

الْقُرْطُبِيُّ - لابن مطر الكناحي

أو
كتابي شكل القرآن وغريبه لابن قتيبة

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٥ هـ ﴾

﴿ على نفقة ﴾

مكتبة الخانجي ومطبعها

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

بتصحيح الشيخ

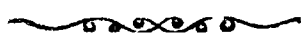
الحقير المذنب
إلى الله تعالى

من علماء الأزهر

الْقُرْطُبِيُّ - ابْنُ مَطْرٍ الْخَنَاجِيُّ

أَوْ
كِتَابِيْ مُشْكَلُ الْقُرْآنِ وَغَرِيبَةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ

الجزء الأول



الطبعة الأولى سنة ١٣٥٥ هجرية

على نفقة مكتبة الخانجي

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

بشارع عبد العزيز بمصر

كلمة الناشر

— ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ —

علم القرآن العظيم، هو أرفع العلوم قدراً، وأجلها شأنًا، وأشرفها ذكرًا، وقد عنى فطاحل العلماء منذ فجر الاسلام الى يومنا هذا بتفهم معاني القرآن، وتحصيل علومه، ووضعوا في ذلك الأسفار الخالدة من الكتب التي تبحث في فنون هذا العلم الجليل. و (غريب القرآن) من جملة هذه الفنون وقد أفرد التأليف فيه علماء أعلام مذكورة أسماؤهم بالتفصيل في كتب التاريخ والتراجم، وقد ذكر صاحب كشف الظنون جملة أعلام منهم في باب (غريب القرآن).

وهذا الكتاب الذي تقدمه الآن الى القراء يجمع بين دفتيه كتابي غريب القرآن ومشكله اللذين صنفهما أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. أما الذي جمعهما في هذا الشكل البديع، والتأليف الظريف فأصبحا (كالقرطين) في أذن الحسناء، فهو الامام ابن مطرف الكناني الأندلسي أحد قراء الاندلس في أواسط القرن الخامس للهجرة النبوية - وكان من أجلة أصحاب المقرئ ابن محمد مكي بن أبي طالب - كما سيقف القارىء على ترجمته فيما بعد.

وقد جاء ذكر الكتابين والاشارة الى مكانة ابن محمد مكي بن أبي طالب

في مقدمة كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى - فإنه يقول
ما نصه :

« وصنف أبو محمد بن قتيبة في غريب القرآن ومشكله وكثير من
علومه . ثم صنف المقرئ أبو محمد مكى بن أبى طالب كتاب الهداية في
تفسير القرآن وكتابا في غريب القرآن وكتابا في ناسخ القرآن ومنسوخه
وكتابا في إعراب القرآن إلى غير ذلك من تأليفه فانها نحو ثمانين تأليفا
أكثرها في علوم القرآن والقراءات والتفسير »

وقد وقعت لى النسخة التى اعتمدت عليها فى طبع هذا الكتاب
حوالى سنة ١٣٢١ هجرية عند ما كنت أتاخر فى الكتب وأنا بالامستانة ،
اشتريتها يومئذ من عالم كبير من علماء الأتراك ، وكان حريصا عليها أشد
الحرص فتعاهدت وإياه على نشرها وأنا أشد ما أكون رغبة فى الوفاء
بالعهد وقد باشرت الطبع منذ ثلاثين عاما ، ولكن حالت بعض الظروف
بكون اتمام هذه الامنية ، غير أننى حرصا على ألا تتسرب النسخة الى
الخارج عرضتها على المغفور له سعادة أحمد تيمور باشا حيث كان رحمه الله
من الكابر أهل العلم الحريصين على أمثال هذه النوادر . وها أنذا أتقدم
لأن بهذا الكتاب النفيس بعد أن وفقنى الله الى اتمام طبعه والله المستعان
لن تحقيق الغايات .

القاهرة فى أول الحجة ١٣٥٥ هجرية

الناشر
محمد أمين الخانجى الكتبى

ترجمة ابن قتيبة

التعريف به :

هو : ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ^(١) الدينوري ^(٢) المروزي ^(٣) العالم الكبير ، واللغوى الخطير ، والناقد الخبير ، والكاتب القدير ، والاديب الالمى ، والحافظ الذكى ، والمؤرخ المحقق ، والراوى الصادق ، والمفسر المحدث المحيط بمشكل وغريب كتاب الله وسنة رسول الله ، المدرك لدقيق معانيهما ، ويعيد مراميها . والمؤلف المستقل الفكر ، الجرى فى تقرير الحق ، الواضع للعلماء والادباء أسس النقد اللغوى والادبى ، الذى سار بذكره الركبان ، واستفاد من مؤلفاته واستقى من معلوماته الخاص

«١» قتيبة : بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة . وهى : تصغير « قبة » بكسر القاف : واحدة الأقباب . والاقباب : الامعاء وبها سمي الرجل . والنسبة اليه : قتي .

«٢» الدينورى : نسبة الى « دينور » بكسر الدال المهملة — وقال السمعاني : بفتحها . وليس بصحيح — وبسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو . بعدها راء : مدينة من أعمال الجبل قرب « قريسين » وبينها وبين « همذان » نيف وعشرون فرسخا : خرج منها خلق كثير .

«٣» المروزي : نسبة إلى « مرو الشاهجان » على غير القياس . ونسبة الثوب مروى ، على القياس . وهى : مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها . بينها وبين نيسابور سبعون فرسخا ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخا وإلى بلخ مائة واثنا عشر فرسخا . وإليها ينسب كثير من العلماء والفقهاء .

والعام في كل زمان ومكان ، واجمع كل من وفق لقراءتها وفهمها على تفننه ودقته ، وقوة رأيه وحجته ، وحسن ادبه ورقيق عبارته ، وحاضر بديته وذاكرته ، وسعة اطلاعه وحافظته . وأحد رؤساء اهل السنة الناصرين لكلمتهم ، المدافعين عن عقيدتهم ، المتصددين لابطال آراء خصومهم ، ودمغ حججهم وبراهينهم . ومن أكبر اولئك الذين قاوموا الشعوبية في العصر العباسي الاول ، وصمدوا في وجهها ، وأعلنوا حربا عوانا ضدها ، وحقروها وهزؤا بها ، وعملوا جهدهم على محوها والقضاء عليها ، وتمصبوا للعريسة وأشادوا بذكرها ، وألقوا في فضلها ^(١) ، وأبأنوا عظيم سؤدها وقديم شرفها ومجدها . فلا غرو إذا وجدنا كتب التاريخ والادب تفيض بالاشادة بذكره ، والتنبية على عظيم فضله وجليل قدره .

أصله ، ومولده ، ونشأته :

أصله فارسي من مدينة مرو . ولد أبوه بها . أما مولده هو فاختلف المؤرخون فيه : فبعضهم - كابن الانباري وابن النديم وابن الاثير - قال : انه ولد في الكوفة . وبعضهم - كالسمعاني والقفطي - قال : انه ولد في بغداد في شهر رجب سنة ٢١٣ هـ . وإنما نسب إلى دينور لاقامته بها مدة ولايته القضاء . ولقب أيضا بالمروزي لكون أبيه من مرو . ولقد تربى - رحمه الله - في بغداد ، وتثقف على أهلها ، وأخذ العلم عن رجالها ، وتولى القضاء بدينور ، ثم كان معلما ببغداد .

« ١ » انظر القطعة من كتاب فضل العرب لابن قتيبة التي أثبتها الاستاذ كرد علي في مؤلفه « رسائل البلغاء » من ص ٢٦٩ إلى ٢٩٥

شيوخه ، وتلاميذه :

شب ابن قتيبة في بغداد (وهي وقتئذ عاصمة الخلافة ، ومدينة الحضارة ومنبع العلوم والعرفان ، ومنتدى الادب والبيان ، ومقصد العلماء والفقهاء ، ومحط آمال الادباء والشعراء) فأكب على الدرس والتعليم ، وجد في الاخذ والتحصيل على كبار المحدثين والمفسرين وأئمة الرواة واللغويين ، وشيوخ الادباء والمتكلمين ، فحدث بها عن إسحق بن راهويه ومحمد بن زياد الزياتي وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني البصري ، وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباسي بن الفرج الرياشي ، وأبي محمد (أو أبي الحسن) عبد الرحمن ابن عبد الله أخى الأصمعي ، وأبي حفص حرملة بن يحيى التجيبي المصري ، وغيرهم . وأقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وانتفع بها كثير من أكابر العلماء وأئمة اللغة والادب . وروى العلم عنه كثيرون . منهم : ابنه القاضي أبو جعفر أحمد بن قتيبة الفقيه المالكي الاديب ، وأبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوي النحوي ، وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن أحمد بن بكر التيمي ، وأبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي الاديب ، وأبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني القرطبي ، وأبو بكر المالكي . وفي سماعات كتابه (تأويل مختلف الحديث) : أن ممن قرأه عليه أبا بكر أحمد بن الحسن الدينوري ، وأبا بكر بن حسين بن إبراهيم الدينوري ، وأحمد بن مروان المالكي . وروى كتبه المصنفة ، في مصر حفيده أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن مسلم (الذي ولد ببغداد في حياة جده سنة ٢٧٠ هـ وانتقل إلى مصر وأقام بها) عن أبيه عن جده .

مذهبه الفقهي ، وعقيدته الكلامية ، وآراء العلماء فيه :

لم يصرح أحد من العلماء - على ما يبدو لنا - بمذهبه الفقهي . والذي يظهر لنا : أنه إن لم يكن مجتهدا له مذهب خاص كأغلب علماء عصره ، فليس بشافعي ولا مالكي ولا حنفي : إذ لو كان شافعيًا لذكره ابن السبكي في الطبقات الكبرى ، أو مالكيًا لذكره ابن فرحون في الديباج المذهب كما ذكر ابنه القاضي أبا جعفر ، أو حنفيًا لذكره اللكنوي في طبقات الحنفية ولا يبعد أن يكون حنبليًا أو على الأقل : يذهب في الأخذ بالحديث مذهب الامام أحمد ، وتكون نسبته إلى أحمد كنسبة البخاري إلى الشافعي ، وقد يستأنس على ذلك بقول صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : « وكان (يعني ابن قتيبة) يميل إلى مذهب أحمد وإسحق .

ثم اختلفوا في مذهبه الكلامي : أهو من أهل السنة ، أم من الكرامية أم من المشبهة ، كما اختلفوا في كونه صادق الرواية أو كاذبها . فنسبه البيهقي إلى فرقة الكرامية . وروى صاحب مرآة الزمان (كما قال الذهبي في الميزان) أن الدارقطني قال : « كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه ، منحرفًا عن العترة ، وكلامه يدل عليه » . ونقل السيوطي والداودي عن الحاكم قوله : « أجمعت الأمة على أنه كذاب . والحق أنه من أهل السنة ومؤيد لهم ، ومن الصدق والورع بالمسكان الاسمي . وإلى ذلك ذهب أكثر العلماء (كالخطيب والذهبي وابن تيمية والسيوطي والداودي) ووثقوه وردوا على من جرحه ونسبه إلى غير مذهبه . فقد قال ابن تيمية في كتابه تفسير سورة الاخلاص (ص ٨٦) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق والمنتصرين

— ح —

لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . ثم قال : « ويقال : هو (يعني ابن قتيبة) لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فانه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . ثم ناقش ابن الانباري في رده على ابن قتيبة فقال في ص ٥ من ذلك الكتاب : « وليس هو (يعني ابن الانباري) أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الانباري من أحفظ الناس للغة ، لكن باب فقه النصوص غير باب حفظ اللغة » .

وقال صاحب كتاب التحديث بمناب أهل الحديث : « وهو (يعني ابن قتيبة) أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، وأجودهم تصنيفا ، وأحسنهم تصنيفا ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصرا لآبراهيم الحربي ومحمد بن نصر المروزي ، وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه » .

وقال الخطيب كما نقله السيوطي في البغية : « كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، ثقة دينا فاضلا » .

وقال الذهبي في الميزان (ج ٢ ص ٥٥٦) : « صاحب التصانيف ، صدوق قليل الرواية » . ثم بعد أن ذكر قول الحاكم السابق قال ردا عليه (ان هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخف الله) . ونقل الداودي في طبقات المفسرين للسيوطي - بعد نقلهم قول الحاكم - قول الذهبي : (ما علمت أحدا منهم القتيبي في نقله مع أن الخطيب قد وثقه ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومسيمة) .

واستبعد السيوطى والداودى أنه من المشبهة - : بأن له مؤلفا فى الرد عليهم^(١). على أن ابن قتيبة نفسه قد ذكر المشبهة فى كتابه (تأويل مختلف الحديث) ونسبهم الى الاقتراء على الله تعالى فى أحاديث التشبيه^(٢). علمه ، ومؤلفاته .

أجمع الذين تكلموا عن ابن قتيبة على أنه كان من أئمة العلماء ، وأعلام الأدباء ، وحفاظ الأذكياء ، وعلى أنه كان رأسا فى العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ، وحجة فى غريب القرآن والحديث والشعر ومعانيها ، وعلى أنه الفقيه المثقف ثقافة دينية واسعة .

قال صاحب ضحى الاسلام (ج ١ ض ٤٠٦) . (ثم هو رجل دينى من رؤساء أهل السنة ، فكان لذلك مثقفا ثقافة دينية واسعة ، ولم تقتصر ثقافته على الاسلام ، بل قرأ التوراة والانجيل وأكثر النقل منهما ، فهو ينقل كثيرا عن وهب بن منبه وعن التوراة والانجيل ، ويقول قرأت فى التوراة وقرأت فى الانجيل ، وينقل دعاء للمسيح ودعاء لداود ودعاء ليوסף عليهم السلام ، وينقل أخبارا عن الرهبان كما ينقل أحاديث عن رسول الله والصحابة والتابعين والزاهدين من المسلمين) .

ثم قال : (وعلى الجملة ، فثقافة ابن قتيبة واسعة كل السعة ، ومظهر امتزاج الثقافات فيه - مدنية كانت أودينية - مظهر جلى واضح) . أما تواليفه . فنواحيها متعددة ، وعباراتها قوية واضحة ، وكلها باتفاق

«١» هذا المؤلف عنوانه : الاختلاف فى اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة .

وقد طبعته مكتبة القدسى سنة ١٣٤٩ هـ

«٢» انظر «ص ٧ - ١٣» من كتابه تأويل مختلف الحديث

العلماء مفيدة عظيمة القدر ، جليسة النفع ، لا غناء لأحد عن قراءتها والاستفادة منها ، حتى كان أهل المغرب - كما قال ابن كثير - يتهمون من لم يكن في بيته منها شيء . وكانوا يقولون : (كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه) . إلا أن أبا الطيب (عبد الواحد بن علي اللغوي) أخذ عليه في كتابه (مراتب النحويين) ^(١) (ص ١٣٧) : (أنه قد خلط عليه بحكايات عن السكوفيين لم يكن أخذها) : ولعل سبب ذلك - كما قال كاتب مقدمة عيون الأخبار - ما قاله عنه ابن النديم . (انه كان يغلو في البصريين إلا أنه خلط المذهبين ، وحكى في كتبه عن السكوفيين) . ولم يقتصر نقد أبي الطيب على النحو بل تعدى إلى كثير من مؤلفاته - كالمعارف وطبقات الشعراء وعيون الأخبار - فقال : ان ابن قتيبة كان يشرع في أشياء ولا يقوم بها نحو تعرضه لتأليف أمثال هذه المؤلفات . وهو نقد لا يسلم منه مؤلف مكثر . وقال ابن خلكان : (والناس يقولون أن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، وإصلاح المنطق كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فان أدب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن ، وما أظن حملهم على هذا القول إلا أن الخطبة طويلة والإصلاح بغير خطبة)

ثم هي أكثر من أن تعد . قال صاحب التحديث بمناب أهل الحديث (إن لابن قتيبة زهاء ثلاثمائة مصنف) وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : (ولابن قتيبة مصنفات كثيرة جدا ، رأيت فهرسها ونسيت عددها

(١) هذا الكتاب من نفائس الخزانة التيمورية وهو محفوظ بها تحت رقم (١٤٤٥) تاريخ

أظنها تزيد على ستين في أنواع العلوم). ولقد عني أكثر الذين ترجموا له بذكر الكثير من مؤلفاته ، ولم نر من تعرض لذكرها بتوسع وإيضاح كصاحب مقدمة عيون الأخبار ، ولنكتف بسرد مؤلفاته مع التنبيه على المطبوع والمشروح منها محيلين القارئ على تلك المقدمة ^(١).

(١) عيون الاخبار . ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الاخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . طبعته دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٩ هـ . (٢) معانى الشعر الكبير . ويحتوى على اثني عشر كتابا : كتاب الفرس ستة وأربعون بابا ، كتاب الابل ستة عشر بابا ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب الفروار عشرون بابا ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون بابا ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابا ، كتاب الهوام أربعة عشر بابا ، كتاب الايمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب والبن ثمانية أبواب ، كتاب تصحيح العلماء باب واحد . (٣) المعانى وهو عبارة عن جزئين فى الخيل والذباب . ويجوز أن يكونا من الكتاب السابق (٤) عيون الشعر . ويحتوى على عشرة كتب منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد ، كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر كتاب المراكب . (٥) ديوان الكتاب (٦) تقويم اللسان (٧) خلق الانسان (٨) كتاب الخيل (٩) كتاب الانوار (١٠) جامع النحو الكبير (١١) جامع النحو الصغير (١٢) الميسر والقدهاح . طبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤٢ هـ .

- (١٣) فضل العرب على العجم أو كتاب العرب وعلومها . نشر الأستاذ محمد كرد علي قطعة منه في رسائل البلغاء (ص ٢٦٩ — ٢٩٥) سنة ١٣٣١ هـ .
- (١٤) التسوية بين العرب والعجم . ولا يبعد أن يكون هذا عين سابقه .
- (١٥) المعارف . طبع بجوتينجن سنة ١٨٥٠ م ، وبمصر مرتين أولاهما سنة ١٣٠٠ هـ والثانية وهي أصح الطبعات — سنة ١٣٣٥ هـ . وهو من أجمع الكتب للنوادر التاريخية الدقيقة (١٦) طبقات الشعراء أو الشعر والشعراء . طبع بلندن كاملا سنة ١٩٠٤ م ، وبمصر ناقصا سنة ١٣٢٢ ، وسنة ١٣٥٠ وهو يحتوي على تراجم أشهر الشعراء الذين يحج بشعرهم . فعمل الله يقيض من ينشره بمصر كاملا مصححا (١٧) كتاب الحكاية والمحكي (١٨) كتاب فرائد الدر (١٩) حكم الامثال (٢٠) آداب العشرة (٢١) كتاب العلم (٢٢) كتاب القلم انفراد بذكره السيوطي والداودي ولعله عين سابقه (٢٣) الجوابات الحاضرة (٢٤) تعبير الرؤيا (٢٥) كتاب الامامة والسياسة طبع بمصر عدة طبعات . واشتهرت نسبته لابن قتيبة غير أن كثيرا من العلماء المستشرقين — وأولهم غانيفوس المجريطي — شكوا في صحة تلك النسبة مستنديين إلى أدلة معقولة (٢٦) كتاب الجرائم . وهو عبارة عن مجموعة رسائل لمؤلفين مختلفين . وقد نشر بعضها بعض المستشرقين . وهي مذبوبة لابن قتيبة خطأ في الخزانة الظاهرية بدمشق (٢٧) كتاب الفرس في معاني الشعر (٢٨) تاريخ ابن قتيبة أشار صاحب كشف الظنون في كلامه على تاريخ أبي حنيفة الدينوري إلى قول المسعودي عنه « ان ابن قتيبة أخذ ما ذكره وجعله عن نفسه » (٢٩) كتاب المراتب والمناقب عن عيون الشعر ، يظهر أنه

جزء من عيون الشعر المتقدم (٣٠) أدب الكاتب أو أدب الكتاب^(١) هو أحد أركان كتب الادب كما قال ابن خلدون ولا يستغنى عنه عربى . طبع بمصر عدة طبعات ، وفي لندن سنة ١٩٠١ م . وقد اهتم العلماء به وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٤٢١ هـ وهو شرح قيم طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م وأبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقى المتوفى سنة ٥٣٩ هـ وقد طبعته مكتبة القدسى سنة ١٣٥٠ هـ وسليمان ابن محمد الزهراوى ، وأبو على حسن البطليوسى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأحمد بن داود الحذامى المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ، واسحاق بن إبراهيم الفارابى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ . وشرح بعضهم خطبته خاصة كأبى القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجى المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، ومبارك بن فاخر النحوى المتوفى سنة ٣٣٨ هـ . وشرح بعضهم أبياته فقط كأحمد بن محمد الخازرنجى المتوفى سنة ٣٤٨ هـ . وقد لخصه الشيخ طاهر الجزائري وطبع بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٧ هـ (٣١) كتاب الاشربة نشرأ كثره (مسيو أرتوركى) المستشرق الفرنسى بالمجلد الثانى من مجلة المقتبس فى الصحف (٣٢) كتاب التفقيه . قال ابن النديم : « هذا الكتاب رأيت منه ثلاثه أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط (برك) وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كتب البندنجى وأحسن منها (٣٣) المسائل والاجوبة . فى الحديث واللغة . طبعته مكتبة القدسى سنة ١٣٤٩ هـ (٣٤) دلائل النبوة (٣٥) اصلاح غلط أبى عبيد فى غريب

« ١ » ألف هذا الكتاب للوزير أبى الحسن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وذكره فى الخطبة وأثنى عليه لما كان بينهما من الصلة الوثيقة

الحديث شرحه أبو المظفر محمد بن آدم بن كمال الهروي المتوفى سنة ٤١٤ هـ
 (٣٦) جامع الفقه (٣٧) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة طبعته
 مكتبة القدس سنة ١٣٤٩ هـ (٣٨) تأويل مختلف الحديث طبع بمطبعة
 كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ وهو كتاب يحتاج إليه كل من
 يرغب في الوقوف على التوفيق بين الأحاديث المتناقضة (٣٩) مشكل
 الحديث (٤٠) غريب الحديث (٤١) آداب القراءة (٤٢) الرد على القائل
 بمخلق القرآن (٤٣) إعراب القراءات أو إعراب القرآن (٤٤) كتاب القراءات
 (٤٥) معاني القرآن (٤٦) غريب القرآن (٤٧) مشكل القرآن

أما غريب القرآن فقد ذكره ابن خلكان والخطيب ، والداودي في
 طبقات المفسرين ، والسيوطي في البغية ، وابن كثير في تاريخه ، وابن
 الانباري في نزهة الالبا ، والقفطي في انباه الرواه ، وابن العماد الحنبلي في
 شذرات الذهب ، ومؤلف طبقات السادة الحنفية ، وصاحب كشف الظنون
 وتوجد منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق وفي مكتبة المرحوم الشيخ
 عثمان القاري بالطائف ، وقد وصفت هذه النسخة بالمجلد الثاني من المجلة
 السلفية بأنها في عشر كراسات ، ابتدأها المصنف بذكر أسماء الله الحسنى ،
 وصفاته العلى ، وتأويلهما واشتقاقهما ، وأتبع ذلك ألفاظ أكثر ترددها في
 الكتاب لم ير بعض السور أولى من بعض ، ثم ابتدأ بتفسير غريب القرآن
 دون تأويل مشكله لأنه أفرد للمشكل كتابا جامعاً كافياً . قال : وغرضنا الذي
 امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ، وأن لا
 نستشهد على اللفظ المبطل ، ولا نكثر الأدلة على الحرف المستعمل ، إلى
 أن قال وكتابنا هذا استنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة

العالمين لم يخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شئ عنه بأرائنا غير معانيهم ،
بعد اختيارنا في الحرف أولى الاقاول في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية ، ونبذنا
منكر التأويل ومنحول التفسير الخ

وأما مشكل القرآن فقد ذكره ابن خلكان والخطيب ، والسيوطي
في البغية ، والسمعاني في الانساب ، وابن كثير في تاريخه ، وابن الانباري
والداودي في طبقات المفسرين ، والقفطي وابن العماد الحنبلي ومؤلف طبقات
فقهاء السادة الحنفية وصاحب كشف الظنون . وتوجد منه نسخة بمكتبة
كوبريلي بالاستانة ، وأخرى بمكتبة ليدن ، ونسختان مخطوطتان بدار
الكتب المصرية :

وأول هذا الكتاب : (الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد ، وهدانا
بنور الكتاب ، ولم يجعل له عوجا ، بل نزله قيما بيننا ، لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . . . الخ

وقد تسكلم فيه ابن قتيبة عن العرب وما خصهم الله به من المعارضة
وقوة البيان واتساع المجاز ، ووجوه القرآن واللحن والتناقض والاختلاف
والمتشابه من القرآن ، والقول في المجاز والاستعارة والمقلوب ، والحذف
والاختصار ، وتكرار الكلام والزيادة فيه والكتابة ، ومخالفة ظاهر اللفظ
معناه واللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، ودخول بعض الصفات مكان بعض
وقد جمع بين كتابي غريب القرآن ومشكل القرآن العلامة ابن مطرف
الكناني في كتاب القرطين وهو هذا السفر الجليل الذي نقدمه إلى حضرات
القراء الحافظين والدائمين على المطالعة في كتب التفسير ، المفرمين بالوقوف
على دقائق معاني ألفاظ القرآن الكريم ، فإن فيه النفع العظيم إن شاء الله .

اختلف في وفاته فقيل : إنه توفي في ذى القعدة سنة سبعين ، وقيل سنة إحدى وسبعين ، وقيل أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومائتين .
والأخير أصح الأقوال كما قال ابن خلكان . وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة شديدة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات . وقيل : أكل هريسة فأصابته حرارة ثم صاح صيحة شديدة ثم أغمى عليه إلى وقت الظهر ، واضطرب ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ثم مات رحمه الله تعالى

ابن مطرف الكنانى

نقلا عن كتاب طبقات القراء الترجمة رقم ٢٨٠٧

محمد بن أحمد بن مطرف أبو عبد الله الكنانى (الكنانى) القرطبي يعرف بالطرفي لكونه كان يؤم بمسجد طرفة بقرطبة ، مقرئ كبير ، تلقى الروايات عن مكى ولازمه ، وحمل عنه معظم ما عنده ، وسمع أبا العباس المهتدى ، وسمع يونس بن عبد الله ، وكان عجيبياً في القراءات ، أخذ الناس عنه كثيراً . قرأ عليه عون الله القرطبي ، وأحمد بن عبد الرحمن الخزرجي ، وقال ابن بشكوال : كان ديناً فاضلاً ، ثقة . حدثنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه ، وغيره من شيوخنا ، ووصفوه بالمعرفة والجلالة ، وكثرة المزاح والدعابة ، ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة . ومات في صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اللهم أعِن وصل على محمد وعلى آله وسلم تسليماً ﴾

﴿ قال محمد بن أحمد بن مطرف الكناني رحمه الله ﴾

الحمد لله السامع قبل أن يُنَجِّي . الناظر من حيث لا يُرَى . العالم بما لا يُدْرَى . الذي له الاسماء الحسنى والامثالُ العُلَى . وله ما في السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى . وصلى الله على محمد بنيه المصطفى . ورسوله المرتضى . أفضلَ صلاةٍ وازكاهَا . واتمها وانماها . واسعدھا وارضاها . وسلم تسليماً ﴿ وبعد ﴾ فإن افضل ما قُطِعَ به الدهر . وشُغِلَ بمطالعة الفكر . وصُرِفَ اليه وجه البحث . واعَدُّه المرء ليوم البعث . علم كتاب الله الكريم . وما جاء به من التحليل والتحريم . والوقوف على معرفة غريبه . ومُشْكَله . وصريحه . وناسخه . ومنسوخه . ومحكمه . ومتشابهه . ومفصله . ومجمله . اِذْهوا الحبل المتين . والنور المبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُلَ السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم . من طلب الهدى في غيره ضلَّ . ومن اعترَّ بسواه ذلَّ . « وبعد » فاني لم ازل اسمع اساتيد العلماء . واكابر الفضلاء والنبلاء . يفضلون كتابي ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله في المُشْكَلِ والغريب . ويفردونها بالحسن والتهذيب . لاسيما كتاب المشكل الذي هو اعجز الكتب تأليفاً . واحسنها تصنيفاً . مع صغر جرمه . ولطافة جسمه . واستغراقه لسان العرب . وفنون الأدب . فلما امعنت فيه

النظر . صدقَ الخبرُ الخبرَ . وعلمت ان القَبِيَّ مؤيد فيه . وأن احدا بعده
لا يجاريه . فأحييت أن انظم الغريب مع المشكل في عقدٍ . واضم الفائدين
في سرَد . فأورد كل شيء من المشكل في موضعه من الغريب . وانثر تلك
الابواب التي نظمها والمعاني التي جمعها في كتاب المجاز . والكناية . والاستعارة .
والمقلوب . والتكرار . والحذف . وغير ذلك في ألقى السور بها . وأشكل
الآيات بجلها . تخفيفا على الطالب . وتقريبا للراغب . لأنني رأيتَه قد تعلق
كل واحد من الكتّابين بصاحبه تعلق الابتداء بالخبر . والفعل بالمصدر .
واحوج كل واحد منهما الى الآخر . حاجة العامل الى المفعول . والصلة
الى الموصول . وربما لم اتم الباب من ابواب المشكل في موضع فاستوفيته
في آخر . ولم اراع التقديم والتأخير . بل ضمنت كل شيء الى شكله . ووضعتَه
في موضعه . ولم أحلِ الكلام في كلّي الكتّابين عن جهته . ولا غيرته عن
لفظه . ولا زدت فيه . ولا نقصت منه . ليكون الكتابان مُخلصين .
وفائدتهما مجموعتين . فلما يسر الله الجمع بين التأليفين . سميت المجموع
﴿ بكتاب القرطين ﴾ . وميزت المشكل من الغريب . بعلامة تقتضي حسن
الترتيب . فجعلت مع الغريب - غينا - ومع المشكل - شيئا - فجاء بحمد الله
كثير العلم . خفيف الجرم . محكم السرَد . حسن النظم . والله جل وعز
اسأل مُلحفاً أن يجعل علمنا لوجهه مُخلصا . وسعينا له مُخصّصا . ودأبنا في
ذاته مُمحّصا . انه سميع الدعاء . جزيل العطاء . فعال لما يشاء . وهذا حين
ابتدىء بالكتاب وبالله استعين وهو حسبي ونعم الوكيل

﴿ غريب فاتحة الكتاب ومشكلها ﴾

﴿ غ ﴾ قال ابو محمد رحمه الله في صدر الغريب (بسم الله الرحمن الرحيم) اختصار كأنه قال أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله (الحمد لله) حمد الله الثناء عليه بصفاته الحسنى وشكر الله الثناء عليه بنعمته وإحسانه . تقول حمدت الرجل إذا أثنت عليه بكرم وحسب وشجاعة وأشباه ذلك وشكرت له إذا أثنت عليه بمعروف أو لأكفه ، وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد (رب العالمين) أي مالك العالمين : يقال هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام أي مالكة قال الله سبحانه - ارجع إلى ربك - أي إلى سيدك ولا يقال للمخلوق هذا الرب معرفة بالآلف واللام كما يقال لله إنما يقال هذا رب كذا ورب كذا فيعرف بالاضافة لأن الله مالك كل شيء وإذا قيل الرب دلت الالف واللام على معنى العموم وإذا قيل للمخلوق رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص لأنه لا يملك شيئاً غيره الا ترى أنه قد قيل الله فالزم الالف واللام ليدل على أنه إله كل شيء وكان الأصل الإله فتركت الهمزة لكثرة ما يجري ذكره على الألسنة وأدغمت لام المعرفة في التي لقيتها ونخمت واشبعت حتى طبق اللسان بها الخنك لفخامة ذكره تبارك وتعالى وليُفرق أيضاً عند الابتداء بذكره بينه وبين اللات والعزى والعلمون أصناف الخلق الروحانيين الانس والجن والملائكة كل صنف منهم عالم (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من الرحمة قال ابو عبيدة وتقديرهما نذمان ونديم (ملك يوم الدين) يعني يوم القيامة سعي بذلك

لأنه يوم الجزاء والحساب . ومنه يقال دنته لما صنع أي جازيته ويقال في مثل - كما تدن تدان - يراد كما تصنع يُصنع بك وكما تجازي تُجَازَى ﴿ش﴾ والدين الملكة والسلطان * ومنه قول الشاعر زهير

لئن حَلَلْتَ بِجَوِّ فِي بَنِي أَسَدٍ * فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَا فَذَكُّ
أي في سلطانه: ويقال من هذا دنتُ القوم ادينهم أي قهرتهم وأذللتهم فدانوا
أي ذلوا وخضعوا والدين لله إنما هو من ذا * ومنه قول القطامي

كانت نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَذْيَانَا أَي تَذَلُّكَ ومنه قول الله جل ثناؤه - ولا
يدينون دين الحق - أي لا يطيعونه . والدين الحساب من قول الله عز وجل
- منها أربعة حرم ذلك الدين القيم - وقوله - يومئذ يوفيهُمُ اللهُ دينهم الحق -

أي حسابهم (اهدنا) ﴿ش﴾ أَصْلُ هَدَى آرَشَدَ كقوله جل وعز - عسى
ربي أن يهديني سواء السبيل - وقوله - واهدنا إلى سواء الصراط - أي ارشدنا
ثم يصير الارشاد بمعان كقوله تعالى - وأما نمودُ فهديناكم - أي بَيَّنَّا لهم وقوله

- أو لم يهديهم كم اهلكنا - أي ألم يُبَيِّنْ لهم - أو لم يهد للذين يرتون الارض - أي
يبين لهم فالارشاد في جميع هذا البيان ومنها ارشاد بالالهام كقوله - اعطى كل شيء
خلقه ثم هدى - أي الهمة اتيان الانثى ويقال طلب المرعى وتوقي المهلك وقوله

- والذي قدر فهدى - أي هدى الذكر بالالهام لا تيان الانثى ومنها ارشاد
بالامضاء كقوله - وأن الله لا يهدي كيد الخائنين - أي لا يعضيه ولا ينفذه ويقال
لا يصلحه وبعض هذا قريب من بعض ﴿غ﴾ (الصراط المستقيم) أي الطريق

ومثله - وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه - ومثله - وانك تهدي إلى صراط

مستقيم - (صراط الذين انعمت عليهم) يعني الانبياء والمؤمنين (والمغضوب عليهم) اليهود (والضالون) النصارى ﴿ ش ﴾ والضلال الحيرة والعدول عن الحق والطريق يقال ضلَّ عن الحق كما يقال ضل عن الطريق ومنه قوله عز وجل - ووجدك ضالاً فهدى - والضلال النسيان والناسى للشيء عادل عنه وعن ذكره قال الله عز وجل - قال فعلتُها اذاً وانا من الضالين - أي من الناسين وقال - أن تضل احداها فتذكر احداها الأخرى - أي ان نسيت واحدة ذكرتها الاخرى والضلال الهلكة والبطلان ومنه قول الله تعالى - وقالوا اذا ضللنا في الارض - اي بطلنا ولحقنا بالتراب ويقال اضل القوم ميّتهم أي قبروه * وقال النابغة

وَأَبَ مُضْلُوهُ بَعِينٌ جَلِيَّةٌ * وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ
أي قاربوه

﴿ غريب سورة البقرة ومشكلها ﴾

﴿ ش ﴾ قال ابو محمد في المشكل اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في اوائل السور فكان بعضهم يجعلها اسماء للسورة تعرف كل سورة بما افتتحت به منها وكان بعضهم يجعلها اقساماً وكان بعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله جل وعز يجتمع بها في المفتوح الواحد صفات كثيرة كقول ابن عباس رضى الله عنه في كهيعص ان الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الكلبي هو كتاب هاد حكيم عالم صادق ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن وارجو

أن لا يكون ما أريد بالحروف خارجاً منها ان شاء الله فان كانت اسماء للسور
فهي اعلام تدل على ما تدل عليه الاسماء من اعيان الاشياء وتفرق بينها فاذا
قال القائل قرأت المص أو ص أو ن دل على ما قرأ بذلك كما تقول لقيت
محمداً وكلت عبد الله فتدل بالاسمين على العينين وان كان قد يقع بعضها مثل
حم والم لعدة سور فان الفصل قد يقع بان تقول حم السجدة والم البقرة
كما يقع الوفاق في الاسماء فتدل بالاضافات واسماء الآباء والكنى وان
كانت أقساماً فيجوز أن يكون الله سبحانه اقسام بالحروف المقطعة كلها
واقصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال الم وهو يريد جميع الحروف
المقطعة كما يقول القائل تعلمت أ ب ت ث وهو لا يريد تعلم هذه الاربعة
الاحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها
اكتفى بذكر بعضها ولو قال تعلمت ح ط ص دل ايضاً على حروف المعجم
كما دل بالقول الاول إلا أن الناس يدلون بأوائل الاشياء عليها فيقولون
قرأت الحمد لله يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها هذا
الاكثر وربما دلوا بغير الاول ايضاً وانشد القراء

لما رأيت أن هاجى حطى * أخذت منها بقرون شُنط

يريد في ابي جاد فدل بحطى كما دل غيره بأبي جاد. قال وانما أقسم الله بحروف
المعجم لشرفها وفضلها ولانها مبادئ كتبه المنزلة بالالسة المختلفة ومباني اسمائه
الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها يتعارفون ويذكرون الله عز
ذكره ويوحدون، وقد اقسام في كتابه العزيز بالتجر وبالطور وبالعصر وبالتين

والزيتون وهما جبلان ينبتان التين والزيتون يقال لاحدهما طور زيتا وللآخر
 طور تينا بالسريانية من الارض المقدسة فسيماهما بما ينبتان واقسم بالقلم اعظما
 لما يسطرون ووقع القسم بها في اكثر السور على القرآن فقال ألم ذلك
 الكتاب لاريب فيه كأنه قال وحروف المعجم هو الكتاب لاريب فيه
 وآلم الله أي وحروف المعجم هو الله لا آله الا هو الحي القيوم والمص كتاب
 انزل اليك أي وحروف المعجم هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
 حرج منه ويس والقرآن الحكيم وص والقرآن ذي الذكر وق والقرآن
 المجيد كله أقسام وان كانت حروفا مأخوذة من صفات الله عز وجل فهذا
 فن من اختصار العرب وقل ماتقل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير
 الا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها
 مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأن احدهما سبب للآخرى فيقولون
 للمطر سماء لأنه من السماء ينزل ويقولون للنبات ندى لانه بالندي ينبت
 ويقولون مابه طرّق اي مابه قوة واصل الطرق الشحم فيستعيرونه مكان
 القوة لان القوة تكون عنه وكذلك يستعيرون في الكلمة الحرف مكان
 الحرف فيقولون مَدَّهْتُهُ بمعنى مدحته لأن الهاء والحاء يخرجان جميعاً من
 مخرج واحد ويقولون للقبر جدث وجدف وثوم وفوم ومغائير ومغافير لقرب
 مخرج الفاء من الثاء ويقولون هرقت الماء وارقته ولصق ولثق وسحقت
 الزعفران وسهكته وغمار الناس وخمارهم في أشياء لهذا كثيرة يبدلون فيها
 الحرف من الحرف لتقارب بينهما وكما يلبون الكلام ويقدمون ما سبيله أن

يؤخر ويؤخرون ماسبيله أن يقدم فيقولون * كان الزنا فريضة الرّجْم * أي
كان الرّجْم فريضة الزنا وكما يقولون * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُوه ^(١) * يريدون كَأَنَّ
لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَبَرَتِهَا لَوْنَ أَرْضِهِ ويقولون اعرض الناقة على الحوض يريدون
اعرض الحوض على الناقة ، وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله
التأخير ويؤخرون آخر وسبيله التقديم فيقولون جبد وجذب وبئر عميقة
ومعينة واجمت عن الأمر واجمت وبتلت الشيء أي قطعت وبلّته وما
اطببه وما ايطبه ورجل ارغل أي اغرل واعتاقه الأمر واعتاقه واعتم الشيء
واعتمى في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى
طرحها كقول الشاعر * فَمَا أَلُومُ الْبُضِّ إِلَّا تَسْخَرَا * يريدون ان تسخر ،
ويزيدون إِذْ وَاللّام والكاف والباء واشباه هذا مما ذكرناه في باب المجاز
كذلك يزيدون في الكلمة الحرف كما قال المفضل العبدى * وبعضهم على بعض
حنق * أي حنق وقال آخر * اقول إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَنَالِ * اراد الكل كل
وانشد الفراء

إِنْ شَكَلْنِي وَإِنْ شَكَلَكْ شَيْءٌ * فَالزَّمِي الْخُصَّ وَأَخْفِضِي تَبِيضِي
فزاد ضاداً في اشباه لهذا كثيرة ، وكما يحذفون من الكلام البعض
اذا كان فيما ابقوا دليل على ما القوا فيقولون والله افعل ذلك يريدون لا افعل
ذلك ويقولون اتانا فلان عند مغيب الشمس او حين أي حين كادت تغيب
* قال ذو الرمة

(١) عجز بيت لرؤبة صدره * ومهمه مفسرة أرجاؤه

فَلَمَّا لَبَسَ اللَّيْلَ أَوْحِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ حَذَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ
أَرَادَ أَوْحِينَ أَقْبَلَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ
بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى - أَرَادَ لَكَ هَذَا الْقُرْآنُ خُذْ * وَكَذَلِكَ يَحْذِفُونَ
مِنَ الْكَلِمَةِ الْحَرْفَ وَالشَّطْرَ وَالْأَكْثَرَ وَيَنْقُصُونَ الْبَعْضَ وَالشَّطْرَ يَوْجِزُونَ
بِهِ وَيُؤْمِنُونَ يَقُولُونَ لَمْ يَلِكْ فَيَحْذِفُونَ النُّونَ مَعَ حَذْفِهِمُ الْوَاوَ لِاجْتِمَاعِ
السَّاكِنِينَ * وَيَقُولُونَ لَمْ أَبْلُ يَرِيدُونَ لَمْ أَبَالَ * وَيَقُولُونَ وَلَا كِ أَفْعَلُ يَرِيدُونَ
وَلَكِنْ قَالَ الشَّاعِرُ

وَلَا كِ أَسْقِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) وَيَحْذِفُونَ فِي التَّرْخِيمِ فَيَقُولُونَ
يَا صَاحِبِ يَرِيدُونَ يَا صَاحِبِي - يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ - أَيُّ يَا مَالِكَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
- أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ - أَيُّ أَلَا يَاهُؤَلَاءِ اسْجُدُوا * وَيَقُولُونَ عَمَّ صَبَاحَا أَيُّ أَنْتُمْ صَبَاحَا
وَقَالَ الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِمْ سَتَرِي إِنَّمَا أَرَادُوا سَوْفَ تَرَى خَذَفُوا الْوَاوَ وَالْفَاءَ
وَكَذَلِكَ أَمْثَالُهَا سَيَكُونُ كَذَا وَسَيَفْعَلُ كَذَا تَأْوِيلُهَا عِنْدَهُ سَوْفَ يَكُونُ
وَسَوْفَ يَفْعَلُ * وَفِي قَوْلِهِمْ بَيْنَا إِنَّمَا هِيَ بَيْنَمَا وَقَالَ فِي الْآنَ إِنَّمَا أَصْلُهُ أَلَّا وَانْ
كَمَا قَالُوا الرَّاحُ وَالرَّيَّاحُ لِلْخَمْرِ * وَقَالَ لِيَدْرُسَ الْمُنَاسِبَةُ مَتَالِيعُ قَابَانَ ^(٢) أَرَادَ الْمُنَازِلَ
فَقَطَعَ * وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَذْكُرُ بَقْرًا

تَتَقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ
الْمَدْرِيَّةُ الْقُرُونُ هَاهُنَا وَالْحَالِيجُ مَنَافِخُ الصَّاعَةِ شَبَهَ قُرُونَهَا بِهَا إِذَا تَفَخَّ وَالتَّلَامُ

(١) عَجَزَ بَيْتٌ لِلْفَرَزْدَقِ صَدْرُهُ * فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا اسْتَطِيعَهُ *

(٢) عَجَزَهُ فَقَاوَمَتْ فَالْجَيْسُ فَالسُّوْبَانُ

اراد التلاميذ يعني غلمان الصاغة فقطع وقال ابو ذؤاد

فكانما تذكى سنا بكها الحبا اراد نار الجبابر وقال الشاعر

أَناسُ تَنالُ الماءَ قَبْلَ شَفاهِمُ لَهُمُ وارِداَتُ الغُرُضِ شَمُّ الأَرانِبِ

اراد الغرضوف وقال آخر في لجة امسك فلانا عن فل (١) اراد عن فلان

وقال المعراج قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الحِمِّ اراد الحمام وانشد القراء

قلتُ لها قِنِّي قاف اراد فقالت قد وقفت فأومأت بالقاف التي في

معنى الوقوف قال ﴿ولم نزل نسمع على السنة الناس الألف الآء الله والباء

بهاء الله والجيم جمال الله والميم مجد الله فكأنا اذا قلنا حم دللنا بالخاء على حلیم

ودللنا بالميم على مجيد وهذا تمثيل اردت ان اريك به الامكان وعلى هذا

سائر الحروف، ومن ذهب هذا المذهب فلا اراه اراد ايضا الا القسم بصفات

الله فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته لا اله الا هو ﴿قال ابو محمد﴾

وروي ان بعض السلف واحسبه عليا رضى الله عنه قال للرحم نون هو

الرحمن وقد كان قوم من المفسرين يفسرون بعض الحروف فيقولون طه

يارجل ويس يا انسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى الله ماهو

كائن وق جبل محيط بالارض وصاد بكسر الدال من المصاداة وهي المعارضة

وهذا مالا نعرض له فيه لأننا لاندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ

خلاصا وما ذهب اليه فيها ﴿غ﴾ (ذلك الكتاب) الكتاب جمع الحروف

فعنى كتب الكتاب جمع حروفه ومنه كتب الخرز ومنه كتبت البغلة أي

(١) عجز يت صدره * منه تظل لبلى فى الهوجل

جمعت بين شفرها بحلقة (وقال في المشكل) اصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ثم يتفرع منه معان ترجع الى هذا الاصل كقوله - كتب الله لأغلبنا انا ورسلي - أي قضى الله ذلك وفرغ منه وقوله - لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا - أي ما قضى وقوله - لبرز الذين كتب عليهم القتل - أي قضى لأن هذا قد فرغ منه حين كتب ويكون كتب بمعنى فرض كقوله - كتب عليكم القصاص في القتل - أي فرض و - كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت - وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال - أي فرضت ويكون كتب بمعنى جعل كقوله - كتب في قلوبهم الايمان - وكقوله - فاكتبنا مع الشاهدين - وقال - فسأكتبها للذين يتقون - ويكون كتب بمعنى أمر كقوله - ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم - أي امركم أن تدخلوها ويقال كتب هاهنا جعل ايضا يريد ادخلوا الارض التي كتبها الله لولد ابراهيم عليه السلام اي جعلها لهم ﴿ غ ﴾ واما كتاب أنزلناه إليك - وذلك الكتاب - والكتاب فعل الكاتب يقال كتب كتابا كما يقال حجب حجابا وقام قياما وصام صياما فقد يسمى الشيء بفعل الفاعل يقال هذا درهم ضرب الأمير وانما هو مضروب الأمير ويقال هؤلاء خلق الله لجماعة الناس وانما هم مخلوقو الله ﴿ غ ﴾ (لا ريب فيه) اي لا شك فيه (هدى للمتقين) أي رشد لهم الى الحق (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بأخبار الله عن الجنة والنار والحساب والقيامة واشباه ذلك ، فأصل الايمان التصديق قال الله سبحانه - وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين - أي وما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين ، ويقال ما أومن بشيء مما تقول أي ما أصدق

بذلك فإيمان العبد بالله تصديقه قولاً وعقداً وعملاً وقد سمي الله عز وجل الصلاة في كتابه إيماناً فقال - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم إلى بيت المقدس فالعبد مؤمن أي مصدق محقق والله مؤمن أي مصدق ما وعده ومحققه أو قابل إيمانه، وقد يكون المؤمن من الأمان أي لا يأمن إلا من أمره الله (وقال في المشكل) فمن الإيمان تصديق باللسان دون القلب كإيمان المنافقين يقول الله تعالى - ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا - أي آمنوا بالسننهم وكفروا بقلوبهم كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب، ومن الإيمان تصديق باللسان والقلب يقول الله سبحانه - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية - كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب، ومن الإيمان تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال الله تعالى - وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون - يعني مشركي العرب إن سألتهم من خلقهم قالوا الله وهم مع ذلك يجعلون لله سبحانه شركاء وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون ببعض قال الله عز وجل - فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا - يعني بعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلهم، وأما قوله جل ثناؤه - إن الذين آمنوا والذين هادوا وال نصارى والصابئين - ثم قال - من آمن منهم بالله واليوم الآخر - فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسننهم فقال من آمن منهم بالله واليوم الآخر كأنه قال إن المنافقين والذين هادوا يقيمون الصلاة ﴿ قال أبو محمد في الغريب ﴾ إقامة الصلاة إدامتها لا وقتها والعرب تقول قامت السوق وأتمتها أدامتها ولم أعطيها قال الشاعر

أَقَامَتْ غَزَالَةَ سُوقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقَيْنِ حَوْلًا قَبْطًا
ويقولون في خلاف ذلك نامت السوق إذا عطشت أو كسدت ﴿ش﴾ والصلاة
الدعاء قال الله عز وجل - وصلّ عليهم إنَّ صلاتك سكن لهم - أي وادع لهم أن
ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم وقال - ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق
قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ - يعني دعاءه وقال الاعشى يذكر
الحجر والحمار

وَقَابِلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

أَي دَعَاهَا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْفَسَادِ وَالتَّغْيِيرِ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ - وَقَالَ - هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ - وَقَالَ - أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ - أَي مَغْفِرَةٌ وَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى - يَرِيدُ أَرْحَمَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ،
وَالصَّلَاةُ الدِّينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ قَوْمٍ شَعِيبَ - أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا - أَي دِينِكَ وَيُقَالُ قِرَاءَتُكَ ﴿غ﴾ (وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) أَي
يَزْكُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) مِنَ الْفَلَاحِ وَاصِلُهُ الْبَقَاءُ وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ ف وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ

أَيِ إِبْقَى بِمَا شِئْتَ عَشْرًا بِمَا شِئْتَ مِنْ كَيْسٍ أَوْ غَفْلَةٍ فَكَأَنَّهُ قِيلَ لِلْمُؤْمِنِينَ
مُفْلِحُونَ لِقُوزِهِم بِالْبَقَاءِ فِي النِّعَمِ الْمَقِيمِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ثُمَّ قِيلَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ
عَقَلَ وَحَزَمَ وَتَكَامَلَتْ فِيهِ خِلَالُ الْخَيْرِ (أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾
الْكُفْرُ فِي اللَّغَةِ مِنْ قَوْلِكَ كَفَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطِيْتَهُ يَقَالُ لِلَّيْلِ كَافِرٌ

لأنه يستر بظلمته كل شيء ومنه قوله جل وعز - كمثل غيث أعجب الكفار نباته - يريد بالكفار الزراع ساءم كفارا لأنهم اذا القوا البذر في الارض كفروه أي غطوه وستروه فكان الكافر سائر للحق أو سائر لنعم الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) بمنزلة طبع الله عليها وانخاتم بمنزلة الطابع وانما اراد أنه أقفل عليها واغلقها فليست تبي خيرا ولا تسمعه واصل هذا أن كل شيء ختمته فقد سدده وربطته ثم قال عز وجل (وعلى أبصارهم غشاوة) ابتداء وتام الكلام عند قوله (وعلى سمعهم) والغشاوة الغطاء ومنه يقال غشه بثوب أي غطاه ومنه غاشية السرج لأنها غطاء له ومثله قوله لهم من جهنم مهآد ومن فوقهم غواش - (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم) يريد أنهم يخادعون المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين بالله فكأنهم خادعوا الله سبحانه وخادعهم ايام قولهم لهم اذا لقوهم (آمنوا واذا خلوا الى شياطينهم) أي مردتهم (قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن) وما يخادعون الا انفسهم لأن وبال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم (وهم لا يشعرون) والشیطان تقديره فيعال والنون من نفس الحرف كأنه من شطن اي بعد منه يقال شطنت داره أي بعدت وقذفته نوى شطون أي بعيدة وشياطين الجن مردتهم وكذلك شياطين الانس مردتهم ايضا كان المارد منهم يخرج عن جلتهم ويبعد منهم لتمرده ومثله قولهم شاطر وشطار لانهم كانوا يبعدون عن منازلهم فسمي بذلك كل من فعل مثل فعلهم وان لم يعزب عن

اهله قال طرفة* في القوم الشُّطْرُ* (١) أي البداء والدليل على ان النون من شيطان من نفس الحرف قول أمية بن ابي الصلت في وصف النبي سليمان عليه السلام

أَيْثُمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ ثُمَّ يُلْقَى فِي السِّجْنِ وَالْإِغْلَالِ

عكاه أو ثقه بجاء به على فاعل من شطن (في قلوبهم مرض) أي شك وتناق ومنه يقال فلان يمرض في الوعد وفي القول اذا كان لا يصححه ولا يؤكده (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) يعني المسلمين (قالوا انؤمن كما آمن السفهاء) يعني الجبهة ومنه يقال سفة فلان رآه اذا جهله ومنه قيل للبداء سفة لأنه جهل (الله يستهزء بهم) أي يُجَازِيهِمْ جزاء الاستهزاء ومثله قوله -نسوا الله فانسهم- اي جازاهم جزاء النسيان وهذا ذكره ابو محمد رحمه الله في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه قال ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان نحو قوله عز وجل - سَخَّرَ اللهُ مِنْهُمْ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللهُ - وجزاء سيئة سيئة مثلها - هي من المبتدئ سيئة ومن الله سبحانه جزاء وقوله تعالى - فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم - فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء والجزاء لا يكون ظلما وان كان لفظه مثل لفظ الاول ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم - اللهم إِنْ فَلَانًا هَجَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَأَهْجُهُ اللَّهُمَّ فَالْعَنهُ عَدَدَ مَا هَجَانِي أَوْ مَكَانَ مَا هَجَانِي إِي جَازَهُ

(١) عجزه متعلق بآخر قبله وهما

فقداء لبني قيس على
ما اصاب الناس من سر وضر
خالتي والنفس قدما انهم
نعم الساعون في القوم الشطر

جزاء الهجاء وهذا الباب يتسع ولا بد من ذكره على ما ذكره ابو محمد ثم نرجع الى ذكر الغريب ان شاء الله ﴿قال﴾ ومن ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقول الله عز وجل - قتل الخراصون . وقتل الانسان ما اكفره . وقتلهم الله واشباه ذلك ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة عقرًا حلقًا أي عقرها الله واصابها بوجع في حلقها ، وقد يراد بهذا التعجب من اصابة الرجل منطقة أو شعره أو رمية فيقال قاتله الله ما أحسن ما قال . وأخزاه الله ما أشعره . والله دره ما أحسن ما احتج ، ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رام أصاب

فهو لا تنمي رَمِيَّتُهُ ماله لا عدَّ من نفره

يقول اذا عدَّ نفره أي قومه لم يعدمهم كأنه قال قتله الله ، اماته الله ، وكذلك قولهم هَوَتْ أُمُّهُ : وَهَبَتْهُ أُمُهُ وَثَكَلَتْهُ أُمُهُ قال كعب بن سعد الغنوي هَوَتْ أُمُهُ ما يبعثُ الصُّبْحُ عاديًا وماذا يوذي الليلُ حينَ يُؤوبُ ومنه ان يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير كقوله عز وجل - ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله . وما تلك يمينك يا موسى . وماذا أجبت المرسلين . ومن يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن . ومنه ان يأتي على لفظ الاستفهام وهو تعجب كقوله تعالى - عم يتساءلون - وقوله تعالى - لاي يوم اجلت - على التعجب ثم قال - ليوم الفصل - ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الاستفهام وهو توبيخ كقوله عز وجل - اتأتون الذُّكر ان من العالمين . ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الامر وهو تهديد كقوله تعالى - اعملوا ما شئتم - ويأتي على

لفظ الامر وهو تأديب كقوله عز وجل - وأشهدوا ذوي عدل منكم. واهجر وهن
 في المضاجع واضربوهن - وعلى لفظ الأمر وهو اباحة كقوله تعالى
 - فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا - فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض - وعلى
 لفظ الأمر وهو فرض كقول الله جل وعز - اتقوا الله. وأقيموا الصلاة وآتوا
 الزكاة - ومنه عام يراد به خاص كقوله تعالى حكاية عن النبي صلى الله عليه
 وسلم - وانا أول المسلمين - وحكاية عن موسى عليه السلام - وانا أول المؤمنين -
 لم يرد كل المسلمين والمؤمنين لأن الانبياء عليهم السلام كانوا قبلهما مؤمنين
 ومسلمين وانما اراد مؤمني زمانه ومسلمي زمانه وكقوله - ان الله اصطفى آدم
 ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين - ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه
 وسلم ولا أممهم على أمته ألا تراه يقول وهو أعلى القائلين واصدقهم - كنتم
 خيرا ما اخرجت للناس - وانما اراد عالمي أزمانهم وكقوله سبحانه - قالت الاعراب
 آمنا - وانما قاله فريق من الاعراب وقوله - والشعراء يتبعهم الغاؤون - ولم يرد كل
 الشعراء ومنه قوله - الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم -
 وانما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
 قد جمعوا لكم يعني اباسفياث وعيينة بن حصن ومالك بن عوف وقوله
 - ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - يريد المؤمنين منهم يدل على ذلك
 قوله في موضع آخر - ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس - أي
 خلقنا وقوله - يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا - يريد النبي وحده
 صلى الله عليه وسلم، ومنه جمع يراد به واحد واثنان كقوله - وليشهد عذابهما

طائفة من المؤمنين واحداً فوق وكان قتادة يقول في قوله تعالى - إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراءِ الحُجُرَاتِ - هو رجل من القوم لا يمالؤهم على أقاويلهم في النبي صلى الله عليه وسلم ويسير مجانباً لهم فسماه الله طائفة وهو واحد، وقال قتادة في قوله تعالى - إِنَّ الَّذِينَ يُنادونك من وراءِ الحُجُرَاتِ - هو رجل ناداه يا محمد ان مدحى زين وان ذمى شين فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ذلك الله تبارك وتعالى ونزلت الآية وقوله - فان كان له إخوة فلأمه السُدُسُ - أي أخوان فصاعداً وقوله عز وجل - والقي الألواح - جاء في التفسير أمهما لوحان - فقد صفت قلوبكمما - وهما قلبان وقوله - أولئك مبرؤن - يعني عائشة وصفوان ابن المفضل رضى الله عنهما وقال - بميرِجُ المرسلون - وهو واحد يدلك على ذلك قوله - ارجع اليهم - ومنه واحد يراد به جميع، كقوله - هؤلاء ضيفي فلا تفضحون - وكقوله - إنا نرسلُ رب العالمين - وكقوله - يخرجكم طفلاً - وقوله لا تفرّق بين أحد من رسله - والتفريق لا يكون الا بين اثنين فصاعداً وقوله - فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين - والعرب تقول فلان كثير الدرهم والدينار يريدون الدنانير والدرهم وقال الشاعر

هُمُ المولى وقد جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورُ

وقال الله تعالى - هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله - أي الأعداء - وحسن أولئك رفيقاً - أي رفقاً وقال الشاعر

فقلنا أسلموا إِنَّا اخوكُم فقد برئت من الإِحنِ الصدورُ

ومن ذلك أن تصف الجمع بصفة الواحد نحو قوله - وإن كنتم جنبا

فاطهروا. والملائكة بعد ذلك ظهير - وتقول قوم عدلٌ قال زهير
(متى يستجر قوم تقل سرواتهم) هُمْ يَنْتَنَّا فَهْمٌ رَضًا وَهُمْ عَدْلٌ

وقال الشاعر * إِنَّ الْعَوَازِلَ لَيَنْسَلِي بِأَمِيرٍ

وقال آخر * الْمَالُ هَذِي وَالنِّسَاءُ طَائِقُ * ومنه ان يوصف الواحد بالجمع نحو
قولهم بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ونعل أسماط قال الشاعر

جاء الشتاء وقيصي أخلاق * ومنه أن يجتمع شيان ولا أحدهما فعل فيجعل

الفعل لهما كقوله - فلما بلغا مَجْمَعٍ بَيْنَهُمَا نِسْيَا حَوْتَهُمَا - روي في التفسير

ان الناسي كان يوشع بن نون ويدلك قوله لموسى - اني نسيت الحوت -

وقوله - يا معشر الجن والأانس أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ - والرسل من

الانس دون الجن وقوله - مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان -

ثم قال - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من

الماء الملح لا من العذب وكذلك قوله - ومن كل تأكلون لحماً طرياً

وتستخرجون حليّةً تلبسونها - وقد غلط في هذا المعنى ابو ذؤيب الهذلي ولا

ادري أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها قال يذكر الدرّة

جاء بها ما شئت من لَطِيئَةٍ يدومُ الفرات فوقها ويموجُ

والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الاجاج ، ومنه أن يجتمع شيان

فتجعل الفعل لأحدهما او تنسبه الى احدهما وهو لهما كقوله - واذا رأوا تجارة

او لهواً انقضوا اليها - وقوله - واللهُ ورسولهُ أحقُّ أن يرضوهُ وقوله - استعينوا

بالصبر والصلاة وإنها لكبيرةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ - وقال - عن اليمين وعن الشمال

قعيد - اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد وقال الشاعر وهو حسان بن ثابت رحمه الله

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْآسُودَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا
وقال آخر

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَانْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخَالَفُ

ومنه ان يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب كقوله حتى اذا كنتم في الفلک وجريـن بهم بريح طيبة وقوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضمنون وقوله ولكن الله حبيب اليكم الايمان ثم قال اولئك هم الراشدون - قال الشاعر

يَا دَارِمِيَّةَ بِالْعِلَاءِ فَالْسِّنْدُ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
وكذلك تجعل خطاب الغائب للشاهد كقول الهذلي

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةَ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ

ومنه ان تخاطب الرجل بشيء ثم تجعل الخطاب لغيره كقوله فان لم يستجيبوا لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما أنزل بعلم الله يدلک على ذلك قوله فهل أنتم مسلمون وقال فمن ربكما يا موسى وقال فلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى وقال انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله وقال واذا أنشأكم من الأرض يريد أباكم آدم عليه السلام ،ومنه ان تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك للاثنين فنقول افعلوا قال الله سبحانه وتعالى ألقيا في جهنم كل كفار عنيد - خزنة جهنم أو زبانيها

قال الفراء والعرب تقول ويلك ارحلاها وازجرها وأنشد بعضهم
فقلت لصاحبي لا تحبسانا وبئزع أصوله واجتز شيعا
وأنشد

فان تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضاً مُمنعا
قال الفراء ونرى ان اصل ذلك ان الرفقة ادنى ما تكون ثلاثة نفر
جفري كلام الواحد على صاحبيه الا ان الشعراء اكثر شىء قِيلا يا صاحبي
ويا خليلي ، وقال غير الفراء قال النبي صلى الله عليه وسلم - الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة ركب - وتوعد معاوية روح بن زباع فاعتذر روح
فقال معاوية خليا عنه * اذا الله سنى عقْد شىء تيسرا * قوله سنى أي فتح قالوا
وادنى ما يكون للأمْر والناهي من الاعوان اثنان جفري كلامهم على ذلك
ووكّل الله بكل عبد ملكين وامر في الشهادة بشاهدين ، ومنه ان يخاطب
الواحد بلفظ الجمع كقوله قال رب أرجعون - واكثر من يخاطب بهذا
الملك لأن من مذاهبهم أن يقولوا نحن فعلنا يقوله الواحد منهم يعني نفسه
نفو طبوا بمثل ألفاظهم وقال الله عز وجل - نحن نقص عليك احسن القصص -
وقال - إنا كل شىء خلقناه بقدر - ومن هذا قوله - على خوف من فرعون وملائهم
- أن يقتلهم - وقوله - فان لم يستجيبوا لكم - وقوله - فأتوا بآبائنا ، ومنه ان يتصل
الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان نحو قوله - ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة اهلها أذلة وكذلك يفعلون - وليس هذا
من قولها وانقطاع الكلام عند قولها أذلة ثم قال الله - وكذلك يفعلون - وقوله

- أَلَا نَحْصَحَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَانْهَ لِمَنِ الصَّادِقِينَ - هَذَا قَوْلُ الْمَرْأَةِ
 ثُمَّ قَالَ يُوسُفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهُ بِالْغَيْبِ - أَيُّ
 لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ أَنِّي لَمْ أَخْنِ الْعَزِيزَ بِالْغَيْبِ وَقَوْلُهُ - يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ
 مَرْقَدِنَا - انْقَطَعَ الْكَلَامُ - ثُمَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ - هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
 وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ - وَقَوْلُهُ حِكَايَةً عَنْ مَلَأَ فِرْعَوْنَ - يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ - هَذَا قَوْلُ الْمَلِكِ ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنَ - فَمَاذَا تَأْمُرُونَ - ، وَمِنْهُ
 إِنَّ يَأْتِي الْفَعْلُ عَلَى بَنِيهِ الْمَاضِي وَيَقْدَرُ بِحَالٍ أَوْ مُسْتَقْبَلٍ كَقَوْلِهِ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ - أَيُّ أَيْتَمَ خَيْرُ أُمَّةٍ - وَقَوْلُهُ - وَإِذْ قَالَ
 اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ - أَيُّ وَادٍ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُلُّكَ
 عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ - وَقَوْلُهُ
 - أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ - يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ سَيَأْتِي قَرِيبًا فَلَا
 تَسْتَعْجِلُوهُ قَالَ - وَقَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا - أَيُّ مَنْ
 هُوَ صَبِيٌّ فِي الْمَهْدِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا - وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا - فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ
 بَصِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقَوْلُهُ - اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ
 يَدَيْ رَحْمَتِهِ - أَيُّ فَنَسُوقَهُ، وَمِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ الْمَفْعُولُ بِهِ عَلَى لَفْظِ الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِ
 - لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ - أَيُّ لَا مَعْصُومَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ
 اللَّهِ وَقَوْلُهُ - مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ - أَيُّ مَدْفُوقٍ وَقَوْلُهُ - فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ - أَيُّ
 مَرْضَى بِهَا وَقَوْلُهُ - أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا - أَيُّ مَأْمُونًا فِيهِ - وَقَوْلُهُ وَجَعَلْنَا

آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً - أي مبصوراً بها والعرب تقول ليل نائم وسر كاتم قال وَعَلَةُ الْجَرْمِيِّ

ولما رأيتُ الْخَيْلَ تَتَرَى أَثَانِحًا علمتُ بأنَّ اليومَ أَحْمَسُ فاجِرُ
أي يوم صعب منجور فيه ومنه ان يأتي فيعمل بمعنى مُفْعَلٌ نحو، قوله
- بِدِيعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ - أي مبدعها - وعذاب أليم - أي مؤلم وقال
عمر بن معدي كرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

يريد الداعي السميع، وفعل يراد به فاعل نحو حفيظ وقدير وسميع
وعليم ومجيد وبريء الخلق أي بارئ من قوله برأ الخلق وبصير في هذا المعنى
من بصر وان لم يستعمل منه فاعل الا في موضع واحد وهو قولهم رأيتُه
لِحْجًا باصراً أي نظراً شديداً باستقصاء وتحديق، ومنه ان يأتي الفاعل على
لفظ المفعول وهو قليل نحو قوله - انه كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا - أي آتياً
(تم الباب بأسره والحمد لله : رجع القول الي ذكر الغريب) قوله عز
وجل (وَعِدَّهُمْ) أي يتأدى بهم ويطيّل لهم (في طغيانهم) أي في عتوهم
وتكبرهم ومنه قوله - إِنَّا لَنَاطِقِي الْمَاءِ - أي علا (يعمّهون) يركبون
رؤسهم^(١) فلا يبصرون ومثله قوله - أَفَنُ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى
أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - يقال رجل عَمَّ وَعَامُهُ أي جائر
عن الطريق وأنشد أبو عبيدة

(١) في اساس البلاغة ومن الجائز ركبه رأسه مضى على وجهه غير روية لا يطبع مرشدا

وَمِنْهُمْ أَطْرَافُهُ فِي مَهْمَةٍ * أَعْمَى الْهُدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعُمَّةِ

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أي استبدلوا وأصل هذا ان
من اشترى شيئاً بشيء فقد استبدل منه (فما ربحت) - اربحتهم والتجارة لا تربح
وانما يُربح فيها وهذا على المجاز وستره ان شاء الله ومثله - فإذا عزم
الأمر - وانما يعزم عليه (الذي استوقد ناراً) أوقدها (والصيب) المطر فيعمل
من صاب يصوب اذا نزل من السماء ﴿ش﴾ (يكاد البرق) قال أبو محمد كاد
بمعنى هم ولم يفعل ولا يقال كاد أن يفعل وانما يقال كاد يفعل قال الله تعالى -
فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ - وقد جاء في الشعر

(رب عفاه الدهر طولا فامحاه) قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَاءِ أَنْ يَمْصَحَا
وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِي

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَقِیْظَ عَلَيْهِ * إِذْ تَوَى حَشْوَرِيْطَةً وَبُرُودٍ
وَلَمْ يَأْتِ مِنْهَا إِلَّا فَعَلَ يَقْلُ وَتَنَزَّهَتْهَا وَجَعَهَا وَلَمْ يَنْبَغِ مِنْهَا شَيْءٌ غَيْرَ ذَلِكَ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ قَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى فَعَلَ وَأُنْشِدَ قَوْلَ الْأَعْمَشِيِّ
* وَكَادَ يَنْسُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا * أَيِ سَمَا فَارْتَفَعَ، قَالَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ
ذِي الرِّمَّةِ

وَلَوْ أَنَّ لِقَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضْتُ * لَعَيْنِيهِ سَافِرًا كَادَ يَنْبَرِقُ
أَيِ لَوْ تَعَرَّضْتُ لَهُ لَبَرَقَ أَيِ دَهَشَ وَتَحِيرَ ﴿غ﴾ (يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)
أَيِ يَذْهَبُ بِهَا وَأَصْلُ الْاِخْتِطَافِ الْاِسْتِلَابُ يُقَالُ اخْتَطَفَ الذَّبَّ شَاءَ مِنْ
النِّعَمِ وَمِنْهُ يُقَالُ لَمَّا يُخْرِجُ بِهِ الدُّلُوفُ خُطَّافٌ لِأَنَّهُ يَخْطِفُ مَا عُلِقَ بِهِ قَالَ النَّابِغَةُ

خَطَّاطِيفُ حَجْنٍ فِي حِبَالِ مَتِينَةٍ (تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعُ) والحجن المتعققة وهذا مثل ضربه الله عز وجل للمُنافقين وبينه أبو محمد في المشكل - فقال تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) الآيات الذي هاهنا بمعنى الذين استوقدوا ناراً وربما جاءت مؤدية عن جميع قال الشاعر ان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد اراد مثل المنافقين كمثّل قوم كانوا في ظلمة فاوقدوا ناراً فلما أضاءت النار ماحولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فالظلمة الاولى التي كانوا فيها الكفر واستيقادهم النار قولهم لا آله الا الله وان محمداً رسول الله فلما أضاء لهم ماحولهم واهتدوا وآمنوا خلوا الى شياطينهم فنافقوا وقالوا انما نحن مستهزؤن فسلبهم الله نور الايمان وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون ثم ضرب لهم مثلاً آخر شبيهاً بهذا المثل فقال - أو كَصِيبٍ من السماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ - فالصيب المطر والظلمات ظلمة الليل وظلمة السحاب والرعد دليل على شدة ظلمة الصيب وهوله اراد أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر ف ضرب الظلمات لكفرهم مثلاً والبرق لتوحيدهم مثلاً فقال اذا قالوا لا اله الا الله واهتدوا كما يهتدي هؤلاء القوم بالبرق اذا لمع فيمشون وجعله يكاد يخطف الابصار لشدة ضوئه واذا نافقوا واستهزؤا وخلوا بشياطينهم فتابعوهم عَمُوا وَصَمُّوا كما يظلم على هؤلاء اذا سكن لمعان البرق فيقومون ﴿قال في الغريب﴾ والنفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو جحر من جحرته يخرج منه اذا أخذ عليه الجحر

الذي دخل فيه فيقال قد نفق وناقى شبه بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المناقى يدخل في الاسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الاسلام تعرفه (أندادا) أي شركاء أمثالا يقال هذا ند هذا ونديده (وأنتم تعلمون) أي تعقلون (وادعوا شهداءكم) أي ادعوهم ليعاونوكم على سورة مثله : ومعنى الدعاء ها هنا الاستغاثة ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية وهو قولهم - يا آل فلان : إنما هو استغاثتهم وشهداؤهم من دون الله آليتهم سموا بذلك لأنهم يشهدونهم ويحضرونهم والسورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسارت يعني أفضلت كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من سورة البناء أي منزلة بعد منزلة قال النابغة في النعمان ألم تر أن الله أعطاك سورة تررى كل ملك دونها يتذبذب والسورة في هذا البيت سورة المجد وهي مستعارة من سورة البناء والآية جماعة حروف قال الشيباني هو من قولهم خرج القوم بأيهم أي بجماعتهم (التي وقودها) أي حطبها والوقود الحطب بفتح الواو والوقود بضمها توقدها (الناس والحجارة) قال المفسرون حجارة الكبريت (جنات) بسايتين (وتجري من تحتها الأنهار) ذهب الى شجرها لا إلى أرضها لأن الأنهار قد تجري تحت الشجر (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي كأنه ذلك لشبهه (وأثوابه متشابهة) أي يشبه بعضه بعضا في المناظر دون الطعوم (ولهم فيها أزواج مطهرة) من

الحيض والغائط والبول وأقذار بني آدم - إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها - لما ضرب الله عز وجل المثل بالعنكبوت في سورة العنكبوت وبالذباب في سورة الحج قالت اليهود ما هذه الأمثال التي لا تليق بالله فأزل الله جل ثناؤه - إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها - من الذباب والعنكبوت وكان أبو عبيدة رحمه الله يذهب الى أن فوقها هنا بمعنى دون على ما بينت في المشكل وهو مبین في باب المقلوب (وهذا باب المقلوب) ﴿ش﴾ قال أبو محمد ومن المقلوب أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل كقولهم للدينغ سليم تطيراً من السقم وتفاؤلاً بالسلامة وللعطشان ناهل أي سينهل يعنون يروى وللغلاة مفازة أي منجاة وهي مهلكة وللمبالغة في الوصف كقولهم للشمس جَوْنَةٌ لشدة بياضها وللغراب أعور لحدة بصره وللاستهزاء كقولهم للجشي أبو البيضاء وللأبيض أبو الجوث ومن هذا قول قوم شعيب عليه السلام - إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ - كما تقول للرجل تستجهله يا عاقل وتستخفه يا حلیم قال الشاعر

قَمَلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ اسْوَأَ رَفِيقَا

قال قتادة ومن الاستهزاء قول الله عز وجل - فلما أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرَ كُضُوءًا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينَكُمْ تَلَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ - وفي قول عبيد لكندة طرف من هذا المعنى هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَ عَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ حِينَ أَنْهَزُوا يُرِيدُ أَنْ يَنْتَهَبُوا مِنْهُمُ ارْجِعُوا فَأَمَّا قَوْلُ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ - فَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ
 بِهِ هَذَا الْمَذْهَبُ أَيْ أَنْتَ الدَّلِيلُ الْمَهَانُ وَبَعْضُهُمْ يُرِيدُ أَنْتَ الْعَزِيزُ
 الْكَرِيمُ عِنْدَ نَفْسِكَ وَهُوَ تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِأَنَّهُ أَبَا جَهْلٍ قَالَ مَا يَبِينُ
 جَلِيلُهَا أَعَزُّ مِنِّي وَلَا أَكْرَمُ فَقِيلَ لَهُ - ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ -
 وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَسْمَى الْمُتَضَادَّانِ بِاسْمٍ وَاحِدٍ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ فَيُقَالُ لِلصَّبْحِ
 صَرِيمٌ وَلِلَّيْلِ صَرِيمٌ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ - أَيْ سَوْدَاءَ
 كَاللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ وَالنَّهَارُ يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ وَلِلظُّلْمَةِ سُدْفَةٌ
 وَلِلضُّوءِ سُدْفَةٌ وَأَصْلُ السَّدْفَةِ السِّتْرَةُ فَكَأَنَّ الظَّلَامَ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلضُّوءِ
 وَالضُّوءُ سِتْرٌ لِلظَّلَامِ : وَلِلْمُسْتَعِيثِ صَارِخٌ وَلِلْمَغِيثِ صَارِخٌ لِأَنَّ الْمُسْتَعِيثَ
 يَصْرُخُ فِي اسْتِعَاثَتِهِ وَالْمَغِيثُ يَصْرُخُ بِأَجَابَتِهِ : وَلِلْيَقِينِ ظَنٌّ وَلِلشَّكِّ ظَنٌّ
 لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ الْيَقِينِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ - الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
 مُلَاقُوا اللَّهِ - أَيْ يُسْتَيْقِنُونَ وَكَذَلِكَ - إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ .
 وَرَأَى الْخَرِجَ مَوْنَ النَّارِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا . إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ -

هَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَنَى مُدَجَّجٌ سَرَاتُهُمْ بِالْفَارِسِيِّ الْمُصَرَّدِ
 أَيْ تَيَقَّنُوا بِأَيَانِهِمْ إِيَّاكُمْ : وَكَذَلِكَ جَعَلُوا عَسَى شَكًّا وَيَقِينًا : وَلَعَلَّ
 شَكًّا وَيَقِينًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى - فَجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ أَيْ لِيَهْتَدُوا : وَلِلْمُشْتَرَى
 شَارٌ وَلِلْبَائِعِ شَارٌ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اشْتَرَى - وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ

واحدٍ منهما بائعٌ لأنه باع وأخذ عوضاً مما دفع فهو شار بائع قال الله عز وجل - وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ - أي باعوه وقال - وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ - وقال ابن مفرغ

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِنَتْنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً

وبرد غلام كان له فباعه وندم عليه : ووراء يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومنها المواراة والتواري فكل ما غاب عن عينك فهو وراء كان قدامك أو خلفك قال الله عز وجل - وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا - أي أمامهم : وقالوا للكبير جل وللصغير جل لأن الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه فكل واحد منهما صغير كبير : ولهذا جعلت بعض بمعنى كل لأن الشيء يكون كله بعضاً لشيء فهو كل وبعض قال الله جل وعز - وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ - وكل بمعنى بعض كقوله - وَأَوْثَقْتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَيَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ - وقال - تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا - وجعلت فوق بمعنى دون في قول الله عز وجل - إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يَسْتَخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا - أي فما دونها لأن فوق قد تكون دون عند ما هو فوقها ودون قد تكون فوق عند ما هو دونها : وخشيت بمعنى علمت قال الله سبحانه وتعالى - نَخَشِينَا أَنْ يُزْهَقَهُمَا - أي فطمنا وهي قراءة أبي رحمه الله تخاف ربك ومثله - أَلَا أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ - وقوله - فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا - أي علم - وأُنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ

أن يحشروا الى ربهم - لان في الخشية والمحافة طرفاً من العلم : ورجوت
بمعنى خفت قال تعالى - مالكم لا ترجون لله وقاراً - أي تخافون عظمته
لان الراجي ليس بمستيقن فمعه طرف من المحافة قال الهذلي

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلُ
أي لم يخفه: ويئست بمعنى علمت من قول الله عز وجل - أَفَلَمْ يَينسِ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا - لان في علمك وتيقنك به
يأساً من غيره قال الشاعر

حَتَّى إِذَا يَنسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا غُضُنْفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَغْصَامُهَا

أي علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره وقال الآخر

أَقُولُ لَهُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسُرُونِي أَلَمْ يَينسُوا أَنِّي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدِمِ
أي أَلَمْ يَعْلَمُوا ﴿ومن المغلوب﴾ أن تقدم ما يوضحه التأخير وتؤخر
ما يوضحه التقديم كقول الله جل وعز - فَلَا تَخْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلِفَ وَعْدِهِ
رُسُلَهُ - أي مخلف رسله وعده لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل
فتقول أخلفت الوعد وأخلفت الرسل وكذلك قوله - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا
رَبَّ الْعَالَمِينَ - أي فاني عدو لهم لان كل من عاديته عاداك وكذلك قوله
- ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى - أي تدلى فدنا لانه تدلى للدنو ودنا للتدلي ومنه قوله
- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ - أي بل على الانسان من نفسه بصيرة يريد
شهادة جوارحه عليه لأنها منه فأقامه مقامها وقال الشاعر

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسُهُ وَسَائِرُهُ بِإِذٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعُ

أراد مدخل رأسه الظل فقلب لأن الظل التيس برأسه فصار كل واحد منهما داخلا في صاحبه : والعرب تقول أعرض الناقة على الحوض يريد أعرض الحوض على الناقة لأنك اذا أوردتها الحوض اعترضت بكل واحد صاحبه وقال الخطيئة

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعِزُّ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أُمْسَكَ الْجَبَلَ حَافِرُهُ
وكان الوجه أن يقول ما أمسك الجبل حافره فقلب لان ما أمسك فالحافر ممسك للجبل لا يفارقه ما دام به مربوطاً والجبل ممسك للحافر وقال الاخطل

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْدَانِ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجَرَ
وكان الوجه ان يقول قد بلغت سواتهم بالرفع نجدان وهجر فقلب لان ما بلغته فقد بلغك . قال الله عز وجل - وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ - أي بلغته وقال الآخر

قَدْ حَالَفَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا الْأَفْعَوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجَعَمَا
فنصب الأفعوان والشجاع وكان الوجه أن يرفعهما لان ماخالفته فقد خالفك فهما فاعلان ومفعولان وقال الشماخ يذكر أباه

مِنْهُ وَلِدْتُ وَلَمْ يُوشِبْ بِحَسَبِي لَمَّا كَمَا عَصَبَ الْعُلَبَاءَ بِالْعُودِ
وكان الوجه أن يقول كما عصب العود بالعباء فقلب لأنك تقول عصبت العلباء على العود كما تقول عصبت العود بالعباء وقال ذو الرمة

وَتَكْسُو الْمُجَنِّ الرَّخْوَ خَصْرًا كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوِي عَنْ صُفْرَةٍ فَهُوَ أَخْلَقُ

وكان الوجه أن تقول وتكسو الخصر مجناً فقلب لأن كسوت يقع
على الثوب وعلى الخصر وعلى القميص ولا بسه تقول كسوت الثوب عبد الله
وكسوت عبد الله الثوب وقال أبو النجم * قَبْلَ دُنُو الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِهِ *
وكان الوجه أن يقول قبل دنو الجوزاء من الأفق فقلب لأن كل شيء دنا
منك فقد دنوت منه وقال الراعي يصف ثوراً

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْغَوْتِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ
وكان الوجه أن يقول يرون الأثر كالعين لعلمهم بالصيد فأثره فقلب لأنهم
إذا رأوا الأثر كالعين فقد رأوا العين كالأثر وقال النابغة

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ
وكان الوجه أن يقول حتى ما تزيد مخافة وعل على مخافتي فقلب لأن المخافين
استوتا وقال رؤبة

وَمَهْمَهُ مُغْبِرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ

كان الوجه أن يقول كأن لون سماءه من غبرتها لون أرضه فقلب لأن اللونين
استويا وقال الآخر وصار الجمرُ مثلُ ثُرَابِهَا

أَيُّ صَارَ ثُرَابُهَا مِثْلَ الْجَمْرِ وقال الله عز وجل - خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ
عَجَلٍ - أي خلق العجل من الإنسان يعني العجلة كذلك قال أبو عبيدة
رحمه الله ﴿ومن المقلوب﴾ ما قلب على الغلط كقول خدش بن زهير

وَتَرَكْبُ خَيْلٍ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهَا وَتَعَصَّى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ
أراد تعصى الضيافة بالرماح . وهذا ما لا يقع فيه التأويل الاول

لان الرماح لا تعصي بالضياطرة وانما يعصي الرجال بها أي يطعنون ومنه قول الآخر

أَسْلَمْتُهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا

أراد كما أسلم وحشية وهق فقلب على الغلط وقال آخر

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّيْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

أراد كما كان الرجم فريضة الزناء . وكان بعض أهل اللغة يذهب في قول الله عز وجل - وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً - إلى أن هذا من المقلوب . ويقول وقع التشبيه بالراعي في ظاهر الكلام والمعنى للمعوق به وهو النعم . وكذلك قوله - مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ - أي تنهض بها وهي مثقلة . وقال آخر في قوله عز وجل - وَإِنَّهُ لَحُبٌّ خَيْرٌ لَشَدِيدٍ - أي وإن حبه للخير لشديد وفي قوله - وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا - أي اجعل المتقين لنا إماماً: وهذا ما لا يجوز لاحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له مذهباً . لان الشعراء قلب اللفظ وتزيل الكلام على الغلط أو على طريق الضرورة للقافية أو لاستقامة وزن البيت : فمن ذلك قول لبيد رحمه الله * نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَيْتِ الْأَرْبَعَةِ * قال ابن الكلبي هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة وقال آخر يصف ابلاً

صَبَحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخُصِّ الْخَرَبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أراد عبد الله بن عباس فذكر أباه مكانه وقال الصلتان

أَرَى الْخَطَطَا بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبٍ مُجَاشِعُ

أَرَادَ أَرَى جَرِيرًا بَذَلَ الْفَرْزَاقَ فَلَمْ يُمْكِنَهُ فَذَكَرَ جَدَّهُ وَقَالَ ذُو الرِّمَةِ
عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَ مَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ هُوَ يَزِيدُ بْنُ هَوْبَرٍ فَاضْطَرَّ وَقَالَ أَوْسٌ

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَدِيثًا

وَأَرَادَ ابْنَ حَزِيمٍ وَهُوَ طَيِّبٌ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ وَذَكَرَ بَعِيرًا

كَأَنَّ حَيْثُ يَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنَ وَوَعَلَ

أَرَادَ وَعَلَيْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلَمْ يُمْكِنَهُ فَقَالَ وَوَعَلَ وَقَالَ أَبُو النَجْمِ

ظَلَمْتُ وَوَرِثْتُ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِّي الْآكُمُ ابْنُ خَالِهَا

أَرَادَ خَلِيفَهَا جَعَلَهُ ابْنَ خَالِهَا وَقَالَ آخِرُ * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَ *

وَقَالَ آخِرُ * وَمِخْوَرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * وَالْيَلْبُ سَيُورٌ تَجْمَلُ

تَحْتَ الْبَيْضِ فَتَوَهَّمُ حَدِيدًا وَقَالَ رَوْبَةُ

* أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبُرْتُ * وَقَالَ أَبُو النَجْمِ

* كَلِمَةُ الْبَرِّقِ يَبْرِقُ خُلْبُهُ * أَرَادَ يَخْلُبُ بَرْقَهُ فَمَثَلُ : وَقَالَ الْآخِرُ

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَفْتَمِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ

أَرَادَ أَنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهِ فِي أَشْبَاهِ لِهَذَا كَثِيرَةٌ : ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾

وَاللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ لَا يَضْطَرُّ وَلَا يَفْلُطُ . وَأَمَّا أَرَادَ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَمِثْلَهَا فِي وَعَظِهِمْ كَمَثَلِ النَّاقِصِ بِمَا لَا يَسْمَعُ فَاقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ وَمِثْلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا وَحَذَفَ مِثْلَنَا لِأَنَّ الْكَلَامَ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي

الِاخْتِصَارِ : ﴿وَقَالَ الْفَرَاءُ﴾ أَرَادَ وَمِثْلُ وَاعِظِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَحَذَفَ

كما قال - وسل القرية - أي أهلها وأراد بقوله - ما إن مفاتيحه لتسوء بالعُصْبَةِ - أي تميلها من ثقلها قال الفراء أنشدني بعض العرب

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله

يريد أنه لما أخذ القوس ونزع مال عليها ﴿قال﴾ ونرى قولهم ما ساءك وناءك من هذا وكان الاصل أناءك فألقى الالف لما أتبعه ساءك كما قالوا هنائي ومرأني فأتبع مرأني هنائي ولو أفرد لقال أمرأني: وأراد بقوله وإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أي انه لحب المال بخيل والشدة البخل ها هنا يقال رجل شديد ومشدد: ﴿وقوله﴾ واجعلنا للمتقين إماماً يريد اجعلنا أئمة في الخير يقتدي بنا المؤمنون كما قال في موضع آخر - وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا - أي قادة وكذلك قال المفسرون . وروي عن بعض أحبار السلف رضى الله عنهم أنه كان يدعو الله عز وجل أن يحمل عنه الحديث فحمل عنه: ﴿وقال﴾ بعض المفسرين في قوله تعالى واجعلنا للمتقين إماماً يريد اجعلنا نقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون وسترى باقي الباب في التقديم والتأخير ان شاء الله وهو المستعان: ﴿رجع القول الى ذكر الغريب﴾ قوله عز وجل (وَمَا يُضْلِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) قال أبو محمد رحمه الله الفسق في اللغة الخروج عن الشيء ومنه قول الله عز وجل - إِلَّا ابْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ - أي خرج عن طاعته . قال الفراء ومنه يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها (الذين يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ

بعدِ ميثاقه) يريد أن الله سبحانه أمرهم بأمر فقبلوها منه وبذلك أخذ الميثاق عليهم والعهد اليهم ونقضهم ذلك نبذهم إياه بعد القبول وتركهم العمل به (أولئك هم الخاسرون) والخسران النقصان وكذلك الخسر ويكون بمعنى الهلكة كما قال - وما زادوهم غير تحسير - أي هلكة وقال في موضع آخر غير تنبيب أي هلكة وأولئك هم الخاسرون أي الهالكون (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً) أي نطفة في الأرحام وكل ما فارق الجسد من شعر أو ظفر أو نطفة فهو ميتة (فأحياكم) في الأرحام وفي الدنيا ثم (يميتكم ثم يخسبكم) في البعث ومثله حكاية عنهم - قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - فالميتة الأولى أخرج الله النطفة وهي حية من الرجل فإذا صارت في الرحم فهي ميتة فتلك الامتة الأولى ثم يحييها في الرحم وفي الدنيا ثم يميتها ثم يحييها يوم القيامة (ثم استوى إلى السماء) أي عمد لها وكل من كان يعمل عملاً فتركه بفراغ أو بغير فراغ وعمد لغيره فقد استوى له واستوى إليه . وقوله عز وجل (فسواهن سبع سموات) ذهب إلى السموات السبع (إني جاعل في الأرض خليفة) قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ﴿ قال أبو محمد ﴾ يرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن الله جل وعز قال إني جاعل في الأرض خليفة يفعل ولده كذا ويفعلون كذا فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفعل هذه الأفعال ولولا ذلك ما علمت الملائكة في وقت الخطاب أن خليفة الله يفعل ذلك فاختصر الله سبحانه وتعالى ذلك الكلام على ما استراه في بابه أن شاء الله (وعلم آدم الأسماء كلها) يريد

أَسْمَاءَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) أَيِ عَرْضِ أَعْيَانِ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْأَلْوَكِ وَهِيَ الرِّسَالَةُ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ . وَمِنْهُ قَالَتِ الشَّعْرَاءُ أَلَكْنِي أَيِ أَرْسَلَنِي وَبِمَعْنَى كُنْ رَسُولِي وَاحِدُهُمْ مَلَكٌ بَتَرَكَ الْهَمْزَةَ لِكَثْرَةِ مَا يَجْرِي فِي الْكَلَامِ وَالْهَمْزَةُ فِي الْجَمِيعِ مُؤَخَّرَةٌ لِأَنَّهُمْ رَسَلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَابْلِيسُ فِيهِ قَوْلَانِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هُوَ اسْمُ أَعْجَمِي وَلِذَلِكَ لَا يَنْصَرَفُ . وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ أَفْعِيلٌ مِنْ أَبْلَسَ الرَّجُلُ إِذَا يَأْسَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَذَاهُمْ مُبْلِسُونَ - أَيِ يَأْسُونَ كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ قَالَ وَلَمَّا لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ أَبْلَسَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَيِ يَأْسَ مِنْهَا فَسَمَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ابْلِيسَ . وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ قَالَ وَلَمْ يَنْصَرَفْ لِأَنَّهُ لَا سِمِيَّ لَهُ فَاسْتَقْبَلَ (وَكَلَّامٍ مِنْهَا رَغَدًا) أَيِ رِزْقًا وَاسْعًا كَثِيرًا يَقَالُ أَرْغَدَ فُلَانٌ إِذَا صَارَ فِي خَصْبٍ وَسَعَةٍ (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ عَنْهُ هُوَ كَمَا يَقَالُ هَبَطَ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ) مِنَ الزَّلَلِ يَعْنِي اسْتَزَلَّهُمَا يَقَالُ زَلَّ فُلَانٌ وَأَزَلَّتْهُ وَمَنْ قَرَأَ فَأَزَلَّهُمَا أَرَادَ نَحَاهُمَا مِنْ قَوْلِكَ أَزَلْتُكَ مِنْ مَوْضِعٍ وَأَزَلْتُكَ عَنْ رَأْيِكَ إِلَى غَيْرِهِ (بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) يَعْنِي الْإِنْسَانُ وَابْلِيسُ وَيُقَالُ وَالْحَيَّةُ (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسَاقِدٌ) مَوْضِعُ اسْتِقْرَارٍ (وَمَتَاعٌ) أَيِ مَتْعَةٍ وَمُدَّةٍ . وَمِنْهُ يَقَالُ مَتَعَ النَّهَارُ أَيِ امْتَدَّ وَامْتَعَ اللَّهُ بِكَ أَيِ امْدَ عَمْرُكَ . ﴿ش﴾ وَالتَّمَتُّعُ الْآلَاتُ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا يَوْقُدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ -

وَالْمَتَاعِ الْمُنْفَعَةِ كَمَا قَالَ - تَذِكْرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُتَّقِينَ - وَقَالَ - مَتَاعًا لَكُمْ
وَلَا نَعْمًا لَكُمْ - وَقَالَ - وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ - وَقَالَ غَيْرُ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ
لَكُمْ أَيُّ تَنْفَعَكُمْ وَتَقِيكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ يَعْنِي الْحَانَاتِ وَمِنْهُ مَتَعَةُ الطَّلَاقِ
﴿غ﴾ (إِلَى حِينٍ) يَرِيدُ إِلَى أَجَلٍ (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) أَيُّ قَبْلِهَا
وَأَخَذَهَا كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ أَوْ يَسْتَقْبَلَهُ بِكَلَامٍ مِنْ
عِنْدِهِ فَقَعَلَ ذَلِكَ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَابَ عَلَيْهِ . وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَلَقَّى الْوَحْيَ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ يَتَقَبَلُهُ
وَيَأْخُذُهُ (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ) أَيُّ أَوْفُوا بِمَا قَبِلْتُمُوهُ مِنْ
أَمْرِي وَنَهْيِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ أَوْفَ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْجَزَاءِ (أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ) أَيُّ وَتَتْرَكُونَ أَنْفُسَكُمْ كَمَا قَالَ - نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ - أَيُّ تَرَكُوا اللَّهَ فَتَرَكَهُمْ (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ) أَيُّ بِالصَّوْمِ فِي قَوْلِ
مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَيُقَالُ لَشَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَالصَّائِمِ صَابِرٌ وَأَمَّا سَمْعِي
الصَّائِمِ صَابِرًا لِأَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَكُلِّ مَنْ حَبَسَ شَيْئًا
فَقَدْ صَبَرَهُ وَمِنْهُ الْمَصْبُورَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَهِيَ الْبَهِيمَةُ تَجْعَلُ غَرَضًا وَتَرْمِي
حَتَّى تَقْتُلَ وَأَمَّا قِيلُ لِلصَّابِرِ عَلَى الْمَصِيبَةِ صَابِرٌ لِأَنَّهُ حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الْجَزَعِ
(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) أَيُّ يَعْلَمُونَ . وَالظَّنُّ بِمَعْنَى شَكٍّ
وَيَقِينٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْمُقْلُوبِ (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)
أَيُّ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِمْ وَهُوَ مِنَ الْعَامِ الَّذِي أُرِيدُ بِهِ الْخَاصَّ (وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أَيُّ لَا تَقْضِي عَنْهَا وَلَا تَغْنِي يَقَالُ

جزى عني فلان بغير همز اي ناب عني واجزأني كذا بالالف في اوله والهمز اي كفاني (ولا يؤخذ منها عدلٌ) اي فدية . قال - وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها - اي ان تقصد بكل شيء لا يؤخذ منها وانما قيل للفداء عدل لانه مثل للشيء يقال هذا عدل هذا وعديله . فأما العدل بكسر العين فهو ما على الظهر (يسومو نكم سوء العذاب) قال ابو عبيدة يولونكم أشد العذاب . يقال فلان يسومك خسفاً اي يوليئك إذلالاً واستخفافاً (وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ) اي في إنجاء الله اياكم من آل فرعون نعمة عظيمة . والبلاء يتصرف على وجوه ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل البلاء الاختبار قال الله عز وجل - وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح - اي اختبروهم . وقال - إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ - يعني ما أمر به ابراهيم عليه السلام من ذبح ابنه صلوات الله عليهما وقال - بلونا هم بالحسنات والسيئات - اي اختبرناهم ثم يقال للخير بلاء وللشر بلاء لان الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما قال الله عز وجل - وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً - أي نختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم وبالحير لنعلم كيف شكركم فتنة اختباراً ومنه يقال - اللهم لا تبتلنا إلاّ بالتي هي أحسن - اي لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر ويقال من الاختبار بلوته أبلوه بلواً والاسم بلاية

* ومن الخير البليّةُ إِبْلَاءٌ * ومنه يقال يبلي يبلو وقال زهير

رعى الله بالاحسان ما فعلا بكم * فأبتلاهما خير البلاء الذي يبلو

اي خير البلاء الذي يختبر به عباده ومن الشر بلاه الله يبلوه بلاء . قال الله

عز وجل - وفي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ - اي نعمة عظيمة
 (وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ) اي نعم بينة . ﴿غ﴾ وآل فرعون
 أهل بيته وأتباعه وأشياعه . قال الله عز وجل - أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
 الْعَذَابِ - فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم والباري الخالق يقال برأ الله
 الخلق يبرؤهم والبرية الخلق وأكثر العرب والقراء على ترك همزها لكثرة
 ما جرت على أم لسانه وهي فعيلة بمعنى مفعولة ومن الناس من يزعم انها
 مأخوذة من برئت العود ومنهم من يزعم انها من البراء وهو التراب اي
 خلق من التراب وقالوا لذلك لم يهمز . ومثل الباري الذاري وهو الخالق
 ويقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم . وقال عز وجل - وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ -
 أي خلقنا والذرية منها كأنها خلق الله من الرجل . وأكثر القراء والعرب
 على ترك همزها لكثرة ما يتكلم بها ومنهم من يزعم انها من ذروت أو
 ذريت (فَاقتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي ليقتل بعضهم بعضاً وهو من الاستعارة .
 ﴿ش﴾ قال أبو محمد العرب تقول أخي وأخوك أينا أبطش يريدون أنا وأنت
 نصطرح فننظر أينا أشد فيكني عن نفسه بأخيه لان أخاه كنفسه قال العبد
 أخي وَأَخُوكَ بَيِّنُ النَّسْرِ لَيْسَ لَنَا مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبٍ
 ويكني عن أخيه بنفسه . قال الله عز وجل - وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ - أي
 لا تعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا أنفسهم . وقال - وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خِيَرًا - أي بأمثالهم من المسلمين
 وبعض المفسرين يقول في قوله عز وجل - إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا - أي

على أهلِكُم جعلهم أنفسهم على التشبيه . وقال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير ذلك البيوت المساجد اذا دخلتها سلمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وقال - استجيبوا لله ولِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ - أي الى الجهاد الذي يحيي دينكم ويعليكم وقال - ولا تقتلوا أنفسكم - أي لا تقتلوا اخوانكم (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي أموال اخوانكم وان جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ولا يقتل بعضكم بعضاً فهو أيضاً قريب المعنى من الاول وقال - وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ - أي خلقنا آدم ثم صورناه فجعل الخلق لهم اذ كانوا منه ﴿غ﴾ قوله - قُتِبَ عَلَيْكُم - أي فعلتم قُتِبَ عليكم مختصر (رَبِّهِ جَهَنَّمَ) أي علانية ظاهراً لا في نوم ولا غيره (فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ) أي الموت يدل على ذلك قوله تعالى - ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ . ﴿ش﴾ (قال أبو محمد) الصاعقة والصعق الموت قال الله سبحانه وتعالى - فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ - أي ماتوا وقال - وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - أي ميتاً ثم رد الله عز وجل عليه حياته قال والصاعقة العذاب كقوله تعالى - أُنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثُمُودَ - والصاعقة نار من السحاب قال - وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ - وأراها سميت صاعقة لأنها اذا أصابت قتلت يقال صعقتهم أي قتلتهم ﴿ش﴾ والاخذ أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كما قال - وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي - أي قبلتم عهدي وقال - إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا

فَخُذُوهُ - اي فاقبلوه وقال - وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ - اي يقبلها وقال - لَا يَأْخُذُ مِنْهَا عَدْلٌ - اي لا يقبل وقال خذ العفو اي اقبله . ويكون الاخذ بمعنى الحبس والاسر قال - نَخْذُ أَحَدَنَا مَكَانَهُ - اي احبس وقال - فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ - اي اسروهم واحصروهم اي احبسوهم ويقال للاسير اخذ . والَاخْذُ التعذيب قال الله سبحانه وتعالى - وَكَذَلِكَ اخْذَ رَبُّكَ إِذَا اخْذَ الْقُرَى - اي تعذبه وقال - فَكُلًّا اخْذْنَا بِذَنبِهِ - اي عذبنا وقال - وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ - اي ليعذبوه او ليقتلوه ﴿غ﴾ الغمام السحاب سمي بذلك لانه يغم السماء اي يسترها وكل شيء غطيته فقد غمته ويقال جاءنا باناء مغموم اي مغطى الرأس وقيل له سحاب بمسيره لانه كأنه ينسحب اذا سار ﴿ان﴾ هو الترجيعين والسلوى طائر يشبه السمّانا لا واحد له (وما ظلمونا) اي نقصونا (ولكن كانوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) اي ينقصون ﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه يقال من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشيء في غير موضعه وظلم السقاء هو ان يشرب قبل ادراكه . وظلم الجزور ان يعتبط اي ينحر من غير علة وارض مظلومة اي حفرت وليست موضع حفر . ويقال الزم الطريق ولا تظلمه اي لا تعدل عنه ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك لان من جعل لله شريكاً فقد وضع الربوبية في غير موضعها يقول الله سبحانه وتعالى - إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ - وقال عز من قائل - وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ - اي بشرك . ويكون الظلم الجحد قال

- وَآتَيْنَا مُوسَى النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا - اى جحدوا بأنها من الله عز وجل
وقال - بما كانوا يظلمون - اى يحدون. ﴿غ﴾ (وقولوا حطة) رفع على
الحكاية وهي كلمة أمروا ان يقولوها في معنى الاستغفار من حطت اى
حط عنا ذنوبنا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) اى قيل
لهم قولوا حطة فقالوا خطأً سمقاًً يعنى حطة حمراء (رجزاً من السماء) ﴿ش﴾
الرجز العذاب كما قال عز وجل - لَئِنْ كَشَفْتُمْ عَنَا الرِّجْزَ - أي العذاب
- والرجز فاهجر - يعنى الأوثان سماها رجزاً لأنها تؤدي الى العذاب
والرجس بالسين النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجساً لانه نتن
قال الله عز وجل - فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا الى رِجْسِهِمْ - أي كفراً الى كفرهم
أو ثقافاً الى ثقافتهم قال (وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَغْقِلُونَ) ﴿غ﴾
(ولا تغشوا في الأرض مفسدين) عثى يعثى ويقال أيضاً عثا وفيه لغة أخرى
عثا يعيث وهو أشد الفساد وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع
لولا الحياء وأن رأسي قد عثا فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وينكر على من يرويه عسا. وقال كيف يعسو الشيب وهو الى أن يرق في
كبر الرجل ويلين أقرب منه الى أن يغلظ ويعسو ويصلب واجتج بقول
الآخر * وَأَنْبَتَتْ هَامَتُهُ الْمِرْعَزَى * يريد أنه لما أن شاخ رق شعره
ولان فكأنه مرعزى والمرعزى نبت أبيض (وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ) أي
رجعوا يقال بؤت بكذا فأنابوا به ولا يقال باء إلا بشيء. والقوم فيه
أقاويل يقال هو الخنطة والخنز جميعاً. وقال الفراء هي لغة قديمة يقول أهلها

فوموا أي اختبروا . ويقال القوم الجبوب ويقال هو الشوم والعرب قد
تبدل الثاء بالفاء فيقولون حدث وجدف والمغاير والمغاير ﴿ قال أبو محمد ﴾
وهو أعجب الاقاول الي لانها في مصحف عبد الله رضي الله عنه وثومها
(وَالَّذِينَ هَادُوا) هُمُ الْيَهُودُ (وَالصَّابِئِينَ) قال قتادة هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور وأصل الحرف من صبأت اذا
خرجت من شيء الى شيء ومن دين الى دين ولذلك كانت تقول قريش
في الرجل يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ فلان بالهمز أي خرج
عن ديننا الى دينه والطور الجبل ورفعه مبين في سورة الاعراف (اعتدوا
منكم في السبت) أي ظلموا وتعدوا ما أمروا به من ترك الصيد في يوم السبت
(فَقُلْنَا لَهُمْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ) أي مبعدين يقال خسأت فلاناً عني وخسأت
الكلب أي باعدته ومنه يقال للكلب اخساً أي تباعد (جعلناها نكالاً)
أي جعلناها قرية أصحاب السبت نكالاً أي عبرة (لما بين يديها) من القرى
(وما خلفها) ليتعظوا بهم ويقال لما بين يديها من ذنوبهم وما خلفها من صيدهم
الحيتان يوم السبت وهو قول قتادة والاول أعجب الي (لا فإرض ولا
بكر) أي لأمسنة يقال فرضت البقرة فهي فإرض اذا أسنت قال الشاعر
يَأْرُبُّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبَّ قَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ
أي ضغن قديم ولا بكر أي ولا صغيرة لم تلد ولكنها عوان بين تينك ومنه
يقال في المثل العوان لا تعلم الحمرة يراد أنها ليست بمنزلة الصغيرة التي
لا تحسن أن تحتمر (صغراً فاقع لونها) أي ناصع صاف . وقد ذهب قوم

الى أن الصفراء السوداء وهذا غلط في نعوت البقر وانما يكون ذلك في نعوت الابل يقال بعير أصفر أي أسود وذلك أن السود من الابل يشوب سوادها صفرة قال الاعشي

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رَكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْ لَا ذُهَا كَالزَّيْبِ
أي سود ومما يدل على أنه أراد الصفرة بعينها قوله تعالى - فاقعُ لَوْنُهَا -
والعرب لا تقول أسود فاقع في ما أعلم انما يقال أسود حالك واحمر قانيء
وأصفر فاقع (لا ذلول) يقال في الدواب دابة ذلول بينة الدل بكسر الذال
وفي الناس رجل ذليل بين الدل بضم الذال (شبر الارض) أي نعلها للزراعة
ويقال للبقرة المثيرة (ولا تسقي الحرب) أي لا يسنى عليها فيسقى بها الماء
لسقي الزرع (مسلمة) من العمل (لا شية فيها) أي لا لون فيها يخالف معظم
لونها كالفرحة والرثمة والتججيل وأشباه ذلك . والشية مأخوذة من وشيت
الثوب فأنا أشيه وشياً وهي من المنقوص أصلها وشية مثل زنة وعدة (فقلنا
اضربوه ببعضها) أي اضربوا القتل ببعض البقرة قال بعض المفسرين
فضربوه بالذنب وقال بعضهم بالفخذ فخي (ادارأتم فيها) أي اختلفتم والاصل
تدارأتم فأدغمت التاء في الدال وأدخلت الالف ليسلم السكون للدال الاولى
يقال كان بينهم تدارؤ في كذا أي اخلاف ومنه قول القائل في رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان شريكى فكان خير شريك لا يماري ولا يداري اي
لا يخالف (ثم قست قلوبكم) اي اشتدت وصلبت (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي) اي لا يعلمون الكتاب الا ان يحدثهم كبارهم بشيء فيقبلوه

ويظنوا انه الحق وهو كذب ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تغنيت ولا
تميت أي ما اختلقت الباطل . وتكون الاماني التلاوة قال الله عز وجل
- وما ارسلنا من قبلك من رسول - ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان
في أمنيته يريد اذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته يقول فهم لا يعلمون الكتاب
الا تلاوة ولا يعملون به ولايسوا كمن يتلوه حق تلاوته فيحل حلاله ويحرم
حرامه ولا يحرفه عن مواضعه (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي يزيدون في كتب الله سبحانه وتعالى
ما ليس منها لينالوا بذلك عرضاً حقيراً من الدنيا (وقالوا لن تمسنا النار إلا
أولاً مَعْدُودَةً) قالوا انما نعذب أربعين يوماً قدر ما عبد أصحابنا العجل (قُلْ
أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا) أي اتخذاً بذلك وعداً من الله (وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) أي أمرناهم بذلك فقبلوه وهو
أخذ الميثاق عليهم (وَبَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا) أي وصيناهم بالوالدين احساناً
مختصر كما قال - وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إِيَّاهُ وَبَالُوا لِدِينٍ إِحْسَانًا -
أي ووصى بهما (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ) أي
لا يسفك بعضكم دم بعض ولا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) أي
لا تخرج بعضكم بعضاً من داره ويغلبه عليها . ثم أقررتم أي ثم قبلتم ذلك
وأقررتم به وأنتم تشهدون على ذلك (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْسِمُونَ أَنْفُسَكُمْ) أي
ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم . ﴿ ش ﴾ أي لا يقتل بعضكم بعضاً (وَتُخْرِجُونَ
فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ

أَسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَفَتُؤْمِنُونَ
بِبَعْضِ الْكِتَابِ (فِي فَكِّ الْأَسِيرِ) وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ (فِي إِخْرَاجِكُمْ
مِنْ أَخْرَاجَتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ) : (فَاجْزَأْهُمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) جُوزِي بَنُو النَّضِيرِ أَنَّ أَخْرَجَهُم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) وَجُوزِي بَنُو قَرِيظَةَ بِقَتْلِ الْمُقَاتِلَةِ وَسَيِّ
ذَرِيَّةِ لِأَنَّ الْآيَةَ فِيهِمْ نَزَلَتْ ﴿ ش ﴾ وَالتَّظَاهِرُ التَّعَاوُنُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - إِنْ
تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ - أَيُّ تَعَاوَنَا عَلَيْهِ
- وَاللَّهُ ظَهِيرٌ - أَيُّ عَوْنٍ . وَأَصْلُ التَّظَاهَرِ مِنَ الظَّهِيرِ فَكَأَنَّ التَّظَاهَرَ أَنْ
يَجْعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ الْآخَرَ لَهُ ظَهْرًا يَتَّقِي بِهِ وَيَسْتَنْدِ
إِلَيْهِ . ﴿ غ ﴾ (وَقَفَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أَيُّ أَتْبَعْنَاهُ بِهِمْ وَأَرْدَفْنَاهُ
أَيَّاهُمْ وَهُوَ مِنَ التَّقَا مَأْخُودٌ وَمِنْهُ يُقَالُ قَفَوْتُ الرَّجُلَ إِذَا سَرَتْ فِي إِثْرِهِ .
(قُلُوبُنَا غُلْفٌ) جَمْعُ غُلْفٍ أَيُّ كَأَنَّهَا فِي غُلْفٍ لَا تَقْهَمُ عَنْكَ وَلَا تَعْقِلُ شَيْئًا مِمَّا
تَقُولُ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ - قُلُوبُنَا فِي أَكْنَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ - يُقَالُ غُلِفَتِ السَّيْفُ
إِذَا جَعَلْتَهُ فِي غُلْفٍ فَهُوَ سَيْفٌ غُلْفٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِمَنْ لَمْ يَخْتَنِ غُلْفٌ وَمَنْ قَرَأَهُ
غُلْفٌ مِثْقَلًا أَرَادَ جَمْعَ غُلْفٍ أَيُّ هِيَ أَوْعِيَةٌ لِلْعِلْمِ (وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ
يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) يَقُولُ كَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا قَاتَلَتْ أَهْلَ الشَّرْكِ
اسْتَفْتَحُوا عَلَيْهِمْ أَيُّ اسْتَنْصَرُوا عَلَيْهِمُ اللَّهُ فَقَالُوا اللَّهُمَّ انصُرْنَا بِالنَّبِيِّ الْمُبْعُوثِ
إِلَيْنَا فَلَمَّا جَاءَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفُوهُ كَفَرُوا بِهِ وَالْإِسْتِفْتَا
الْإِسْتَنْصَارُ وَمِنْهُ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَيُّ بِالنَّصْرِ . ﴿ ش ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ

أصل الفتح أن يفتح المغلق كقوله - حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها -
والفتح النصر كما تقدم في الغريب لأن النصر يفتح الله به أمراً كان مغلقاً .
والفتح القضاء لأن القضاء فصل الأمور وفتح لما أشكل منها قال - ويقولون
متى هذا الفتح إن كنستم صَادِقِينَ : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا تَنْفَعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ - يعني يوم القيامة لأنه يوم يقضي الله فيه بين عباده ويقال
أراد فتح مكة - لا ينفع الذين كفروا إيمانهم - من خوف السيف فلم ينفعهم ذلك
وقتلهم خالد بن الوليد رحمه الله وقال - ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ - أي يقضي
- وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ - أي القضاة . وقال اعرابي لا آخر نازعه بيني وبينك
الفتاح يعني الحاكم وقال ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى - إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ
فَتْحًا مُبِيدًا - كنت أقرؤها ولا أدري ما هي حتى تزوجت بنت مشرح
فقال فتح الله بيني وبينك أي حكم الله بيني وبينك . ﴿ غ ﴾ (فَلَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الْكَافِرِينَ) أصل اللعن في اللغة الطرد ولعن الله إبليس طرده حين
قال آه - أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا - ثم انتقل فصار قولاً قال الشماخ
وذكر ماءً

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَتَقَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذِّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
أي مقام الذب اللعين أي الطريد كالرجل فكان القائل لعنه الله أي طرده
الله عنه باعده الله منه أسحقه الله هذا أو نحوه . ﴿ غ ﴾ (وَأَشْرَبُوا فِي
قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ) أي حب العجل بكفرهم على الحذف والاختصار
كما قال - وَسَلِ الْقَرْيَةَ - أراد أهل القرية ونذكر باب الحذف والاختصار

﴿ش﴾ قال أبو محمد الحذف والاختصار أن يحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ويجعل الفعل له كما قال وسل القرية . - والنَّحِيجُ أَشْهُرُ مَغْلُومَاتٍ - أي وقت الحِجِّ وكما قال - إِذَا لَا ذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ - أي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات وقوله - لَهْدَمْتُ صَوَامِعَ وَبِيعَ صَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ - والصلوات لا تهدم وإنما أراد بيوت صلوات . وقال المنسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين . وقوله - مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَ كِنَانِهِمْ - أي أخرجك أهلها وقوله - بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - أي مكرهم في الليل والنهار وقوله - أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - أي جعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله . ويكون أن يريدوا جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده كما قال - وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ - قال الهذليُّ

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ
أراد صاحب حانوت خمر فأقام الحانوت مقامه وكذلك قول أبي ذؤيب
تَوَصَّلْ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتَوَلَّفُ الْجَوَارَ وَيُنْفِشِهَا الْأَمَانُ رَبَابُهَا
اللفظ للخمر والمعنى للخمار أي يتوصل الخمار بالركب يسير معهم ويأمن بهم
وكذلك قوله

أَتَوْهَا بِرَبِجٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ تُكَفَّتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا
يريد أتوا صاحبها برِجٍ فأقامها مقامه وقال كثير يذكر الأظطان

جُزِيتَ لِي بِحَزْمٍ فَيَذَّةٌ تُحْدِي كَالْيَهُودِي مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ
جزيت سقت ومثله حذيت أراد كنخل اليهودي من خير فأقامه مقامها
ومثله - فليدع ناديه - أي أهله وقال الشاعر

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَذَلُّهُ سَوَاسِيَةُ أَخْرَارُهَا وَعَيْدُهَا

ومن ذلك ﴿أَنْ تَوْقِعَ الْفَعْلَ لِلْأَثْنَيْنِ﴾ وهو لا أحدهما وتضمر للآخر فعله

كقوله عز وجل - يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ

وَكُأْسٍ مِنْ مَعِينٍ - ثم قال - وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا

يَشْتَهُونَ وَخُورٍ عَيْنٍ - والفاكهة واللحم والخور لا يطف بها إنما أراد

ويؤتون بلحمن طير ومثله قوله - فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ - أي

وادعوا شركاءكم وكذلك هو في مصحف عبد الله رحمه الله وقال الشاعر

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرُ

أي يجدع أنفه ويفقأ عينه وأنشد القراء

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

أي علفتها تبناً وسقيتها ماء بارداً وقال الآخر

إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

والعيون لا تزجج إنما أراد وزججن الحواجب وكحلن العيون وقال الآخر

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَا مُثْقَلًا سَيْفًا وَرُمَحًا

أي مثقلاً سيفاً وحاملاً رمحاً ﴿ومن ذلك﴾ أن يأتي الكلام مبنياً على أنه

جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به كقوله عز وجل - وَلَوْ أَنَّ

قُرْآنًا سُرِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ
لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا - أَرَادَ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنَ خَذَفَ . وكذلك قوله جل ثناؤه
- وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ - أَرَادَ لَعَذْبَكُمْ
خَذَفَ : وقال الشاعر وهو أمرؤ القيس

فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْكَ مَذْفَا
أَيَّ لَرْدَدْنَاهُ . وقال تعالى جَدُّهُ - لَيْسُوا سِوَاءٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ
قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ - فذكر أمة واحدة ولم
يذكر بعدها أخرى وسواء تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد . وقال - أَمَّنْ هُوَ
قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا - ولم يذكر بعدها لأن في قوله تبارك اسمه
- قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ - دليلاً على ما أَرَادَ
وقال الشاعر

أَرَاكَ فَمَا أَذْرِي أَهْمُ هَمَمَتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدْ مَّا خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ
ولم يأت بالأمر الآخر : وقال أبو ذؤيب
عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدُ طَلَابُهَا
أَرَادَ أُرْشِدُ هُوَ أَمْ غِي خَذَفَ . ﴿ومن ذلك خذف الكلمة﴾ والكلمتين
كبقوله جل ثناؤه - فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ -
والمعنى فيقال لهم أَكْفَرْتُمْ - ولو ترى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا - والمعنى يقولون ربنا - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ
الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا - والمعنى يقولان ربنا تقبل

منا : وقال ذو الرمة يصف حميراً

فلما لبسن الليل أو حين نصبت له من حذاء أذاها وهو جانح
أراد أو حين أقبل والحذاء الاسترخاء : وقال

وقد بدا لذي نهيّة ألا إلى أمّ سالم

أراد ألا سبيل إلى أمّ سالم . وقال الله سبحانه وتعالى - وقضى ربك ألا
تعبّدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً - أي ووصي بالوالدين إحساناً : وقال
النمر بن قولب

فإنّ المنية من يخشها فسوف تُصادفه أينما

أراد أينما ذهب : وقال جل وعز - كرماد اشتدت به الرياح في يوم
عاصف - أراد في يوم عاصف الريح خذف لأن ذكر الريح تقدم فكان
فيه دليل : وقال - وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء - أراد ولا من
في السماء بمعجز وقال - وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
في تسع آيات إلى فرعون - أراد في تسع إلى هذه الآية أي معها ثم قال
إلى فرعون ولم يقل مرسل ولا مبعوث لأن ذلك معروف ومثله - وإلى
نمود أخاهم صالحاً - أي أرسلنا : قال الشاعر

رأيتني بحبلها قصدت مخافة وفي الجبل روعاء الفؤاد فروق

أراد رأيتني مقبلاً بحبلها : وقال عز وجل - ليسووا وجوهكم - أراد
بمشاهم ليسووا وجوهكم خذفها لأنه قال قبل - فإذا جاء وعد أولاهم بعثنا عليهم -
فاكتفى بالأول من الثاني إذ كان يدل عليه وكذلك قوله - عن اليمين وعن

الشِّمَالِ قَعِيدٌ - اِكْتَفَى بِذِكْرِ الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ

﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَقَدْ يَشْكُلُ الْكَلَامُ وَيَغْمُضُ﴾ بِالْإِخْتِصَارِ وَالْإِضْمَارِ
كَقَوْلِهِ - أَفْمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ - . وَالْمَعْنَى أَفْمَنْ زَيْنَ لَهُ
سُوءُ عَمَلِهِ فَرَأَاهُ حَسَنًا ذَهَبَتْ نَفْسُكَ حَسْرَةً عَلَيْهِ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَاتٍ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَكَقَوْلِهِ - إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بِسُوءٍ فَانِي غَفُورٌ رَحِيمٌ - لَمْ
يَقَعْ الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَمَّا وَقَعُ مِنْ مَعْنَى مُضْمَرٍ فِي الْكَلَامِ كَأَنَّهُ
قَالَ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ بَلْ غَيْرُهُمُ الْخَائِفُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ تَابَ فَانَهُ
لَا يَخَافُ . هَذَا قَوْلُ الْقَرَاءِ وَهُوَ يَبْعُدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ أَمَّا تَحْذِفُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
مَا يَظْهَرُ وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ دَلِيلٌ عَلَى بَاطِنِهِ
﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ وَالَّذِي عِنْدِي فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا
خَافَ الثَّعْبَانَ وَوَلَّى وَلَمْ يَعْقِبْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ - لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ
لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ - وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرُ خِيفَةِ أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي
وَكَزَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ فَقَالَ - إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حَسَنًا بِسُوءٍ - أَيُّ تَوْبَةٍ وَنَدَمًا
فَانَهُ لَا يَخَافُ وَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَبَعْضُ النُّحَوِيِّينَ يَجْعَلُ الْإِلَّا مِنْ ظَلَمٍ بِمَعْنَى
وَلَا مِنْ ظَلَمٍ كَقَوْلِهِ - لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا -
عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ تَأْوِيلِ هَذَا فِي إِلَّا وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْاِثْقَالَ بَعْدَ وَصَفِ
الْمُؤْمِنِينَ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ - وَلَمْ يَشَبْهُ قِصَّةُ الْمُؤْمِنِينَ

بإخراج الله إياه ولكن الكلام مردود الى معنى في أول السورة ومحمول عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى يوم بدر قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال فنقل كل أمريء ما أصاب وجعل لكل من قتل قتيلًا كذا ولمن أتى بأسير كذا فكره ذلك قوم فتنازعوا واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه وسلم وجادلوه فانزل الله تبارك وتعالى - يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِنْقَالِ قُلِ الْإِنْقَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ - يَجْعَلُهَا لِمَنْ يَشَاءُ - فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ - أي فرقوها بينكم على السواء - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ - فِي مَا بَعْدُ - إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - ووصف المؤمنين ثم قال - كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقًا من المؤمنين لكارهون - يريد أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك كأنه قال من كراهتهم كما أخرجك وإياهم ربك وإيهم لكارهون . ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيرًا :

قال الشاعر

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ
يريد لا تدفنونني ولكن دعوني للتي يقال لها اذا صيدت خامري أُمَّ عَامِرٍ
يعني الضبع لتأكلني : وقال عنترة

هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنْتَ بِمَخْرُومِ الشَّرَابِ مُضَرَّمٌ
يريد دعي عليها بأن يحرم ضرعها ان يدر فيه لبن فاستجيب للداعي فلم تحمل ولم ترضع ومثل قول الآخر

[تَحْدَى بِنَا كُلُّ خَوْفٍ فَاسِحٍ] مَلْعُونَةٌ بِعُقْرِ أَوْ خَادِجٍ

أي دعى عليها الاتحمل وان حملت ان تلقى ولدها لغير تمام واذا لم تحمل الناقة ولم ترضع كان أقوى لها . ﴿ومن أمثال ﴾ عسى الغوير أبؤسا أي عسى أن يأيننا من قبل الغوير بأس ومكروه والغوير ماء ويقال هو تصغير غار . ومنه قوله جل ثناؤه - قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة - أي هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وفي الآخرة خالصة . ﴿ومنه قوله ﴾ - إنما ذلکم الشيطان یخوف أولیاءه - أي يخوفکم بأولیائه كما قال - لَیُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا - أي لينذركم ببأس شديد - ويومئذ يتبعون الداعي لا عوج له - أي لا عوج لهم عنه - ومن كان یُریدُ العِزَّةَ - أي ان يعلم العزة لمن هي و - ما أريدُ مِنْهُمْ من رِزْقٍ - أي ما أريد أن يرزقوا أنفسهم و - ما أريدُ أن يطعمون - أي أن يطعموا أحداً من خلقي . وأصل هذا ان البشر عباد الله وعياله فمن أطعم عيال رجل ورزقهم فقد رزقه وأطعمه اذ كان رزقهم عليه . ﴿ومنه ﴾ - ألا یاسجدُوا لِلّٰهِ الَّذِیْ یُخْرِجُ الْخَبَّ فِی السَّمَوَاتِ - أراد ألا یا هؤلاء اسجدوا : وقال الشاعر

* یا دارَ سَلَمٰی یا سَلَمٰی نِم اسلَمِی * ﴿ومن الاختصار ﴾ القسم بلا جواب اذا كان في الكلام بعده ما يدل على جواب كقوله عز وجل - ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ . بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَئِذَا مِتْنَا - نبئتم ثم قالوا ذلك - رَجَعْنَا بَعِيدٌ - أي لا يكون وكذلك قوله - وَالنَّازِعَاتُ غَرَقًا - الى قوله - فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا - ثم قال - یَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ - ولم یأت بالجواب لعلم السامع به اذ كان فيما

تأخر من قولهم دليل عليه كأنه قال والنازعات وكذا وكذا لتبعثن فقالوا اذا
 كنا عظاماً نحره نبعث . ومن الاختصار قوله جل وعز - إِلَّا كَبَّاسِطَ
 كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ - أراد كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه فيبلغه
 فاه : وقال ضاوي

فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَبَاضِ مَاءٍ لَمْ تَسْقَهُ أَنَا مِلْهُ
 تسقه من الوسق وهو الحمل لم تسقه لم تحمله والعرب تقول لمن تعاطى مالا يجحد
 هو كالقابض على الماء ﴿ومنه﴾ أن تحذف لا والمعنى أثبتها كقوله تعالى - تَاللَّهِ
 تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ - أي لا تزال تذكرو يوسف وهي تحذف مع اليين
 كثيراً : قال امرؤ القيس * فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَقَالَ الْآخَرُ
 فَلَا وَابِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزُّنْدُ قَادِحُ
 وَمِنْهُ - يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا - أي لئلا تضلوا - وإن الله يُنْسِكُ
 السموات والارض أن تزولا - أي لئلا تزولا وقوله - كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
 لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ - ألا تحبط أعمالكم . ﴿ومن الاختصار﴾ أن
 تضر لغير مذكور كقول الله جل وعلا - حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ - يعني
 الشمس ولم يجر لها ذكر قبل ذلك وقوله - وَلَوْ يَوَّاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا
 كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُرِهَا مِنْ دَابَّةٍ - يريد على ظهر الارض وقال - فَأَثَرُنَ
 بِهِ نَقْعًا - يعني بالوادي وقال - إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ - أي بموسى عليه
 السلام أنه ابنها . وقال - وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى أَوِ الدُّنْيَا أَوِ الْآرِضِ وَكَذَلِكَ
 قَوْلُهُ - فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا - أي عقبى هذه الفعلة وقال - إِنْ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ

القدر - يعني القرآن فكنى عنه في أول السورة وقال حميد بن ثور في أول قصيدة

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ الْحَمْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا
أراد وصهباء من الابل : وقال حاتم
أُمَاوِيٍّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا احْتَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
يعني النفس : وقال لبيد رحمه الله

حَتَّى إِذَا أُلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا
يعني الشمس بدت في المغيب : وقال طرفة

[على مثلها أمضي اذا قال صاحبي] أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي

يعني الفلاة : وأنشد الفراء

إِذَا نُهِى السَّفِينَةُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِينَةُ إِلَى خِلَافٍ
أراد جرى الى السفينة : وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - ثم ذكر قبل ذلك الانسان ثم خاطب الجان معه لانه
ذكرهم فقال - وخلق الجان من مارج من نار - ومثله قول المثقب العبدى
فَمَا أَذْرِي إِذَا يَتَمَتُّ أَرْضًا أَرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا بَلِينِي
الْخَيْرَ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَيْمَ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

فكنى عن الشر وقرنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ثم أتى به بعد ذلك .
﴿ومن ذلك﴾ حذف الصفات كقول الله عز وجل - وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ - أي كالوا لهم أو وزنوا لهم . وقوله - وَاخْتَارَ

موسى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا - أي اختار منهم : قال العجاجُ
 * تَحْتَ الَّتِي اخْتَارَ لَهُ اللهُ الشَّجَرَ * أي التي اختار له من الشجر وكقوله
 - مَكْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ - أي مكناهم والعرب تقول عددتك مائة أي
 عددت لك وأستغفر الله ذنبي أي من ذنبي : قال الشاعر

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
 وشبعت خبزاً ولحماً وشربت ورويت ماءً ولبناً وتعرضت معروفك ونزلتك
 ونأتيك وبت القوم وغاليت السلعة وثويت البصرة وسرقتك مالا وشبعت
 القوم واستجبتك : قال الشاعر

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
 وقوله عز وجل - إِنْ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا - أي مسئولا عنه قال أبو عبيدة
 يقال لتسثن عهدي . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا
 نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ - أراد
 يشترون الضلالة بالهدى فخذف الهدى أي يستبدلون هذا بهذا . ومنه
 - أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى - . ﴿ومن الاختصار﴾ قوله
 - لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أُنْزِلَ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ - لانه لما أنزل عليه - إنا
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - قال المشركون ما نشهد لك بهذا فمن
 يشهد لك به فترك ذكر قولهم وأنزل الله لكن الله يشهد بما أنزل إليك
 أنزله بعلمه يدلك على هذا أن لكن انما تجيء بعد نفي للشيء فتوجب ذلك
 الشيء بها . ﴿ومن﴾ قوله - وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ - كأنه قال تركنا

ثناء حسناً خذف الثناء الحسن لعلم المخاطب بما أراد . ﴿ومن الاختصار﴾
 قوله - فبعث الله غرَابًا يَبْحُثُ فِي الْأَرْضِ - أراد فبعث الله غرَابًا يَبْحُثُ
 التراب على غراب ميت ليؤاريه ليريه كيف يؤاري سوءة أخيه . ﴿ومنه﴾
 قوله - فترى الذين في قلوبهم مرض يُسَارِعُونَ فِيهِمْ - أي في مرضاتهم «تمَّ
 الباب والحمد لله» ﴿غ﴾ (ولتجدنهم أحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ يُعْنِي الْيَهُودَ
 (وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) يعني المجوس وشركهم أنهم قالوا - بِالْهَيْئِ
 النُّورِ وَالظُّلْمَةِ (يُودِ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ) أراد معنى قولهم للموكلهم في
 تحييتهم عش ألف نوروز (وما هو بمزحزحه مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ) أي
 بمباعدة من العذاب طول عمره لأن عمره منقُص وان طال ويصير إلى
 عذاب الله (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ مِنَ الْيَهُودِ) وكانوا قالوا لا تتبع
 محمدًا وجبريل يأتيه لانه يأتي بالعذاب (فانه نزله) يعني فان جبريل نزل القرآن
 (على قلبك) (نبذه فريق منهم) تركه ولم يعمل به . (واتبعوا ما تلتوا الشياطينُ
 على ملك سليمان) أي ما ترويه الشياطين على ملك سليمان والتلاوة والرواية
 شيء واحد وكانت الشياطين دفنت تحت كرسيه سحرًا وقالت للناس بعد
 وفاته انما ملك بالسحر يقول فاليهود تتبع السحر وتعمل به (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ)
 أي اختبار وابتلاء ﴿ش﴾ قال أبو محمد يقال فنت الذهب في النار اذا
 أدخلته إياها لتعلم جودته من رداءته قال الله جل وعز - وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ
 مِنْ قَبْلِهِمْ - أي اختبرناهم . وقال لموسى عليه السلام - وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا - ﴿ومنه﴾
 قوله - نَمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَشْرِكِينَ -

أي جوابهم لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن الاختبار الا هذا القول . والفتنة التعذيب قال الله عز وجل - إِنَّ الَّذِينَ قَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ - أي عذبوا بالنار وقال- يوم هم على النار يفتنون- أي يعذبون - ذوقوا فتنتكم - يراد هذا العذاب بذلك وقال- فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله- أي جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله. والفتنة الصد والاستزلال- قال واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك - أي يصدوك ويستزلوك . وقال- وان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا اليك- وقال - وما أنتم عليه بفاتنين إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِي الْجَحِيمِ- أي صادين والفتنة الاشرار والكفر والانهم كقوله- وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ - أي شرك وقال- والفتنة أشد من القتل- يعني الشرك . وقال- إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا- أي في الانهم وقال- فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة- أي كفر أو اثم. وقال- وَلَكِنْ كَفْتُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ- أي كفرتم وأتمتموها . والفتنة العبرة كقوله - وَلَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا- أي يعتبرون أمرهم بأمرنا فإذا رأونا في ضرر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء ظنوا أنهم على حق ونحن على باطل . وكذلك قوله - فِتْنًا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ - . ﴿غ﴾ والخلاق الحظ من الخير ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليؤيدن الله هذا الدين بقوم لا خلاق لهم أي لاحظ لهم في الخير (شروا به أنفسهم) أي باعوها يقال شريت الشيء وأنت تريد اشتريته وبعته وهو حرف من حروف الأضداد . والثوبة الثواب والثواب والأجر هما الجزاء

على العمل (لا تقولوا راعنا) من راعيت الرجل اذا تأملته وتعرفت أحواله
ومنه يقال أرعني سمعك وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم راعنا وأرعنا سمعك وكان اليهود يقولون راعنا وهي بلغتهم سب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعونة وينوون بها السب فأمر الله
عز وجل المؤمنين ان لا يقولوها لئلا يقولها اليهود وان يجعلوا مكانها
أنظرنا أي انتظرنا يقال نظرتك وانتظرتك بمعنى . ومن قرأ راعنا بالتونين
أراد اسماً مأخوذاً من الرعن والرعونة أي لا تقولوا حقاً ولا جهلاً .
(مانسخ من آية أو ننسها) أراد أو ننسكها من النسيان ومن قرأها أو ننسأها
بالهمز أي نؤخرها ولا ننسخها الى مدة ومنه النسيئة في البيع انما هو البيع
بالتأخير ومنه النسيء في الشهور انما هو تأخير تحريم المحرم (نأت بخير منها)
أي بأفضل منها ومعنى فضلها سهولتها وخفتها (فقدضلّ سواء السبيل) أي
ضل عن وسط الطريق وقصده (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر
فيها اسمه) نزلت في الروم حين ظهروا على بيت المقدس فغربوه فلا يدخله
أحد منهم أبداً الا خائف (لهم في الدنيا خزي) أي هوان . وذكر بعض
المفسرين أنه فتح مدينتهم رومية نزلت في ناس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فعميت عليهم القبلة فصلى ناس قبل المشرق
وآخرون قبل المغرب وكان هذا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة (كل له
قانون) مقرون بالعبودية موجوب للطاعة (بديع السموات والارض) أي
مبتدعها (لولا يكلمنا) أي هلا يكلمنا الله (تشابهت قلوبهم) أي في الكفر

والفسق والقسوة (ولا تنفعها شفاعة) هذا للكافر ليس له شافع فينفعه
ولذلك قال الكافرون- فما لنا من شافعين ولا صديق حميم- حين رأوا شفيع
الله في المسلمين (ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) أي اختبر الله ابراهيم بكلمات
يقال هي عشر من السنة (فاعمن) أي عمل بهن كلهن . ﴿ش﴾ (اني جاعلك
للناس إماماً) أي يؤتم بك ويقتدى بسنتك هذا هو الاصل في الامام
ثم يحمل الكتاب إماماً يؤتم بما أحصاه . قال- يوم ندعو كل أناس بأمامهم-
أي بكتبهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا وقال- وكل شيء أحصيناه
في إمام مبين - يعني كتاباً أو يعني اللوح المحفوظ . وقد يحمل الطريق
إماماً لأن المسافر يأتم به ويستدل قال الله عز وجل - وإنيما لي إمام مبين -
أي بطريق واضح . ﴿غ﴾ (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الحكمة العلم
والعمل لا يسمى الرجل حكيماً حتى يجمعهما (وزكيهم) التزكية من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أخذ الزكاة قال (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) فأصل
الزكاة النماء والزيادة يقال زكا الزرع ومنه يقال للصدقة عن المال زكاة لأنها
تشره وتنميه ومنه يقال زكا الزرع وزكت النفقة اذا بورك فيها (جعلنا البيت
مثابة للناس) أي معاداً لهم من قولك ثبت الى كذا أي عدت اليه وثاب
جسمه بعد العلة أي رجع أراد أن الناس يعودون اليه مرة بعد مرة
(العاكفين) المقيمين يقال عكف على كذا أي أقام عليه ومنه- قوله وانظر الى
إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً- ومنه الاعتكاف انما هو الاقامة في المسجد
على الصلاة والذكر لله والقواعد من البيت اساسه واحداثها قاعدة . فاما

قواعد النساء فواحدتها قاعد وهي العجوز (أرنا مناسكنا) أي أعلمنا. ﴿ش﴾
 الرؤية ههنا بمعنى العلم ومنه - ويرى الذين أوتوا العلم - أي ويعلم وقال
 - لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ - أي أعلمك الله . وقوله - أَلَمْ يَرِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا - وقال
 المفسرون في قوله - ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب - ألم تخبر وكذلك
 أكثر ما في القرآن . والرؤية المعاينة في غير هذا في قوله - ترى الذين
 كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً - أي اذا
 عاينت . ﴿غ﴾ (إلا من سفه نفسه) أي سفهت نفسه كما يقال غبن فلان
 رأيه والسفه الجهل (فإنما هم شقاق) أي في عداوة ومباينة (الخفيف) المستقيم
 وقيل للرجل حنيف تطيراً إلى الاستقامة (صبغة الله) يقال دين الله أي الزم
 دين الله . ويقال الصبغة الختان وهو من الاستعارة سمي الختان صبغة لأن
 النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون هذا طهر لهم كالختان
 للحنفاء فقال الله عز وجل - صِبْغَةَ اللَّهِ - أي الزموا صبغته لا صبغة
 النصارى وردّها على ملة إبراهيم عليه السلام (جعلناكم أمة وسطاً) أي عدلاً
 خياراً ومنه قوله في موضع آخر - قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون -
 أي خيرهم وأعد لهم : قال الشاعر هو زهير

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمٍ
 ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هو أوسط قريش حسباً . وأصل هذا
 أن خير الأشياء أوساطها وأن العلو والتقصير مذمومان (لتكونوا شهداء

على الناس) أي على الأمم المتقدمة لأنبيائهم (شر المسجد الحرام) نحوه
 وقصده (ولكل وجهة) أي قبله (هو موليا) أي موليا وجهه أي مستقبلها
 يريد أن كل ذي ملة له قبله (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين
 ظلموا) أي إلا أن يحتج عليكم الظالمون بباطل من الحجج وهو قول اليهود
 كنت أنت وأصحابك تصلون إلى بيت المقدس فإن كان ذلك ضلالا فقد
 مات أصحابك عليه وإن كان هدى فقد حولت عنه فأمر الله تعالى
 - وما كان الله ليضيع إيمانكم - أي صلاتكم إلى بيت المقدس أي فلم
 تكن لأحد حجة (أو تلك عليهم صلوات من ربهم) أي مغفرة (فلا جناح عليه
 أن يطوف بهما) أي أن يطوف فأدغمت التاء في الطاء وكان المسلمون في
 صدر الإسلام يكرهون الطواف بينهما لصنمين كانا عليهما حتى أنزل الله
 وقرأ بعضهم أن لا يطوف بهما وفي هذه القراءة وجهان أحدهما أن يجعل
 الطواف مخصصا في تركه بينهما والوجه الآخر أن تجعل لا مع أن صلة كما
 قال - ما منعك أن لا تسجد - هذا قول الفراء (ويلعنهم اللاعنون)
 قال ابن مسعود إذا تلاعن اثنان وكان أحدهما غير مستحق للعن رجعت
 اللعنة على المستحق بها فإن لم يستحقها أحد منهما رجعت على اليهود . وقد
 ذكر أصل اللعن فيما تقدم (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) أي
 بينوا التوبة بالاخلاص والعمل : (والفلك) السفن واحد وجمع بلفظ واحد :
 (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا
 (لو أن لنا كرة) أي رجعة (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) يريد

أنهم عملوا في الدنيا أعمالاً لغير الله فضلت وبطلت - ولا تتبعوا خطوات الشيطان -
 أى لا تتبعوا سبله ومسلكه وهي جمع خطوة والخطوة ما بين القدمين
 بضم الخاء والخطوة الفعلة الواحدة بفتح الخاء : واتباعهم خطواته أنهم
 كانوا يحرمون أشياء قد أحلها الله ويحلون أشياء حرمها الله (بل نتبع
 ما ألفينا عليه آباءنا) أى وجدنا عليه آباءنا (ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي ينعق بما لا يسمع) أراد ومثل الذين كفروا ومثلنا في وعظهم
 خذف ومثلنا اختصاراً إذ كان في الكلام ما يدل عليه على ما تقدم كمثل
 الذي ينعق بما لا يسمع هو الراعي يقال نعق بالنعى ينعق بها إذا صاح بها
 بما لا يسمع يعني النعم لا تسمع (الا دعاء ونداء) حسب ولا تفهم قولاً (فمن
 اضطر غير باغ) أى غير باغ على المسامحين مفارق لجماعتهم (ولا عاد) عليهم بسيفه
 ويقال غير عاد عليهم في الأكل حتى يشبع ويتزود (وما أهل به لغير الله) أى
 ما ذبح لغير الله وإنما قيل ذلك لأنه يذكر عند ذبحه غير اسم الله فيظهر ذلك
 أو يرفع الصوت به : وإيهال الحج مثله إنما هو إيجابه بالتلبية : واستهلال
 الصبي منه إذا ولد أي صوته بالبكاء (فما أصبرهم على النار) أى ما أجراًهم :
 وحكى القراء عن الكسائي أنه قال أخبرني قاضي اليمين أنه اختصم إليه
 رجلان خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له الآخر ما أصبرك على النار :
 ويقال ومنه قوله - اصبروا أو لا تصبروا - قال مجاهد رحمه الله ما أصبرهم
 على النار ما أعلمهم بعمل أهل النار وهو وجه حسن يريد ما أدومهم على
 أعمال أهل النار بخذف الأعمال وقال أبو عبيدة ما أصبرهم على النار بمعنى

ما الذي أصبرهم على ذلك ودعاهم اليه وليس بتعجب (ابن السبيل) الضيف
(والصابرين في البأساء) أى في الفقر وهو من البؤس (والضراء) المرضى والزمانة
يقال فلان ضير بين الضر ﴿ش﴾ قال أبو محمد فأما الضر بفتح الضاد
فهو ضد النفع كما قال جل وعز - هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ
أَوْ يُضَرُونَ - والضر بضم الضاء الشدة والبلاء كقوله جل وعز - وَإِنْ
يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ - ومسني الضر وإذا مس الإنسان الضر دعانا - والضر
أيضاً قد يكون النقص كقوله - لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُجْطَأُ أَعْمَالُهُمْ - هكذا
هو في الكتابين ﴿غ﴾ (وحين البأس) يعني حين القحط قال الله عز وجل
- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ - أي قطر من بعد
قحط وجذب ومنه أيضاً الضر (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ)
قال ابن عباس كان القصاص في بني اسرائيل ولم تكن الدية فقال الله
عز وجل لهذه الأمة (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ) قال قبول الدية في
العند والعفو عن الدِّم (فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ) أي مطالبة بالمعروف يريد
ليطالب أخذ الدية الجاني مطالبة جميلة لا يرهقه فيها (وأداء اليه باحسان) أي
ليؤد المطالب ما عليه أداء باحسان لا يبخره ولا يطله مطل مدافع (ذلك
تخفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ) مما كان على من كان قبلكم يعني القصاص (ورحمة) لكم
(فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ) أي قتل بعد أخذ الدية (فله عذابٌ أليمٌ) قال
قتادة يقتل ولا تقبل منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعافي
رجلاً بعد أخذ الدية (ولَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) يريد أن سافك الدم

إذا أُقيد منه ارتدع من كان يهيم بالقتل فلم يقتل خوفاً على نفسه أن يقتل فكان في ذلك حياة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر المشكل وهذا من معجز القرآن ومما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وذلك معنى قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام : وقال الشاعر

أبلغ أبا مالكٍ عني مُغْلَغَلَةً وفي العتابِ حياةٌ بينَ أقوامٍ

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل وكان في ذلك

حياة وأخذه المتمثلون فقالوا بعض القتل إحياء للجميع وقالوا القتل أقل للقتل . ﴿غ﴾ (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا)

أي مالاً (الوصيةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ) ابن يوصي لهم ويتصدق في ذلك ولا يسرف ولا يضر وهذه منسوخة بالمواريث (فمن بدله

بعد ماسمعه) أي بدل الوصية فإثم ما بدل عليه : الجَنَفُ الميل عن الحق يقال

جنف يجنف جنفاً : يقول إن خاف أي علم من الرجل في وصيته ميلا عن

الحق فأصلح بينه وبين الورثة وكفه عن الجنف فلا إثم عليه أي على الموصي قال

طاوس هو الرجل يوصي لولدا بنته يريد ابنته (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) أي فرض

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) أي فعلية

عدة من أيام أخر مثل عدة ما فاتة (وعلى الذين يُطِيقونه فِدْيَةٌ طَعَامُ

مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) وهذا منسوخ بقوله - فَمَنْ

شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - والشهر منصوب لأنه ظرف ولم ينصب

بإيقاع شهد عليه كأنه قال فمن شهد منكم في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم

لأن الشهادة للشهر وقد تكون للحاضر والمساfer (فليستجيبوا لي) أي يحبوني
هذا قول أبي عبيدة وأنشد

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
أى فلم يجبه : الرفت الجماع ورفث القول هو الإفصاح بما يجب أن يكنى
عنه من ذكر النكاح (تختانون أنفسكم) أي تخونونها بارتكاب ما حرم
الله عليكم ﴿ش﴾ . قال أبو محمد الخيانة أن يؤتمن الرجل على شيء فلا
يؤدي الأمانة وفيه يقال كل خائن سارق وليس كل سارق خائناً والقطع
يجب على السارق ولا يجب على الخائن لأنه مؤتمن قال النمر بن تولب
وَإِنَّ بَنِي رَيْبَعَةٍ بَعْدَ وَهَبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَخْفِظُهُ فَخَانَا

ويقال لتناقض العهد خائن لأنه آمن بالعهد وسكن اليه فقدر ونكث قال
الله عز وجل - وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ - أى نقضاً للعهد
وكذلك قوله - عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونُ أَنْفُسَكُمْ - أى تخونونها
بالمعصية . ومن المشكل أيضاً من باب الاستعارة قوله تعالى (هن لباس
لكم وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ) لما كانت المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان
في ثوب واحد ويتضامان كان كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس
قال الجعدي

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسَا

﴿غ﴾ (وابتغوا ما كتب الله لكم) يعني من الولد أمر تأديب لا فرض
(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا) أمرٌ إباحة (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض) وهو

بياض النهار من الخيط الأسود وهو سواد الليل ويتبين هذا من هذا عند
 الفجر الثاني (عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) أي مقيمون العاكف المقيم في
 المسجد الذي أوجب العكوف فيه على نفسه (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
 بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي لا يأكل بعضكم مال بعض بشهادات الزور (وتدلو
 بها إلى الحكم) أي تدلي بآل أخيك إلى الحاكم ليحكم لك به وأنت تعلم
 أنك ظالم له فإن قضاءه لك باحتيالك في ذلك عليه لا يحل لك شيئاً محرماً
 عليك ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قضيت له بشيء من
 حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار . وقوله (وليس البر بأن تأتوا
 البيوت من ظهورها) قال الزهري كان ناس من الانصار اذا أهلوا بالعمرة
 لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتخرجون من ذلك فكان الرجل منهم يخرج مهلاً
 بها فتدوله الحاجة فيرجع فلا يدخل من باب الحجر من أجل [إِهْلَالِهِ] ولكنه
 يقتحم الجدار من وراء ثم يقوم في حجرته فيأمر بحاجته وكانت قريش
 وحلفاؤها الحس لا يبالون بذلك فأنزل الله سبحانه وتعالى - وليس البر بأن
 تأتوا البيوت من ظهورها وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى - أي بر من اتقى كما قال
 - وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - أي بر من آمن بالله
 (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا) أي لا تعتدوا
 على من وادعكم بخير وعاقدكم (وَأَقْتُلُوا حَيْثُ تَفَقَّشْتُمُوهُمْ) أي حيث
 وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني من مكة . (والفتنة أشد من
 القتل) يقول الشرك أشد من القتل وكذلك قوله (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ

فِتْنَةً (أي شرك وقد تقدم في باب الفتنة ووجوبها من المشكل . وقوله
 (فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُذْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) أي لا سبيل وأصل العدوان
 الظلم وأراد بالعدوان الجزاء يقول لا جزاء ظلم الا على ظالم (الشهر الحرام
 بالشهر الحرام والحرمات قصاص) قال مجاهد نفرت قریش أن صدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت الحرام في الشهر الحرام في البلد
 الحرام فأقصه الله عز وجل فدخل عليهم من قابل في الشهر الحرام في البلد
 الحرام الى البيت الحرام وأنزل الله تعالى - الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
 قصاص - (فإن أحصرتم) من الاحصار وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه
 وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو يقال أحصر الرجل إحصاراً فهو
 محصر فإن حبس في سجن أو دار قيل قد حصر فهو محصور (فما استيسر
 مِنَ الْهَدْيِ) أي فما تيسر من الهدي وأمكن والهدي ما أهدي الى البيت
 وأصله هدي مشددة تخفف وقد قريء حتى يبلغ الهدي محله بالتشديد واحده
 هدية ثم يخفف فيقال هدية (ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله) هو من
 حل يحل والموضع المحل الذي يحل فيه نحوه (فمن كان منكم مريضاً أو به
 أذى مِّن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ) أراد خلق فدية (من صيام) خذف خلق اختصاراً
 (أو نُسْكٍ) أي ذبح يقال نسكت لله أي ذبحت لله (الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ)
 شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر الغريب
 وحج البيت مأخوذ من قولك حججت فلاناً اذا عدت اليه مرة بعد مرة
 قال الشاعر

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوَفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً يَحْجُونَ سِبَّ الزَّيْرِ قَانَ الْمُرْغَفَرَا
 أَى يَكْتَرُونَ الاختلاف اليه لسودده ولا يكون ذلك لغيره ونحوه قوله
 - وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ - أَى يَثُوبُونَ اليه يعنى يموددون اليه في كل
 عام (فمن فرضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ) أَى أَحْرَم. ﴿ش﴾ قال أبو محمد الفرض أصله
 وجوب الشيء يقال فرضت عليك كذا أَى أوجبته عليك وفرض الحج أَى
 أوجبه على نفسه وقال - فنصف ما فرضتم - أَى الزتمتم أنفسكم وقال - قد علمنا
 ما فرضنا عليهم في أزواجهم - أَى الزمانهم ومنه قوله في آية الصدقات بعد
 أَنْ عَدَّدَ أَهْلَهَا - فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ - وقيل للصلاة المكتوبة فريضة وقيل لسهام
 الميراث فريضة وقال - قد فرضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ - أَى اوجب
 لكم ان تكفروا إِذَا حلقتهم وبعض المفسرين يجعلها بمعنى بين لكم كيف
 تكفرون عنها قال ومثله - سورة أنزلناها وفرضناها - أَى بيناها. ويجوز في اللغة
 ان يكون فرضناها معناه اوجبنا العمل بما فيها وقال - إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ
 الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ - قال المفسرون فيه انزل عليك القرآن وقد يجوز
 في اللغة ان تكون اوجب عليك العمل بما فيه. وقال - ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ
 مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ - قال المفسرون فيما أحل الله له وقد يجوز
 ان يكون فيما اوجب له من النكاح بعد نكاح أكثر من اربع. ﴿غ﴾
 (فَلَارْفَثٍ) أَى فَلَاجِمَاعٍ (وَلَا فُسُوقٍ) أَى لَا سَبَابٍ (وَلَا جِدَالٍ) أَى لَا مَرَاءٍ
 (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) أَى تَعْمَلُوا بِالتَّجَارَةِ
 فِي حِكْمٍ (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ) أَى دَفَعْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ (فَاذْكُرُوا اللَّهَ)

(ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ) كانت قريش لا تخرج من الحرم ويقولون لسنا كسائر الناس نحن أهل الله وقطان حرمه فلا تخرج منه وكان الناس يقفون خارج الحرم ويفيضون منه فأمر الله سبحانه وتعالى أن يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا أفاض الناس (فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) كان الناس في الجاهلية اذا فرغوا من حجهم ذكروا آباءهم بأحسن أفعالهم فيقول أحدهم كان يقري الضيف ويصل الرحم ويفعل كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى فاذكروني كذا كركم آباءكم أو أشد ذكرا فأنا فعلت ذلك بهم (آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) أي نعمة وقال في موضع آخر - إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ - أي نعمة (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا) أي لهم نصيب من حجهم بالثواب. ﴿ش﴾ (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أي المحاسبة كما قال - فسوف يحاسب حسابا يسيرا - أي محاسبة يسيرة سريعة. والحساب أيضا الجزاء لانه يكون بالحساب والحساب الكثير قال الله عز وجل - عطاء حسابا - أي كثيرا ويقال أحسبت فلانا أعطيته ما يحسبه أي يكفيه. ومنه قول الهذلي * حسابٌ ورجلٌ كالجراد يسوم * ﴿غ﴾ (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) أيام التشريق. والايام المعلومات عشر ذي الحجة. (أَلَدِ الْخِصَامِ) أشدهم خصومة يقال رجل ألد بين اللد وقوم لد والخصام جمع خصم ويجمع على فَعُول وفَعَال يقال خصم وخصام (إِذَا تَوَلَّى) أي فارقك. سعى في الأرض أي أسرع فيها ليفسد. ﴿ش﴾ والسعي المشي قال فلما بلغ معه السعي يعني المشي ويقال المعاونة له على أمره

وقال - فاسعوا الى ذكر الله - أي امشوا وقرأ بعض السلف فامضوا الى ذكر الله وقال - ثم ادعُهنَّ يَا تَيْتُكَ سَفِيًّا - أي مشياً كذلك قال بعض المفسرين والسعي العمل قال - فأولئك كان سَفِيَهُمْ مشكوراً - وقال ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها أي عمل لها عملها وقال - والذين سَعَوْا في آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ - أي جدوا في ذلك وقال - إِنَّ سَفِيَكُمْ لَسَتَّى - أي مختلف وأصل هذا كله المشي والاسراع فيه . ﴿غ﴾ (ويهلك الحرث) يعني الزرع والنسل يريد الحيوان أي يحرق ويقتل ويحرب (ولَبِثَ الْيَهَادُ) أي الفراش ومنه يقال مهدت فلاناً إذا أوطأت له ومهد الصبي منه (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) أي يبيعها يقال شريت الشيء بعتته واشتريته وهو من الأضداد . (ادخلوا في السلم كافة) يعني في الاسلام وقرأ في السلم بفتح السين وأصل السلم والصلح فإذا نصبت اللام فهو الاستسلام . قال - ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السَّلَامَ - أي استسلم وانقاد هذا في الغريب وقال في المشكل يقال سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم أي دخل في السلم كما تقول أشتا الرجل دخل في الشتاء وأربع دخل في الربيع وأُحِطَ دخل في القحط فمن الاسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب ومنه قول الله عز وجل - قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تَوَافُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا أي انقدنا من خوف السيف وكذلك قوله - وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا - أي انقاد له وأقر به المؤمن والكافر ومن الاسلام متابعة وانقياد باللسان والقلب ومنه قوله عز وجل حكاية عن

ابراهيم عليه السلام - قال أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ فَإِنْ هَاجُوكَ فَقُلْ
 أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ - أَي انقادت له بلساني وعقدي والوجه
 زيادة كما قال - كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ - يريد إلا هو - إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ
 لَوَجْهَ اللَّهِ - أَي لله . قال زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمَزْنَ تَحِيلُ عَذَابًا زُلَالًا

أى انقادت له المزن. ﴿غ﴾ (كافة) أي جميعاً (هل ينظرون الا أن يأتيهم
 الله) أي هل ينتظرون الا ذلك يوم القيامة (وقضي الأمر) أي فرغ
 منه (كان الناس أمة واحدة) اي ملة واحدة يعني كانوا كفاراً كلهم .

﴿ش﴾ قال ابو محمد أصل الامة الصنف من الناس والجماعة فعنى قوله كان
 الناس أمة واحدة اي صنفاً واحداً في الضلال فبعث الله النبيين وكذلك - الا
 أمم امثالكم - اي اصناف كل صنف من الدواب والطيور مثل بني آدم في المعرفة
 بالله جلت قدرته وطلب الغذاء وتوقي المهلك والتماس الذرة مع اشباه لهذا
 كثيرة ثم تصير الامة الحين كقوله جل ثناءه - وادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ - وكقوله
 - وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ - اي سنين معدودة كأن
 الامة من الناس القرن ينقضون في حين فتقام الامة مقام الحين ثم تصير
 الامة الإمام والرباني كقوله - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ - اي إماماً
 يقتدي به الناس لانه ومن اتبعه أمة فسمي أمة لانه سبب الاجتماع وقد
 يجوز ان يكون سمي أمة لانه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في
 أمة ومن هذا يقال فلان أمة وحده أي هو يقوم مقام أمة وقد تكون أمة

لجماعة العلماء وكقوله - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ - أي معلومون . والأمة الدين قال - انا وجدنا آباءنا على أمة - أي على دين قال النابغة [حلفت ولم أترك لنفسك رية] وهل ياتمن ذو أمة وهو طائع أي ذو دين . والاصل أن يقال للقوم يجتمعون على دين واحد أمة قتمام الأمة مقام الدين ولهذا قيل للمسلمين أمة محمد لانهم على أمر واحد فقال - وإن هذه أمتكم أمة واحدة - أي مجتمعة على دين واحد وشريعة واحدة قال - ولو شاء الله لَجَمَعَكُمْ أمة واحدة - أي مجتمعة على الاسلام . ﴿غ﴾ (مستهم البأساء) أي الشدة (والضراء) البلاء . (وزلزلوا) أي خوفوا وأرهبوا (يسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يعطون ويتصدقون (قل ما أفقتم) أي ما أعطيتم (من خير) أي من مال (كتب عليكم القتال) أي فرض عليكم الجهاد (وهو كره لكم) أي مشقة (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) أي يسألونك عن القتال في الشهر الحرام هل يجوز فأبدل قتالاً من الشهر الحرام (قل قتال فيه كبير) أي القتال فيه عظيم عند الله وتم الكلام . ثم قال (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام) وخفض المسجد الحرام نسقاً على سبيل الله فكأنه قال وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام (وكفر به) أي بالله (واخراج أهله) أي أهل المسجد (منه أكبر عند الله) يريد من القتال في الشهر الحرام (والفتنة أكبر من القتال) أي الشرك أعظم من القتل (حبطت أعمالهم) أي بطلت والميسر القمار (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ماذا يتصدقون ويعطون (قل العفو) يعني فضل المال يريد أن يعطي ما فضل عن قوته وقوت عياله يقال

خُذْ مَا عَفَاكَ أَيُّ مَا أَتَاكَ بَلَا أَكْرَاهُ وَلَا مَشْقَةً وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - خُذِ
 الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ - أَيُّ أَقْبَلَ مِنَ النَّاسِ عَفْوَهُمْ وَمَا تَطَوَّعُوا بِهِ مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ وَلَا تَسْتَقْصِ عَلَيْهِمْ (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ) أَيُّ
 تَشِيرُ أَمْوَالَهُمْ وَالتَّزْدَعْنَ أَكْلَهَا لِمَنْ وَابِهَا خَيْرٌ (وَأَنْ تَخَالُطُوهُمْ) فَتَوَّأْ كَلُوهُمْ
 فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ حَكَمَهُمْ فِي ذَلِكَ حَكَمَ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُنْكَرَ
 مِنَ الْمَصْلُوحِ) أَيُّ مَنْ يَخَالُطُهُمْ عَلَى جِهَةِ الْخِيَانَةِ وَالْإِفْسَادِ لِأَمْوَالِهِمْ وَمَنْ
 كَانَ يَخَالُطُهُمْ عَلَى جِهَةِ التَّزْدَعْنَ وَالْإِصْلَاحِ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ) أَيُّ ضَيْقُ
 عَلَيْكُمْ وَشَدْدٌ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشَأْ إِلَّا التَّسْهِيلَ عَلَيْكُمْ وَمِنْهُ يَقَالُ أَغْنَنِي فَلَانٍ فِي
 السُّؤَالِ إِذَا شَدَّدَ عَلَيَّ وَطَلَبَ عَنِّي وَهُوَ الْإِصْرَارُ يَقَالُ عَنَتِ الدَّابَّةُ وَأَغْنَتْهَا
 الْبَيْطَارُ إِذَا ظَلَمْتَ (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ) أَيُّ لَا تَتَزَوَّجُوا
 الْأُمَمَاءَ الْمُشْرِكَاتِ (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا) أَيُّ لَا تَزَوَّجُوا
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا (وَلَا تَقْرُبُوهُمْ حَتَّى يَطْهَرُوا) أَيُّ يَنْقُطِعَ عَنْهُمْ الدَّمُ
 يَقَالُ طَهَّرْتُ الْمَرْأَةَ وَطَهَّرْتُ إِذَا رَأَتْ الطَّهْرَ وَإِنْ لَمْ تَغْتَسِلْ بِالْمَاءِ وَمَنْ قَرَأَ
 يَطْهَرُنْ أَرَادَ يَغْتَسِلُنْ بِالْمَاءِ وَالْأَصْلُ يَطْهَرُنْ فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ (نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ
 لَكُمْ) كُنَايَةُ وَأَصْلُ الْحَرْثُ الزَّرْعُ فَاسْتَعِيرَ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ مَزْدَرَعُ لِلْوَلَدِ كَمَا
 تَزْدَرَعُ الْأَرْضُ. (فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) كَيْفَ شِئْتُمْ ﴿ش﴾ وَمِثْلُهُ - أَنَّى
 يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا - أَيُّ كَيْفَ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَكُونُ أَنَّى
 بِمَعْنَى مَنْ أَيْنَ نَحْوُ قَوْلِهِ - قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يَوْفَكُونُ - أَيُّ مَنْ أَيْنَ
 يَوْفَكُونُ وَقَوْلُهُ - أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ - أَيُّ مَنْ أَيْنَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَالْمَعْنِيَانِ

مُتَقَارِبَانِ يَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرُ : قَالَ السَّكِيتُ
 أَنِّي وَمَنْ أَتَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوةٌ وَلَا لَعَبُ
 ﴿غ﴾ (وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ) فِي طَلَبِ الْوَلَدِ (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
 أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا) يَقُولُ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ بِالْحَلْفِ بِهِ مَا نَمَّا مِنْ أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا
 وَلَكِنْ إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَى أَنْ لَا تَصْلُوا رَحْمَاءَ وَلَا تَصْدُقُوا وَلَا تَصْلَحُوا وَعَلَى أَشْبَاهِ
 ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الْبَرِّ فَكُفُّوا وَأَتُوا الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَاللَّغْوُ فِي الْيَمِينِ مَا يَجْرِي
 فِي الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ وَيُقَالُ اللَّغْوُ أَنْ تَحْلِفَ عَلَى الشَّيْءِ تَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ
 وَلَيْسَ كَذَلِكَ يَقُولُ لَا يُوَازِئُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا وَلَكِنْ يُوَازِئُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
 قُلُوبُكُمْ أَى مَا تَحْلِفُونَ عَلَيْهِ وَقُلُوبُكُمْ تَعْمَدُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّكُمْ فِيهِ كَاذِبُونَ (يُؤْلُونَ مِنْ
 نِسَائِهِمْ) يَحْلِفُونَ يَقَالُ آلَيْتُ مِنْ أَمْرَاتِي أُولَى إِيْلَاءٍ إِذَا حَلَفَ أَنْ لَا يَجَامِعَهَا
 وَالْإِسْمُ الْأَلِيَّةُ . (فَإِنْ فَاؤًا) أَى رَجَعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ
 قُرُوءٍ) وَهِيَ الْحَيْضُ وَهِيَ الْإِطْهَارُ أَيْضًا وَاحِدُهَا قَرْءٌ وَيَجْمَعُ أَقْرَاءً أَيْضًا
 وَقَالَ الْأَعَشَى

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَائِئٌ مُغْزَوَةٌ تَشْدُ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ
 مُورَثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةٌ لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَ
 فَالْقُرُوءُ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْإِطْهَارُ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ لِلْمُغْزَاوَةِ لَمْ يَفْشِ نِسَاءَهُ فَأَضَاعَ
 قُرُوءَهُنَّ أَى أَطْهَرَهُنَّ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ تَقَعْدُ
 عَنِ الصَّلَاةِ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا أَرَادَ أَيَّامَ حَيْضَتِهَا : وَقَالَ الشَّاعِرُ

يَارُبَّ ذِي ضَغْنٍ عَلَيَّ فَارِضٍ لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ

فالقروء في هذا البيت الحيض يريد أن عداوته تهبج في أوقات معلومة كما تحيض المرأة في أوقات معلومة وإنما جعل الحيض قرأً والطهر قرأً لأن أصل القرء في كلام العرب الوقت يقال رجع فلان لقرئه أي لوقته الذي كان يرجع فيه ورجع لقارئه أيضاً: قال الهذلي

كَرِهْتُ الْعُقْرَ عُقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئَهَا الرِّيحُ
أي لوقتها فالحيض يأتي لوقت والطهر يأتي لوقت (ولا يحلُّ لمن أن يكتننَ ما خلق الله في أرحامهن) يعني الحمل (وبعولتهن أحقُّ بردهن في ذلك) يعني الرجعة ما لم تنقض الحيضة الثالثة ولهن على الأزواج مثل الذي للأزواج عليهن (وللرجال عليهن) في الحق (درجة) أي فضيلة (الطلاق مرتان) يقول الطلاق الذي تملك فيه الرجعة تطليقتان (فامسك بمعروف) بعد ذلك (أو تسريحاً باحسان) أي تطليق الثالثة باحسان (إلا أن يخاف أن لا يقيما حدود الله) أي يعلمان أنهما لا يقيمان حدود الله (فإن خفتم) أي علمتم ذلك (فلا جناح عليهما) أي لا جناح على المرأة والزوج فيما افدت به المرأة نفسها من الزوج (إن ظننا أن يُقيما حدودَ الله) أي علما أنهما يقيمان حدود الله (ولا تُنكِهُنَّ ضَرَاراً) كانوا إذا طلق الرجل امرأته فهو أحقُّ برجعها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة. فإذا أراد أن يضرب امرأته تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم راجعها. ويفعل ذلك في التطليقة الثالثة فتطويله عليها هو الضرار (ولا تعضلوهُنَّ) أي لا تحبسوهن يقال عضل الرجل أيمه إذا منعها من التزويج (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني تزويجاً صحيحاً

(وعلى المولود له رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف) أي على الزوج إطعام المرأة والولد والكسوة على قدر الجدة (لا تكلفُ نفساً إلاَّ وسعها) أي طاقتها (لا تضارَّ والدته بولدها) يعني لا تضارر ثم أدغم الراء في الراء أي لا ينزع الرجل ولدها منها فيدفعه الى مرضع أخرى وهي صحيحة لها ابن (ولا مولودٌ له بولده) يعني الاب يقول اذا أرضعت المرأة صبيها وألقها دفعت الى أبيه تضاره بذلك. (وعلى الوارث مثل ذلك) يقول اذا لم يكن للصبي أب فعلى الوارث نفقته: والفصال القطام يقال فصلت الصبي اذا فطمته ومنه قيل للحوار اذا قطع عن الرضاع فصيل لانه فصل عن أمه وأصل الفصل التفريق (فاذا بلغنَّ أجلهنَّ) أي منتهى العدة (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف) أي لا جناح عليهن في التزويج الصحيح (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) وهو أن يعرض للمرأة في عبتها بتزويجها من غير تصريح بذلك فيقول لها والله إنك لجميلة وإنك لشابة وإن النساء لمن حاجتي ولعل الله أن يسوق اليك خيراً هذا وما أشبهه ﴿ش﴾ (باب التعريض)

قال أبو محمد والعرب تستعمل التعريض في كلامها كثيراً فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح ويعيون الرجل إذا كان يكاشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض إلا ثلباً وقد جعله الله في خطبة النساء في عددن جائزاً كما ذكر وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في بعض الليالي الى

عكم صاحبه فأخذ منه برًا وجعله في عكمه فلما أرادا الرحلة وقاما يتعاكمان
رأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل : فأنشأ يقول

عِكم تَعَشَّى بَعْضَ اغْكامِ القَوْمِ لَمْ أَرَ عِكمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ
نَحْنُ صَاحِبُهُ بَوَجه هُوَ أَطْف من التصريح : وروي في بعض الحديث أن

رجلا كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مغزى كان فيه

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِذَا رِي

فَلَا تُصَنَّا هَذَاكَ اللَّهُ أَنَا حُبْسَنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحَصَارِ

فَمَا قُلُصُّ وَجِدْنِ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلَمٍ بِمُخْتَلَفِ التِّجَارِ

يُعَقِّلُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِي وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ

فإنما كنى بالقص وهي النوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له

جعدة يخالف الى المغيبات من النساء فقههم عمر رضي الله عنه ما أراد وجلد

جعدة ونفاه : وقال عنترة

يَا شَاةَ مَا قَصَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حُرْمَتُ عَلِيٍّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

يعرض بجارية يقول أي صيد أنت لمن حل له ان يصيدك فأما أنا فإن

حرمة الجوار قد حرمتك علي ﴿ومن التعريض﴾ في القرآن العزيز

ما خبر الله جل ثناؤه من نبي الخصم - إذ دخلوا على داود ففرع منهم

قالوا لا تخف خصمان بنى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ - ثم قال - ان

هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكرهنها وعزني

في الخطاب - إنما هو مثل ضربته الله ونبّه على خطيئته به - وورى عن

ذكر النساء بذكر النعاج كما كنى الشاعر عن جارية بشاة وكنى الآخر
 عن النساء بالقلص وروى المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول
 الله جل وعز حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم - لا تؤاخذني بما نسيت -
 لم ينس ولكنها من معارض الكلام أراد ابن عباس رضي الله عنه أنه لم
 يقل له اني نسيت فيكون كاذباً ولكنه قال لا تؤاخذني فأوهمه النسيان
 تعريضاً ولم ينس ولم يكذب . ولهذا قيل - بأن المعارض لندوحة عن
 الكذب - ومنه قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم إني سقيم أي سأسقم
 لأن من كتب عليه الموت لا بد من أن يسقم ومنه قول الله عز وجل
 - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - أي ستموت وسيموتون فأوهمهم بمعارض
 الكلام انه عليل ولم يكن عيلاً ولا كاذباً . وكذلك ما روي في الحديث
 من قوله حين خاف على نفسه وامرأته بأنها أختي لابن آدم أجمعين
 يرجعون الى أبوين فهم اخوة ولان المؤمنين اخوة قال الله عز وجل
 - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ - وكذلك قوله - بَلْ فَعَلُهُ كِبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ
 إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ - أراد بل فعله الكبير ان كانوا ينطقون فسألهم فجعل
 النطق شرطاً للفعل ان كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق .
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث
 كذبات ما منها واحدة الا وهو يحل بها عن الاسلام فساها كذبات
 لانها شابهت الكذب وصارعتة : قال بعض السلف رضي الله عنهم لأبيه
 يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب فهاه عن المعارض لثلايجري على

اعتيادها فيتجاوزها الى الكذب وأحب أن يكون حازم من الحلال بينه وبين الحرام وسأذكر ما بقي من الباب في المواضع التي ذكرها ابن قتيبة ان شاء الله ﴿غ﴾ (ولكن لا تواعدوهن سرا) أي نكاحاً يقول لا تواعدوهن بالتزويج وهن في العدة تصريحاً بذلك وهذا من باب الاستعارة لان النكاح يكون سراً ولا يظهر فاستعير له السر: قال رؤبة

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * العسق الملازمة (الأن تقولوا قولاً معروفاً) لا تذكروا فيه نكاحاً ولا رفثاً (ولا تغزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ) أي لا توافقوا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يزيد حتى تنقضي العدة التي كتب على المرأة أن تعتدها أي فرض عليها (واعلمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ) أي يعلم ما تحتلون به في ذلك على مخالفة ما أراد فاحذروه (أو تقرضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) يعني المهر (ومتعوهنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ) أي اعطوهن متعة الطلاق على قدر الغنى والفقر (فنصف ما فرضتم) من المهر أي فلهن نصف ذلك (الآن يعفون) أي يهبن (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) يعني الزوج وهذا في المرأة تطلق قبل أن يدخل بها وقد فرض لها المهر فلها نصف ما فرض لها الا أن تهيه أو يتمم لها الزوج الصداق كاملاً وقد قيل ان الذي بيده عقدة النكاح الأب يريد الا أن يعفو النساء عما يجب لهن من نصف المهر أو يعفو الأب عن ذلك فيكون العفو جائزاً عن ابنته (وان تعفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) حضهم الله عز وجل على العفو ﴿ش﴾ قال أبو محمد والنسيان ها هنا الترك أي

لا تتركوا الفضل بينكم قوله - وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا - أي ترك عهده والنسيان أيضاً ضد الحفظ كقوله تعالى - إِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَلَا تَوَاخَذْنِي بِمَا نَسِيتُ - ﴿غ﴾ (والصلاة الوسطى) صلاة العصر لأنها بين صلاتين في النهار وصلاتين في الليل وأعيد ذكر الصلاة الوسطى وهي من الصلوات ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها وهو من باب التكرير والزيادة المستعمل في كلامهم ونظيره قوله - فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ - وهما من الفاكهة فأعيد النخل والرمان لفضلهما وحسن موقعهما وسترى باب التكرار والزيادة ان شاء الله (وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) أي مطيعين ويقال قَانِتِينَ ويقال ممسكين عن الكلام . ﴿ش﴾ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل فقال طول القنوت يعني طول القيام . وقال الله عز وجل - أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً - أي أَمَّنْ هُوَ مصل فسمى الصلاة قنوتاً لأنها بالقيام تكون . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم يعني كمثل المصلي الصائم ثم قيل للدعاء قنوت لأنه إنما يدعو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده . وقيل للامساك عن الكلام في الصلاة قنوت لأن الامساك عن الكلام يكون في القيام لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال زيد بن أرقم كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت . ﴿وَالْقنُوتُ﴾ الاقرار بالعبودية كقوله - وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ - أي مقرون

بعبوديته . والقنوت الطاعة كقوله - والقائتين - والقائتات - أي المطيعين
 والمطيعات . وقوله - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ - فمعناه كان مطيعاً .
 قال أبو محمد ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة لأن جميع هذه الخلال
 من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها . ﴿ غ ﴾ (فإن خفتم)
 يريدان خفتم عدوًّا (فرجالاً) أي مشاة جمع راجل مثل قائم وقيام (أو ركباناً)
 يقول تصلي ما أمنت قائماً فإذا خفت صليت راكباً أو ماشياً والخوف
 ها هنا بالتيقن لا بالظن (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم) على جهة
 التعجب كما تقول ألا ترى ما يصنع فلان (الملاء من بني إسرائيل) وجوهمهم
 وأشرافهم (وزاده بسطةً في العلم والجسم) وهو من قولك بسطت الشيء إذا
 كان مجموعاً ففتحته ووسعته (إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ) أي علامة ملكه السكينة فعيلة
 من السكون (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) يقال بقية من المن
 الذي كان ينزل عليهم وشيء من رضاء الألواح (مَسْبُتِكُمْ بِنَهَرٍ) أي
 مختبركم (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ) أي يعلمون : الفئة الجماعة
 (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي صبه علينا كما يفرغ الدلو (ولا خلّة) أي
 ولا صداقة تنفع يومئذ ومنه الخليل : والسنة النعاس من غير نوم قال ابن الرفاع
 وَسَنَانٌ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتَ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
 فاعلمك أنه وسنان أي ناعس وهو غير نائم وفرق الله سبحانه وتعالى بين
 السنة والنوم يدلك على ذلك (ولا يؤوده حفظهما) أي لا يثقله يقال آده
 الشيء يؤوده وآده يثيده والوَاد الثقل (لا انفصام لها) لا انكسار لها يقال

فصمت القدح إذا كسرتة وقصمته (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) فأعجب بنفسه وملكه (قال أنا أحيي وأميت) أي أعفو عمن استحق القتل فأحييه وأميت أقتل من أريد قتله فيموت (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) أي انقطعت حجته (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) أي خراب عروشها سقوفها وأصل ذلك أن تسقط السقوف ثم تسقط الحيطان عليها (ثُمَّ بَعَثْنَا) أي أحياه (لَمْ يَتَّخِذْ) لم يتغير بمر السنين عليه واللفظ مأخوذ من السنة يقال ساهت النخلة إذا حملت عاماً وخابت عاماً : قال الشاعر

لَيْسَتْ بِسَنَاءٍ وَلَا رَجَبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينَ الْجَوَائِحِ
وَكَانَ سَنَةً مِنَ الْمَقْصُوفِ وَأَصْلُهَا سَنَةٌ فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا قَرَأَهَا فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ بِالْهَاءِ يَتَسَنَّهُ . وقال أبو عمرو الشيباني لم يتسنن لم يتغير من قوله - مِنْ حَمٍّ مَسْنُونٍ - فأبدلوا النون من يتسنن فاء كما قالوا تظلمت وقصيت أظفاري وخرجنا نلقى أى نأخذ اللعاع وهو بقل ناعم (وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ) أي دليلاً وعلماً على قدرتنا وأضرر فعلنا ذلك (كيف نشرها) بالراء أي نحييها يقال أنشر الله الميت فنشر وقال - ثم إذا شاء أنشره - ومن قرأ نشرها بالزاي فعناه نحرك بعضها إلى بعض ونزججه : ومنه يقال نشر الشيء ونشرت المرأة على زوجها وقرأ الحسن نشرها كأنه من النشر عن الطي أو على أنه يجوز أنشر الله الميت ونشره إذا أحياه . قال أبو محمد ولم أسمع به في فعل وأفعل (قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي) بالنظر

كَانَ قَلْبُهُ كَانَ مُعْلَقًا بَأَن يَرَى ذَلِكَ فَإِذَا رَأَاهُ أَطْمَأَن وَسَكَن وَدَهَبَتْ عَنْهُ
 مَحَبَّةُ الرُّؤْيَةِ (فَضْرَهُنَّ إِلَيْكَ) أَيِ فُضِمْنَ إِلَيْكَ يَقَالُ صَرَّتِ الشَّيْءُ فَانْصَارَ أَيِ
 أَمَلَتْهُ فَمَالَ وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى صَرَّتَهُ بِكَسْرِ الصَّادِ (ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ
 مِنْهُنَّ جُزْأً) أَيِ رَبْعًا مِنْ كُلِّ طَائِفٍ فَاضْمِرْ فَقَطِّعْنِ وَاسْتَفْتِ بِقَوْلِهِ ثُمَّ اجْعَلْ
 عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ قَوْلِهِ - فَقَطِّعْنِ - لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهَذَا كَمَا تَقُولُ خُذْ هَذَا
 الثَّوبَ وَاجْعَلْ عَلَى كُلِّ رِمَحٍ عِنْدَكَ مِنْهُ عِلْمًا (ثُمَّ اذْعُنَّ يَا بَنِيكَ سَفِيًّا) يَقَالُ
 عُدُوًّا وَيُقَالُ مَشِيًّا عَلَى أَرْجُلَيْهِ وَلَا يَقَالُ لِلطَّائِرِ إِذَا طَارَ سَعَى وَالضَّفْوَانُ
 الْحَجَرُ وَالْوَابِلُ أَشَدُّ الْمَطَرِ وَالصَّلْدُ الْأَمْلَسُ (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أَيِ تَحْقِيقًا
 مِنْ أَنْفُسِهِمْ: الرِّبْوَةُ: الارتفاعُ وَيُقَالُ رِبْوَةٌ وَرَبْوَةٌ أَيْضًا (أُكْلِهَا) ثَمَرُهَا الطَّلُ
 اضْعَفِ الْمَطَرُ: الْإِعْصَارُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَعْصِفُ وَتَرْفَعُ تَرَابًا إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَمُودٌ
 قَالَ الشَّاعِرُ

* إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا * أَيِ لَاقَيْتَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْكَ .
 ﴿رُغ﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَوْلُهُ (أَيُّوْذُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ
 نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) إِلَى قَوْلِهِ فَاحْتَرَقَتْ هَذَا مِثْلَ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُنَافِقِينَ
 وَالْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ) لَا يَرِيدُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا يَقُولُ يَرُدُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى
 أَعْمَالِهِمْ قَدْ مَحَقَّهَا اللَّهُ وَأَبْطَلَهَا وَوَكَّلَهُمْ فِي ثَوَابِهَا إِلَى مَا عَمَلُوا لَهُ أَحْوَجَ مَا كَانُوا
 إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَثَلَّهِمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَنَّةٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَاصْبَاهُ
 الْكَبَرُ فَضَعَفَ عَنِ الْكَسْبِ وَلَهُ أَطْفَالٌ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُونَهُ
 فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ فَقَفَّهَا أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا عِنْدَ كِبَرِ السِّنِّ

وضعف الحيلة وكثرة العيال وطفولة الولد وهذا معنى قول ابن عباس وغيره
وقد ضرب الله جل ثناؤه لهم مثلاً قبل هذا فيه هذا المعنى بعينه فقال
(كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ
مِمَّا كَسَبُوا) يريد أنه محق كسبهم فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه كما أذهب
المطر التراب عن الصفا ولم يوافق في الصفا منبتاً ثم ضرب مثلاً للمخلصين فقال
(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ) أي
تحقيقاً من أنفسهم (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) وأحسن ما يكون الجنان والرياض على
الربا (أَصَابَهَا وَابِلٌ) وهو أشد المطر فأضعفت في الحمل ثم قال (فَان لَمْ يُصِبْهَا
وَإِبِلٌ) (فَأَصَابَهَا طَلٌّ) وهو أضعف المطر فتلك حالها في النزل وتضاعف
الثمرة ولا تنقص بالطل عن مقدارها بالوابل ﴿غ﴾ (أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ) يقول تصدقوا من طيبات ما تكسبون الذهب والفضة (ومما
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمُّوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) أي
لا تقصدون للردي والحشف من التمر ومالا تأخذونه أنتم إلا بالانغماض
فيه أي بأن تترخصوا (يَوْمَ الْيَكْمِ) أي توفون أجره (يَخْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءُ) لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل وإنما أراد الذي هو ضد الخبرة
يقول يحسبهم من لا يخبر أمرهم (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْخَافَا) أي إلحاحاً
يقال الحف في المسئلة إذا ألح (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ) من
قبورهم يوم القيامة (إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) أي من

الجنون يقال رجل ممسوس ﴿ش﴾ قال أبو محمد فالناس اذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين يقول الله تبارك وتعالى - يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْآجِدَاتِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ - أي يسرعون الا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان ويسقط لأنهم أكلوا الربا في الدنيا فأرباه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الاسراع فلا يقدرّون (فَأَذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ) أي اعلموا ومن قرأها فاذنوا أراد آذنوا غيركم من أصحابكم يقال آذني فأذنت (فَنَظَرْتُ إِلَىٰ مِيسِرَةٍ) أي انتظار الى اليسار (وَأَنْ تَصَدَّقُوا) بمالككم على المعسر (خير لكم) (وَلِيُؤْمِنُوا بِهِ بِالْعَدْلِ) أي ولي الحق (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) أي تنسى احدهما الشهادة (فتذكرها الاخرى) ومنه قول موسى عليه السلام - فَعَلَيْهَا إِذَا وَآنَا مِنَ الضَّالِّينَ - أي من الناسين (ولا تسأموا) أي لا تملوا (أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا) من الدين كان (أو كبيرًا) (أقسط عند الله) أعدل (وأقوم للشهادة) لان الكتابة تذكر الشهود جميع ما شهدوا عليه (وأذني أَنْ لَا تَرْتَابُوا) أَنْ لَا تَشْكُوا (الا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا) أي تتابعونها (ولا يضارَ كاتبٌ) فيكتب ما لم يمل عليه (ولا شهيدٌ) فيشهد بما لم يشهد عليه ويقال هو أن يمتنع إذا دعيا ويقال لا يضار كاتب أي يأتيه فيشغله عن سوقه وضيعته هذا قول مجاهد رحمه الله والكلي (فَرَهَانٌ مَقْبُوضَةٌ) جمع رهن ومن قرأ فرهن أراد جمع رهان فكأنه جمع الجمع (لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) أحد في معنى جميع كأنه قال لا نفرق بين رسله

فَنُؤْمِنُ بِوَاحِدٍ وَنُكَفِّرُ بِوَاحِدٍ (وُسْمَهَا) طاقمها والإِصر الثقل أي لا تثقل علينا من الفرض ما أثقلته على بني إسرائيل (أَنْتَ مَوْلَانَا) أي ولينا ﴿ش﴾ قال أبو محمد المولى المعتق والمولى المعتق والمولى عصبة الرجل ومنه قول الله عز وجل - إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي - أراد القرابات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاهَا فنكاحها باطل أي بغير أمر وليها وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة مولى قال الله عز وجل - ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ - وقال تبارك اسمه - يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا - أي ولي عن وليه شيئاً إما بالقرابة أو بالتولي والحيث أيضاً مولى : قال النابغة الجعدي

مَوَالِيَ حَلَفَ لَا مَوَالِيَ قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْتَلُونِ الْآتَاوِيَا
وقال الله جل ثناؤه - النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ - يريد إذا دعاهم إلى أمر ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم

﴿غريب سورة آل عمران ومشكلها﴾

قد تقدم القول في ألم وأخواتها بما أغنى عن إعادته قوله (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ) والإنجيل من قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ (قال أبو محمد في الغريب أما التوراة فإن القراء يجعلها من وري الزنديري إذا خرجت ناره وأوربته يريد أنها ضياء . والإنجيل من نجلت الشيء إذا أخرجه وولد الرجل نجله وإنجيل

إِفْعِيل من ذلك كَانَ اللهُ أَظْهَرَ بِهِ عَافِيَاً مِنَ الْحَقِّ دَارِسًا . قَالَ وَالْقُرْآنَ مِنْ قَوْلِكَ مَا قَرَأْتَ النَّاقَةَ سَلَاً قَطَّ أَيَّ مَا ضَمْتِ فِي رَحْمَتِهَا وَلَدًا قَطَّ وَكَذَلِكَ مَا قَرَأْتَ جَنِينًا : وَأَنْشُدُ أَبُوعَبِيدَةَ * هِجَانَ اللُّوْزِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا * وَقَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ - أَيَّ تَأْلِيْفِهِ . قَالَ وَأَمَّا سَمِيَّ قُرْآنًا لِأَنَّهُ جَمْعُ السُّورِ وَضَمُّهَا وَيَكُونُ الْقُرْآنُ مَصْدَرًا كَالْقِرَاءَةِ يُقَالُ قَرَأْتُ قِرَاءَةً حَسَنَةً وَقُرْآنًا حَسَنًا وَمَحَالُّهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ - وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا - أَيَّ قِرَاءَةِ الْفَجْرِ يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ : وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي عُمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

ضَجُّوا بِأَسْمَطَ عُتْوَانَ السَّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
 أَيَّ تَسْبِيحًا وَقِرَاءَةً وَالزُّبُورَ بِمَعْنَى زَبَرَ الْكِتَابَ يَزْبُرُهُ إِذَا كَتَبَهُ وَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَمَا قَالُوا حَلُوبٌ وَرَكُوبٌ بِمَعْنَى مُحْلُوبٌ وَمُرْكُوبٌ . قَالَ وَمِنْ صِفَاتِهِ الْقِيُومُ وَالْقِيَامُ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا وَهُمَا فِعْلٌ وَفِعَالٌ مِنْ قَتَّ بِالشَّيْءِ إِذَا وَلِيْتَهُ كَأَنَّهُ الْقَائِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمِثْلُهُ فِي التَّقْدِيرِ قَوْلُهُمْ مَا فِيهَا دِيُورٌ وَلَا دِيَارٌ (فِي قُلُوبِهِمْ زَيْنٌ) أَيُّ جُورٍ يُقَالُ قَدْ زَغَتِ عَنِ الْحَقِّ وَمِنْهُ قَوْلُهُ (زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ) أَيُّ عَدَلَتْ وَمَالَتِ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُخَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْمَشْكَلِ أَمَّا قَوْلُهُمْ مَا أَرَادَ بِإِنْزَالِ الْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَرَادَ بِالْقُرْآنِ لِعِبَادِهِ الْهُدَى وَالْبَيَانَ : فَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْفَاقِظِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا وَمَذَاهِبُهَا فِي الْإِيْجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ وَالْإِطَالَةِ لِلتَّوَكِيدِ

والإشارة الى الشيء وإغماض بعض المغاني حتى لا يظهر عليه الا اللين وإظهار بعضها وضرب الامثل لما خفي ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس وسقطت المحنة وماتت الخواطر ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ومع الكفاية يقع العجز والبلادة . وقالوا عيب الغنى أنه يورث البله وفضيلة الفقر انه يبعث الحيلة . وقال أكرم بن صيني ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا قيل ولم قال أكره عادة العجز . وكل باب من أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يدق ومنه ما يجل ليرتقي فيه المتعلم رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه وتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله عز وجل على حسب العناية ولو كان كل فن من العلم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم ولا خفي ولا جلي لأن فضائل الاشياء تعرف باضدادها فالخير يعرف بالشر والنفع بالضر والحلو بالمر والقيل بالكثير والصغير بالكبير والباطن بالظاهر قال وعلى هذا المثال كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته والتابعين وأشعار الشعراء وكلام الخطباء ليس منه شيء الا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم ويقر بالتقصير عنه النقاب المبرز . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس كما بل مائة ليس فيها راحلة . وقال لا تستضيئوا بنار المشركين . وقال إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً ويلم . وقال للضحاك ابن سفيان حين بعثه الى قومه اذا أتيتهم فأربض في ديارهم ظيماً . وقال

الكسايات العاريات لا يدخلن الجنة . وكتب في كتاب صلح وان بيننا وبينكم عية مكفوفة . وقال أجد نفس ربكم من قبل اليمين . وقال أبو بكر الصديق رضوان الله عليه نحن حفنة من حفنة الله . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعریف الذي أتاه بالمنبوء عسى الغوير أبؤساً . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من يطل أير أبيه ينتطق به . قال أبو محمد وحدثت عن الأصمعي أنه قال أعياني أن أعلم معنى قول عمر رضي الله عنه أيمارجل بايع عن غير مشاورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة أن يقتلا . وقال المازني سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في باب من الابتداء يضر فيه ما بني على الابتداء وهو قولهم ما أغفله عنك شيئاً أي دع الشك فقال الاخفش أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال المازني سألت الأصمعي وأبازيد وأبامالك عنه فقالوا ما ندري ما هو . والعرب تقول حور في محارة وجري المذكيات غلاب . وعيل ما هو عائله . وإنه لشراب بأنفع . وعاط بغير أواط . وإلادة فلادة . والنفاض يقطر الجلب . وبه داء ظبي . وأراك بشر ما أحاربشر . وأقلت فلان بجريمة الذقن . وغبار ذيل المرأة يورث السل . وهو كبارح الاروى . وعبد وخلي في يديه وخلافي يديه . ورمدت المعزى فرتن ورتق . وأفواهاها مجاسها ونجارها نارها في أشباه لهذا كثيرة لولا العلماء المنقبون في البلاد المنقرون عن الخبء الناظرون للخلف الطالبون أعقاب الأحاديث ولسان الصدق في الباقيين لطال في الباقيين ان يطلع على خفياتها ويظهر مستورها . قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الاصمعي انه

قال سألت عيسى بن عمر عن قول أمية بن أبي الصلت
والارض نَوَخَهَا إِلَهُ طَرُوقَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلَّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ
فقال لا أعرفه وقد سألت عنه ولم أجده من يعرفه فهذا الأصمعي وعيسى
ومن سأله عيسى من أهل اللغة لم يعرفوا هذا البيت وفسره من هو دونهم
فقال معناه ان الله جل وعز جعل الارض كالأنثى وجعل الماء كالذكر
للأرض فاذا مطرت أثبتت ثم قال وهكذا كل شيء حتى الزنود فإن أعلى
الزندان ذكر والأسفل أنثى والنار لهما كالولد ومسفد منكح تقول سفد
الذكر الأنثى والله أسفده كما تقول نكح والله أنكحه : ومثل هذا
قول ذي الرمة

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدَّيْكَ عَاوَزْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَا
مُشْرِةً لَا تُنَكِّنُ الْفَخْلَ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُنْسَكْ بِأُطْرَافِهَا قَسِرَا
أراد بالسقط النار وأراد بالاب الزند الأعلى وبالأُم الزند الأسفل قال
أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً عن عيسى أنه قال ما أدري ما معني قول أمية
بن أبي الصلت ولا رأيت أحداً يحسنه

عَسَلٌ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا عَايَلٌ مَا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا

هكذا رواه عسل ما وإنما هو سلع ما : ومعنى البيت أنهم كانوا يستمطرون
بالسلع والعشر وهما ضربان من الشجر فيعقدونهما بأذنان البقر ويضرمون
فيهما النار . وقوله عالَت البيقورا يعني سنة الجذب أثقلت البقر بما حملت من
هذا الشجر والنار فيها والمائل الفقير . والدليل على أن الرواية سلع ما

قول الآخر

أَجْعَلُ أَنْتَ بَيْتُورَا مُسَلَّةً ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ

قال أبو محمد وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال في بيت أمريء القيس

نَطْعُنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةً لَفَتَكَ لَا مَيْنَ عَلَى نَابِلٍ

ذهب من يحسن هذا الكلام وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حنظلة

زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

وفسره الأصمعي فقال أراد نطعنهم طعنة سلكي أي مستوية ومخلوجة عادلة

ذات اليمين وذات الشمال تكرر سهمين على صاحب سهام قد دفعهما إليك

لتنظر اليهما وإذا أنت ألقيتهما إليه لم يقعا جميعاً مستويين على جهة واحدة

ولكن أحدهما يعوج ويستوي الآخر فشبّه جهتي الطعنتين بجهتي هذين

السهمين . وقال الزيايدي كان زيد بن كثوة الغنبري يقول الناس يغلطون

في لفظ هذا البيت ومعناه وإنما هو كركلامين على نابل أي نطعن طعنتين

متواليتين لا تفصل بينهما كما تقول للراي ارم ارم فهذاان كلامان لا فصل

بينهما شبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما وكان يستحسن هذا المعنى . وأما

العير فقد اختلفوا فيه فكان بعضهم يحمله الوند سماه عيراً لتوه مثل عير

نصل السهم وهو الناقىء وسطه يريد كل من ضرب خباء من أهل العمد

فضرب له وتداً ألزمونا ذنبه . وقال بعضهم هو كليب وابل : والعير سيد

القوم سمي بذلك لان العير أكبر الوحش ولذلك قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لابي سفين كل الصيد في جوف القرا . وقال آخر العير جبل
 بالمدينة ومنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين عير الى ثور
 يريد كل من ضرب الى ذلك الموضع أو بلغه . وقال آخر هو الحمار نفسه
 يريدون أنهم يضيفون الينا ذنوب كل من ساق حماراً ومعنى هذا كله أنهم
 يلزموننا ذنوب الناس جميعاً ويجعلوننا أولياءهم : وقال الأصمعي لا أدري
 ما معنى قول رؤبة * يَغْمِسْنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْنِغِ * ثم قال بعد
 يوم أن تم ماء . وقال ابن الأعرابي يقال فلان منغمس في الاهنين يراد
 الأكل كأنه حامل جنب أخضعا ولا أدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور
 * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْضَعًا * وقال ابن الأعرابي أراد كأنه ضرب
 بالسيف ضربة فتعلقت جنبه فهو حاملها وذلك ليله من نفسه على أحد
 جانبيه والخضع الميل ومثل هذا كثير وفي ما ذكرنا منه ما أقع ودل على
 ما أردناه إن شاء الله . قال أبو محمد ولسنا ممن يزعم أن التشابه في القرآن
 لا يعلمه الراسخون في علمه وهذا غلط من متأولي على اللغة والمعنى ولم
 ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ويدل به على معنى أراد
 فلو كان التشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال وتعلق علينا بعله وهل
 يجوز لأحد أن يقول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف
 التشابه وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله جل وعز لا يعلمه إلا الله جاز
 أن يعرفه الربانيون من صحابته رضي الله عنهم فقد علم علياً رضي الله عنه
 التفسير ودعا لابن عباس رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم علمه

التأويل وفقهه في الدين . وروى عبد الرزاق عن اسرايل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن أعلم إلا أربعاً غسيلن وحناناً
والأواه والرقيم وهذا كان من قول ابن عباس في وقت ثم علم ذلك بعد
قال أبو محمد حدثني محمد بن عبد العزيز عن موسى بن مسعود عن شبل عن
مجاهد رحمه الله عليهم قال يعلمونه ويقولون آمنا به ولو لم يكن للراسخين
في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا لم يكن
للراسخين فضل على المتعلمين بل على جهلة المسلمين لانهم جميعاً يقولون آمنا به
كل من عند ربنا . وبعد فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن
فقالوا هذا متشابه لا يعلمه إلا الله بل أمرؤه كله على التفسير حتى فسروا
الحروف المقطعة في أوائل السور مثل حم وطه وقد تقدم ذكر هذا أول
سورة البقرة على حسب ما أورده أبو محمد هناك ﴿قال أبو محمد﴾ فان
قال قائل كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون . والله تعالى يقول
(لَا يَلْمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) وأنت
إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن يقولون وليست هاهنا واونسق
توجب للراسخين فعلين وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية
ومن جهته غلط قوم من التأولين قلنا له إن يقولون هاهنا في معنى الحال
كأنه قال والراسخون في العلم قائلين آمنا به ومثله في الكلام لا يأتيك
إلا عبد الله وزيد يقول أنا مسرور بزيارتك يريد لا يأتيك إلا عبد الله
وزيد قائلاً أنا مسرور بزيارتك ومثله لابن مفرغ الحميري يرثي رجلاً في

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ بِرَامَةٍ
فَقَالَ الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ مِنْ غَمَامَةٍ

أراد البرق لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً ولولم يكن البرق يشرك الريح في البكاء لم يكن لذكره البرق ولمعه معنى وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنيان مختلفان قال الله عز وجل في وصف ثمر الجنة - وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا - أي متفق المناظر مختلف الطعوم وقال - تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ - أي أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة ومنه يقال أشبه عليّ الأمر إذا أشبه غيره فلم يكده يفرق بينهما وشبهت عليّ أي ألبست الحق بالباطل ومنه قيل لأصحاب الخاريق أصحاب الشبه لأنهم يشبهون الحق بالباطل ثم قد يقال لما غمض ودق متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها بها ومثل المتشابه المشكل سمي بذلك لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله ثم قد يقال لما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل ﴿تم الباب والحمد لله﴾ ورجع القول الى ذكر الغريب ﴿غ﴾ (في قلوبهم زيغ) أي جور يقال قد زغت عن الحق ومنه قوله عز وجل - زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - أي عدلت ومالت (ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ) أي الكفر (أولو الاباب) أولو العقول وواحد أولي ذو وذوي وواحد أولات ذات

(كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ) كعادتهم يريد كفر اليهود ككفر من قبلهم يقال هذا دأبه ودينه وديده (القناطير) واحدها قنطار وقد اختلف في تفسيرها فقال بعضهم القنطار ثمانية آلاف مثقال ذهب بلسان أهل افريقية . وقال بعضهم ألف مثقال . وقال بعضهم ملء مسك ثور ذهباً . وقال بعضهم مائتا رطل (المقنطرة) الكلمة وهذا كما يقال بدرة مبدرة وألف مؤلفة . وقال الفراء المقنطرة المضعفة كأن القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة (والخيل المسومة) الراعية يقال سامت الخيل فهي سائمة إذا رعت وأسمتها فهي مسامة وسومتها فهي مسومة إذا رعيها . والمسومة في غير هذا الموضع المعلقة في الحرب بالسومة بالسيا أي بالعلامة . وقال مجاهد رحمه الله الخيل المسومة المطهمة الحسان وأحسبه أراد بها ذات سيما كما يقال رجل له سيما وله شارة حسنة (والأنعام) الابل والبقر والغنم واحدها نم وهو جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) الزرع (والله عنده حسن المآب) أي المرجع من آب يؤوب إذا رجع (والمنفقين) المتصدقين (قائماً بالقسط) أي بالعدل (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) أي يخلقون من الكذب (توليح الليل في النهار) تدخل هذا في هذا فما زاد في واحد نقص من الآخر مثله (وتخرج الحي من الميت) يعني الحيوان من النطفة والبيضة (وتخرج الميت من الحي) يعني النطفة والبيضة وهما ميتان من الحي (وترزق من تشاء بغير حساب) أي بغير تقدير وتضييق (محراً) أي عتيقاً لله عز وجل يقال عتقت الغلام وحررتة سواء وأرادت إني نذرت أن أجعل ما في بطني محرراً من التعميد للدنيا ليعبدك ويلزم بيتك

(فلما وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ) وكان النذر في مثل هذا يقع للذكور (ثُمَّ قَالَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ) وقول الله عز وجل (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) في قراءة من قرأ بجزم التاء وفتح العين مقدم ومعناه التأخير كأنه إِنِّي وَضَعْتُهَا ثُنَىٰ وليس الذكر كالأنثى والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ومن قرأه والله أعلم بما وضعت بضم التاء فهو كلام متصل من كلام مريم عليها السلام (وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا) ضمها إليه والحراب الغرفة وكذلك روي في التفسير أن زكريا كان يصعد إليها بسلام والحراب أيضاً المسجد قال - يعملون له ما يشاء من محارِبٍ - أي مساجد . وقال أبو عبيدة المحراب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك من المسجد (أَنِّي لَكَ هَذَا) من أين لك هذا (وَسَيِّدًا وَحْصُورًا) قال ابن عيينة السيد الحليم . وقال هو وغيره الحصور الذي لا يأتي النساء وهو فعول بمعنى مفعول كأنه محصور عنهن أي مأخوذ محبوس عنهن وأصل الحصر الحبس ومثله مما جاء فيه فعول بمعنى مفعول ركوب بمعنى مركوب وحلوب بمعنى محلوب وهيوب بمعنى مهيب (اجعل لي آية) أي علامة (قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) أي وحيًا وإيماء باللسان أو باليد أو بالحاجب يقال رمز فلان إلي إذا أشار إلي بواحدة من هذه . ومنه قيل للفاجرة رامزة ورمازة لأنها ترمز وتوميء ولا تعلن . قال قتادة إنما كان عقوبة عوقب بها إذ سأل الآية بعد مشافهة الملائكة إياه بما بشر به (يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ) أي قداحهم يقتربون على مريم أيهم يكفلها ويحضنها والأقلام واحدها قلم وهي الأزام واحدها زلم وزلم (وَجِئَا فِي الدُّنْيَا

والآخِرَةَ) أَي ذَا جَاه فِيهِمَا . وَالْأَكْمَهُ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى وَالْجَمْعُ كَمَهُ
 (قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أَي مِنْ أَعْوَانِي مَعَ اللَّهِ (مُتَوَفِيكَ) قَابِضُكَ مِنْ
 الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ (فَقُلْ تَعَالَوْا) قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الْمَشْكَلِ . تَعَالَى
 تَفَاعُلٌ مِنْ عَلَوْتُ وَيُقَالُ لِلْأَتْنَيْنِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ تَعَالِيَا وَالنِّسَاءُ تَعَالَيْنَ .
 قَالَ الْفَرَاءُ أَصْلُهَا عَالُ الْبِنَاءِ وَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ ثُمَّ إِنَّ الْعَرَبَ لَكَثْرَةُ اسْتِعْمَالِهِمْ
 أَيَّاهَا صَارَتْ عَنْدهُمْ بِمَنْزِلَةِ هَلَمْ حَتَّى اسْتَجَازُوا أَنْ يَقُولُوا لِلرَّجُلِ وَهُوَ فَوْقَ
 شَرَفٍ تَعَالَى أَيِ اهْبِطْ وَأَمَّا أَصْلُهَا الصُّعُودُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى بِهَا وَلَكِنْ إِذَا
 قَالَ تَعَالَى قُلْتُ قَدْ تَعَالَيْتَ وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَتَعَالَى ﴿غ﴾ (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)
 أَيِ إِخْوَانِنَا وَإِخْوَانِكُمْ (ثُمَّ تَبْتَلِ) أَيِ تَتَدَاعَى بِاللَّعْنِ يُقَالُ عَلَيْهِ بِهِلَةٌ اللَّهُ
 وَبِهْلَتُهُ أَيِ لَعْنَتُهُ (إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) أَيِ نِصْفٍ يُقَالُ ذَعَكَ إِلَى
 السَّوَاءِ أَيِ إِلَى النِّصْفَةِ وَسَوَاءٌ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَمِنْهُ يُقَالُ لِلنِّصْفَةِ سَوَاءً لِأَنَّهَا عَدِلَ
 وَأَعْدَلَ الْأُمُورَ أَوْ سَطَهَا إِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً مَمْدُودَةً بِمَعْنَى عَدِلَ وَوَسَطَ وَكَذَلِكَ
 - إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ - أَيِ وَسَطِ الْجَحِيمِ وَقَدْ جَاءَتْ بِمَعْنَى وَسَطٍ مَكْسُورَةً الْأَوَّلُ
 مَقْصُورَةٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَّى - أَيِ وَسَطٍ (آمِنُوا
 بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَنَّةَ النَّهَارِ) أَيِ صَدْرِ النَّهَارِ . قَالَ قَتَادَةُ قَالَ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اعْطَوْهُمْ الرِّضَى لَدِينِهِمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا بِالْعِشِيِّ فَانْهَاجُوا
 أَنْ يَصْدَقَكُمْ النَّاسُ وَيُظَنُّوا أَنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَرَجَعْتُمْ وَأَجْدَرُ
 أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ ﴿ش﴾ (إِلَّا مَا دُمْنَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا) أَيِ مُوَظَّابًا بِالْإِقْتِضَاءِ
 وَالْمُطَالَبَةِ وَأَصْلُهَا أَنْ الْمَطَالِبَ بِالشَّيْءِ يَقُومُ فِيهِ وَيَتَصَرَّفُ فَالتَّارِكُ لَهُ يَقْعُدُ عَنْهُ

قال الاعشي

يَقُومُ عَلَى الرَّغَمِ فِي قَوْمِهِ فَيَغْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ

أي يطالب بالدحل ولا يقعد عنه كما قال عز من قائل (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) أي عاملة غير تاركة وقال - أَفَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ - وهو من الاستعارة ﴿غ﴾ (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) كان أهل الكتاب إذا بايعهم المسلمون قال بعضهم لبعض ليس للأميين يعنون العرب حرمة أهل ديننا وأموالهم تحل لنا إذ كانوا مخالفين لنا واستجازوا الذهب بحقوقهم (يَلُوبُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ) أي يقبلون ألسنتهم بالتحريف والزيادة (الربايئون) واحد رباي وهم العلماء المعلومون (وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي) أي عهدي وأصل الإصر الثقل فسمي العهد إصراً لأنه منع من الأمر الذي أخذ له وثقل (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ) أي حلالاً ومثله الحرم والحرام واللبس واللباس (إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَآئِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ) قالوا لحوم الابل (بكة) ومكة شيء واحد والباء تبدل من الميم يقال سمد رأسه وسبده إذا استأصله وشر لازم ولازب . ويقال بكة موضع المسجد ومكة البلد حوله . قال مجاهد في قوله (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) قال من إن حج لم يره براً وإن قعد لم يرجع مائماً (وَمَنْ يَغْتَصِم بِاللَّهِ) أي يمتنع بالله . وأصل العصمة المنع ومنه يقال عصمه الطعام أي منعه من الجوع (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) أي بدينه وعهده ﴿ش﴾ قال أبو محمد

والسبب والحبل أصلهما واحد فالسبب أصله الحبل ثم قيل لكل شيء وصلت به الى موضع أو حاجة تريدها تقول فلان سبي اليك أي وصلتي وما بيني وبينك سبب أي آصرة رحم أو عاطفة مودة ومنه قيل للطريق سبب لأنك تسلكه تصل الى الموضع الذي تريده قال الله جل وعز - فَاتَّبِعْ سَبِيلًا - أي طريقاً وأسباب السماء أبوابها لان الوصول الى السماء يكون بدخولها قال الله جل ثناؤه حكاية عن فرعون - لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ -

أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ - : وقال زهير

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَاهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
يعني أبوابها فكذلك الحبل فقله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعاً أي بعمده أو بكتابه يريد تمسكوا به لأنه وصلة لكم اليه وإلى جنته . ويقال للأمان أيضاً حبل لأن الخائف مستتر مقموع والآمن منبسط بالأمان متصرف فهو له حبل الى كل موضع يريده قال الله عز وجل - ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحِجْلٍ مِنَ النَّاسِ - أي بأمان قال الأعشى

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخِرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا
فأما قول امرئ القيس

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ نَبْلِكَ رَائِشُ نَبْلِي
فإنه يريد إني واصل بيني وبينك : قال أبو محمد وأصل هذا في البعيرين يكونان مفترقين وعلى كل واحد منهما حبل فيقرنان بأن يوصل حبل هذا

بجبل هذا : وقال أبو زيد وذکر رجلا سرى ليلة كلها

نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَلَ اللَّيْلُ كَحَبْلِ الْعَارِيَةِ الْمَمْدُودِ .

يريد أن مسيره اتصل الليل كله فكان كالليل الممدود ﴿غ﴾ (على شفا حفرة)

أي حرف حفرة ومنه يقال أشفى على كذا إذا أشرف عليه (ولتكن منكم

أمة يذعون إلى الخير) أي معلمون للخير (إلا أذى) أي لم تبلغ عداوتهم

لكم أن يضروكم في أنفسكم إنما هو أذى بالقول (أمة قائمة) أي مواظبة

على أمر الله (ريح فيها صر) أي برد ونهي عن الجراد ما قتله الصر أي

البرد (أصابت حرث قوم) أي زرعهم (لا تخذوا بطانة من دونكم)

أي دخلاء من دون المسلمين يريد من غيرهم (لا يألونكم خبالاً) أي

شراً (وذوا ما عنيتكم) أي ودوا عنيتكم وهو ما نزل بكم من مكروه وضر

(ها أنتم أولاء تحبونهم) أي ها أنتم يا هؤلاء تحبونهم (إن تمسسنكم

حسنة تسوؤهم) أي نعمة (وان تصبنكم سيئة) أي مصيبة ومكروه

(لا يضركم كيدهم شيئاً) أي مكرم (تبوء المؤمنون مفاعداً للقتال)

العسكر والمصاف (أن تقشلا) أن تجبنا (مسومين) أي معلمين. لامة الحرب

وهو من السيام مأخوذ يقال كانت سيام الملائكة عليهم السلام يوم بدر عمائم

صفراً وكان حمزة رضي الله عنه مسوماً يوم أحد بريشة . وروي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضي الله عنهم يوم بدر تسوموا

فان الملائكة قد تسومت . ومن قرأ مسومين بالفتح أراد به فعل ذلك بهم

والسومة العلامة التي يعلم بها الفارس نفسه . قال أبو زيد سوّم الرجل خيله

إذا أرسلها في الغارة وسوموا خيلهم إذا شنوا الغارة وقد يجوز أن يكون
النصب من هذا أيضاً (لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأسر وقتل .
(أَوْ يَكْتَبُهُمْ) قال أبو عبيدة الكبت الإهلاك وقال غيره هو أن يغيظهم
ويحزنهم وكذلك قال في قوله عز وجل في سورة المجادلة - كُتِبُوا كَمَا
كُتِبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ - ويقال كبت الله عدوك وهو بما قال أبو عبيدة
أشبه واعتبارها قوله - وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ - ولأن أهل النظر
يرون التاء فيها منقلبة عن دال كأن الأصل فيه يكبدهم أي يصيبهم في أكبادهم
بالحزن والغيط وشدة العداوة ومنه يقال قد أحرق الحزن كبده وأحرق
العداوة كبده والعرب تقول للعدو أسود الكبد قال الأعشى

فَمَا أَجَشَمْتُ مِنْ إِيْتِيَانِ قَوْمٍ هُمُ الْأَعْدَاءُ وَالْأَكْبَادُ سَوْدُ

كأن الأكباد لما احترقت بشدة العداوة اسودت ومنه يقال للعدو كاشح
لأنه يجبأ العداوة في كشحه والكشح الخاصرة وانما يريدون الكبد لأن الكبد
هنالك قال الشاعر * وَأَضْمَرَ اضْمَعَانًا عَلِيَّ كُشُوحُهَا * والتاء والدال
متقاربتا المخرجين والعرب تدغم أحدهما في الأخرى وتبدل أحدهما من
الأخرى كقولهم هرت الثوب وهرده إذا خرقه كذلك كبت الله العدو
وكبده ومثله كثير (لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً) يريد ما تضاعف
منه شيئاً بعد شيء وقال ابن عيينة هو أن تقول أنظرنى وأزيدك وقوله
(وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) يريد سعتها ولم يرد العرض الذى هو
خلاف الطول * والعرب تقول بلاد عريضة أى واسعة وفي الأرض العريضة

مذهب : وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد للمهزمين لقد ذهبت فيها عريضة . وقال الشاعر

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَافِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ
وأصل هذا من العرض الذي هو خلاف الطول وإذا عرض الشيء اتسع
وإذا لم يعرض ضاق ودق (الكاظمين الغيظ) الصابرين وأصل الكظم والصبر
حبس الغيظ (ولم يصبروا على ما فعلوا) أي لم يقيموا عليه (ولا تهنوا) أي
لا تضعفوا وهو من الوهن . ﴿ش﴾ (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
أي بمعنى إذ كنتم . ﴿قال أبو محمد﴾ أن الخليفة قد تكون بمعنى ما كقوله
تعالى - إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ وَإِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً . وَإِنْ
كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ - وقال المفسرون وتكون بمعنى لقد قال الله
عز وجل - إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا . وتالله إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .
وتالله إِنْ كُنتَ لَتَرِدُنَّ . وكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إِنْ كُنَّا
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ - وقالوا أيضاً تكون بمعنى إذ كقوله تعالى - وَلَا
تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - وقوله - والله ورسوله
أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ - وقوله - وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ - وهي عند أهل اللغة إِنْ بعينها لا يجمعونها في هذه المواضع بمعنى إذ
ويذهبون إلى أنه أراد من كان مؤمناً لم يهن ولم يدع إلى السلم ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ومن كان مؤمناً ترك الربا . ﴿غ﴾ : القرح الجراح
والقرح أيضاً وقد قريء بهما جميعاً ويقال القرح بالضم ألم الجراح (وليمحّص

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيِ يَخْتَبِرُهُمُ وَالتَّحِيصُ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِبْتِلَاءُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مَعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

رَأَيْتُ فُضَيْلًا كَانَ شَيْئًا مُلَفَّفًا فَكَشَفَهُ التَّحِيصُ حَتَّى بَدَأَ لِيَا

يُرِيدُ الْإِخْتِبَارَ (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ) أَيِ رَأَيْتُمْ أَسْبَابَهُ يَعْنِي السِّيفَ وَالسَّلَاحَ (انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) أَيِ
كُفَرْتُمْ وَيُقَالُ لِمَنْ كَانَ عَلَى شَيْءٍ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ قَدْ انْقَلَبَ عَلَى عَقْبِيهِ وَأَصْلُ
هَذَا أَرْجَعَهُ الْقَهْقَرَى وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْكَافِرِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ مَرْتَدٌ (وَكَايِنٍ مِنْ
نَبِيِّ) أَيِ كَمْ مِنْ نَبِيٍّ ﴿ش﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيهَا لَتَانِ كَايِنٍ بِالْهَمْزِ وَتَشْدِيدِ
الْيَاءِ وَكَائِنٍ عَلَى تَقْدِيرِ قَائِلٍ وَبَائِعٍ وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا جَمِيعًا فِي الْقُرْآنِ وَالْأَكْثَرُ
وَالْأَفْصَحُ تَخْفِيفُهَا . قَالَ الشَّاعِرُ

وَكَايِنٍ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا أَرْدَرَانَا أَوْ أَصَرَ لِمَا تُمْ

وَقَالَ آخِرُ

وَكَايِنٍ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجَبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكْلُمِ

(قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ) أَيِ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ وَيُقَالُ الْأُلُوفُ: وَاصِلُهُ مِنَ الرَّبَّةِ وَهِيَ
الْجَمَاعَةُ يُقَالُ لِلْجَمْعِ رَبِّي كَأَنَّهُ نَسَبٌ إِلَى الرَّبَّةِ ثُمَّ يَجْمَعُ رَبِّي بِالْوَاوِ وَالنُّونِ
فَيُقَالُ رِبِّيُونَ (فَمَا وَهَنُوا) أَيِ ضَعُفُوا (وَمَا اسْتَكَانُوا) مَا خَشَعُوا وَذَلُّوا وَمِنْهُ أَخَذَ
الْمُسْتَكِينُ (مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا) أَيِ حُجَّةٍ ﴿ش﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ
وَالْقَهْرُ وَالسُّلْطَانُ الْحُجَّةُ كَمَا قَالَ - وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ - أَيِ مِنْ حُجَّةٍ
وَقَالَ - أَوْ لِيَا تِنِّي سُلْطَانٍ مَبِينٍ - أَيِ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ وَهُوَ كَثِيرٌ ﴿غ﴾

(إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَائِهٍ) أي تستأصلونهم بالقتل ويقال سنة حسوس اذا أتت على كل شيء وجراد محسوس اذا قتله البرد (إِذْ تُصْعِدُونَ) أي تبعدون في الهزيمة يقال أصد في الارض اذا أمعن في الذهاب وصعد الجبل والسطح (فَأَنَّا بَكُمْ نَعْمًا) أي جازاكم نعمًا مع غم أو غمًا متصلًا بنعم : النعم الاول الجراح والقتل والنعم الثاني أنهم سمعوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنسأهم النعم الاول (الْأَمْنَةَ) الأمان يقال وقعت الأمانة في الارض ومنه يقال أعطيته أمانًا أي عهدًا يأمن به و(استزلمهم الشيطان) طلب زلهم كما يقال استعجلت فلانا أي طلبت عجلته واستعملته أي طلبت عمله ﴿ش﴾ (ضَرْبُوا فِي الْأَرْضِ) تباعدوا ومنه قوله - وآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ - أي يسرون : والضرب التبيين والوصف قال الله عز وجل - ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا - وقال - فلا تضربوا لله الأمثال - أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه به : والضرب الضرب باليد كقوله - فضرَبَ الرقاب - وقوله - فاهجروهن في المضاجع واضربوهن - ﴿غ﴾ (غَزَا) جمع غاز مثل صائم وصوم ونايم ونوم وعاف وعفى (فبما رحمة من الله لنت لهم) أي فبرحمة وما زائدة (لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ) أي تفرقوا (وما كان لبي أن يغفل) أي يخون في الغنائم (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) معناه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة على عنقه شاة لها ثغاء لأعرفن كذا لأعرفن كذا فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك شيئًا قد بلغت يريد أن من غل شاة أو بقرة أو ثوبًا أو غير ذلك انه يأتي يوم القيامة يحمله . ومن قرأ يغفل أراد يخان ويجوز أن يكون يلني خائئًا يقال

أَغْلَتْ فَلَا نَأْيَ وَجَدْتَهُ غَالَا كَمَا يُقَالُ احْمَقْتَهُ وَجَدْتَهُ أَهْمَقَ وَأَحْمَدْتَهُ وَجَدْتَهُ
مَحْمُودًا. وَقَالَ الْفَرَاءُ مَنْ قَرَأَهُ ارَادَ يَخُونُ وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ هَذَا الْمَعْنَى لَقِيلَ
يَغْلُلُ كَمَا يُقَالُ يَفْسُقُ وَيَخُونُ وَيَفْجُرُ (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ) أَيِ هُمْ طَبَقَاتٌ فِي
الْفَضْلِ فَبَعْضُهُمْ أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ (أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا)
يَقُولُ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ يَوْمَ أَحَدٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ
﴿ش﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَمَّا تَكُونُ بِمَعْنَى لَمْ فِي قَوْلِهِ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ - أَيِ بَلٍ لَمْ
يَذُوقُوا عَذَابِي وَتَكُونُ بِمَعْنَى الْإِقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ -
أَيِ الْإِعْلِيَّاءِ حَافِظٌ وَهِيَ لُغَةٌ هَذِيلٌ مَعَ أَنَّ الْخَفِيفَةَ الَّتِي تَكُونُ بِمَعْنَى مَا مِنْ قَرَأَ
- إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا لَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - بِالْتَّخْفِيفِ - وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ - جَعَلَ
مَاصِلَةً وَارَادَ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَتَاعٌ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَعَلَّهَا حَافِظٌ فَإِذَا رَأَيْتَ لِلْمَا
جَوَابًا فَهِيَ لَا مَرِيقَ لَوْ قَوَّعَ غَيْرُهُ بِمَعْنَى حِينَ كَقَوْلِهِ فَلَمَّا آسَفُونَا اتَّقِمْنَا مِنْهُمْ
أَيِ حِينَ اتَّقِمْنَا مِنْهُمْ - وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ - أَيِ حِينَ جَاءَ ﴿غ﴾ (قُلْ هُوَ مِنْ
عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) أَيِ لِمَخَالَفَتِكُمْ وَذُنُوبِكُمْ يَرِيدُ مَخَالَفَةَ الرَّمَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحَدٍ (قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا) يَقُولُ كَثُرُوا فَانْكُمْ إِذَا
كَثُرْتُمْ دَفَعْتُمُ الْقَوْمَ بِكَثَرَتِكُمْ (فَادْرُؤْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ) أَيِ ادْفَعُوهُ يَقَالُ
دَرَأَ اللَّهُ عَنْكَ الشَّرَّ أَيِ دَفَعَهُ (أَمَّا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ) أَيِ يُخَوِّفُكُمْ
بِأَوْلِيَائِهِ كَمَا قَالَ - لِيَنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا - أَيْ لِيَنْذِرَكُمْ بِبَأْسٍ شَدِيدٍ (نَمْلِي لَهُمْ)
أَيِ نَطِيلَ لَهُمْ يَعْنِي الْأَمْهَالَ وَالنَّظَرَةَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا - (حَتَّى يَمِيزَ
الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) يَقُولُ حَتَّى يَخْلُصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ (سَيُطَوَّقُونَ

ما بخلوا به يوم القيامة) أي تلزم أعناقهم إنهم ويقال هي الزكاة يأتي مانعها يوم
القيامة قد طوّق شجاعاً أقرع يقول انا الزكاة (لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء) قال رجل من اليهود حين نزلت - من ذا الذي
يقرض الله قرضاً حسناً - انما يستقرض الفقير من الغني والله الغني فكيف
يستقرض فأنزل الله هذه الآية (رُحِزَ حَ عَنْ النَّارِ) أي نجي عنها وأبعد .
(تَبْلُغُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ) أي لتختبرن ويقال لتصابن والمعنيان
متقاربان . (بمغازة من العذاب) أي بمنجاة ومنه يقال فاز فلان أي نجاة . (لا يفرّك
تقلب الذين كفروا في البلاد) أي تصرفهم في التجارات وإصابتهم الاموال
(ولبئس المهاد) أي بشس الفراش والقرار (نُزِّلَ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ) أي ثواباً ورزقاً .
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا) أي صابروا عدوكم (ورابطوا) في
سبيل الله . وأصل المراقبة والرباط أن يربط هؤلاء خيولهم ويربط هؤلاء
خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه فسمي المقام بالثغر رباطاً (لعلكم تفلحون)
أي تهوزون ببقاء الأبد : واصل الفلاح البقاء وقد تقدم .

﴿ غريب سورة النساء ومشكلها ﴾

قوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) الناس جماعة انسان وهو من
الانس قال أبو محمد في صدر الغريب انما سمي الانس انسا لظهورهم وادراك
البصر اياهم وهو من قولك آنستُ نارا أي أبصرت : وقد روي عن ابن
عباس انه قال انما سمي انسانا لانه عهد اليه فَنَسِي وَذَهَبَ إِلَى هَذَا قَوْمٌ مِنْ
أَهْلِ اللُّغَةِ وَاحْتَجَوْا فِي ذَلِكَ بِتَصْغِيرِ إِنْسَانٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَصْغِرُهُ أَتَيْسِيَانِ

بزيادة ياء كأن مكبره إنسيان إفعلان من النسيان ثم تحذف الياء من مكبره
استخفافا لكثرة ما يجري على اللسان فاذا صغر رجعت الياء ورد الى أصله
لا يكثر مصغراً كما يكثر مكبراً. والبصريون يجعلونه فعلاً على التفسير الاول
وقالوا زيدت الياء في تصغيره كما زيد في تصغير ليلة فقالوا ليلية وفي تصغير
رجل فقالوا رويجل فسمي الانس انساناً لظهورهم وسمي الجن جنّاً لاستتارهم
عن أبصار الانس. وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل - الا ابليس كان
من الجن ففسق عن أمر - أي من الملائكة فسامهم جنّاً لاجتنابهم واستتارهم
عن الأبصار قال الاعشى يذكر سليمان النبي صلى الله عليه وسلم

وَسَخَّرَ مِنْ جَنِّ الْمَلَائِكَةِ تِسْعَةً قِيَامًا لَدَيْهِ يَفْعَلُونَ بِلَا أَجْرِ
ويقال للدرع جنة لأنها سترت . ويقال أجنه الليل أي جعله من سواده في
جنة وجنّ عليه الليل فالجن من الاجتنان وهو الاستتار والانس والجن هما
الثقلان سميا بذلك لانهما ثقل الارض اذ كانت تحملهم أحياء وأمواتاً
ومنه قوله عز وجل - أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - أي موتاها . وقالت
الخنساء ترثي أخاها

أَبْعَدَ ابْنِ عَنَرٍ مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

قالوا حلت من التحلية لا من الحل الذي هو ضد العقد أي حلت به موتاها
كأنها زانتهم به (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ﴿ش﴾ قال
أبو محمد الخلق التخرص بالكذب قال - إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ - أي
خرصهم وكذبهم وقال - وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا - أي تخرصون كذباً وقال

- إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ - أي افتعال للكذب والعرب تقول للخرافات
أحاديث الخلق . واخلق التصوير قال - وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ -
أي تصور واخلق الانشاء والابتداء كما قال (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم قال زهير
وَلَا أَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبِنَفْسِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
واخلق الدين كقوله - لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ - أي دينه ويقال تبديل خلقه
الخصاء وبتك الآذان وأشباه ذلك ﴿غ﴾ (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً) أي بشراً كثيراً في الارض (تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) مَنْ نَصَبَ
أَرَادَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا وَمَنْ خَفَضَ
أَرَادَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ وَهُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ
﴿ش﴾ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) أي مع أموالكم مضمومة
إليها (وَمِثْلُهُ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أي مع الله والعرب تقول الذودُ إلى
الذودِ إِبِلُ أَيِ مَعَ الذودِ قَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ الْحَمِيرِي

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّتَامِ الْجَمَادِ

وهذا من باب دخول بعض الصفات على بعض وهو في آخر كتاب المشكل:
قال أبو محمد . فِي مَكَانٍ عَلَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي جَذُوعِ
النَّخْلِ - أَيِ عَلَى جَذُوعِ النَّخْلِ قَالَ الشَّاعِرُ

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْئَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا
وقال عنتره

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْذَا نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَّامٍ
أي على سرحة من طوله . الباء مكان عن قال الله عز وجل - فاسأل به خيراً -
أي فاسأل عنه خيراً قال علقمة بن عبدة

فَإِنْ تَسَأَّلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي
بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ

أي عن النساء وقال ابن احرر

تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ
أُعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

عن مكان الباء قال - وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى - أي بالهوى والعرب تقول
رميت عن القوس أي رميت بالقوس . اللام مكان على قال - وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ - أي لا تجهروا عليه بالقول والعرب تقول سقط فلان لفيه أي على فيه
وقال الشاعر

[وهتكت بالرمح الطويل إهابه] فهو صريعاً للبدنين وللفم

وقال آخر

[كَأَنَّ مَخَوَّاهَا عَلَى ثَنَائِهَا] مُعَرَّسُ خَمْسٍ وَقَعَتْ لِلْجَنَاحِ

أي وقعت على الجناح . اللام مكان الى قوله - بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا - أي
أوحى اليها - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - أي هدانا الى هذا يدلك على
ذلك قوله في موضع آخر - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ - وقوله - وهديناهم
الى صراطٍ مستقيم - . على مكان من قوله - اذا اكتبألو اعلی الناس یستوفون -

أي من الناس وقال صخر النفي ابوالمسلم

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَقُّ نَقِیْثُ

أَيُّ مَنْ أَقْطَارَهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ - مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِيَانِ -
 أَيُّ اسْتَحَقَّ مِنْهُمْ . مِنْ مَكَانِ الْبَاءِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا - يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ -
 أَيُّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ - يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ - أَيُّ بِأَمْرِهِ وَقَالَ - بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
 مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ - أَيُّ بِكُلِّ أَمْرٍ . الْبَاءُ مَكَانٌ مِنْ تَقْوِيلِ الْعَرَبِ شَرِبْتُ بِمَاءٍ
 كَذَا أَيُّ مِنْ مَاءٍ كَذَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ - يَكُونُ
 مَعْنَى يَشْرَبُهَا عِبَادُ اللَّهِ وَيَشْرَبُ مِنْهَا . قَالَ الْهَذَلِيُّ وَذَكَرَ السَّحَابُ

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعْنَا مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ لَهْنٌ نَتِيجُ

أَيُّ شَرِبْنَا مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَقَالَ عَنَتْرَةَ

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّخْرَضَيْنِ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ مِنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ - أَيُّ
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . مِنْ مَكَانٍ عَلَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ - أَيُّ عَلَى الْقَوْمِ
 مِنْ مَكَانٍ فِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - ارْوُنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ - أَيُّ فِي
 الْأَرْضِ . عَنْ مَكَانٍ مِنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ
 عِبَادِهِ - أَيُّ مِنْ عِبَادِهِ وَتَقُولُ أَخَذْتُ هَذَا عَنْكَ وَمِنْكَ وَكَذَلِكَ . مِنْ تَكُونُ
 مَكَانٍ عَنْ تَقُولُ تَلْقَيْتُ مِنْ فَلَانٍ أَيُّ عَنْ فَلَانٍ وَحَدَّثَنِي فَلَانٌ مِنْ فَلَانٍ أَيُّ
 عَنْهُ . عَلَى بِمَعْنَى عِنْدَ قَالَ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ أَيُّ عِنْدِي . الْبَاءُ مَكَانُ اللَّامِ قَالَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ - مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ - أَيُّ إِلَّا بِالْحَقِّ . ﴿رُغ﴾ الْحُوبُ الْإِنْمُ
 وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ حُوبٌ وَحُوبٌ وَحَابٌ (وَأَنْ خَفَمَ الْأَتَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى)
 أَيُّ أَنْ عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ لَا تَعْدِلُوا بَيْنَ الْيَتَامَى يَقَالُ أَقْسَطَ الرَّجُلُ إِذَا عَدَلَ

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم
القيامة ويقال قسط الرجل اذا جار بغير ألف ومنه قول الله عز وجل
- واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. ذلك أدنى أن لا تعولوا - أي ذلك أقرب
الى أن لا تجوروا وتميلوا يقال علت علي أي جرت علي ومنه العول في الفريضة
﴿ ش ﴾ وقد عارض قوم هذه الآية فقالوا أين قوله عز وجل - فَإِنْ خِفْتُمْ
الْأَيْتَامَ فِي الْيَتَامَى - من قوله - فَاَنْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ -
﴿ قال أبو محمد ﴾ فلا شيء اشبه بشيء ولا أليق به من الكلامين بالآخر
والمعنى ان الله عز وجل قصر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا
أكثر منهن لانه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك
اليمين لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن فقال لنا فكما تخافون الاتعدلوا
بين اليتامى اذا كلفتموهم نخافوا أيضاً الا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن
فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل . ثم
قال تبارك وتعالى وَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ
فَاَنْكَحُوا وَاحِدَةً وَاقْتَصِرُوا عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ (ذَلِكَ
أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) أي أن لا تجوروا ولا تميلوا . وقال ابن عباس رضي الله عنه
قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى يقول لما كان النساء مكفولات بمنزلة
اليتامى وكان العدل على اليتامى شديداً على كافلهم قصر الرجال على ما بين
الواحدة الى الاربع من النساء ولم يطلق لهم مافوق ذلك لان لا يميلوا وهذا
مسطر في باب التناقض والاختلاف (رجع القول الى الغريب)

(وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) يعني المهور واحدها صدقة وفيها لغة أخرى صدقة.
 (نحلة) أي عن طيب نفس يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن لأن الأولياء
 في الجاهلية كانوا لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً وكانوا يقولون لمن ولدت
 له بنت هنيئاً لك الناجفة يريدون أنه يأخذ مهرها بلا فيضها إلى إبله فتفجها أي
 تعظمها وتكثرها ولذلك قالت إحدى النساء لزوجها* لَا يَأْخُذُ الْحُلُومَانِ مِنْ بَنَاتِيَا*
 تقول لا يفعل ما يفعل غيره والحلوان هاهنا المهور: وأصل النحلة العطية يقال
 نحلته نحلة حسنة أي أعطيته عطية حسنة والنحلة لا تكون إلا عن طيب
 نفس وأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة (وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)
 أي لا تعطوا الجاهلاء أموالكم: والسفه الجهل وأراد هاهنا النساء والصبيان.
 (قِيَامًا) وقواماً بمنزلة واحدة يقال هذا قوام أمرك وقيامه أي ما يقوم به أمرك
 (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) أي اختبروهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أي بلغوا أن
 ينكحوا النساء. (فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) أي علمهم وتبينتم وأصل آتيت
 أبصرت. (وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) أي يأكلوها مبادرة أن يكبروا فيأخذوها
 منكم. (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي ليترك ولا يأكل. (وَمَنْ كَانَ
 فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) أي يقتصد ولا يسرف. قال قتادة كانوا لا يورثون
 النساء فنزلت (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون. نصيباً مفروضاً)
 مُوجِباً فرضه الله أي أوجبه. (قَوْلًا سَدِيدًا) من السداد وهو الصواب
 والقصد في القول ﴿ش﴾ (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين
 فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) فيه قولان أحدهما أن تكون القسمة

الوصية يقول اذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم والمساكين واليتامى فاجعلوا لهم منها حظاً وألينوا لهم القول وليخش من حضر الوصية وهو لو كان له ولدٌ صغارٌ خاف عليهم بعده الضيعة وأن يأمر الموصي الوصي بالاسراف في ما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت وهو معنى قول سعيد بن جبير وقائدة . قال قائدة اذا حضرت وصية ميت فأمره بما كنت آمرأ به نفسك وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعفة لو تركتهم بعدك . والقول الآخر أن تكون القسمة قسمة ورثة الميراث بعد وفاة الرجل . يقول فاذا حضرها الاقارب واليتامى والمساكين فارضخوا لهم وعدوهم ثم استأنف معنى آخر فقال وليخش من لو ترك ولدأ صغاراً خاف عليهم الضيعة فليحسن الى من كفله من اليتامى وليفعل بهم ما يحب أن يفعل بولده من بعده وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه . ﴿ غ ﴾ (يُورَثُ كَلَالَةً) هو الرجل يموت ولا ولده ولا والد . قال ابو عبيدة هو مصدر من تكللت النسب احاط به والاب والابن طرفان للرجل اذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلاله وكأثرها اسم للمصيبة في تكلل النسب مأخوذ منه واطراف الرجل نسبه من أبيه وأمه وانشد ابو زيد فكيف بأطرافي إذا ماشتمني وما بعد شتم الوالدَيْنِ صلوح أي صلاح (واللآتي يأتين الفاحشة) يعني النساء . وقوله (فأمسكوهن في البيوت) منسوخة نسختها (واللذان يأتياها منكم) يعني الفاحشة (فآذوهما) أي

عيرُوهما ويقال حدوهما . فإن تابا وأصلحا (فأعرضوا عنهما) أى لاتعيروهما
 بالفاحشة ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة فليجلدها الحدولا
 يعيرها (ولا يحلُّ لكم أن ترثوا النساء كُرْهًا) قالوا كان الرجل اذا
 مات عن امرأته وله ولد من غيرها التي توبه عليها فيتزوجها بغير مهر الا المهر
 الاول ثم أضربها ليرثها ماورثت وكذلك كان يفعل الوارث أيضاً غير الولد
 والكره هاهنا بمعنى الاكره والقهر فأما الكره بالضم فبمعنى المشقة يقول
 الناس ليفعل ذلك طوعاً أو كرهاً أي طائفاً أو مكرهاً ولا يقال طوعاً أو
 كرهاً بالضم (وعاشروهنَّ بالمعروفِ) أي صاحبوهن مصاحبة جميلة (بُهِتَانًا)
 أي ظلمًا (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) يعني الجماعة (وَأَخَذَ مِنْكُمْ
 مِيثَاقًا غَلِيظًا) أي وثيقة. قال ابن عباس هو تزوجهن على امساك بمعروف
 أو تسريح باحسان (وَسَاءَ سَبِيلًا) أي قبيح هذا الفعل فعلاً وطريقاً كما
 تقول ساء هذا مذهبا وهو منصوب على التمييز كما قال (وَحَسَنُ أَوْلَئِكَ
 رَفِيقًا . وَحَلَالُ أُنْثَاءِكُمْ) أزواج البنين (وَالْمُخْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
 مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي حرم عليكم ذوات الازواج الا ما ملكت
 أيمانكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)
 أي فرضه الله عليكم (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرَ مُسَافِحِينَ) غير زناة والسفاح
 الزنا وأصله من سفحت القربة اذا صببها فسمي الزنا سفاحا كما يسمى مذاء
 لأنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالمذي وتأتي المرأة
 بالمذي . وكان الرجل في الجاهلية اذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها ساخني

أو ما ذينبي ويكون أيضاً من صب الماء عليه وعليها (وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ) أي أعطوهن مهورهن (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) أي لم يجدسعة (أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ) يعني الحرائر (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَا تَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) يعني الإماء (وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصَنَاتٍ) عتائف (غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ) أي غير زوان (ولا متخذات أخدان) أي متخذات أصدقاء (فَإِذَا أَحْصَنَ) أي تزوجن وقال بعضهم أسلمن ﴿ش﴾ : قال أبو محمد الإحصان هو أن يحمي الشيء ويمنع منه والمحصنات من النساء ذوات الأزواج لأن الأزواج أحصوهن ومنعوا منهن قال الله عز وجل - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - والمحصنات الحرائر وان لم يكنن مزوجات لأن الحرية تحصن وتحصن وليست كالأمة وقال تعالى - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ - وقال (فَعَلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني الحرائر والمحصنات العتائف قال عز وجل - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ - أي العتائف ومنه قوله تبارك وتعالى - وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا - أي عفت ﴿غ﴾ (فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) أي زنين (فَعَلَيْنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني البكرة الحرية سهاها محصنة وان لم تزوج لأن الإحصان يكون لها بها اذا كانت حرة ولا يكون بالأمة إحصان (من العذاب) يعني الحد وهو مائة جلدة ونصفها خمسون على الأمة (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ) أي خشي على نفسه الفجور وأصل العنت الضرر والفساد (ولا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أَي لَا يَأْكُلُ كُلُّ بَعْضِهِمْ مَالَ بَعْضٍ
بِلاَ اسْتِحْقَاقٍ (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) مِثْلُ الْمَصَارِفَةِ وَالْمَقَارِضَةِ
فِي التِّجَارَةِ فَيَأْكُلُ كُلُّ بَعْضِكُمْ مَالَ بَعْضٍ عَنْ تَرَاضٍ. (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)
أَي لَا يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَلَى مَا بَيْنَهُ. (إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ
نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) يَعْنِي الصَّغَارَ مِنَ الذُّنُوبِ. (وَنُدْخِلْكُمْ
مُدْخَلًا كَرِيمًا) أَي شَرِيفًا. (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ)
أَي لَا يَتَمَنَّيَ النَّسَاءُ مَا فَضَّلَ بِهِ الرِّجَالُ عَلَيْهِنَ. (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا)
أَي نَصِيبٌ مِنَ الثَّوَابِ فِي مَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالِ الْبَرِّ (وَاللِّنِّسَاءِ) أَيْضًا مِنْهُنَّ (نَصِيبٌ)
فِي مَا عَمِلْنَ مِنَ الْبَرِّ. (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي) أَي أَوْلِيَاءَ وَرَثَةً عَصَبَةً. (وَالَّذِينَ
عَاقَدْتُمْ أَيْمَانَكُمْ) يَرِيدُ الَّذِينَ حَالَقْتُمْ فَاتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ النَّظَرِ وَالرَّفْدِ وَالْمَعُونَةِ.
(حَافِظَاتُ الْغَيْبِ) أَي لَغَيْبِ أَزْوَاجِهِنَّ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ أَيَّيَّيْهِنَ. (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يَعْنِي بَعْضَ الْمَرْأَةِ لِلزَّوْجِ يُقَالُ نَشَزَتِ الْمَرْأَةُ
عَلَى زَوْجِهَا وَنَشِصَتْ إِذَا فَرَكَتْهُ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ عِنْدَهُ وَأَصْلُ النُّشُوزِ الارتفاعُ.
(فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا) أَي لَا تَتَجَنَّبُوا عَلَيْهِنَّ الذُّنُوبَ. (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ
بَيْنَهُمَا) أَي التَّبَاعُدَ بَيْنَهُمَا. (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) الْقَرَابَةُ. (وَالْجَارِ الْجُنْبِ) الْغَرِيبُ
وَالْجُنَابَةُ الْبَعْدُ يُقَالُ رَجُلٌ جُنْبٌ غَرِيبٌ (وَالصَّاحِبِ بِالْجُنْبِ) الْرَفِيقُ فِي السَّفَرِ.
(وَابْنِ السَّبِيلِ) الضَّيْفُ. (وَالْمُخْتَالِ) ذُو الْخِيَلِ وَالْكَبَرُ. (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أَي زَنَةِ
ذَرَّةٍ يُقَالُ هَذَا عَلَى مِثْقَالِ هَذَا أَي عَلَى وَزْنِ هَذَا وَالدَّرَّةُ وَجْمَعُهَا ذَرٌّ هِيَ
أَصْفَرُ النَّمْلِ (يُضَاعَفُهَا) أَي يُؤْتِ مِثْلَهَا مَرَاتٍ وَلَوْ قَالَ يَضَعُهَا لَكَانَ مَرَّةً

واحدة (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) أي يكونون تراباً فيستوون معها حتى يصيروا وهي شيئاً واحداً (ولا يكتمون الله حديثاً) هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح (وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ) يعني المساجد لا تقربوها وأنتم جنب إلا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين (الغائط) الحدث وأصل الغائط المطمئن من الأرض وكانوا إذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً من الأرض ففعلوا ذلك فيه فكفى عن الحدث بالغائط . (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أي تعمدوا تراباً نظيفاً . (نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ) أي حظاً (واسمع غيره مُنْعٍ) ﴿ش﴾ (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) إلى قوله (الاقبلا) . ﴿قال أبو محمد﴾ هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا حدثهم وأمرهم سمعنا ويقولون في أنفسهم عصينا وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا اسمع يا أبا القاسم ويقولون في أنفسهم لاسمعت ويقولون له راعنا يوهمونه في ظاهره اللفظ أنهم يريدون انتظرننا حتى نكلمك بما نريد كما تقول العرب أرعني سمعك وراعني انتظرنني وترفق بي وتلوم علي هذا ونحوه وإنما يريدون سب النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة في لغتهم فقال الله سبحانه - مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - ويقولون كذا (وَيَقُولُونَ رَاعِنَا لِيَا أَلْسِنَتَهُمْ) أي قلباً للكلام وطعنًا في الدين (ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا) مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا اسمع مكان لاسمعت وانظرننا مكان قولهم راعنا (لكان خيراً لهم وأقوم) والعرب تقول تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى قال الخطيئة

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِنِّنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي
 ﴿غ﴾ (نَطَمِسُ وَجُوهًا) أَي نَحْو مَا فِيهَا مِنْ عَيْنِينَ وَأَنْفٍ وَحَاجِبٍ وَفَمٍ
 (فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) أَي نَصِيرَهَا كَأَفْقَائِهِمْ. (الْجَبْتُ وَالطَّاعُوتُ) كُلُّ مَعْبُودٍ
 مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ فَهُوَ جَبْتُ وَطَاعُوتٌ وَيُقَالُ إِنِّهَا فِي هَذِهِ
 السُّورَةِ رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ وَلِلثَّانِي كَعْبُ بْنُ
 الْأَشْرَفِ وَإِيْمَانُهُمَا بِهِمَا تَصْدِيقُهُمَا وَطَاعَتُهُمَا إِيَّاهُمَا. وَقَوْلُهُ (فِي سَبِيلِ
 الطَّاعُوتِ) يَعْنِي الشَّيْطَانَ. (النَّقِيرُ) النُّقْطَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ يَقُولُ لَا يَمُوتُونَ
 النَّاسُ شَيْئًا: (وَالْقَتِيلُ) الْقَشْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ وَيُقَالُ هُوَ مَا قَتَلْتَهُ بِاصْبِعِكَ مِنْ
 وَسَخٍ أَلِيدٍ وَعَرَقَهَا. وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَنَّهُمْ يَظْلَمُونَ ذَلِكَ بَعِينَهُ
 وَأَمَّا أَرَادَ أَنَّهُمْ إِذَا حَوْسَبُوا لَمْ يَظْلَمُوا فِي الْحِسَابِ شَيْئًا وَلَا مَقْدَارَ هَذَيْنِ
 التَّافِهِينَ الْحَقِيرَيْنِ وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ مَارَزَّاهُ زَبَالًا وَالزَّبَالُ مَا تَحْمَلُهُ النَّمْلَةُ بِفِيهَا
 يَرِيدُونَ مَارَزَّاهُ شَيْئًا قَالَ النَّابِغَةُ

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزُّ الْعَدُوَّ قَتِيلًا

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَطْمِيرٍ - الْقَطْمِيرُ الْقُوفَةُ الَّتِي فِيهَا النَّوَاةُ يَرِيدُ
 مَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا. وَنَذَكَرْ بَعْضَ الْإِسْتِعَارَةِ هَاهُنَا ثُمَّ نَأْتِي عَلَى آخِرِهِ فِي غَيْرِ
 هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَا شَرَطْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ الْعَرَبُ تَسْتَعِيرُ
 الْكَلِمَةَ فَتَضَعُهَا مَكَانَ الْكَلِمَةِ إِذَا كَانَ الْمُسَمَّى بِهَا بِسَبَبٍ مِنَ الْآخِرِ أَوْ
 مُجَاوِرًا لَهُ أَوْ مُشَبَّهًا كَلَّا فَيَقُولُونَ لِلنَّبَاتِ نَوْءٌ لِأَنَّهُ عَنِ النَّوءِ يَكُونُ عِنْدَهُمْ
 قَالَ رُوْبَةٌ وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُتَرْتَقِ * أَي جَفَّ الْبَقْلُ: وَيَقُولُونَ

للمطر سماء لأنه من السماء ينزل يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم قال الشاعر
 إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
 ويقولون ضحكت الأرض إذا أنبت لأنها تبدي عن حسن النبات وتفتق
 عن الزهر كما يفتقر الضاحك عن الثغر ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفتق عنه
 كافوره الضحك لأنه يبدو منه للناظر كيباض الثغر ويقال ضحكت الطلعة
 ويقال النور. والنور يضاحك الشمس لأنه يدور معها قال الأعشى يذ كر روضة
 يَضَاحُكُ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوْ كَبِّ شَرِيقٍ مُوزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُسْكَنٌ
 وقال آخر * وَضَحِكَ الْمَرْزُ بِهَا نَمَّ بِكَيٍّ * يُرِيدُ بِضَحِكِهِ الْعَفَافَةَ بِالْبَرَقِ
 وببكاؤه المطر: ويقولون لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة وأصل هذا
 أن حامل القربة يتعب في نقلها حتى يمرق جبينه فاستعير عرقها في موضع
 الشدة: ويقول الناس لقيت من فلان عرق الجبين: ﴿قال أبو محمد﴾ فمن
 الاستعارة في كتاب الله تعالى عز وجل - يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ - أي
 عن شدة من الأمر كذلك قال قتادة وقال إبراهيم عن أمر عظيم وأصل
 هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر عن
 ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة وقال دريد بن الصمت يرثي أخاه
 كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجُلَاءِ طَلَأُ أَنْجِدٍ
 وقال الهذلي

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمُضَوِّفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِئْزَرِي

ومثل القليل والنفير والقطمير قوله جل ثناؤه - وقَدَمْنَا إِلَى مَاعَمَلُوا مِنْ
عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا - أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها. والأصل أن
من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصده والهباء المنثور ما رأيت في شعاع
الشمس الداخلة من كوة البيت والهباء المنبت ما سطع من سنابك الخيل
وانما أراد أنا بطلناه كما أن هذا مبطل لا يلمس ولا ينتفع به . ومنه قوله
- وَأَقْنَدْتُهُمْ هَوَاءً - يريد أنها لا تأتي خيراً لأن المكان إذا كان فارغاً فهو
هواء حتى يشغله الشيء . ومنه قوله وكذلك - آعَشْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ - يريد اطلعنا عليهم وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل
نظر إليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور: ومنه يقول الناس
ما عثرت على فلان بسوء قط يريد ما ظهرنا على ذلك منه . ومنه قوله عز وجل
- إِنِّي أَخْبِئْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي - أراد الخيل فسمها خيراً لما فيها
من المنافع . قال الراجز بعد أن عدد فضائلها وأسباب الانتفاع بها

* فَالْخَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * وقال طفيل

وَاللَّخَيْلُ أَيَّامٌ قَمْنٌ يَصْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرَ تَغْنَبُ
ومنه قوله جل ثناؤه - أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ - أي كان كافراً فهديناه وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا أي أماناً يهتدي
به سبل الخير والنجاة - كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ - أي في الكفر فاستعار
الموت مكان الكفر والحياة مكان الهداية والنور مكان الإيمان : ومنه قوله
- وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ - أي أثمك . وأصل الوزر ما حمله الإنسان على ظهره

قال الله تعالى - وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ - أي أحمالا من حلبيهم فشبها الإنم بالحمل فجعل مكانه وقال في موضع آخر - وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - أراد أثامهم ومن ذلك قوله - وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا - أي نكاحا لأن النكاح يكون سرا ولا يظهر فاستعيره السر قال رؤبة * فَعَفَى عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسْفِ * العسف الملازمة وقوله - نَسَاؤُكُمْ حَزَنٌ لَكُمْ - أي مزدرع لكم كما تزدرع الارض : ومنه قوله - وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ - أي تترخصوا وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص إغماضاً ومنه يقول الناس للبائع أغمض وغمض يريدون لا تستقص وكن كأنك لم تبصره . ومنه قوله عز وجل - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ - لأن المرأة والرجل يتجردان ويختصمان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس قال الجعدي

إذا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ فَكَانَتْ فَكَانَتْ لِبَاسًا
ومنه قوله عز وجل - وَثِيَابَكَ فَطَرْنَا - أي طهر نفسك من الذنوب فكنت عن الجسم بالثياب لأنها تشتمل عليه قالت ليلى وذكرت إبلًا رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَمَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَمَ الْمُنْفَرَا
أي ركبوها فرموها بأنفسهم وقال آخر

لَا هُمْ إِلَّا عَامِرٌ بَنَى جَهَنَّمَ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُئِمَ
أي وهو متدنس بالذنوب . والعرب تقول قوم لطاف الازر أي خماص

البطون لأن الأزار ثلاث عليها . ويقولون فداء لك إزاري أي بدني فتضع

الأزار موضع النفس قال الشاعر

الْأَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةٌ إِزَارِي

ويكون الأزار في هذا البيت الأهل وقال الهذلي

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرَّهْ وَقَدْ عَلَقْتَ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

أراد نفسها: ويقولون للعفاف إزار لأن العفيف كأنه استتر لما عفا وقال

عدي بن زيد

اجل ان الله فضلكم فوق ما أخكى بصلبٍ وإزار

والصلب الحسب وسماه صلباً لأن الحسب العشيرة والخلق من ماء الصلب

والأزار العفاف ويجوز أن يكون سمي العشيرة صلباً لأنهم ظهر للرجل

والصلب في الظهر وقال - هو الذي جعل لكم الليل لباساً - أي سترأ

وحجاباً لأبصاركم ثم قال ذو الرمة

وَدُؤِيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ الْحَصَا لَيْلَ بَسَوَادٍ

لما ألبسه الليل سواده وظلمته كان كأنه صبغه وقد يكون باللباس والثوب

عما ستر ووقى لأن اللباس والثوب ساتران واثيان قال الشاعر

كثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ قَلَمُهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا

قال الاصمعي ابن بيض رجل نحر بغير آله وعلى ثنية فسدها فلم يقدر أحد

أن يجوز فضرب به المثل فقليل سد ابن بيض الطريق وقال غير الاصمعي

ابن بيض رجل كانت عليه اتاوة فهرب بها فاتبعه مطالبه فلما خشي أن

يلحقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى فلما اخذ المتبع له الإِتاوة رجع وقال سد ابن بيض الطريق أي منعنا من اتباعه حين اغتابنا عليه فكأنه سد الطريق فكنى الشاعر عن البعير أن كان التفسير على ما ذكره الاصمعي أو عن الإِتاوة أن كان على ما ذكره غيره بالشوب لانهما وقيا كما بقي الثوب وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل - جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا - أي سكتاً وفي قوله في النساء - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ - أي سكن لكم وانما اعتبر ذلك من قوله - جعل لكم اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ - ومن قوله - جعلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا - ومنه قوله - فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فِى رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - يعني في جنة سماها رحمة لأن دخولهم إِيَّاهَا كان برحمته . ومثله قوله - فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ - وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه ينزل برحمته قال عز وجل - وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ - يعني المطر وقال - لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي - يعني مفاتيح رزقه . وقال - مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ - أي من رزق ﴿غ﴾ (أَمْ يَخْشَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) يعني بالناس النبي صلى الله عليه وسلم على ما أحل الله له من النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) يعني داود عليه السلام وكان له مائة امرأة وسليمان عليه السلام وكان له تسعمائة امرأة وثلاثمائة سرية . (وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) يعني الامراء الذين كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يبعث بهم على الجيوش . (فردوه الى الله) بان يردوه الى كتابه العزيز (وردوه الى الرسول) بان يردوه الى سنته صلى الله عليه وسلم . (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أي أحسن عاقبة . (فيما شجر بينهم) أي فيما اختلفوا فيه . (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ) أي شكا ولا ضيقًا من قضائك وأصل الحرج الضيق . (ولو أنا كُتِبْنَا عَلَيْهِمْ) أي فرضنا عليهم وأوجبنا . (ثُبَاتٍ) جماعات واحدها ثُبَةٌ يريد جماعة بعد جماعة (أَوْ اتَّفَعُوا جَمِيعًا) أي بأجمعكم جملة واحدة . (وما لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) أي والمستضعفين بمكة . (والبروج) الحصون . (والاشيدة) المطولة . (وَأَنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ) أي خصب (وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ) أي قحط . (يقولوا هذه من عندك) أي بشؤمك . (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ) أي من نعمة (فمن الله . وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) أي من بلية (فمن نفسك) أي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره . ﴿ غ ﴾ (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) أي محاسبًا . (ويقولون طاعة) نحضرتك . (فإذا برزوا من عندك) أي خرجوا . (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) أي قالوا وقدروا ليلا غير ما أعطوك نهاراً قال الشاعر

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَبْتَئُوا وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُكْرُ

والعرب تقول هذا أمر قدّر لليل وفرغ منه لليل ومنه قول ابن حنزة

أَجْنَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وقال بعضهم بيت طائفة أي بدل وأنشد

يَبْتَ قَوْلِي عِنْدَ الْمَلِكِ قَاتَلَكَ اللَّهُ عَبْدًا كَفُورًا

(أذاعوا به) أشاعوه ﴿ش﴾ (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي يستخرجونه وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وقال الشاعر

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَانَ جَمَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِثَاءً مَعًا وَصِيبُ

أراد فأوردتها ماءً كان جمامه حياء وصيب معاً. ومن التقديم والتأخير قوله - الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً - أراد أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً. وقوله - فضحكت فبشرناها بإسحق - أي فبشرناها بإسحق فضحكت. ومنه قوله تعالى - فكذبوه ففقروها - أي فقروها فأكذبوا بالعقر وقد يجوز أن يكون أراد فكذبوا قوله - إنها ناقة الله فقروها - وقال الأعشى

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ

أراد لقد كان في ثواء حول ثويته وقال ذو الرمة يصف الدار فَأَضَحَّتْ مَبَادِيهَا قِفَارًا رُسُومَهَا كَانَ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهِلُ أراد كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش. وكان بعض القراء يقرأ - وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم - أي قتل شركائهم أولادهم: وهو ابن عامر: ومن المقدم والمؤخر قوله تبارك اسمه - إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون - قال ابن عباس في رواية الكلبي أراد فلا تعجبك أمواهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله

ليعذبهم بها في الآخرة . ومنه قوله - وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ
لِرِزَامَا وَأَجَلٌ مُسَمًّى - أي لولا كلمة وأجل مسمى لكان العذاب لازماً .
﴿غ﴾ (من يشفع شفاعةً حسنةً يكن له نصيبٌ منها) من الثواب (ومن يشفع
شفاعةً سيئةً يكن له كفلٌ منها) أي نصيب . ومنه قوله - يَوْمَ تَكُفَّ لِنَفْسٍ
مِنْ رَحْمَتِهِ - (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا) أي مقتدراً أَقَاتَ عَلَى الشَّيْءِ
اقتدر قال الشاعر

وَذِي ضَعْفٍ كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ عَلَى إِسَاءَتِهِ مُقْتِنَا
والمقيت أيضاً الشاهد للشيء الحافظ قال الشاعر

(لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرُنَّ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْتُ)
أَلِيَّ الْفَضْلِ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُوسِبُ تُوْنِي عَلَى الْحَسَابِ مُقْتِنُ
- (فما لكم في المنافقين فئتين) أي فرقتين مختلفتين ﴿قال أبو محمد﴾ في صدر
الغريب والنفاق في اللغة مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو حجر من جحرته
يخرج منه إذا أخذ عليه الذي دخل فيه فيقال قد تقى ونافق شبه بفعل
اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في
الاسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ اسلامي لم تكن العرب قبل
الاسلام تعرفه . (وَاللَّهُ أَزْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا) أي نكسهم وردهم في
كفرهم وهي في قراءة ابن مسعود ركسهم وهما لغتان ركست الشيء
وأركسته . (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ) أي يتصلون بقوم (بينكم وبينهم
ميثاق) أي عهد ويتصلون أي ينتسبون وقال الاعشى وذكر امرأة سييت

إِذَا اتَّصَلْتِ قَالَتِ أَبْكُرُ بَنِي وَائِلٍ وَبِكُرُ سِبَاَهَا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمٍ
 أَيِ اتَّسَبَتْ. وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ اتَّصَلَ فَاغْضَوْهُ يَرِيدُ مَنْ ادْعَا دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.
 (حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ) أَيِ ضَاقَتْ وَالْحَصْرُ الضِّيقُ. (لَمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ)
 أَيِ الْمَقَادَةَ يَرِيدُ اسْتَسْلَمُوا إِلَيْكُمْ. (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوا بِكُمْ وَيَأْمِنُوا
 قَوْمَهُمْ) هَؤُلَاءِ مُنَافِقُونَ يَعْطُونَ الْمُسْلِمِينَ الرِّضَى لِأَيِّمَانِهِمْ وَيَعْطُونَ قَوْمَهُمُ
 الرِّضَى لِأَيِّمَانِهِمْ. (إِلَّا أَنْ يَصِدَّقُوا) أَيِ يَتَّصِدَّقُوا عَلَيْهِمْ بِالْبَدِيَةِ فَادْغَمْتَ التَّاءَ
 فِي الصَّادِ. (غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ) أَيِ الزَّمَانَةِ يُقَالُ ضَرِيرٌ بَيْنَ الضَّرَرِ. (وَالْمَرَاغِمِ)
 (وَالْمُهَاجِرِ) وَاحِدٌ يُقَالُ رَاغَمْتُ وَهَاجَرْتُ وَأَصْلُهُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا أُسْلِمَ خَرَجَ
 عَنْ قَوْمِهِ مَرَاغِمًا مُغَاضِبًا وَمُهَاجِرًا أَيِ مُقَاطِعًا مِنَ الْمُهْجَرَانِ فَقِيلَ لِلْمَذْهَبِ
 مَرَاغِمٌ وَلِلْمَصِيرِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَةٌ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِهِجْرَةَ الرَّجُلِ
 قَوْمِهِ. قَالَ الْجَعْدِيُّ عَزِيزُ الْمَرَاغِمِ وَالْمَذْهَبِ (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ) أَيِ مِنَ السَّفَرِ
 وَالْخَوْفِ (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أَيِ أَتَمُّوْهَا (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 كِتَابًا) أَيِ فَرَضًا (مَوْقُوتًا) يُقَالُ وَقَمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَقْتَهُ أَيِ جَعَلَهُ لِلْأَوْقَاتِ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ - وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ - وَوَقْتُتُ أَيْضًا مُخَفَّفَةٌ. (وَلَا تَهِنُوا) لَا تَضَعُفُوا
 (فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ) أَيِ فِي طَلِبِهِمْ (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا تَمَّ بِرَمِّهِ
 بِرِيئًا) أَيِ يَقْذِفُهُ بِمَا جَنَاهُ بِرِيئًا مِنْهُ. (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْآئًا) يَعْنِي
 اللَّاتَ وَالْعِزَّى وَمِنْأَةٍ (وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) أَيِ مَارِدًا مِثْلَ
 قَدِيرٍ وَقَادِرٍ وَالْمَارِدُ الْعَاتِي. ﴿مَنْ صَدَرَ الْغَرِيبُ﴾ وَمَجَاءٌ عَلَى فَعِيلٍ وَمَعْنَاهُ فَاعِلٌ
 مِمَّا هُوَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ قَدِيرٌ بِمَعْنَى قَادِرٌ وَنَصِيرٌ بِمَعْنَى نَاصِرٌ وَسَمِيعٌ

بمعنى سامع وحفيظ بمعنى حافظ وبديء بمعنى باديء الخلق وشهيد بمعنى شاهد
وعليم بمعنى عالم ورقيب بمعنى راقب وكفيل بمعنى كافل وخير بمعنى خابر
وحكيم بمعنى حاكم ومجيد بمعنى ماجد وهو الشريف. ومن صفاته ما جاء على
فعل بمعنى مُفْعَلٍ نحو بصير بمعنى مبصر قال الله تعالى - أَسْمَعُ وَأَرَى -
وبديع الخلق بمعنى مبدع الخلق كما قالوا سميع بمعنى مسمع . قال عمرو بن
معد يكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
أي المسمع - وعذاب اليم - بمعنى مؤلم وضرب وجيع بمعنى موجع . ومنه - وكان
الله على كل شيء حسيباً - أي كافياً من قولك أحسبني هذا الشيء أي
كفاني والله حسي وحسبك أي كافينا أي يكون حكماً بيننا كافياً كما
قال الشاعر

وَنُفْقَى وَلَيْدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَاءَماً وَنُحْضَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ
أي نعطيهِ ما يكفيه حتى يقول حسي . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى
- وكان الله على كل شيء حسيباً - أي محاسباً وهو على هذا التأويل في مذهب
جليس وأكيل وشريب وقعيد . ومن صفاته ما جاء على فعل لا يكون
منها غير لفظها نحو قريب وجليل وحليم وعظيم وكبير وكريم وهو الصفوح
عن الذنوب ووكيل وهو السكفيل قال الله عز وجل - والله على ما نتول
وَكِيلٌ . وَكُنِيَ بِاللَّهِ وَكِيلًا . وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ - أي اجعله كافلك واعتمد على
كفالاته . ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفله وقام به . ومن صفاته الودود

وفيه قولان يقال هو فعول بمعنى مفعول كما يقال رجل هيب أى مهيب
يراد أنه مودود. وقد يقال هو فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر
أى يود عباده الصالحين والغفور هو من قولك غفرت الشيء اذا غطيته كما
يقال كفرته اذا غطيته. ويقال كذا أغفر من كذا أى أستر وغفر الخز والصوف
ماعلا فوق الثوب منهما كالزئبر سمي غفرا لأنه ستر الثوب. ويقال لجنة
الرأس مغفر لأنها تستر الرأس فكأن الغفور الساتر لعبده برحمته أو الساتر
لذنوبه ونحو منه قولهم تعمذني برحمتك أى ألبسني اياها. ومنه قيل
غمد السيف لأنه يغمد فيه أى يدخل فيه. ومن صفاته الواسع والسعة الغنى
يقال الله يعطي من سعة. هذا الباب كله مذكور في صدر الغريب. (نصيلاً
مفروضاً) أى حظاً افترضته لنفسى منهم فاضلهم. (فليتكن آذان الأنعام) أى
يقطعونها ويشقونها يقال بتكه اذا فعل ذلك به (فليغيرن خلق الله) يقال
دين الله ويقال يغيرن خلق الله بالخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وأشباه
ذلك (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إغراضاً) أى عنها (فلا جناح
عليهما أن يصالحا بينهما) أى يتصالحا هذا في قسمة الايام بينها وبين أزواجه
فترضى منه بأقل من حظها (وان تلوا) من اللى في الشهادة والميل الى أحد
الخصمين. ﴿قال أبو محمد﴾ في المشكل وقرأ يحيى بن وثاب وإن تلوا أو
تعرضوا من الولاية ولا جهة للولاية هاهنا انما هي تلوا من ليك في
الشهادة أو ميلك الى أحد الخصمين كما ذكر في الغريب. وقال في
قوله (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً

الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله (فدل على أن المنافقين شر من كفر به وأولاهم بمقتته وأبعدهم من الانابة اليه لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشترط ذلك على غيرهم ثم شرط الاخلاص لأن النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال (فاولئك مع المؤمنين) ولم يقل فاولئك هم المؤمنون ثم قال (وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بغضاً لهم وإعراضاً عنهم وحيداً بالكلام عن ذكرهم ﴿غ﴾ (نَسْخَوْذُ عَلَيْكُمْ) نغلب عليكم. (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) يقال منع الضيافة (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) كل من ارسل اليه رسول فاستجاب له وأقر به فقد أخذ منه الميثاق (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) يعني العلم أي ماقتلوا العلم به يقيناً تقول قتلته يقيناً وقتلته علماً للرأي والحديث والكلام استعارة لأن قوله - وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا - يعني العلم ولم يتحققوه ويستيقنوه وأصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة يقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح عليه السلام علماً أحيط به انما كان ظناً. (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) يقول ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ثم يموت عيسى بعد ذلك. (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) لا تفرطوا فيه يقال دين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول اذا جاوز المقدار (لَنْ يَسْتَنْسَكِفَ الْمَسِيحُ) أي لن يأنف (يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) أي لئلا تضلوا وهذا من باب الزيادة والتكرار ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ لا تزداد في الكلام والمعنى

طرحها لايماء في الكلام أوجحد يقول الله عز وجل - مَامَنْعُكَ إِلَّا تَسْجُدَ -
 أي مامنعك أن تسجد فزاد في الكلام لا لانه لم يسجد . ومنه قوله - وَمَا
 يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ - يريد ما يشعركم أنها اذا جاءت يؤمنون
 فزاد لا لأنهم لا يؤمنون اذا جاءت ومن قرأها بكسر اٍن فانه جعل
 الكلام تاماً عند قوله وما يشعركم ثم يتدى فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون
 وقوله - وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون - يريد أنهم يرجعون
 فزاد لا لأنهم لا يرجعون وقوله - لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على
 شيءٍ من فضل الله - يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون فزاد لا في
 أول الكلام لأن في آخر الكلام جحداً . وكذلك قول أبي النجم

* فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا * أي أن تسخر ا فزاد لا في آخر الكلام
 للجحد في أوله . وقول العجاج * في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعرَ * فزاد لا في
 أول الكلام لأن في آخره جحداً . وأما زيادة لا في قوله - لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ
 الْقِيَامَةِ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ - وقوله - فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا
 وَسَقَ . وَلَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ - فانها أثبتت في أول الكلام على نية الرد
 على المكذبين كما تقول في الكلام لا والله ما كان كما تقول ولو قلت والله
 ما ذاك كما تقول كان جائزاً غير أن إدخالك لا في أول الكلام أبلغ في الرد
 وكان بعض النحويين يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر
 فيه الاقرار فرق . وألا تزداد في أول الكلام للتفمية كقوله - أَلَا حِينَ
 يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ - وألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم - وقال الشاعر

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِ أَخْضِرْ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي
أراد ان أخضر الوعى فحذف أن . والباء تزداد في الكلام والمعنى الغاؤها
كقوله - تَبَنَّتْ بِالذُّهْنِ - وقوله - اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ - أي اقرأ اسم ربك
- وَعَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ - أي يشربها - وهزِّي اليك جذع النخلة -
أي هزِّي جذع النخلة وقال - فَسَتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ -
قال الاعشى * ضَمَنْتَ بِرِزْقِ عَيْلَانَا أَرْمَاحُنَا * وقال آخر

(إِنَّا بَنِي ضَبَّةِ أَصْحَابِ الْفَلَجِ) نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُوا بِالْفَرْجِ

وقال امرؤ القيس

(فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ) هَصَرْتُ بَعْضُ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالِ
أي غصنا وقال أمية بن أبي الصلت

إِذِ يَسْقُونَ بِالْذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا

وقال - تلقون اليهم بالمودعة ومن يرذ فيه بالحداد - ومن تزداد أيضا في الكلام
كقوله - ما أريد منهم من رزق - أي ما أريد منهم رزقا وتقول ما أتاني من
أحد أي ما أتاني أحد: واللام قد تزداد كقوله - والذين هم لربهم يرهبون -
والكاف قد تزداد كقوله - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - وعلى قد تزداد قال حميد

ابن نور

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحْتَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانٍ الْعِضَاءِ تَرُوقُ

أراد تروق كل أفنان: وعن قد تزداد قال - يخالفون عن أمره - وإن الثقلة قد
تزداد كقوله - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ - . وكذلك

قوله - قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - وقال الشاعر
 إِنْ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَبَلَهُ سِرْبَالٌ مِثْلَكَ بِهِ تُرْجَا الْخَوَاتِيمُ
 وَإِنْ الْخَفِيفَةَ قَدْ تَرَادَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ (كاليوم هَانِيءٌ أَيْنُقُ جُرْبُ)

وقال الله عز من قائل - وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ - وقال بعضهم أراد فيما مكنناكم فيه وان زائدة وقال بعضهم هي بمعنى مكنناهم في ما لم نمكنكم فيه : وإذ قد تَرَادَ كَقَوْلِهِ - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَادْعُوا لِقَمَانِ لَابَنِهِ - الْمَعْنَى وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلًا بِأَنْ * : وما قد تَرَادَ كَقَوْلِهِ - عَمَّا قَلِيلٍ وَأَيَّامًا تَدْعُوا - ووَاوُ النَّسَقِ قَدْ تَرَادَ حَتَّى يَكُونَ الْكَلَامُ كَأَنَّهُ لَا جَوَابَ لَهُ كَقَوْلِهِ - حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا - وَالْمَعْنَى قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا وَقَوْلُهُ - فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ - وَقَوْلُهُ - فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ - وَقَوْلُهُ - حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِأُجُوجٍ وَمَاجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - وَقَوْلُهُ - اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ -

قال امرؤ القيس

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا بَطْنُ حَقْفٍ ذِي رُكَامٍ عَقَنْقَلٍ
 أَرَادَ أَنْتَحَى وَقَالَ آخِرُ

حَتَّى إِذَا قُلْتُ بِطُونَكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَوْلَادَكُمْ شَبُوهَا
 وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لَنَا إِنْ اللَّئِيمَ الْعَاجِزَ الْخَبُّ

أراد قلبتم: ومما يزداد في الكلام الوجه يقول الله عز وجل - ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - أي يريدونه بالدعاء - وكل شيء هالك إلا وجهه - أي إلا هو - وأين ما تولوا فثم وجه الله - أي فثم الله - إنما نطعمكم لوجه الله - أي لله: والاسم يزداد قال أبو عبيدة بسم الله إنما هو الله وأنشد إلي الحول ثم اسم السلام عليكما ومن ييك حولاً كاملاً فقد اعتذر أي السلام عليكما - وتبارك اسم ربك - أي تبارك ربك

﴿غريب سورة المائدة ومشكلها﴾

(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) أي بالعهود يقال عقد لي عقدًا أي جعل لي عهدًا قال الخطيئة قوم إذا عقدوا عقدًا لجارهم شذوا العجاج وشذوا فوقه الكربا ويقال هن الفرائض التي ألزموها (بهيمة الأنعام) الابل والبقر والغنم والوحش كله (الآ ما ينسلي عليكم) محارم (غير محلي الصيد وأنتم حرم) واحد هم حرام والحرام والمحرم سواء . ثم تلا ما حرم الله عليهم وهو الذي استثناه فقال (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ) وكذا (شعائر الله) ما جعله الله علماء لطاعته واحدا شعيرة مثل الحرم: يقول لا تحلوه فتصطادوا فيه وأشباه ذلك . (ولا الهدى) وهو ما أهدي إلى البيت وهو من الشعائر . وإشعاره أن يقتل ويحجل ويطن في سنامه ليعلم بذلك أنه هدي: وقال قائل حين شج عمر رضي الله عنه أشعر أمير المؤمنين كأنه أعلم بعلامات من الجراح . ويرى أهل النظر أن أصله من الشعار وهو ما ولي الجسد من الثياب: يقول فلا تستحلوه قبل أن يبلغ محله . (ولا الشهر الحرام) فتقاتلوا فيه (ولا القلائد) وكان الرجل

يُقَدِّعُ بِهِ مِنْ لِحَا شَجَرِ الْحَرَمِ فَيَأْمَنْ بِذَلِكَ حَيْثُ سَلَكَ (وَلَا آمَنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ)
 يَعْنِي الْعَامِدِينَ إِلَى الْبَيْتِ وَاحِدَهُمْ آمٌ (يَتَتَغَوْنَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ) أَيَّ يَرِيدُونَ
 فَضْلًا مِنْ اللَّهِ أَيَّ رِزْقًا بِالتَّجَارَةِ (وَرِضْوَانًا) بِالْحَلِجِ (وَإِذَا حَلَلْتُمْ) أَيَّ خَرَجْتُمْ
 مِنْ إِحْرَامِكُمْ (فَاصْطَادُوا) عَلَى الْإِبَاحَةِ (وَلَا يَجْزِي مَنْكُمُ) أَيَّ لَا يَكْسِبُنْكُمْ
 يَقَالُ فَلَانٌ جَارِمٌ أَهْلُهُ أَيَّ كَسَبَهُمْ وَكَذَلِكَ جَرِيمُهُمْ وَقَالَ الْهَذَلِيُّ يَوْصَفُ
 عَقَابًا

جَرِيمَةٌ نَاهِضٌ فِي رَأْسِ نَبِيٍّ رَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَالِيًا
 وَالنَّاهِضُ فَرَحًا يَقُولُ تَكْسِبُ لَهُ وَتَأْتِيهِ بِقُوَّتِهِ (شَتَائِنُ قَوْمٍ) أَيَّ بَغْضُهُمْ
 يَقَالُ شَتَائِنُهُ أَشْنُوهُ إِذَا أَبْغَضْتَهُ: يَقُولُ لَا يَحْمِلُنْكُمْ بَغْضُ قَوْمٍ نَازِلِينَ بِالْحَرَمِ عَلَى أَنْ
 تَعْتَدُوا وَقَسْتَحَلُّوا حَرَمَةَ الْحَرَمِ (وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أَيَّ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَذَكَرَ عِنْدَ
 ذَبْحِهِ غَيْرَ اسْمِ اللَّهِ وَاسْتَهْلَالَ الصَّبِيَّ مِنْهُ أَيَّ صَوْتَهُ وَاهْلَالُ الْحَبِجِ مِنْهُ
 أَيَّ التَّكْلُمِ بِإِجَابِهِ وَالتَّلِيَّةِ: (وَالْمَنْخَقَةُ) الَّتِي تَحْتَنَقُ: (وَالْمَوْقُودَةُ) الَّتِي تُضْرَبُ
 حَتَّى تَوْقَدَ أَيَّ تُشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ ثُمَّ تَتْرَكَ تَمُوتُ وَتَوْكُلُ بِغَيْرِ ذِكَاةٍ: وَمِنْهُ
 يَقَالُ فَلَانٌ وَقِيذٌ وَقَدْ وَقَذَتْهُ الْعِبَادَةُ. (وَالْمُتَرَدِّيةُ) الْوَاقِعَةُ مِنْ جَبَلٍ أَوْ حَائِطٍ
 أَوْ بَرٍّ يَقَالُ فَلَانٌ تَرَدَّى إِذَا سَقَطَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا
 تَرَدَّى - أَيَّ تَرَدَّى فِي النَّارِ. (وَالنَّطِيجَةُ) الَّتِي تَنْطَحُهَا شَاةٌ أُخْرَى أَوْ بَقَرَةٌ فَعِيلَةٌ
 بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ (وَمَا أَكَلِ السَّبْعُ) أَيَّ اقْتَرَسَهُ فَأَكَلَ بَعْضُهُ (إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)
 يَقُولُ إِلَّا مَا حَلَقْتُمْ مِنْ هَذَا كَلَهُ وَبِهِ حَيَاةٌ فَذَبَحْتُمُوهُ (وَمَا ذَبَحَ عَلَى النَّصَبِ)
 وَهُوَ حَجَرٌ أَوْ صَنْمٌ مَنْصُوبٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُ يَقَالُ لَهُ النَّصَبُ وَالنُّصَبُ

وَالنَّصِيبُ وَجْمَعُهُ أَنْصَابٌ (وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ) وَهِيَ الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلَمٌ وَزَلَمْتُمْ وَالِاسْتَقْسَامُ بِهَا أَنْ تَضْرِبَ ثُمَّ يَعْمَلُ بِمَا يُخْرَجُ فِيهَا مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَسْتَقْسِمُوا شَيْئًا يَنْتَهِمُ فَأَجْبُوا أَنْ يَعْرِفُوا قِسْمَ كُلِّ أَمْرٍ تَعْرِفُوا ذَلِكَ مِنْهَا فَأَخِذِ الْاسْتَقْسَامَ مِنَ الْقِسْمِ وَهُوَ النَّصِيبُ كَأَنَّهُ طَلَبُ النَّصِيبِ (وَالْخَمْصَةُ) الْمَجَاعَةُ وَالْخَمْصُ الْجُوعُ وَقَالَ الشَّاعِرُ يَذِمُّ رَجُلًا تَرَى الْخَمْصَ تَغْذِيًّا وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مُبْهِمًا (غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) أَيِ مُنْحَرِفٍ مَائِلٍ إِلَى ذَلِكَ وَالْجَنَفُ الْمِيلُ وَالْإِثْمُ أَنْ يَتَعَدَّى عِنْدَ الْاضْطِرَارِّ فَيَأْكُلُ فَوْقَ الشَّيْءِ (الْجَوَارِحُ) كِلَابُ الصَّيْدِ وَأَصْلُ الْاجْتِرَاحِ الْاِكْتِسَابُ يَقَالُ امْرَأَةٌ لَا جَارِحَ لَهَا أَيِ لَا كَاسِبَ لَهَا وَقَالَ - مَا اجْتَرَحْتُمْ - أَيِ مَا اكْتَسَبْتُمْ (مَكْلِينَ) أَيِ أَصْحَابِ كِلَابٍ (النَّقِيبُ) الْكَفِيلُ عَلَى الْقَوْمِ وَالنَّقَابَةُ وَالنَّكَابَةُ شَبِيهٌ بِالْعِرَافَةِ (وَعَزْرَتُهُمْ) أَيِ عَظَمَتُهُمْ وَالتَّعْزِيرُ التَّعْظِيمُ يَقُولُ نَصْرَتُهُمْ (وَسَوَاءُ السَّبِيلِ) أَيِ قَصْدِ الطَّرِيقِ وَوَسْطُهُ . (الْقَاسِيَةُ) وَالْعَاقِيَةُ وَالْعَاسِيَةُ وَاحِدَةٌ وَهِيَ الْيَابِسَةُ (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) أَيِ تَرَكُوا نَصِيبًا مِمَّا أَمَرُوا بِهِ : (وَالْخَائِنَةُ) الْخِيَانَةُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْخَائِنِ كَمَا يَقَالُ رَجُلٌ طَاقِيَةٌ وَرَاوِيَةٌ لِلْحَدِيثِ . (الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ) دِمَشْقُ وَفِلَسْطِينَ وَبَعْضُ الْأَرْدُنِ (الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) أَيِ جَعَلَهَا لَكُمْ وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوهَا (فَلَا تَأْسَ) أَيِ لَا تَحْزَنْ وَيَقَالُ أُسَيْتُ عَلَى كَذَا أَيِ حَزَنْتُ فَأَنَا أُسَيٌّ أَسَى (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ) أَيِ خَبَرَهُمَا : (وَالْقُرْبَانُ) مَا تَقْرَبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَبْحٍ وَغَيْرِهِ (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) أَيِ تَتَقَلَّبُ

وتنصرف بأيي أي يقتلي وإيئك ما أضمرت في نفسك من حسدي وعداوتي
 (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ) أي شايعته وانقادت له: يقال طاعت نفسه
 بكذا أو لسانه لا يطوع بكذا ولا ينقاد ومنه يقال أتتته طائعا وطوعا وكرها
 ولو كان من اطاع لكان مطيعا وإطاعة (فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)
 أي يعذب كما يعذب قاتل الناس جميعا (وَمَنْ أَحْيَاهَا) أخرج في إحيائها كما يؤجر
 من أحيا الناس جميعا إحياءه إياها أن يغفوعن الدم إذا وجب له القود ﴿ش﴾
 (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى قوله (أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ)
 ﴿قال أبو محمد﴾ المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة
 المسلمين يخيفون السبل ويسعون في الأرض بالفساد وهم ثلاثة أصناف رجل
 قتل النفس ولم يأخذ مالا ورجل قتل النفس وأخذ المال ورجل أخذ المال ولم
 يقتل النفس فاذا قدر الإمام عليهم فإن بعضهم يقول هو مخير وهذه العقوبات
 بإيها شاء عاقب كل صنف منهم وكان بعضهم يجعل لكل صنف منهم حدا
 لا يتجاوز إلى غيره . فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قتل لأن النفس بالنفس .
 ومن قتل النفس وأخذ المال صلب إلى أن يموت فكان الشرب بالصلب جزاء
 له بأخذه المال وقته جزاء له لقتله النفس ومن أصاب المال ولم يقتل النفس
 فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى بالسرقة ورجله اليسرى جزاء بالخروج والمجاهرة
 بالفساد وإن شاء نقاه من الأرض: وقد اختلفوا في نفيه من الأرض فقال بعضهم
 هو أن يقال من لقيه فليقتله . وقال آخرون هو أن يطلب في كل أرض يكون
 فيها . وقال آخرون هو أن ينفي من بلده . وقال آخرون هو أن يجبس ﴿قال

أبو محمد ﴿ولا أرى شيئاً من هذه التفسير أشبه بالنبي في هذا الموضع من الحبس لأنه إذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد فقد نفي منها كلها وألجئ الى مكان واحد. وقال بعض المسجين

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَا إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا بِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يَقُولَ مِنْ لَقِيهِ فليقتله وأن يطلب في كل أرض يكون بها فإنه يذهب فيما أحسب الى ان هذا جزاؤه قبل أن يقدر عليه لأنه لا يجوز أن يكون الامام يظفر به فيدع عقوبته ثم يقول من لقيه فليقتله أو يجده فيتركه ثم يطلبه في كل أرض وإذا كان هذا كذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قدر عليه وبعضها لمن لم يقدر عليه وأشبه الاشياء كلها فيمن ظفر به أن يحبس . وأما تقيته من بلد الى غيره فليس تنفي المحارب من بلد الى غيره عقوبة له اذا كان في حرابته وخروجه غائباً عن مصره بل هو إهمال وتسلط وبعث على التزيد في العيث والفساد ﴿غ﴾ (الْوَسِيلَةُ) الْقُرْبَةُ وَالزَّلَاقَةُ يقال توسل الي بكذا أي تقرب (نَكَالًا مِنْ اللَّهِ) أي عظة من الله بما عوقب به لمن رآهما . ومثله - فَعَجَلْنَاَهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا - (اَكْثَاوُنَ لِلْسُّحْتِ) أي للرثشا وهو من أسحت الله اذا أبطله وأهلكه . (وَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ) أي بالعدل . (وَالرَّبَّانِيُّونَ) العلماء وكذلك (الْأَحْبَارُ) واحد حَبَرٌ وَحَبْرٌ (بِمَا اسْتَحْفَظُوا) أي استودعوا (فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ) أي للجارح وأجر للمجروح (وَمُهَيِّمِينَ عَلَيْهِ) أي أميناً عليه

والمهيمن من صفات الله عز وجل وهو أيضاً الشهيد ﴿قال أبو محمد﴾ وان يكون بمعنى أمين اعجب اليّ وان كان التفسيران متقاربين لأن أهل النظر من أصحاب اللغة يرون ان مهيمنا اسم مبني من أمين كما بني بطير ومبطر من يطار.

قال الطرماح * كَنَزَعَ الْبَطِيرَ الثَّقِفَ رَهْصَ الْكَوَادِنِ وقال النابغة شك الميَطرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَصْدِ * كَأَنَّ الْأَصْلَ كَانَ مُؤْنِنٍ ثم قلبت الهمزة هاء لقرب مخرجيهما كما قلب في أرقت الماء فيقال هرت وقالوا ماء مهراق والاصل ماء مؤراق وقالوا ابرية وهبرية وأيهات وهيئات واياك وهياك فابدلوا من الهمزة هاء . وأنشد الاخفش .

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ
وَأَمِينَ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : وقال قوم من المفسرين في قول المصلي بعد فراغه من قراءة أم الكتاب آمين من ذلك كأنه قال يا الله وأضر استجب لي لانه لا يجوز أن يظهر هذا في هذا الموضع من الصلاة اذا كان كلاماً ثم يحذف ياء النداء وهكذا يختار أهل اللغة في آمين أن يقصروا الالف ولا يطولوا وأنشدوا فيه قول الشاعر

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطَحَلْتُ أَنْ سَأَلْتُهُ أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدًا

ويفتحونها لاتفرادها وانقطاعها عما يضر فيها من معنى النداء حتى صارت عندهم بمعنى كذلك فعل الله وقد أجازوا أيضاً آمين مطولة الألف وحكوها عن قوم فصحاء وأصلها يا آمين بمعنى يا الله ثم تحذف همزة آمين استخفافاً

لكثرة ما تجري هذه الكلمة على ألسنة الناس ومخرجها مخرج من يقول أزيد يريد يازيد أراكب يريد ياراكب ﴿قال أبو محمد﴾ وقد سمعنا من فصحاء العرب أخيث يريدون ياخيث وفي ذلك قول آخر يقال انما مدت الألف فيها ليطول بها الصوت كما يقال أوه مقصورة الألف ثم قالوا آوه ممدودة يريدون تطويل الصوت بالشكاية وقالوا سقط على حاق رأسه أي على حق رأسه وكذلك آمين أرادوا تطويل الصوت بالدعاء ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا اعجب اليّ . واما قول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَتَّىٰ اخْتَوَىٰ يَتِّسَكَ الْمُهَيِّمَةُ نٌ مِنْ خِنْدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ

فانه أراد حتى احتويت يامهيم من خندف علياء فأقام البيت مقامه لان بيته اذا حل بهذا المكان فقد حل هو به وهو كما يقال بيته أعزيت وانما أراد صاحبه وقال النابغة

وَحَلَّتْ يُّوتِي فِي يَفَاعٍ مُنْعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا

ولم يكن بيته في جبل بهذه الصفة وانما أراد اني ممنع على من أراد بي فكأنني حلت في يفاع ممنع . (شرعة) وشريعة واحد (والمهاج) الطريق الواضح يقال نَهَجْتَ لِي الطَّرِيقَ أَي أَوْضَحْتَهُ . (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي لجمعكم على دين واحد . (يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) أي في رضاهم . (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ) أي يدور علينا الدهر بمكروه يعنون الجذب فلا يبايعونا ونمتار فيهم فلا يميرونا قال الله عز وجل (فَفَسَى اللَّهُ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) أي بالفرج ويقال فتح مكة (أو أمرٍ من عنده) يعني الخصب .
 (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ) أي ممسكة عن العطاء منقبضة وجعل الغل
 لذلك مثلاً . (لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ) يقال من قطر السماء ونبات
 الأرض . ويقال أيضاً هو كما يقال فلان هو في خير من قرنه الى قدمه .
 (وَاللَّهُ يَفْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) أي يمنعك منهم وعصمة الله إنما هي منعه العبد
 من المعاصي ويقال طعام لا يعصم أي لا يمنع من الجوع ﴿ش﴾ (كَلِمَاتٌ أَوْ قُدُورًا
 نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ) استعارة يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً
 ليحاربوا النبي صلى الله عليه وسلم سكنه الله ووهن أمرهم ﴿غ﴾ (مَا الْمَسِيحُ
 ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) يريد أنه لم يكن أول
 رسول أرسل فيعجب منه وقوله (كَانَا يَا كِلَانِ الطَّعَامَ) هذا من الاختصار
 والكناية وإنما به بأكل الطعام على عاقبته وعلى ما يصير اليه وهو الحدث
 لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث . (انظر كيف نبين لهم الآيات) وهذا
 من أطف ما يكون من الكناية وسترى باب الكناية فيما بعد ان شاء الله .
 (أَنِّي يَوْفِ كُونٍ) مثل قوله - اني يُضْرَفُونَ - عَنِ الْحَقِّ وَيَعْدِلُونَ: ويقال أفك
 الرجل عن كذا اذا عدل عنه وأرض مأفوكه أي محرومة المطر والنبات كأن
 ذلك عدل عنها وصرف . (الميسر) القمار يقال يسرت اذا ضربت بالقداح
 والضارب يقال له ياسر وياسرون ويسر وأيسار وكان أصحاب الثروة والاجواد
 في الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزوراً ويجزونها أجزاء ثم يضربون
 عليها بالقداح فاذا قر القامر جعل ذلك لذي الحاجة وأهل المسكنة وهو النفع

الذي ذكره الله في سورة البقرة فقال تعالى - قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ - وكانوا يتمادحون بأخذ القداح ويتسابون بتركها ويعيرون من لا يسر ويسمونهم الأبرام واحدهم برَم: والأُنصاب حجارة كانوا يعبدونها في الجاهلية. والأزلام القداح وقد تقدم ذكرها (رجس) أصل الرجس النتن (ليس على الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا) أي شربوا من الخمر قبل نزول تحريمه ويقال لم أطلع خبزاً ولا ماء ولا نوماً وقال الشاعر

فَإِنْ شِئْتَ حَرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نُقَاحًا وَلَا بَرْدًا
النقاح الماء والبرد النوم. (إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا) يريد اتقوا شرب الخمر فآمنوا بتحريمها (تَنَالُهُ أَبْيَدِيكُمْ) يعني ييض النعام (ورماحكم) يعني الصيد . (صيد البحر) ما صيد من السمك. (وطعامه) ما نضب عنه الماء وما قذفه وهو حي (مَتَاعًا لَّكُمْ) أي منفعة لكم (والسيارة) يعني المسافرين (والنعم) الأبل وقد تكون البقر والغنم والأغلب عليها الأبل (أَوْ عَذْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا) أي مثله (قياماً للناس) أي قواماً لهم بالأمن فيه ﴿ش﴾ ومن باب التناقض والاختلاف ان قالوا ان قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذَٰلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ﴿قال أبو محمد﴾ وتأويل هذا ان أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها ويأخذون الأموال بغير حقها ويخيفون السبيل ويطلب الرجل منهم الشار فيقتل غير قاتله ويصيب غير الجاني عليه ولا يبالي من كان بعد ان يراه كفواً

لوليه ويسميه الثأر المنيم وربما قتل أحدهم حميه بحميمه قال ابن مضر س و قتل
خاله بأخيه

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي زُمَيْلَةُ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهْدِ بَاقِيَا
فَقَتَلَتْ لَهَا لَا تَجْزِعِي إِنَّ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيَّةً وَأَوْلَادَهَا لَفَوًّا وَسْتَيْنَ رَاغِيَا
لَأَقْبَلَهَا فِي طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٍ عَلِمْتَهُ لِيُوفِنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرِ خَالِيَا
وَرَبَّمَا أُسْرِفَ بِالْقَتْلِ فَقَتَلَ الْوَاحِدَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَكَثُرَ قَالَ الشَّاعِرُ
هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَطْنَةً وَاحِدَةً ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُوا فَأَرْبَعُوا

يقول اتهموكم بقتل رجل منهم فقتلوا منكم ثمانية به فجعل الله تبارك وتعالى
الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والمهدي والقلائد
قواما للناس أي أمثالهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه لجأ الى الحرم فأمن
يقول الله سبحانه - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَفُ النَّاسُ مِنْ
حَوْلِهِمْ - فإذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم الرجل وتوزعتهم النُّجُجُعُ وانبسطوا في
متاجرهم وأمنوا على أموالهم وأنفسهم وإذا أخذ الرجل منهم هدياً أو قلد
بميره من لحاء شجر الحرم أمن كيفما تصرف وحيثما سلك ولو ترك الناس
على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر لفسدت الارض وفي
الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر ففعل الله تبارك اسمه وتعالى جده ذلك
لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم أنه يعلم

أَيْضاً مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَمُرَافِقِهِمْ وَأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَبُتِيَ بَاقِي الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) الْبَحِيرَةُ النَّاقَةُ إِذَا تُجِئَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ وَالْخَامِسُ ذَكَرٌ بِحْرُوهُ فَأَكَلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ كَانَ الْخَامِسُ أُنْثَىٰ بِحَرَوْا أَذْنَهَا أَيَّ شَقْوَاهَا وَكَانَتْ حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ لِحَمْلِهَا وَلِبْنِهَا فَإِذَا مَاتَتْ حَلَّتْ لِلنِّسَاءِ (وَالسَّائِثَةِ) الْبَعِيرِ يَسِيبُ بِنَذَرٍ يَكُونُ عَلَى الرَّجُلِ إِنْ سَلِمَهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ بَلَغَهُ مَنْزِلُهُ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ (وَالْوَصِيلَةُ) مِنَ الْغَنَمِ كَانُوا إِذَا وَلَدَتْ الشَّاةُ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ نَظَرُوا فَإِنْ كَانَ السَّابِعُ ذَكَرًا ذَبَحُوا كُلٌّ مِنْهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَىٰ تَرَكْتُ فِي الْغَنَمِ وَإِنْ كَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَىٰ قَالُوا قَدْ وَصَلَتْ أَخَاهَا فَلَمْ تَذْبَحْ لِمَكَانِهَا وَكَانَتْ لِحَوْمِهَا حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ وَلِبْنِ الْإِنْثَىٰ حَرَامًا عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَأْكُلَهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ (وَالْحَامِي) الْفَحْلُ الَّذِي رَكِبَ وَلَدَ وَلَدَهُ وَيُقَالُ إِذَا تَنَجَّ مِنْ صُلْبِهِ عَشْرَةُ أَبْطُنٍ قَالُوا حَمَى ظَهْرَهُ فَلَا يَرْكَبُ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ كَلَاءٍ وَلَا مَاءٍ (يَفْتَرُونَ) يَخْتَلِقُونَ الْكُذْبَ ﴿ش﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ) إِلَى قَوْلِهِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ قَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ قَدِيمًا فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَالسَّبَبِ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ وَأَنَا خَبِيرٌ مِنْ تِلْكَ الْمَذَاهِبِ وَالتَّأْوِيلَاتِ بِأَشْبَهَائِهَا بِلَفْظِ الْكِتَابِ وَأَوَّلَاهَا بِمَعْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْرِفْنَا كَيْفَ نَشْهَدُ بِالْوَصِيَّةِ حِينَ حُضُورِ الْمَوْتِ فَقَالَ عَزَّ وَعَلَا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ) أَيَّ رَجُلَانِ عَدْلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَشْهَدُونَهُمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ وَعَلِمَ جَلُّ ثَنَاؤِهِ أَنْ

من الناس من يسافر فيصعبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين وينزل
القرية التي لا يسكنها غيرهم فيحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال
(أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) أي من غير دينكم (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ)
أي سافرتُم (فَأُصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) تم الكلام: العدلان من المسلمين للحضر
والسفر إن أمكن اشهادهما في السفر والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد
غيرهما. ثم قال تعالى (تَجَسَّوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
أَرَادَ تَجَسَّوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِنْ أَرَبْتُمْ فِي شَهَادَتِهِمَا وَشَكَّكُمْ
وَخَشِيتُمْ أَنْ يَكُونَا قَدْ غَيَّرَا أَوْ بَدَّلَا أَوْ كَتَمَا أَوْ خَانَا وَخَصَّ هَذَا الْوَقْتُ لِأَنَّهُ
قَبْلَ وَجُوبِ الشَّمْسِ وَأَهْلُ الْأَدْيَانِ يَعْظُمُونَهُ وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ وَيَتَوَقَّوْنَ
الْحَلْفَ الْكَاذِبَ وَقَوْلَ الزُّورِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ يُصَلُّونَ طُلُوعَ الشَّمْسِ
وَعُرُوبَهَا (فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْتَرِي بِهِ نَمْنًا) أي لا نبيعه بعوض ولا نحايي في
شهادتنا أحداً ولو كان ذا قربى (وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً) علمناها. فإذا حلفا بهذه اليمين
على ما شهدا به قبلت شهادتهما وأمضي الأمر على قولهما. وروى معاوية
بن عمرو عن زائدة عن زكريا عن الشعبي أنه قال مات رجل بدقو قال لم يشهده
إلا نصرانيان فاشهدهما على وصيته فقدا الكوفة وأبو موسى الأشعري
رضي الله عنه عليها فتقدم ما إليه فأحلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر بالله
ما بدلا ولا كتما ولا كذبا وأجاز شهادتهما (فَإِنْ عَثِرَ) بَعْدَ هَذِهِ الْيَمِينِ
أي ظهر (على أنهما استحقا نَمْنًا) أي حثا في اليمين بكذب في قول أو خيانة
في وديعة (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ)

أي قام مقامهما في اليمين رجلان من قرابة الميت . الذين استحق عليهم الأوليان
وهما الوليان يقال هذا الأولى بفلان ثم يحذف من الكلام بفلان فيقال هذا
الأولى وهذان الأوليان كما تقول هذا الأكبر في معنى الكبير وهذان
الأكبران وعليهم بمعنى منهم كما تقول استحققت عليك كذا وكذا واستوجبْتُ
عليك أي استحقته منك واستوجبته منك قال الله عز وجل - إذا اكتبوا
على الناس يَسْتَوْفُونَ - أي من الناس وقال صخر النبي

متى ماتنكروها تعرّفوها على أقطارها علق تقيث

يريد من أقطارها فإذا قام الوليان مقام الذمين لليمين حلفا بالله لقد ظهرنا على
خيانة الذمين وتبديلها وكذبها وما اعتدينا عليها. (و) لشهادتنا أحق من
شهادتهما) أي أصبح لكفرهما وإيماننا فإذا حلف الوليان على ما ظهرا عليه رجع
على الذمين بما اختانا ونقض ماضى عليه الحكم لشهادتهما ثم قال (ذلك
اذنى أن يأتوا بالشهادة) أي هذا الحكم أقرب لهم إلى أن يأتوا بالشهادة (على
وجهها) يعني أهل الذمة (أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) فيحلفوا على خيانتهم
وكذبهم فيفضحوا ويفرموا. وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم
محكم وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء لأنها آخر ما نزل وبعضهم يذهب
إلى أنه منسوخ بقوله - واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا
رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء - (غ) (يوم يجمع
الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا) قيل تدخلهم حسرة
من هول القيامة وهول المسئلة (أئذ تكبر روح القدس) أي قوتك

وَأَعْتَك . (وَكَهْلًا) أي ثلاثين سنة. (وَأَذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ) أي الخط
 (وَالْحِكْمَةَ) أي الفقه. (وَأَذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِيزِ) أي قذفت في قلوبهم
 كما قال - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ - ﴿ش﴾ ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ الوحي كل شيء
 دلت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة قال الله تعالى - إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
 كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - وقال - وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَا نَذْرُكَ بِهِ - فهذا
 إرسال جبريل عليه السلام بالقرآن وقال - فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً
 وَعَشِيًّا - أي أشار إليهم وأومأ وقال بعض المفسرين كتب إليهم ﴿قَالَ
 أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ والتفسير الأول أعجب إلي لأنه قال في موضع آخر - آيُكَ
 أَنْ لَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا - والرمز تحريك الشفتين أو
 الحاجبين أو العينين ولا يكون كتاباً والوحي إلهام في المنام كقوله - وَمَا
 كَانَ بَشَرًا أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ الْوَاحِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا - والوحي إعلام بالوسوسة من الشيطان قال الله تعالى - وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ - وقال - شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
 بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا - والوحي أمر قال الله تعالى - بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى
 لَهَا - أي أمرها وقال الراجز * وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ * أي أمرها
 بالقرار فقرت يعني الأرض . ويقال - سَخَرَهَا - ﴿غ﴾ (المائدة) الطعام
 مِنْ مَادَنِي يَمِدْنِي كَانَهَا تَمِيدُ الْآكِلِينَ أَي تَعْطِيهِمْ أَوْ تَكُونُ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى
 مَفْعُولٌ بِهَا مِيدِبُهَا الْآكِلُونَ (لَنَا عِيدًا) أَي مُجْمَعًا (وَايَةٌ مِنْكَ) أي علامة
 (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ) بمعنى إِذْ يَقُولُ اللَّهُ فَعَلَ بِمَعْنَى فَعَلَ . وَقَدْ

ذكر في المشكل في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . (فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) أي عبيدك عبد وعباد كما يقال فرخ وفراخ وكلب وكلاب

﴿غريب سورة الانعام ومشكلها﴾

(مَقْضَى أَجَلًا) بالموت (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) عنده للدنيا اذا فئت . (والقرن) يقال هو ثمانون سنة : قال أبو عبيدة يروون ان أقل ما بين القرنين ثلاثون سنة .
(مِذْرَارًا) بالمطر أي غزيرامن دريدر (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ) أي في صحيفة وكذلك قوله - تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ - أي صحفًا قال الشاعر
عَفَتِ الْمَنَازِلُ غَيْرَ مِثْلِ الْأَنْفُسِ بَعْدَ الزَّمَانِ عَرَفَتْهُ بِالْقِرْطَاسِ
فَوَقَّفتَ تَعْتَرِفُ الصَّحِيفَةَ بَعْدَمَا عَمَسَ الْكِتَابَ وَقَدْ يُرَى لَمْ يَعْمسِ
والانفس جمع نفس مثل قدح وأقدح وأقداح أراد غير مثل النفس عرفته بالقرطاس ثم قال فوقفت تعترف الصحيفة فأعلمك أن القرطاس هو الصحيفة ومنه يقال للرامي اذا أصاب قرطس انما أراد أصاب الصحيفة (وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ مَلَكًا لَّقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ) يريد لو أنزلنا ملكًا فكذبوه أهلكناهم (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا) أي لو جعلنا الرسول اليهم ملكًا (لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) أي في صورة رجل لانه لا يصلح أن يخاطبهم بالرسالة ويرشدهم الا من يرونه .
(وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَّا يَلْبَسُونَ) أي اضللناهم بما ضلوا به قبل أن يبعث الملك (فاطر السموات والارض) مبتدئهما ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة أي على ابتداء الخلقة يعني الاقرار بالله حين أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم (كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ) أي أوجبها على نفسه

خَلَقَهُ) لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ هَٰذَا مَرَدُّهُ
إِلَى قَوْلِهِ - قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْدُورِينَ -
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - (الوقر) الصمم والوقر الحمل على
الظهر (أَيْنَ شُرَكَائِكُمْ) أَي أَيْنَ آلِهَتِكُمْ الَّتِي جَعَلْتُمُوهَا لِي شُرَكَاءَ فَنَسَبَهَا إِلَيْهِمْ
لَمَّا ادَّعَوْهُ لَهَا مِنْ شَرِكْتِهِ جَلَّ وَعَزَّ (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) أَي
مَقَالَتِهِمْ وَيُقَالُ مَعَذَرَتُهُمْ وَقَدْ مَرَّ هَٰذَا فِي بَابِ الْفِتْنَةِ فِي كِتَابِ الْمَشْكَلِ (وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أَي ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ وَيَخْتَلِقُونَ (وَهُمْ
يَنْهَوْنَ عَنْهُ) أَي عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَيَنْتَقُونَ عَنْهُ) أَي يَبْعَدُونَ -
(يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) أَي آثَامَهُمْ وَأَصْلُ الْوُزْرِ الْحَمْلُ عَلَى الظَّهْرِ
قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ
ظَهْرَكَ - أَي أَثْقَلَهُ حَتَّى سَمِعَ نَقِيضَهُ (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) أَي لَا يَنْسُبُونَكَ
إِلَى الْكُذْبِ ﴿ش﴾ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي بَابِ الْمَجَازِ ذَهَبَ أَهْلُ الْقَدْرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ - يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - إِلَى أَنَّهُ عَلَى جِهَةِ التَّسْمِيَةِ وَالْحُكْمِ
عَلَيْهِمْ بِالضَّلَالَةِ وَلَهُمْ بِالْهُدَايَةِ وَقَالَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَضِلُّهُمْ يَنْسَبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ
وَيَهْدِيهِمْ يَبِينُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ فَخَالَفُوا بَيْنَ الْحَكِيمِينَ ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ وَنَحْنُ
لَا نَعْرِفُ فِي اللُّغَةِ أَفَعَلَتِ الرَّجُلَ نَسَبْتَهُ وَأَمَّا يُقَالُ إِذَا أَرَدْتَ هَٰذَا الْمَعْنَى فَعَلْتَ
تَقُولُ شَجَّمتِ الرَّجُلَ وَجَبَنْتَهُ وَسَرَقْتَهُ وَخَطَأْتَهُ وَظَلَمْتَهُ وَفَسَفَقْتَهُ وَجَفَرْتَهُ
وَكَفَرْتَهُ وَبَخَلْتَهُ وَقَرَيْتَهُ - أَنَّ ابْنَكَ سَرَقَ - أَي نَسَبَ إِلَى السَّرْقِ لَا يُقَالُ فِي
شَيْءٍ مِنْ هَٰذَا أَفَلَمْتَ وَأَنْتَ تَرِيدُ نَسَبْتَهُ إِلَى ذَلِكَ وَقَدْ احْتَجَّ رَجُلٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ

كان يذهب الى القدر لقولك كذبت الرجل واكذبتة ويقول الله سبحانه
 - فَانَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَيُكْذِبُونَكَ - وذكر ان اكذبت وكذبت جميعاً
 بمعنى نسبت الى الكذب وليس ذلك كما تأول وانما معنى اكذبت الرجل
 الفيتة كاذباً وقول الله تبارك وتعالى - لَا يُكْذِبُونَكَ - بالتخفيف لا يجدونك
 كاذباً كما يقال أبخلت الرجل وأجبتة وأحقته أي وجدته جباناً بخيلاً
 احمق . وقال عمرو بن معدي كرب لبنى سليم قاتلناكم فما أجبناكم وسألناكم
 فما أبخلناكم وهجوناكم فما أحنناكم أي لم نجدكم جبناء ولا بخلاء ولا مفحمين
 . وقال الكسائي العرب تقول اكذبت الرجل اذا خبر عنه أنه راوية
 للكذب وكذبتة اذا خبر عنه أنه كاذب ففرق بين المعنيين واحتج أيضاً لأفعلت
 بمعنى نسبت بقول ذي الرمة يصف ربعاً

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَّشُهُ تُكَلِّمُنِي أَخْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة ﴿قال أبو محمد﴾ ولا أعلم له
 في هذا حجة لانا نقول قد أرعى الله الماشية أي ابنت لهاماترعاه وكذلك
 نقول أسقى الله الربع لأنه أنزل عليه مطراً يسقيه وأنا أرعى الماشية وأسقى
 الربع أي ادعو لها بالمرعى وله بالسقيا واحتج آخر ببیت ذكر انه لطرفة
 وَمَا زَالَ شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشْرَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ
 وتوهم ان قوله أشرني نسبني الى الشر وليس ذلك كما تأول وانما أراد شهرني
 وأذاع خبري من قولك أشررت الاقط وشررته اذا بسطته ليحف قال
 الشاعر وذكر يوم صفين * وَحَتَّى أَشْرَّتْ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفُ * يريد

شهرت وأظهرت . وروى عبد الله بن محمد بن اسماء عن جويرة قال كنت عند قتادة فمثل عن القدر فقال ما زالت العرب تثبت القدر في الجاهلية والاسلام قال وحدثني سهل بن محمد عن الاصمعي قال قلت لدرؤاس الاعرابي ما جعل بني فلان أشرف من بني فلان قال الكتاب يعني القدر ولم يقل المكارم والفعال وكان الاصمعي ينشد من الشعر في اثبات القدر ذكرها وغيرها قال أنشدني عيسى بن عمر لبديوي

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ وَأَجْتِمَاعِ

وقال المرار

وَمَنْ سَابَقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ قَاتَلَ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ

وقال

أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَذْرِي أَنَا لَهُ وَمَا يَقْدَرُ الْإِنْسَانُ وَاللَّهُ أَقْدَرُ

وفي أخرى - فالله قادر - وقال ابن الدمينه

زُورَابَنَا الْيَوْمَ سَلَمَى أَيُّهَا النَّفَرُ وَخَنَ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ

وقال الفرزدق

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسَمِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وَلَوْ ضَنْتُ بِهَا كَفِيَّ وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ

وقال القس

قَدْ كُنْتُ أَغْدُلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ
فَالْيَوْمَ أَعْذَرُهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّمَا سُبُلُ الْفَوَايِدِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

وقال ابن أحر حين سقي بطنه

شربنا ودأوينا وما كان ضرنا إذا الله حم القدر ألا تدأويا

وقال الشماخ

فاني عداني عنكما غير مامت نواران مكتوب علي بهاها
أي حاجتان عسيران- والنوار- النور- مكتوب علي- أي مقدور علي طلبهما

وقال الاعشي

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
يقول هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بحيلة فهم موطنون أنفسهم عليه

وقال أبو زيد

فلاتك كالمرقوص عن ظهر رحله تردت به أسبابه وهو ينظر
-أسبابه- المقادير- تردت به وهو ينظر- لا يقدر أن يدفع ذلك - والمرقوص -

الذي قد اندقت عنقه وقال الراعي

وهن يحاذرن الردى أن يصيبني وكان ترى من مضغ بمنية
ومن قبل خلقي خط ما كنت لأقيا يجنبها أو مضغ ليس ناجيا

وقال أفنون التغلي

لعمرك ما يذري أمرؤ كيف يقي إذا هو لم يجعل له الله وإقيا

وقال لبيد

إن تقوى ربنا خير نفل وإن تقوى ربنا خير نفل
وبإذن الله ربني وعجل ناعم البال ومن شاء أضل

﴿قال أبو محمد﴾ اقتري ليبدأ يقول من شاء أضل أي سماه ضالا لعمر الله ما عرف ليده هذا ولا وجده في شيء من اللغات والمعنى في ضللت وأضللت - ويشرح صدره للاسلام. ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - ممتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة وربما جعلت العرب الاضلال في معنى الابطال والاهلاك لأنه يودي الى الهلكة ومنه قوله عز وجل - وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ - أي بطلنا ولحقنا بالتراب فصرنا منه والعرب تقول ضلّ الماء في اللبن اذا غلب عليه اللبن فلم يتبين قال النابغة يربي بعض الملوك

قَابَ مُضْلٍوهُ بَعَيْنٌ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

أي قابروه سماهم مضلين لانهم غيبوه وأفقدوه فابطلوه هذا مذهب العرب في القدر وهو مذهب كل أمة وان الله تبارك وتعالى في السماء ما تركت على الجبله والقطرة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتليس ﴿قال أبو محمد﴾ وقد أعلمتك في كتاب غريب الحديث أن فريقاً منهم يقولون لا يلزمنا القدر من طريق اللغة لانه يتأول انا نقول لا قدر فكيف تنسب الا ما يجحد وانما هذا تمويه وانما نسبوا الى القدر لانهم يضيفونه الى أنفسهم وغيرهم يجعله لله عز وجل دون نفسه ومدعي الشيء الى نفسه أولى بان ينسب اليه ممن جعله غيره وسترى باقي باب المجاز في سورة حم السجدة وغيرها ان شاء الله عز وجل ﴿غ﴾ (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) أي ينكرونها بألسنتهم وهم مستيقنون أنك لم تكذب ولم تأت بها الا عن الله تبارك اسمه.

والجحد في اللغة انكارك بلسانك ماتستيقنه نفسك قال الله عز وجل
 - وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا - والنفاق في الارض
 المدخل وهو السَّرَب وكذلك النفاق في اللغة مأخوذ من نفاقاء اليربوع وهو
 جحر من جَحَرته وقد مر ذكره فيما سلف من الكتاب وهو مكتوب في
 صدر الغريب والبهتان من بهت الرجل اذا واجهته بالباطل . والعدوان من
 عدوت وتعديت على الرجل والعداء الظلم ذكر هذا في صدر الغريب . والسلم
 في السماء المصعد (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) أي يجيبك من يسمع فأما
 الموتى فالله يعثمهم شبههم بالموتى . (ولا طائر يطير بجناحيه) ﴿ قال أبو محمد ﴾
 في المشكل هذا من باب الزيادة والتكرار والتأكيد وهو في كلامهم ونزل
 به القرآن العزيز ونذكر باب التكرير هاهنا مفرداً ثم ننبه عليه في الآي
 والسور على ما شرطنا إن شاء الله تعالى وهو المستعان لاشريك له ﴿ قال
 أبو محمد ﴾ فأما تكرير الانباء والقصص فان الله جل ثناؤه أنزل القرآن
 نجوماً في ثلاث وعشرين سنة بفرض بعد فرض تيسيراً على العباد وتدرجاً
 لهم الى كمال دينه ووعظ بعد وعظ تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم
 بمتجدد الموعدة وناسخ بعد منسوخ استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم يقول الله
 عز وجل - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
 كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً - الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمراد بالتثبيت هو المؤمنون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخول
 أصحابه رضي الله عنهم بالموعدة مخافة السامة عليهم أي يتعهد بهم بها عند

الغفلة ودثور القلوب ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الاسباب
 التي أنزله الله تعالى بها وثقلت جملة الفرائض على المسلمين وعلى من أراد الدخول
 في الدين ولبطل معنى التنبيه وفسد معنى النسخ لان المنسوخ يعمل به مدة
 ثم يعمل بناسخه بعد وكيف يجوز أن ينزل في وقت واحد افعلوا كذا ولا
 يفعلون . ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ولا أن يختتموه في
 التعلم وانما أنزله ليعملوا بحكمه ويؤمنوا بمتشابهه ويأتمروا بأمره وينتهوا
 بزاجره ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ويقرأوا فيها الميسور: قال الحسن
 رحمه الله عليه نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً وكان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مصلحة الارض وقادة الانام ومنتهى العلم
 انما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والاربع والبعض والشر من القرآن
 الا نقرأ منهم وفقهم الله لجمعه وسهل عليهم حفظه . قال انس بن مالك
 رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة جل فينا أي جل في عيوننا وعظم في
 صدورنا . وقال الشعبي رحمه الله توفي ابو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم
 ولم يجمعوا القرآن وقال لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان رضي الله عنه وروي
 عن شريك عن اسماعيل بن خالد انه قال سمعت الشعبي يحلف بالله لقد دخل
 على حفرة وما حفظ القرآن . وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للاسلام فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن فيكون ذلك كافياً
 لهم وكان يبعث الى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلم تكن الانباء والقصص
 مثناة ومكررة لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى قوم وقصة نوح

الى قوم وقصة لوط الى قوم فأراد الله سبحانه بلفظه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الارض ويلقيها في كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الافهام والتحذير . وليست القصص كالفروض لان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تنفذ الى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة وعددها وأوقاتها والزكاة وسننها وصوم شهر رمضان وحج البيت وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الانبياء . وكان في صدور الاسلام قبل اكمال الله عز وجل الدين فلما نشره الله سبحانه في كل قطر وبثه في آفاق الارض وعلم الاكابر الاصاغر وجمع القرآن بين الدفتين زال هذا المعنى واجتمعت الانبياء والقصص في كل مصر وعند كل قوم ﴿فأما تكرار﴾ الكلام من جنس واحد وبعضه يحذي من بعض كتكراره في - قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - وفي سورة الرحمن بقوله - فَبَآئِيَ آيَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان - فقد أعلمت ان القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز لان افتنان المتكلم والخطيب في الفنون وخروجه عن شيء الى شيء احسن من اقتصاره في المقام على فن واحد وقد يقول القائل في كلامه والله لأفعله ثم والله لأفعله اذا أراد التوكيد وحسم الاطماع من أن يفعله كما يقول والله افعل باضمار لا اذا أراد الاختصار قال الله عز وجل - كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ - وقال - اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا -

وقال - أُولَى لَكَ فَأُولَى نَمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى. وقال - وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ - كل هذا يراد به التوكيد للمعنى الذي
كرر به اللفظ . وقد يقول القائل للرجل اعجل اعجل وللرامي ارم ارم
وقال الشاعر

كَمْ نِعْمَةٌ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

وقال الآخر

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كَذِّ دَعَا يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

وقال عوف بن الحر

وَكَانَتْ فَرَازَةٌ تَصْلِي بِنَا فَأُولَى فَرَازَةٌ أُولَى فَرَازًا

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها واستوحشوا من اعاتها ثانية لانها كلمة
واحدة فغيروا منها حرفاً ثم أتبعوها الاول كقولهم عطشان عطشان نطشان كرهوا
أن يقولوا عطشان عطشان فابدلوا من العين نوناً وكذلك قولهم حسن بسن
كرهوا أن يقولوا حسن حسن فابدلوا من الحاء ياء وشيطان ليطان في أشباه
له كثيرة . ولا موضع أولى بالتكرار للتوكيد من السبب الذي نزلت فيه
- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - لانهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ليعبدوا ما يعبد
وأبدؤا في ذلك وأعادوا فأراد الله عز وجل حسم اطماعهم واكذاب
ظنونهم فابدأ في أديانهم وفيه وجه آخر وهو ان القرآن كان ينزل شيئاً
بعد شيء وآية بعد آية حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة . قال زيد بن ثابت
كنت اكتب لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستوي القاعدون من

المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء عبد الله بن أم مكتوم فقال يا رسول الله اني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ما ترى قال زيد فتقلت فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي حتى خشيت أن يرضها ثم قال اكتب - لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله - وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن أنه قال في قوله تعالى - وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا - قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جواباً لهم عما يسألون ورداً عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معنى قوله - وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا - شيئاً بعد شيء فكان المشركين قالوا له استلم بعض آلهتنا حتى تؤمن باللهك فانزل الله عز وجل - لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد - يريدان لم تؤمنوا حتى افعل ذلك ثم عبروا مدة من الدهر فقالوا له تعبد آلهتنا يوماً وشهراً أو حولاً ونعبد إلهك يوماً وشهراً أو حولاً فانزل الله عز وجل - وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عَبَدُوا - على شريطة أن يؤمنوا به في وقت ويشركوا به في وقت ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الامكان وأما تكرار - فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ - فانه عدد في هذه السورة نعماءه وأذكر عباده وآلاءه ونبهم على قدرته ولطفه بخلقه ثم أتبع ذكر كل منة وصفها بهذه الآية وجعلها واصله بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقرهم بها وهذا كقولك للرجل أحسنت اليه دهرك وتابعت عنده الايادي وهو في ذلك ينكرك ويكفرك ألم أبوئك منزلاً وأنت تريد أفنتكر هذا ألم أحملك وأنت راجل أفنتكر هذا ألم أحج بك وأنت ضرورة أفنتكر هذا ومثل ذلك

تكرار - فهل من مدكر - في سورة اقتربت الساعة أي فهل من معتبر ومتعظ
 ﴿ وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين ﴾ فلا شباع المعنى والاتساع في اللفاظ
 وذلك كقول القائل آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر والأمر بالوفاء هو
 النهي عن الغدر وأمركم بالتواصل وأنهاكم عن التقاطع والأمر بالتواصل هو
 النهي عن التقاطع وكقوله جل ثناؤه - فيهما فاكهة ونخل ورمان - والنخل
 والرمان من الفاكهة فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها لفضلهما وحسن
 موقعهما وقوله - حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى - وهي منها فأفردها
 بالذكر ترغيباً فيها وتشديداً لأمرها كما تقول آتني كل يوم ويوم الجمعة خاصة
 وقال - نسمع سرهم ونجواهم - والنجوى هو السر وقد يجوز أن يكون أراد بالسر
 ما أسروه في أنفسهم وبالنجوى ما تساروا به وقال ذو الرمة

لَمِنَاهُ فِي شَفَتَيْهَا حَوْءٌ لَعَسَ وَفِي اللَّثَاتِ وَفِي أُنْيَاهَا شَنْبُ

- واللعس - حوة فكرر لما اختلف اللفظان . ويمكن أن يكون لما ذكر الحوة
 خشي أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً فين أنه لعس واللعس يستحسن في الشفاء
 ﴿ فأمّا الزيادة ﴾ للتوكيد بقوله جل وعز - يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم -
 لأن الرجل قد يقول بالمجاز كتاباً وإشارة وعلى لسان غيره فاعلمنا أنهم يقولون
 بألسنتهم وكذلك قوله - يكتبون الكتاب بأيديهم - لأن الرجل قد
 يكتب بالمجاز وغيره الكتاب عنه . ويقول الامي كتبت اليك وهذا كتابي
 اليك وكل فعل أمرت به فانت الفاعل له وإن وليه غيرك قال الله تعالى
 في التائبين - تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ - قال ابن عباس في رواية أبي صالح عنه هو

كما تقول حملت الى بلد كذا وكذا براً وقحاً وإنما امرت بحمله فاعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم - ويقولون هو من عند الله - وقد علموا يقيناً إذ كتبوه بأيديهم انه ليس من عنده: وقال - فراغ عليهم ضرباً باليمين - لأن في اليمين القوة وشدة البطش فاخبرنا عن شدة ضربه لها وقال الشماخ

إِذَا مَرَأِيَةٌ رُفِئَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

أي أحدثها بقوة ونشاط. وقوله - وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ - هو على التأكيد كما تقول رأي عيني وسمع اذني. وقوله - ولكن تعمي القلوب التي في الصدور - كما تقول نفسي التي بين جنبي . وقال - فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحِجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ - أراد توكيد ما أوجب عليه من الصيام بجمع العديدين وذكره مجحلاً كما قال الشاعر

ثَلَاثٌ وَآمَنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادَسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شِمَامِي

تم الباب والحمد لله . رجع القول الى ذكر الغريب

﴿ غ ﴾ (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) أي ما تركنا شيئاً ولا أغفلناه ولا ضيعناه . (الْبَأْسَاءُ) الفقر وهو البؤس . (وَالضَّرَاءُ) البلاء . (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا) أي فهلا إذ جاءهم . ﴿ ش ﴾ (وَلَوْلَا) تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك اذا رأيتها بغير جواب تقول لولا فعلت تريد هلا فعلت وقال الله جل ثناؤه - فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ . فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ - أي فهلا: وقال - فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ - وقال الشاعر

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَا لَوْلَا الْكُمَى الْقَنْعَا

أي فهلا تعدون الكمي: وكذلك لو ما قال الله سبحانه - لو ما تأتينا بالملائكة -
 بمعنى هلا تأتينا بالملائكة . فاذا رأيت للولا جواباً فليست بهذا المعنى كقوله
 عز وجل - فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلْبَثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ -
 فهذه لولا التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره وبعض المفسرين يجعل لولا
 في قوله تعالى - فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا - أي فلم تكن
 قرية نفعها إيمانها عند نزول العذاب - الا قوم يونس - وكذلك قوله - فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ - أي فلم يكن ﴿غ﴾ (اخذناهم بغتة)
 أي فجأة جهرة معانية (فإذا هم مبلسون) أي يأسون ملقون بأيديهم .
 (فقطّع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم كما يقال اجتث اصلهم . (يصدفون)
 يعرضون يقال صدف عني وصد إذا عرض . (تفصل الآيات) أي نأت بها
 متفرقة شيئاً بعد شيء ولا نزلها جملة واحدة . (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)
 أي ابتلينا بعضاً ببعض . (قل لو أن عندى ما تستعجلون به) من عقوبة الله
 (لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) أي لعجلته لكم فانهضى ما بيننا . (جرّحتم
 بالنهار) أي كسبتم (ثم يبعثكم فيه) أي يبعثكم في النهار من نومكم .
 (ليقضى أجل مسمى) الموت . (عذاباً من فوقكم) الحجارة والطوفان . (أو من
 تحت أرجلكم) الحسف (أو يلبسكم شيعاً) من الالتباس عليهم حتى يكونوا شيعاً
 أي فرقاً مختلفين (ويذيق بعضهم بأس بعض) القتال والحرب . (لكل نبي
 مستقر) أي غاية . (يخوضون في آياتنا) بالاستهزاء . (أن تبسل نفس) أي
 تسلم للهلكة قال الشاعر

وَإِنْسَالِي بَنِي بَغِيرٍ جَزْمٍ بَعُونَاهُ وَلَا بَدَمٍ مُرَاقٍ
 أي بغير جرم أجرمناه (والبعوى) الجناية (لهم شراب من حميم) وهو الماء الحار
 ومنه سمي الحمام. (الذي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ) أي اهوت (حيران
 له أصحاب يدعوونه إلى الهدى آتئنا) أي يقولون آتئنا نزلت في عبد الرحمن
 ابن أبي بكر. وأصحابه أبوه وأمه. (مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي
 ملكها زيدت فيها التاء وبني بناء جبروت ورهبوت تقول العرب رهبوت
 خير من رحوت أي أن ترهب خير من أن ترحم. (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)
 قال أبو عبيدة هو جمع صورة يقال صورة وصُور أي ينفخ في صور الناس ومثله
 سورة البناء وسور وأنشد * سُرْتُ إِلَيْهِ فِي أَعَالَى السُّورِ * وَسُورَةُ
 الْمَجْدِ أَعَالِيهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الصُّورُ الْقُرْنُ بِلُغَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَنْشَدَ
 نَحْنُ نَطْحَنَاهُمْ غَدَاةَ الْجَمْعَيْنِ بِالضَّابْحَاتِ فِي غُبَارِ النَّقْعَيْنِ
 نطحا شديدا لا كنطح الصورين

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا أعجب إلي من القول الأول لقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كيف أنتم وصاحب القرن قد التقمه وحنى ظهره ينتظر متى
 يؤمر فينفخ. وهذا من صدر الغريب. (جن عليه الليل) أظلم يقال جن
 جَنَانًا وَجُنُونًا وَأَجْنَهُ اللَّيْلُ إِجْنَانًا. (وبازغا) طالعا يقال بزغت الشمس
 تَبَزَّغَ (أُفْلَت) غابت ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله عز وجل (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
 رَأَى كَوْكَبًا) إلى قوله (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وكان العصر الذي
 بعث الله جل ثناؤه فيه إبراهيم صلى الله عليه وسلم عصر نجوم وكهانة وإنما

أمر نمرود بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها ابراهيم عليه السلام لان
المنجمين والكهان قالوا له انه يولد في تلك السنة من يدعو الي غير دينه ويرغب
عن سنته وكان القوم يعظمون النجوم ويقضون بها على غائب الامور
ولذلك نظر ابراهيم عليه السلام نظرة في النجوم فقال اني سقيم وكان
القوم يريدون الخروج الى مجمع لهم فارادوه على ان يندو معهم وأراد كيد
أصنامهم خلاف مخرجهم - فنظر نظرة في النجوم - يريد في علم النجوم
أو في مقياس من مقاييسها أو سبب من أسبابها ولم ينظر الى النجوم أنفسها
يدلك على ذلك قوله - فنظر نظرة في النجوم - ولم يقل الى النجوم وهذا كما
يقال فلان ينظر في النجوم اذا كان يعرف حسابها وفلان ينظر في الفقه
والحساب والنجوم وانما أراد بالنظر فيها أن يوهمهم أنه يعلم ما يعلمون ويتعرف
الامور من حيث يتعرفون وذلك أبلغ في الحال والطف في المكيدة فقال
- اني سقيم - أي سأسقم غداً فلا أقدر على الغدو معكم هذا الذي أوهمهم
بمعارض الكلام ونيته اني سقيم لا محالة لأن من كانت غايته الموت ومصيره
الى الفناء فسيستقم ومثله قول الله جل ثناؤه - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ -
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً في ذلك الوقت وانما أراد انك ستموت
وسيموتون . (فلما جن عليه الليل) رأى الزهرة (فقال هذا ربي) يريد أن
يستدرجهم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم
وقضائهم على الامور بدلائلها فأراهم انه معظم ما عظموا وملتس الهدى من حيث
التمسوا وكل من تابلك على هوائك وشايعك على أمرك كنت به أوثق واليه

أَسْكَنْ وَأَرْكَنَ فَانْسُوا وَاطْمَأْنُوا (فلما أَقْل) أَرَاهِمُ النَقْصَ الدَاخِلَ عَلَى النَجْمِ
 بِالْأَقْوَلِ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي لِإِلَهِ أَنْ يَزُولَ وَلَا يَغِيبَ (فَقَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ)
 وَأَعْتَبِرْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَتَّى تَبَيَّنَ لِلْقَوْمِ مَا أَرَادَ مِنْ غَيْرِ جَهَةِ
 الْعِنَادِ وَالْمُبَادَاةِ بِالنَّقْصِ وَالْغَيْبِ ثُمَّ قَالَ (إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرَكُونَ إِنِّي وَجْهْتُ
 وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ (١) وَشَمْسٌ
 وَارِضٌ وَمَا فِيهَا مِنْ بَحْرٍ وَجَبَلٍ وَصَمٍّ وَحَجَرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وَمِثْلُ
 هَذَا الْحَوَارِيِّ حِينَ وَرَدَ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ بَدًّا لَهُمْ فَظَهَرَ تَعْظِيمُهُ وَنَزُولُهُ (٢) وَأَرَاهِمُ
 الْجَاهِلِيَّةَ فِي دِينِهِمْ فَأَكْرَمُوهُ وَفَضَلُوهُ وَأَثْنُوهُ وَصَدَرُوا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ
 عَنْ رَأْيِهِ إِلَى أَنْ دَهَمَهُمْ عَدُو لَهُمْ خَافَهُ الْمَلِكُ عَلَى مَمْلَكَتِهِ فَشَاوَرَ الْحَوَارِيَّ
 فِي أَمْرِهِ فَقَالَ الرَّأْيُ أَنْ نَدْعُو إِلَهُنَا يَعْني الْبَدَّ حَتَّى يَكْشِفَ عَنَّا مَا قَدْ أَظْلَمْنَا
 فَأَنَّا لَمِثْلُ هَذَا الْيَوْمِ كُنَّا نَرْشَحُهُ فَاسْتَكْفَوْا حَوْلَهُ يَضْرَعُونَ إِلَيْهِ وَيَجْأَرُونَ
 وَأَمْرَ عَدُوِّهِمْ يَسْتَعْجِلُ وَشَوْكَتُهُ تَشَدُّ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ
 أَنْ بَدَّهُمْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَدْفَعُ وَلَا يَصِرُ وَلَا يَسْمَعُ قَالَ لَهُمْ هَاهُنَا إِلَهُ آخِرَ أَدْعُوهُ
 فَيَسْتَجِيبُ وَاسْتَجِيرُهُ فَيَجِيرُ فَلْنَدْعُهُ فَدَعَا اللَّهَ جَمِيعًا فَصَرَفَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
 يَحَازِرُونَ وَأَسْلَمُوا : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
 فِي تِلْكَ الْحَالِ عَلَى ضَلَالَةٍ وَحَيْرَةٍ وَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَطَهَّرَهُ
 فِي مَسْتَوْدَعِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ -
 أَيُّ لَمْ يَشْرِكْ بِهِ قَطُّ كَذَلِكَ قَالَ الْمُفْسِّرُونَ أَوْ مِنْ قَالَ مِنْهُمْ وَيَقُولُ فِي صَدْرِ

الآية (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونِ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ثم قال على أثر ذلك (فلما جن عليه الليل) فروي انه رأى في الملكوت عبدًا على فاحشة فدعا الله عليه ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم اكفف دعوتك عن عبادي فان عبادي بين خلال ثلاث إما أن أخرج منه ذرية طيبة أو يتوب فاغفر له أو النار من ورائه. أفترى الله سبحانه وتعالى أراه الملكوت ليوقن فلما أيقن رأى كوكبًا فقال هذا ربي على الحقيقة ﴿غ﴾ (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخلطوه بشرك. ومنه قول لقمان - ان الشرك لظلم عظيم - . (وما قدرُوا الله حق قدره) أي ما وصفوه حق وصفه ولا عرفوه حق معرفته يقال قدرت الشيء وقدرته وقدرت فيك كذا وكذا. (أم القرى) مكة. (عذاب الهون) أي الهوان. (فرادى) جمع فرد فكأنه جمع فردان كما يقال كسلان وكسالى وسكران وسكارى. (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ) أي ملكناكم. (الذين زعمتم انهم) لي في خلقكم (شركاء). (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) أي تقطعت الوصل التي كانت بينكم في الدنيا من القرابة والحلف والمودة (والحسبان) الحساب يقال خذ كل شيء بحسابه أي بحسابه. (فستقر) في الصلب (ومستودع) في الرحم. (القينوان) عذوق النخل واحدها قنوان جمع على لفظ ثنية غير ان الحركات تلزم نونه في الجمع وهي في الاثنين مكسورة ومثله صنوان ثنية صنو وصنوان في الجمع. (انظروا الى ثمره اذا أثمر) وهو غرض (وينعه) أي ادراكه ونضجه يقال ينعت الثمرة وأينعت اذا أدركت وهو البِنَع واليُنَع

يخلق الخير والشر في اللغة مصدر شرّكته في الامر أشركه. وفي الحديث أن معاذاً رضي الله عنه أجاز بين أهل اليمن الشرّك يريد المزارعة أن يشترك فيها رجلان أو ثلاثة فكان الشرّك بالله سبحانه وتعالى هو أن يجعل له شريك قال - وما يؤمنُ أكثرُهم بالله الا وهم مشركون - قال أبو عبيدة رحمه الله كانت تلبية أهل الجاهلية ليبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فانزل الله عز وجل هذه الآية (وَحَرِّقُوا لَهُ رِثِينَ وَبَنَاتٍ) أي اختلقوا وخلقوا بمعنى واحد كذبا وإفكا (وليقولوا دَرَسْتَ) أي قرأت الكتب ودارست أهل الكتاب وجادلهم ودرست أمحت (وحشرنا عليهم كلَّ شيء قبلًا) جمع قبيل أي أصنافاً. ويقال القبيل الكفيل كقوله - أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً - أي ضمناً ومن قرأها قبلًا أراد معاينة. (زخرفَ القولَ غُرُوراً) أي مازين منه وحسن وموّه وأصل الزخرف الذهب (وليقترِفُوا ما هم مُقْتَرِفُونَ) ليدعوا ما هم مدعون (يخرصون) يحدسون ويوقعون ومنه قيل للحارز خارص (ظاهر الاثم) الزنا (وباطنه) الخاتلة. (وإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونََ إِلَى أُولِيَائِهِمْ) أي يقذفون في قلوبهم أن يجادلوك. (أَوْ مَنْ كَانَ مِينًا فَآخِينَاهُ) أي كافرًا فهديناه. (وجعلنا له نوراً) أي إيماناً (يمشي به في الناس) أي يهتدي به (كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ) أي في السكفر وهو من الاستعارة التي تقدم ذكرها. (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا) أي جعلنا في كل قرية مجرميها وأكابر لا ينصرف وهم العظماء. (صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ) أي ذلة. (يَشْرَخُ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ) أي يفتحه

ومنه يقال شرحت لك الامر وشرحت اللحم اذا فتحته. (الْحَرْجُ) الذي ضاق فلم يجد منفذاً الا أن (يَصْعَدَ في السماء) وليس يقدر على ذلك. (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي الجنة والسلام الله تبارك وتعالى ودار الجنة ومنه سمي الرجل عبد السلام كما يقال عبد الله ويرى أهل النظر من أصحاب اللغة أن السلام بمعنى السلامة كما يقال الرضباع والرضاعة واللذاذ واللذاعة قال الشاعر

تُحَيِّىَ بِالسَّلَامَةِ أَمْ بِكُرٍ فَهَلْ لَكَ بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامٍ

سمى نفسه تعالى جده وتقدس اسمه سلاماً لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت ويجوز أن يكون سمي الجنة سلاماً لأن الصائر اليها يسلم فيها من كل ما يكون في الدنيا من مرض ووصب أو موت وهرم وأشباه ذلك فهي دار السلام. ومثله (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) ومنه يقال السلام عليكم يراد اسم السلام عليكم كما يقال اسم الله عليكم وقد بين ذلك لبيد فقال

إِلَى الْحَوْلِ نَمِ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَنْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرَ
وقد يجوز أن يكون السلام عليكم السلامة عليكم ولكم والى هذا المعنى يذهب من قال سلام الله عليكم واقرأ فلاناً سلام الله. وقال جل وعز - فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ - أي فسلامة لك منهم أي نخبرك عنهم بسلام وهو معنى قول المفسرين: ويسمى الصواب من القول سلاماً لانه سلم من العيب والاثم قال الله سبحانه - وَإِذَا خَاطَبَهُمْ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا - أَي سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي أَوَّلِ
الْغَرِيبِ (يَا مُعْشَرَ الْجِنَّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) أَي أَضْلَلْتُمْ كَثِيرًا
مِنْهُمْ (وَقَالَ أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بِمَضْنَاهُمْ) أَي أَخَذَ كُلُّ مَنْ
كُلَّ نَصِييَا (وَبَلَّغْنَا أَجْلَنَا) أَي الْمَوْتَ (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتَتِكُمْ) أَي عَلَى
مَوَاضِعِكُمْ يَقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ وَمَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ وَتَسْعٌ وَتَسْعَةٌ وَمَتْنٌ وَمَتْنَةٌ وَعِمَادٌ
وَعِمَادَةٌ . (يِمَّا ذَرَأًا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِييَا) أَي مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْحَرْثِ
وَهُوَ الزَّرْعُ وَالْأَنْعَامُ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ نَصِييَا أَي حِطًّا وَكَانُوا إِذَا زَرَعُوا
حِطُّوا حِطًّا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لَنَا فَذَا حَصَدُوا جَعَلُوا لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ
فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوا لِلَّهِ تَعَالَى تَرْكُوهُ وَقَالُوا هِيَ إِلَيْهِ مَحْتَاجَةٌ وَإِذَا حَصَدُوا
جَعَلُوهُ لَنَا فَهَبْهُمْ فَوَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فِيمَا جَعَلُوهُ لِلَّهِ تَعَالَى أَعَادُوهُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَكَانُوا
يَجْعَلُونَ مِنَ الْأَنْعَامِ شَيْئًا لِلَّهِ عِزَّ ذَكَرَهُ فَذَا وَلَدَتْ إِنْثَاهَا مِيتًا أَكَلُوهُ وَإِذَا
جَعَلُوا لَنَا فَهَبْهُمْ شَيْئًا مِنَ الْأَنْعَامِ فَوَلَدَ مِيتًا عَظْمُوهُ وَلَمْ يَأْكُلُوهُ فَقَالَ اللَّهُ عِزَّ
وَجَلَّ (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِييَا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ ثُمَّ مَا كَانَ لِلشُّرَكَائِهِمْ فَلَا يَصُلُّ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصُلُّ إِلَى
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (لِيرْذُؤْهُمْ) وَالرَّذَى الْهَلَاكُ. وَقَوْلُهُ (حَرْثٌ حِجْرٌ)
أَي زَرْعٌ حَرَامٌ وَأَمَّا قِيلُ لِلْحَرَامِ حِجْرٌ لِأَنَّهُ حِجْرٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَصِيبُوهُ
يُقَالُ حِجَرْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا حِجْرًا وَلَمَّا حَجَرْتَهُ وَحَرَّمْتَهُ حِجْرًا (وَأَنْعَامٌ حَرِّمْتُ
ظُهُورَهَا) يَعْنِي الْحَامِي (وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) يَعْنِي الْبَحِيرَةُ
لَأَنَّهَا لَا تَرْكَبُ وَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ (يُذَكِّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَقَالُوا مَا فِي بَطُونِ

هذه الانعام خالصة لذكورنا (يعني الوصيلة من الغنم والبحيرة من الابل) (ومحرم على أزواجنا) يعني الاناث (سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ) أي بكذبهم . (قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) أي جهلاً . (مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ) أي نمره سماه أكلًا لانه يؤكل (متشابهًا) في المنظر (وغير متشابهه) في المظهر . (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) أي تصدقوا منه (ولا تسرفوا) في ذلك . (والحمولة) كبار الابل التي يحمل عليها (والفرش) صغار الابل وهي مادون الحقائق والحقائق هي التي صلح أن تتركب أي حق ذلك . (ثمانية أزواج) أي ثمانية أفراد والفرد يقال له زوج والاثنتان هما زوجان وزوج قال الله عز وجل - وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى - فجعل كل واحد منهما زوجاً وهي بمعنى الصنف قال - خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ - يعني الاصناف وقال (ثمانية أزواج من الضأن اثنين) أي ثمانية اصناف وقال - أُولِمَ يَرَوُا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ ابْتَسْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ - أي من كل جنس والزواج القرين - وخلق منها زوجها - وقال - احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ - أي قرناءهم وقال - وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ - أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض . ومنه قوله عز وجل - وَزَوْجَنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ - أي قرناهم والعرب تقول زوجت إبلي أي قرنت بعضها ببعض ﴿ش﴾ قال أبو محمد قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين) الى قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) أراد وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لكم حمولة وفرشاً يعني صغاراً وكباراً (كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أي تقفون أثره في ما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله ويحله لكم مما حرمه الله . ثم قال (ثمانية أزواج) أي كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج وان شئت جعلته منصوباً بالردالى الجمولة والقرش تنبيهاً لها والثمانية الأزواج الضأن والمعز والابل والبقر وانما جعلها ثمانية أزواج وهي اربعة لانه أراد ذكرها وأنتى من كل صنف على ما تقدم وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام حلال لذكورنا ونسائنا ان كان الجنين ذكرًا أو محرماً على إناثنا ان كان أنثى ويحرمون على الرجال والنساء الوصيلة واخاها ويزعمون ان الله حرم ذلك عليهم فقال الله تعالى - مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ - الآية وقال يقايسهم في تحريم ما حرموا (قلءا ذكرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاثنتين) فان كان التحريم من جهة الذكرين فكل ذكر حرام عليكم وان كان التحريم من جهة الاثنتين فكل أنثى حرام عليكم . (أم) حرم عليكم (ما اشتملت) عليه الأرحام من الاجنة فان كان التحريم من جهة الاشمال فالأرحام تشتمل على الاناث وتشتمل على الذكور وتشتمل على الذكور والاناث فكل جنين حرام . (أم كنتم شهداء) حين أمر الله عز وجل (بهذا) فتكونون على يقين أم تقترونه عليه وتختلفونه توييخ (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم) ﴿غ﴾ (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) أي سَائِلًا (أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) أي ما ذبح لغيره وذكر عليه غير اسمه (حرماً كلَّ ذِي ظُنْفُرٍ) أي محل ذي مخلب وكل ذي ظلف ليس بمشقوق يعني الحافر وهذا من الاستعارة لانه سمي الحافر ظفراً كما قال الشاعر وذكر ضيفاً طرقه

فَمَا رَقَدَ الْوِلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ

فجعل الحافر موضع القدم وقال الآخر .

سَاءَ مَنْمُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشَقِّقْ

يريد بالاظلاف قدميه وانما الاظلاف للشاء والبقر . والعرب تقول للرجل

هو غليظ المشافر يريدون الشفتين والمشافر للابل وقال الخطيئة

قَرَّوْا جَارَكَ الْغَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّتَاءِ مَشَافِرُهُ

(شُجُوْمُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا) يقال الالية (والحوايا) المباعر واحدها حاوية

وحوية ﴿ش﴾ (قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كَمْ) ﴿قال ابو محمد﴾ قوله هلم بمعنى تعال وأهل

الحجاز لا يثنونها ولا يجمعونها وأهل نجد يجعلونها من هلمت فيثنون ويجمعون

وتوصل باللام فيقال هلم لك وهلم لكما قال الخليل أصلها لم وزيدت الهاء في

أولها وخالفه القراء فقال أصلها هل ضم إليها أم والرفعة التي في اللام من همزة

أم لما ركبت انتقلت الى ما قبلها وكذلك اللهم نرى أصلها يالله أمنا بخير فكثرت

في الكلام فاختلطت وتركت الهمزة ﴿غ﴾ (الاملاق) الفقر يقال املق

الرجل فهو مملق اذا افتقر (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ) يريد السبل التي تعدل عنه يمينا وشمالا والعرب تقول الزم الطريق ودع

البنيات ﴿ش﴾ (ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) الى

آخر الآية أراد آتينا موسى الكتاب تماما على الحسين كما تقول أوص

بمال للذي غزا وحج تريد الغازين والحاجين وتكون الذي في موضع من

كافة كأنه قال تماما على من أحسن والمحسنون هم الانبياء صلوات الله عليهم

أو المؤمنون وعلى في هذا الموضع بمعنى لام الجر كما تقول أتم عليه وأتم له
قال الشاعر

دَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَِا فَطَارَ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا

أراد وخلالها. وتلخيصه آتينا موسى الكتاب تميما منا للانبياء وللمؤمنين
الكتب (وتفصيلا) منا (لكل شيء) وهدى ورحمة وقد يمكن أن يجعل الذي
بمعنى ما أي آتينا موسى الكتاب على أحسن من العلم والحكمة وكتب الله
المتقدمة وأراد بقوله تاملًا على ذلك أي زيادة على ذلك والتأويل الاول أعجب
اليّ لانه في مصحف عبد الله رضي الله عنه تاملًا على الذين احسنوا وفي هذا
ما يدل على ذلك التأويل وقد يتصرف أيضًا الى معنى آخر كأنه قال آتينا
موسى الكتاب اتمامًا لاحسان على من أحسن . ﴿غ﴾ (أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا) المعنى هذا كتاب أنزلناه لثلاث تقولوا
إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى قبلنا فحذف لا . (وَإِنْ كُنَّا عَنْ
دِرَاسَتِهِمْ لَنَآفِلِينَ) أي قراهم الكتب وعلمهم بها غافلين (أو) (لثلاث) تقولوا لو
أنا أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم . صَدَفَ عَنْهَا) أي أعرض .
(هَلْ يَنْظُرُونَ) أي هل ينتظرون (إلا ان تأتيهم الملائكة) عند الموت (أو
يأتي ربك) يوم القيامة (أو يأتي بعض آيات ربك) طلوع الشمس من مغربها .
(وَكَانُوا شِيعًا) أي فرقًا وأحزابًا . (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) أي ليس اليك
شيء من أمرهم . (نُسْكِ) ذبأحي جمع نسكة وأصل النسك ما تقرب به الى الله
(خَلَائِفَ الْأَرْضِ) أي سكان الارض يخلف بعضهم بعضًا واحدهم خليفة

(وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) أي فضائل في المال والشرف.
(لِيَلْوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ) أي يختبركم فيعلم كيف شكرتم

— غريب سورة الاعراف ومشكلها —

(فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) أي شك وأصل الحرج الضيق والشاك
في الامر يضيق له صدرًا لانه لا يعلم حقيقته فسمي الشك حرجًا (فجاءها
بأسنا) يعني العذاب (بياتًا أو هم قائلون) من القائلة نصف النهار (فَمَا كَانَ
دَعْوَاهُمْ) أي قولهم وتداعيههم . (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ) أي يجحدون
ومن الاستعارة قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أراد ولقد خلقنا آدم وصورناه
فجعل الخلق لهم إذ كانوا منه . (مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ)
أي أن تسجد ولا زائدة للعلة التي تقدمت في سورة النساء (لَأُقَدِّنَ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أي دينك يقول لأصديهم عنه . (مَذْمُومًا) أي مذمومًا
بأبلغ الذم . (مَذْهُورًا) أي مقصرًا مبعداً يقال اللهم ادحر عني الشيطان .
(لِيُبْدِيَ لَهُمَا) أي (لِيُظْهِرَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا) أي ستر والتواري
والمواراة منه (وَوَظَفَقًا) أي جعلًا واقبلًا يقال ظفقت أفعل كذا (يَخْضِفَانِ)
أي يصلان الورق بعضه ببعض ويلصقان بعضه على بعض ومنه يقال خصفت
نعلي إذا طبقت عليها رقعة . (والرياش) والريش ما ظهر من اللباس وريش
الطائر ما ستره الله به . (وَلِبَاسُُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ) أي خير من الثياب
لأن الفاجر وان كان لابس الثوب فهو بادئ العورة وذلك زائدة قال الشاعر

في مثل هذا المعنى

إِنِّي كَأَنِّي أَرَىٰ مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ عُزَيَّانَا
 قيل في التفسير إن لباس التقوى الحياء (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) أي
 أصحابه وجنده (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) يقول إذا حضرت
 الصلاة وأنتم عند مسجد من المساجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم لأصلي
 حتى آتي مسجدي . وقوله تعالى (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
 وَاشْرَبُوا) كان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت عراة بالنهار والنساء منهم
 بالليل إلا الحمس وهم من قريش ومن دان بدينهم ولا يأكلون من الطعام
 إلا اليسير إعظاماً لحجهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية (مَالَهُمْ يُنْزِلُ بِهِ
 سُلْطَانًا) أي حجة (أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيحُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ) أي حظهم
 مما كتب عليهم من العقوبة (أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ) أي
 ادخلوا مع أمة (حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) أي تداركوا وأدغمت التاء في
 الدال وأدخلت الالف ليسلم السكون لها بعدها يريد تتابعوا فيها واجتمعوا
 (لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) أي ليس لهم عمل صالح تفتح لهم به أبواب
 السماء ويقال لا تفتح لأزواجهم أبواب السماء إذا ماتوا (حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ)
 أي يدخل البعير (فِي سُمِّ الْخِيَاطِ) أي في ثقب الإبرة وهذا كما يقال لا يكون
 ذلك حتى يشيب الغراب . وحتى يبيض القار (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أي
 فراش (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أي ما يغشاهم من النار (والغل) الحسد والعداوة
 (فَإِذْ مَوْذَنٌ بَيْنَهُمْ) أي نادى مناديينهم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (والاعراف)

سور بين الجنة والنار سمي بذلك لارتفاعه وكل مرتفع عند العرب أعراف
قال الشاعر

كُلُّ كِنَازٍ لِحُمَاهَا نِيفٍ كَالْعِلْمِ الْمُوفِيِّ عَلَى الْأَعْرَافِ
(والسقاء) العلامة (فاليوم نَسَاهُمْ) أي تركهم (هل يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ)
أي هل ينظرون إلا عاقبته يريد ما وعدهم الله فيه أنه كائن (يوم يَأْتِي تَأْوِيلَهُ)
في القيامة (يقول الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ) أي تركوه وأعرضوا عنه (اذْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا) أي خوفًا منه ورجاءً لما عنده (بَشَرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) سماه
رحمة ومن قرأ نُشْرًا بين يدي رحمة أراد جمع نشور ونشر الشيء ماتفرق
منه ويقال اللهم اضم لي نشري أي ماتفرق من أمري (حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا) أي حملت ومنه يقال ما استقل به ﴿ش﴾ (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)
﴿قال أبو محمد﴾ الأمر القضاء. قال- يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ- أي يقضي القضاء
والأمر القول قال- إِذْ يَنْتَازِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ- يعني قولهم. والأمر العذاب
قال- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقْضِيَ الْأَمْرَ- أي وجب العذاب. قال- وَغِيضَ
الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ- والأمر القيامة قال الله تعالى- أَمْرُ اللَّهِ- وقال
- وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ- أي القيامة أو الموت
والأمر الوحي قال- يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ- أي الوحي. والأمر الذنب قال- فذاقت
وبال أمرها- أي جزاء ذنبها وهذا كله وإن اختلف معانيه فأصله واحد. ويُكْنَى
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْأَمْرِ أي كل شيء يكون فأنما يكون بأمر الله فسميت الأشياء
أمرًا لأن الأمر سببها بقول الله عز وجل- أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ- ﴿غ﴾

(لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) أي قليلا يقال عطاء منكود منزور (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ
جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) أي على لسان رجلٍ
منكم (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) أي في جهل . (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ)
أي نعم الله واحدها إلي ومثله في التقدير - غَيْرَ نَازِلِينَ إِيَّاهُ - أي وقته
وجمه آناه . (بَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ) أي انزلكم (جاثمين) الاصل في الجثوم للطير
والارب وما ينجم به والجثوم البروك على الركب (الغافرين) الباقيين يُقَالُ
مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ أَي من بقي . (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ) أحكم
بيننا ومنه قيل للحاكم الفتح . (كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا) أي لم يقيموا فيها يقال غنينا
بمكان كذا أي أقمنا فيه . ويقال للمنازل مغان واحدها مغنى . (حَتَّى عَفَوْا)
أي كثروا ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر أن تحفى
الشوارب وتعفى اللحي أي توفر . (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أي أخره وقد يهمز
يقال أرجأت الأمر وأرجيته ومنه قوله تعالى - تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ - يقرأ
بالهمز وغير الهمز ومنه سميت المرجثة . (إِن لَّنَا لَأَجْرًا) اي جزاء من فرعون
(وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) اي أرهبوه . (أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أي صبه علينا (تَلَقَّفْ) تلثمهم
وتلقم (الْمَلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ) أشرافهم ووجوههم وكذلك - الْمَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ -
في كل موضع (أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) أي بالجدب يقال اصابته الناس سنة
أي جدب (فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ) يعني الخصب (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) اي هذا ما
كننا نعرفه وما جرينا على اعتياده (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) اي قحط (يَطَّيَّرُوا
بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ) وقالوا هذه لشؤمه . (أَلَا إِنَّمَا طَأْثَرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) لا عند موسى .

﴿ش﴾ (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا) معناها ما لان مهما بمنزلة ما في الجزاء: وقال الخليل رحمه الله مهما هي ما أدخلت معها ما لغوا تقول متى تأتني آتاك ومتى ما تأتني آتاك وكما أدخلت ما مع اي كقوله عز وجل - أَيَأْمَأْتَدْعُوا - اي أيا تدعوا قال ولكنهم استقبحوا أن يكرروا اللفظ واحداً فيقولوا ماما فابدلوا الهاء من الالف التي في الاولى هذا قول الخليل وقال سيبويه وقد يجوز ان تكون مه ضم اليها ما . ﴿رغ﴾ (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) السَّيْلَ الْعَظِيمَ وقيل الموت الكثير الذريع وطوفان الليل شدة سواده: وقال الراجز

[حَتَّى إِذَا مَا يُومُئِهَا تَصِيدَا] وَعَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الْأَثَابَا (١)

(آيات مفصلات) بين الآية والآية فصل ومدة . (والرَّجْزُ) العذاب (واليم) البحر (وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) اي يننون . والعرش البيوت . والعرش السقف . (يَكْفُونَ عَلَى أَرْسَامٍ لَهُمْ) اي يقيمون عليها معظمين لها كما يقيم العاكفون في المساجد . (مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ) اي مهلك والتبارك الهلاك (وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أي في إنجائه اياكم نعمة من الله عظيمة . (تَجَلَّى رَبُّهُ) اي ظهر أو ظهر من أمره ما شاء . ومنه يقال جلوت العروس اذا أبرزتها . ومنه يقال جلوت المرأة والسيف اذا أبرزتته من الصدا والطبع وكشفت عنه (جعلته دكاً) أي الصقة بالارض يقال ناقة دكاء اذا لم يكن لها سنام كأن سنامها دك أي ألصق ويقال إن دككت دققت فأبدلت القاف فيه كافاً لتقارب الخرجين (وخر موسى صعباً) أي مغشياً عليه (ولما سقط في أيديهم) اي

ندموا يقال سَقَطَ في يد فلان إذا ندم. (أَسْفًا) شديد الغضب يقال أسفني فأُسِفْتُ أي أغضبني فغضبت . ومنه قوله تعالى - فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ - (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْغَضَبُ) أي سكن (وَفِي نُسْخَتَهَا) أي فيما نسخ منها . (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أي اختار من قومه خذف من والعرب تقول اخترتك القوم أي اخترتك من القوم (إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ) أي تبنا إليك ومنه - الذين هادوا - كأنهم رجعوا من شيء إلى شيء (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا) أي يجدون اسمه مكتوبًا أو ذكره . (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاءُ) وكل خيث عند العرب فهو محرم ﴿ش﴾ (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) أي الثقل الذي كان بنو اسرائيل ألزموه وهذا من الاستعارة كان الله سبحانه قد ألزمهم الإصر في فرائضهم وأحكامهم ووضع عن المسلمين ولذلك قيل للعهد إصر قال الله عز وجل - وَأَخَذْتُمُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي - أي عهدي لأن العهد ثقل ومنع من الأمر الذي أخذه (والأغلال) تحريم الله عليهم كثيرًا مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم جعلها أغلالاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد فاستعير كما قال أبو ذؤيب

فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّابِ السَّلَاسِلِ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَّاحَ الْعَوَازِلِ
يقول ليس الأمر كهذلك إذ كنا في الدار ونحن نبسط في كل شيء ولا نتوق
ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الاسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرقاب
القابضة لا يدي ومن هذا قوله عز وجل - إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا -

أي قبضنا أيديهم عن الاتفاق في سبيل الله بموانع (١) كالأغلال ﴿ غ ﴾ (الأسباط)
القبائل واحدها سبط . (فانبجست منه) انفجرت يقال انبجس الماء كما يقال
تفجر (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) أي يتعدون الحق يقال عدوت على فلان
إذا ظلمته (شُرْعًا) أي شوارع في الماء جمع شارع (بِعَذَابٍ بُئِيسٍ) أي
شديد (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ) أي أعلم وهو من آذنتك بالأمر (مَنْ يَسُومُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ) أي يأخذهم بذلك ويوليهم إياه يقال سميت فلانًا كذا وكذا
وسوء العذاب الجزية التي ألزموها إلى يوم القيامة والذلة والمسكنة (وَقَطَعْنَاهُمْ
فِي الْأَرْضِ) أي فرقناهم (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) أي اخترناهم بالخير
والشر والخصب والجذب . (نَخَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ) واخلف الرديء من القول
ومن الناس ومن الكلام يقال هذا خلف من القول (وَإِذْ تَقَنَّنَا الْجَبَلَ)
أي زعزعناه ويقال تنقت السقاء إذا نقضته لتقتلع الزبدة منه وكان تنق الجبل
أنه قطع منه شيء على قدر عسكر موسى عليه السلام وأظلم عليهم وقال لهم
موسى صلى الله عليه وسلم أما إن تقبلوا التوراة وأما إن يسقط عليكم .
(فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ) أي أدركه يقال أتبعته القوم إذا لحقهم وتبعهم سرت
في أثرهم (أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ) أي ركن إلى الدنيا وسكن (إِنْ تَخِضْ
عَلَيْهِ يَلْهَثْ) أي إن تحمل عليه تطرده ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد كل شيء يلهث
فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة خلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال
(١) بموانع كالأغلال هكذا وقع في نسخة ابن أبي الدوري وكما في نفس الكتاب

في نسخة القاضي انتهى من هامش الاصل

وحال الراحة وحال الصحة والمرض وحال الري والعطش فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال عز وجل ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته وزجرته فسمى لهث وان تركته على حاله رابضاً لهث . ونحوه قوله - سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ - ﴿غ﴾ (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ) أي خلقنا ومنه ذرية الرجل انما هي الخلق منه ولكن همزها يتركه أكثر العرب (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا) أي الرحمن الرحيم والعزیز وأشباه ذلك (وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ) أي يجورون عن الحق ويعدلون عنه فيقولون اللات والعزى ومنات ذلك ومنه قيل لحد القبر لانه في جانب * ومن الاستعارة * قوله (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) والاستدراج ان يدينهم من بأسه قليلاً قليلاً من حيث لا يعلمون ولا يباغتهم ولا يجاهرهم ومنه يقال درجت فلانا الى كذا واستدرج فلانا حتى تعلم ما صنع يراد لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ولكن استخرج ما عنده قليلاً قليلاً وأصل هذا من الدرجة وذلك ان الراقي فيها والنازل منها ينزل مرقاة مرقاة فاستعير هذا منها ﴿غ﴾ (وَأُمْلِي لَهُمْ) أي أوخرهم . (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أي شديد (مَا بَصَاصُكُمْ مِنْ جَنَّةٍ) أي من جنون . (أَيَّانَ مَرْسَاهَا) أي متى ثبوتها يقال رسى في الارض اذا ثبت ورسى في الماء اذا ثبت فيه ومنه يقال للجبال رواس ﴿ش﴾ (وَأَيَّانَ) بمعنى متى ومتى بمعنى أي وأصلها أي أو ان خذفت الهمزة والواو وجعل الحرفان واحداً قال الله عز وعلا - أَيَّانَ يُبْعَثُونَ . وَأَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ - أي متى يوم القيامة .

﴿غ﴾ (لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَبَا إِلَّا هُوَ) أي لا يظهرها يقال جلى لي الخبر أي كشفه وأوضحه (ثُمَّ لَتَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي خفي علمها على أهل السموات والارض واذا خفي الشيء ثقل (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) أي معني بطلب علمها ومنه يقال تخفى فلان بالقوم (فَمَرَّتْ بِهِ) أي استمرت بالحمل (لَن آتِيَنَّ صَالِحًا) أي ولدًا سويًا ولم تجعله بهيمة وهذا باب من الكناية ﴿قال أبو محمد﴾ قال المفسرون في قوله جل وعز (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ) الآية ان حواء رضوان الله عليها لما ائقلت أتاها ابليس في صورة رجل فقال ماهذا في بطنك قالت ما أدري وذلك أول حملها فقال لها أرايت ان دعوت ربي فولدته انسانًا أقتسمينه باسي قالت نعم وَقَالَتْ هِيَ وَآدَمُ (لَن آتِيَنَّ صَالِحًا لَنَسْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أي لن خلقته بشرًا سويًا مثلنا ولم تجعله بهيمة فلما ولدته أتاها ابليس فسألها الوفاء فقالت ما اسمك قال الحارس تسمى لها بغير اسمه ولو تسمى باسمه لعرفته فسمته عبد الحارث فعاش أيامًا ثم مات فقال الله عز وجل (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا) وانما جعل الشرك بالتسمية لابلية والعقد وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء عليهما السلام ثم ذكر عز ذكره من أشرك به بالنية والعقد من ذريتهما فقال عز وجل (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ولو أراد تعالى آدم وحواء لقال لهما يشركان فهذا يدل على العموم ﴿ش﴾ قال أبو محمد الكناية أنواع ولها مواضع فمنها أن تسكني باسم الرجل بالأبوة لتزيد في الدلالة عليه اذا أنت

راسلته أو كتبت اليه إذا كانت الاسماء قد تتفق أو لاتعظمه بالمخاطبة
 بالكنية لأنها تدل على الخنكة وتخبر عن الاكتهال وقد ذهب هؤلاء
 إلى أن الكنية كذب مالم يكن الولد مسمى بالاسم الذي كنى به عن
 الأب وتقع للرجل بعد الولادة وقالوا إن كانت الكنية للتعظيم فما
 باله كنى أبا لهب وهو عدوه وسمى محمداً وهو وليه ونبيه ﷺ فالجواب
 عن هذا أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كنيته فكانت الكنية
 الاسم خبرني بذلك غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء
 قال : - أسماهما كنههما وربما كان للرجل الاسم والكنية فغلبت الكنية
 على الاسم فلم يعرف الا بها كأبي طالب وأبي ذر وأبي هريرة ولذلك كانوا
 يكتبون على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان لأن الكنية بكها
 صارت اسماً ، وحظ كل حرف الرفع مالم ينصبه أو يحجره حرف من
 الأدوات أو الأفعال فكانه حين كنى قيل أبو طالب ثم ترك كنيته
 وجعل الاسمان واحداً وقد روى في الحديث أن اسم أبي لهب إنما كان
 عبد العزى فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره الله سبحانه وتعالى بهذا
 الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعاً عبید الله فإن كان اسم
 أبي لهب كنيته فأنما ذكره بما لا يعرف إلا به والاسم والكنية علمان بين
 الاعيان والأشخاص ولا يقعان لعله في المسمى كما تقع الاوصاف ، فبأي
 شيء عرف الرجل جاز أن تذكره به من غير أن تكذب في ذلك ، ولو كان
 من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له كاذباً لكان من دعا المسمى بكلم

وقرد وغراب كاذبا لأنه ليس كما ذكر (قال أبو محمد) وقد طعنت الشعوية على العرب بأمثال هذه الاسماء ونسبواهم إلى سوء الاختيار وجهلوا معانيهم فيها وكان القوم يتفاءلون ويتطيرون فمن سمي منهم بالاسماء الحسنی أراد أن يكثر له القال بالحسن ومن تسمى منهم بقبیح الاسماء أراد صرف الشر عن نفسه وذلك أن العرب كانت اذا خرجت الى المغار قالوا : من تقصد ، فتطيروا من كلب وجعل وقرد وأسد ونمر وقالوا ميلوا بنا إلى سعد وإلى غنم وما أشبه ذلك . ومستراه في باب الكناية في سورة الفرقان إن شاء الله ﴿ غ ﴾ (خذ العفو) أي الميسور من الناس (وأمرٌ بالعرف) أي بالمعروف ﴿ ش ﴾ قال أبو محمد في أول المشكل وهذا مما جمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه وهو أيضا معنى قول رسول الله ﷺ - أوتيت جوامع الكلم - ثم بين أبو محمد رحمة الله علينا وعليه فقال إن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله عز وعاز - خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین - كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام وصون اللسان عن الكذب والفحش والهجر وغض الطرف عن المحرمات وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفا ومعروفا لأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن إليه وفي الاعراض عن الجاهلین الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفیه ومنازعة اللجوج ومثله قوله تبارك وتعالى إذ ذكر الأرض فقال - أخرج منها ماءها ومرعاها - كيف دل بشيئين على جميع ما أخرجه

من الأرض قوتاً ومتاعاً للأنعام من العشب والشجر والحب والتمر والعصف
والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء
وينبئك أنه أراد ذلك قوله عز وجهه - متاعاً لكم ولأنعامكم - ومثله قوله
جل وعز حين ذكر جنات الأرض فقال عز من قائل - تسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض في الأكل - كيف دل على نفسه ولطفه ووحدانيته
وهدى الحجة على من ضل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة فقط
لوجب في القياس أن لا تختلف الطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد
إذا نبت في مغرس واحد وسقى بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير
ونحوه قوله تعالى - ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
وألوانكم - يريد اختلاف اللغات والمناظر والهيئات . وفي قوله تعالى - وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب - يريد أنها تجمع وتسير فهي
لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين وهي تسير كسير السحاب وكل جيش
غص به الفضاء لكثرتة وبعد ما بين طرفيه فقصر عنه البصر فكأنه في
حسبان الناظر واقف وهو يسير - وهو كثير ستراد في مواضعه - مع
الغريب إن شاء الله تعالى ﴿ غ ﴾ (وإما يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ)
أى يستخفك يقال نزغ بيننا إذا أفسد (يمدونهم في النى) أى يطيلون لهم
فيه وإخوانهم شياطينهم يقال لكل كافر شيطان يغويه (وإذا لم تأتهم بآية
قالوا لولا اجتبيتها) أى هلا اخترعت ^(١) لنا آية من عندك قال الله تعالى (قل

(١) فى الاصل : اخترت ولعله تصحيف من الناسخ

إِنَّمَا أَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِنْ رَبِّي (وَالْآصَالُ آخِرُ النَّهَارِ وَهُوَ الْعِشَاءُ أَيْضًا)
(إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— غريب سورة الانفال —

الانفال الغنائم واحدها نفل قال لييد

* إن تقوى ربنا خير نفل * ^(١)

﴿ش﴾ (ومن باب الحذف والاختصار) (كَمَا أُخْرِجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) يريد أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك ، كأنه قال : من كراهتهم كما أخرجك ربك وإياهم وإنهم لكارهون : وقد ذكر بقصته في باب الحذف والاختصار ﴿غ﴾ (ذَاتِ الشَّوْكَةِ) ذات السلاح ، ومنه يقال فلان شاك في السلاح (مُرْدِفِينَ) رادفين . يقال : ردفته وأردفته إذا جئت بعده (الْأَمْنَةُ) الامن : رجز الشيطان كيده ، والرجز والرجس قد ذكر في سورة البقرة من باهما في المشكل . (وَالْبَنَانُ) الاصابع (شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) نابذوه وباينوه (أَوْ مُتَحَيِّزِينَ إِلَىٰ فِتْنَةٍ) يقال : تحوزك وتحيزك - بالياء والواو - وهما من انحزت والفتنة : الجماعة (بَاءَ بَغْضَبٍ) أى رجع بغضب (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أى تسألوا الفتح وهو النصر (فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه : وبإذن الله ربي والمجل

تَفْتَهُوا فَوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) وذلك أن أبا جهل قال : اللهم انصر أحب الدينين إليك . فنصر الله رسوله . (إن شر الدواب عند الله) يعنى شر الناس عند الله (الصم) عما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم من الدين (البكم) يعنى الذين لا يتكلمون بخير ، ولا يفعلونه والبهكم : الخرس (يحول بين المرء وقبيله) أى بين المؤمن والمعصية ، وبين الكافر والطاعة ، ويكون يحول بين المرء وهواه (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) يقول : لا تصيبن الظالمين خاصة ، ولكنها تعم فتصيب الظالم وغيره . (يجعل لكم فرقاناً) أى مخرجاً (وإذ يذكركم الذين كفروا ليُنَبِّتُوكَ) أى ليحبسوك ، ومنه يقال : فلان مثبت وجعا إذا لم يقدر على الحركة وكانوا أرادوا أن يحبسوه فى بيت ويسدوا عليه بابه ، ويجعلوا له خرقا يدخل منه طعامه وشرابه أو يقتلوه بأجمعهم قتلة رجل واحد أو ينفوه . (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) إلى قوله (وما كانوا أولياءه) ﴿ش﴾ قال أبو محمد فى باب التناقض والاختلاف : المدعى على القرآن على قول الملحدين - لم قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون - ؟ ثم قال على إثر ذلك - وما لهم ألا يعذبهم - وذلك أن النضر بن الحارث قال - اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - يريد أهلكنا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله عز وجل (وما كان الله معذبهم) أى وفيهم قوم يستغفرون - يعنى المسامين - يدلك على ذلك قوله تبارك اسمه (وما كان الله ليعذبهم

وَأَنْتَ فِيهِمْ) ثُمَّ قَالَ (وَمَا لَمْ أَلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ) خَاصَّةً (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - فَعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِالسَّيْفِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ - أَيِ دَعَادِيعٍ يَعْنِي النَّصْرَ بْنَ الْحَارِثِ - لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ - يَقُولُ : هُوَ لِلْكَافِرِينَ خَاصَّةً دُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ مِنْهُمْ - عَلِمَ أَنَّ فِي أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿غ﴾ (وَالْمَكَاءُ) الصَّغِيرُ يُقَالُ مَكَاءٌ يَمْكُو . وَمِنْهُ قِيلَ لِلطَّائِرِ مَكَاءٌ لِأَنَّهُ يَصْفَرُ (وَالْتَصْدِيَةُ) التَّصْفِيقُ ، يُقَالُ صَدَى ، إِذَا صَفَقَ بِيَدَيْهِ قَالَ الرَّاجِزُ

صَنَنْتُ بِجَدٍّ وَتَنْتُ بِجَدٍّ وَأَنَا مِنْ غَزْوِ الْهُوَى أَصْدَى
 مِنْ الْغَزْوِ مِنَ الْعَجَبِ (فَيَرُ كُمَهُ جَمِيعًا) أَيِ يَجْعَلُهُ رَكَامًا بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ (الْعُدْوَةُ) شَفِيرُ الْوَادِي يُقَالُ عُدْوَةُ الْوَادِي وَعِدْوَتُهُ (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا) أَيِ فِي نَوْمِكَ وَيَكُونُ فِي عَيْنِكَ لِأَنَّ الْعَيْنَ مَوْضِعَ النَّوْمِ (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أَيِ دَوْلَتُكُمْ . يُقَالُ هَبْتَ لَهُ رِيحَ النَّصْرِ ، إِذَا كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ ، وَيُقَالُ : الرِّيحُ لَهُ الْيَوْمَ ، بِرَادِ الدَّوْلَةِ (نَكَّصَ عَلَى عَقْبَيْهِ) أَيِ رَجَعَ عَلَى عَقْبَيْهِ أَيِ رَجَعَ الْقَهْقَرَى (فَأَمَّا تَتَقَفَّذُهُمْ) أَيِ تَظْفَرُ بِهِمْ (فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ) أَيِ أَفْعَلَ بِهِمْ فَعَلًا مِنَ الْعَقُوبَةِ وَالتَّنْكِيلِ تَفْرُقُ بِهِمْ مِنْ وَرَاءِهِمْ مِنْ أَعْدَائِكَ وَيُقَالُ . شَرَّدَ بِهِمْ سَمِعَ بِهِمْ بِلُغَةِ قَرِيشٍ . قَالَ الشَّاعِرُ

أَطُوفْ بِالْأَبَاطِحِ كُلِّ يَوْمٍ مَخَافَةً أَنْ يَشْرُدَ بَنِي حَكِيمٍ ^(١)
ويقال شردهم أى نكل بهم أى اجعلهم غظة لمن وراءهم وعبرة
(فَانْبِذِ إِلَيْهِمْ) أى الق إليهم تقضك العهد لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض
سواء (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) أى ماتوا ثم ابتداء فقال (إِلَيْهِمْ
لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) أى من سلاح (وَأِنْ جَنَحُوا
لِلْسَّلَامِ) أى مالوا (لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) أى قضاء سبق أنه مستحل
لكم الغنائم (وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أُولِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) يريد هذه الموالاة أن يكون المؤمنون أولياء
للمؤمنين ، والمهاجرون أولياء الانصار بعضهم من بعض . والكافرون
أولياء الكافرين إن لم يكن هذا كذا كانت فتنة فى الأرض وفساد
(وَأُولُوا الْأَرْحَامِ) الواحد ذو ، من غير لفظه ، وهو وذو واحد

﴿ غريب سورة التوبة ومشكها ﴾

(براءة من الله ورسوله) أى تبرؤا من الله ورسوله إلى من كان له
عهد من المشركين من ذلك العهد (فَسَيَحْجُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أى
اذهبوا آمنين أربعة أشهر من كانت مدة عهده إلى أكثر من أربعة
أشهر أو أقل فإن أجله أربعة أشهر (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أى إعلام
ومنه أذان الصلاة إنما هو إعلام بها ، يقال آذنتهم إيذانا فأذنوا إيذانا
والأذان اسم مبنى منه . (قال أبو محمد) فى المشكل : الإل هو الله سبحانه

(١) هذا البيت لم يذكر فى لسان العرب فائله . وحكيم رجل من بنى سليم

فكانه قال لا يرقبون في مؤمن الله ولا ذمة في القريب الا لل عهد ويقال
 القرابة ويقال الله ، والذمة العهد ومنه جبرائيل في قراءة من شدد اللام ،
 ويقال للرحم إل كما اشتق لها الرحم من الرحمن وقال حسان
 لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَاكَ فِي قُرَيْشٍ كَالسَّعْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ ^(١)

أى رحمتك فيهم وقرباك منهم. ومن ذهب بالإل في قوله (لا يرقبون في
 مؤمن إلا) إلى الرحم فهو وجه حسن كما قال الشاعر

دَعَوْا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءُ عَنِ الدِّمِ
 يريد أن المشركين لم يكونوا يرقبون في قراباتهم من المسلمين رحما
 وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم - قل لأمسألكم عليه أجراً إلا
 المودة في القربى - أى إلا أن تودوني في قرابتي منكم . وكانت لرسول الله
 ﷺ ولادات كثيرة في بطون قريش قال تعالى - لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم عزيز عليه ما عنتم - وقال ابن عباس قالت قريش يسألنا أن نوده
 بالقرابة وهو يشتم آلهتنا ويعيبها ، فأنزل الله عز وجل - قل ما سألتكم من
 أجر فهو لكم - ويقال للعهد إل لأنه بالله يكون والإل أيضا العهد وقوله
 (ولا ذمة) الذمة العهد والعهد الميثاق ومنه قول الله لابراهيم عليه السلام - إني
 جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين - أى لا ينال
 ما وعدتك من الامامة الظالمين من ذريتك ، والعهد من الله الميثاق ﴿ غ ﴾
 (كُلُّ مَرْصِدٍ) أى كل طريق يرصدونكم به و (الحج الأكبر) يوم النحر

وقال بعضهم يوم عرفة وكانوا يسمون العمرة الحج الأصغر (وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِكُمْ أَحَدًا) أى لم يعينوه والظاهر العوين (فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ) يريدون إن كانت أكثر من أربعة أشهر هو لاء بنوضمة خاصة (فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ) واحدها المحرم (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) يعنى من لم يكن له عهد (وَخُدُّوهُمْ) أى ائسروهم، والأسير الأخيد (وَاحْصُرُوهُمْ) أى احبسوهم، والحصر الحبس (وَلِيَجَءَ) الوليعة البطانة من غير المسلمين وأصله من الولوج وهو أن يتخذ الرجل من المسلمين دخيلا من المشركين وخليطا ووداً (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) أى قذر (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) أى فقراً بتركهم الحمل إليكم للتجارات (فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ) يقال أعطاه عن يد وعن ظهر يد إذا أعطاه مبتدئاً غير مكاف (يُضَاهِتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) أى يشبهون يريد أن من كان فى عصر النبي ﷺ من اليهود والنصارى ويقولون ما قاله أولوهم (قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) أى من أين يصرفون عن الحق، والافك الكذب لأنه كلام قلب عن الحق. وأصله من أفكت الرجل إذا صرفته عن رأى كان عليه ومنه قيل لمدائن قوم لوط المؤتفكات لانقلابها. قال الشاعر هو ابن أذينة :

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْفُوكًا فَبِئْسَ آخِرِينَ قَدْ أَفَكُوا

أى إن تك عن أحسن الصنعة معدولا وكذلك الفجور هو الميل عن الحق إلى الباطل. ويقال للكذب أيضا فجور لأنه ميل عن الصدق.

والافتراء الاختلاق قال - ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب -
 أى يخلقونه ومنه قيل افترى فلان على فلان إذا قذفه بما ليس فيه أو
 قذف أبويه (اتَّخَذُوا أَجْهَارَهُمْ رُءُوبًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) يريد أنهم كانوا
 يحلون لهم الشيء فيستحلونه ويحرمون عليهم الشيء فيحرمونه (إِنَّ عِدَّةَ
 الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) ثم قال (ذلك الدين القيم) أى ذلك الحساب
 الصحيح والعدد المستوى * والأربعة الحرم : ذو القعدة . وذو الحجة
 والمحرم . ورجب . وقال قوم هى الأربعة الأشهر التى أجلها رسول الله
 ﷺ المشركين فقال - فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر - وهى شوال ،
 وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، واحتجوا بقوله عز وجل - فإذا انسَلَخَ
 الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ - وأنكروا أن يكون
 رجب منها وكانت العرب تعظم رجباً وتسميه مَنْصِلَ الْأُسْنَةِ ومنصل الأهل
 لأنهم كانوا ينزعون الأُسنة فيه والأهل وهى الحُرَاب ، ويسمونه شهر الله
 الأصم ، لأنهم كانوا لا يجارِبون فيه لأنه محرم فلا يسمع فيه تداعى القبائل
 وقعة السلاح قال الاعشى

تداركه فى مَنْصِلِ الْأَهْلِ بعد ما مضى غير دأءاء وقد كاد يذهب^(١)

وقال حميد بن ثور يصف إبلا

رَعَيْنَ الرِّارَ الْجَوْنَ مِنْ كُلِّ مَذَنَبٍ

(١) فى لسان العرب : يعطب .

شُهُورٌ مُجَادِي كُلِّهَا وَالْمُحَرَّمَا

يريد بالبحرم رجبا وأما قول الله عز وجل - فاذا انسلخ الأشهر الحرم -
فانما عنى الثلاثة منها لانها متوالية ، ولانه جعل منها شوالا وأخرج رجبا.
ويقال إن الأربعة أشهر التي أجملها رسول الله ﷺ للمشركين من عشر
ذى الحجة الى عشر من ربيع الآخر وسماها حُرماً لأنه حَرَّمَ فيها قتالهم
وقتلهم والنسيء نسيء الشهور وهو تأخيرها، وكانوا يؤخرون تحريم المحرم
منه سنة ويحرمون غيره مكانه لحاجتهم إلى القتال فيه ثم يردونه إلى
التحريم فى سنة أخرى كأنهم يستنسون ذلك ويستعرضونه (لِيُؤْاطُوا)
أى ليوافقوا (عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ) يقول اذا حرموا من الشهور عدة الشهور
المحرمة لم يبالوا أن يحملوا الحرام ويحرموا الحلال (لِئَلَّا تَلْتَمِمْ إِلَى الْأَرْضِ) أى
تشافتم فادغم التاء فى التاء وأحدث ألفاً ليسكن ما بعدها وأراد قعدتم ولم
تخرجوا وركنتم إلى المقام (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) السكينة السكون
والطمأنينة (عليه) قال قوم على أبى بكر الصديق رضوان الله عليه، واحتجوا
بأن رسول الله ﷺ كان مطمئناً يقول لصاحبه - لا تحزن إن الله معنا -
والمذعور صاحبه فأنزل الله سبحانه عليه السكينة (وَأَيَّدَهُ) أى قواه
بملائكته قال الزهرى الغار فى جبل يسمى ثوراً ومكتافيه ثلاثة أيام .
(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) أى لينفر منكم من كان مخففاً ومثقالاً . والخف
يجوز أن يكون الخفيف الحال ويكون الخفيف الظاهر من العيال . والمثقل
يجوز أن يكون الغنى ويجوز أن يكون الكثير العيال ويجوز أن يكون المعنى

شبابا وشيوخا والله أعلم بما أراد . وقد ذهب المفسرون إلى نحو ما ذهبنا إليه (الشُّقَّةُ) السفر (ما زادوكم إلا خَبَالاً) أى شرا والخبالُ والخَبْلُ الفساد (ولأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ) من الوضع وهو سرعة السير يقال وضع البعير وأوضعتة إيضاعا والوجيف مثله (خِلالَكُمْ) فيما بينكم (يَبْغُوا نَفْسَكُمْ الْفِتْنَةَ) يعنى الشرك (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) يعنى المنافقين يستمعون ما يقولون ويقبلونه (إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ) أى ظفر (وإنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ) أى نكبة (يَفْرَحُوا بِهَا وَيَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ) أى أخذنا الوثيقة فلم نخرج (إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ) الشهادة والأخرى الغنيمة (أَوْ مُدْخَلًا) أى مدخلا يدخلونه (لَوْ لَوْا إِلَيْهِ) أى لرجعوا عنك إليه (وهم يَجْمَحُونَ) أى يسرعون دوغانا عنك ومنه قيل فرس جموح إذا ذهب في عدوه فلم يثنه شيء (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ) أى يعيبك ويطعن عليك يقال هزمت فلانا ولمزته أى اغتبتته وعبته ومنه قوله تعالى - ويل لكل همزة لمزة - (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ) وهم ضعفاء الأحوال الذين لهم البلغة من العيش (وَالْمَسَاكِينِ) الذين ليس لهم شيء قال قتادة الفقراء^(١) الذى به زمانة والمسكين^(٢) الصحيح المحتاج (وَالْعَالَمِينَ عَلَيْهَا) أى أعمال^(٣) الصدقة وهم السعاة (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألفهم على الاسلام (وَفِي الرِّقَابِ) أى المكاتبين أراد فك الرقاب

(١) الضمير راجع إليه باعتبار مفردة (٢) كذا بالأصل . واران به مفرد المساكين الذى هو ص القرآن الكريم (٣) تفسير للضمير فى عليها والمراد العالمين فى أعمال الصدقة

من الرق (والفَارَمِينَ) مَنْ عَلَيْهِ الدِّينُ وَلَا يَجِدُ الْقَضَاءُ وَأَصْلُ الْغَرَمِ
 الْخُسْرَانُ وَمِنْهُ قِيلَ فِي الرِّهْنِ : لَهُ غَنَمُهُ وَعَلَيْهِ غَرَمُهُ . أَيْ لَهُ رِبْحُهُ
 وَعَلَيْهِ خُسْرَانُهُ وَهَلَاكُهُ فَكَأَنَّ الْفَارَمِ هُوَ الَّذِي خَسِرَ مَالَهُ ، وَالْخُسْرَانُ
 النِّقْصَانُ وَيَكُونُ الْهَلَاكُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ -
 وَقَدْ يَشْتَقُّ مِنَ الْغَرَمِ اسْمُ الْهَلَاكِ خَاصَّةً ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى - إِنْ عَذَابُهَا
 كَانَ غَرَامًا - أَيْ هَلَاكًا ، وَمِنْهُ يُقَالُ : فَلَانٌ مَغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ أَيْ مَهْلِكٌ بِهِنَ
 وَيُقَالُ مَا أَشَدَّ غَرَامُهُ وَاعْرَامُهُ بِالنِّسَاءِ أَيْ هَلَاكُهُ بِهِنَ (وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ)
 أَيْ يَقْبَلُ كُلَّ مَا قِيلَ لَهُ (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) أَيْ يَقْبَلُ مِنْكُمْ مَا تَقُولُونَ لَهُ
 خِلَالَكُمْ ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُونَ وَلَكِنَّهُ (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ)
 أَيْ يَصْدُقُ اللَّهُ وَيَصْدُقُ الْمُؤْمِنِينَ . وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ : إِنْ مُحَمَّدًا أَذُنٌ
 فَقُولُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّمَا أَتَيْنَاهُ وَاعْتَذَرْنَا عَنْهُ صَدَقْنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ
 - أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ - إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَذْكُرُونَ وَلَكِنَّهُ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ أَيْ يَصْدُقُ اللَّهُ وَيَصْدُقُ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَنْتُمْ وَالْكَلَامُ اسْتِعَارَةٌ
 وَالْأَصْلُ أَنَّ الْأَذْنَ هِيَ السَّامِعَةُ فَكَيْفَ لِكُلِّ مَنْ صَدَقَ بِكُلِّ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ
 أَذُنٌ وَمِنْهُ يُقَالُ أَذْنُكَ الْأَمْرُ فَأَذْنْتُ كَمَا تَقُولُ أَعْلَمْتُكَ فَعَلِمْتُ . إِنَّمَا هُوَ
 أَوْقَعْتُهُ فِي أَذْنِكَ وَمِنْهُ قَالَتِ الشَّعْرَاءُ

* أَذْنَتُنَا بَيْنَهُمَا أَسْمَاءُ * ^(١)

ومنه الاذانُ إنما هو : إعلام الناس بالصلاة وقوله - وأذان من الله -

(١) هذا صدر بيت ابتداء معلقة الحارث بن حنظلة وعجزه : رب نأويل منه الثواء

أى إعلام (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) من الاستعارة يريدون بمسكون أيديهم عن العطية وأصل هذا أن المعطى بيده يمدّها ويبسطها بالعطاء فقل لكل من بخل ومنع قد قبض يده . ومنه قول اليهود - يد الله مغلولة - أى ممسكة (غ) (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) أى تركوا ما أمرهم الله به فتركهم (فاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ) أى بنصيبيهم من الآخرة فى الدنيا (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) مدائن قوم لوط لأنها اتفكت أى انقلبت (جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) بالقول الغليظ وقوله (وما نَقَمُوا) منهم (إِلَّا أَنْ أَغَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى ليس ينقَمون شيئا ولا يعرفون من الله تبارك وتعالى إلا الصنع الجميل وهذا كقول الشاعر^(١)

مَانَقَمَ النَّاسُ مِنْ أُمِيَّةٍ إِلَّا
أَنَّهُمْ يَحْمَلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا
تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ

وهذا ليس بنقم وإنما أراد أن الناس لا ينقَمون عليهم شيئا وهو

كقول النابغة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفِهِمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِّنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ

أى ليس فيهم عيب (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ) أى يعيبون المطوعين بالصدقة (وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) أى طاقتهم . والجهد الطاقة والجهد المشقة يقال قد فعل ذلك بجهد أى بمشقة (سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) أى

(١) هو عبيد الله بن قيس الرقيات . وفى شواهد الكشف : ما نقموا

من أُمِيَّة

جازاهم جزاء السخرية (فأقعّدوا مع الخالفين) واحدم خالف ويقال لمن يخلف الرجل في ماله وبيته (استأذك أولوا الطّول منهم) أى ذووا الغنى والسعة (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) يقال النساء ويقال هم خساس الناس وأدنياؤهم ، يقال فلان خالفة أهله ، إذا كان دونهم (المُعذّرون) هم الذين لا يجدون إنما يعرضون أن يفعلوه يقال عذرت في الأمر إذا قصرت وأعذرت أى جددت ويقال المعذرون هم المعتذرون أدغمت التاء في الذال ومن قرأ - المُعذّرون - فانه من أعذرت في الأمر (من يتخذ ما ينفق منراً) أى غرماً وخسراناً (ويتربّص بكم الدوائر) دوائر الزمان بالمكروه ودوائر الزمان صروفه التى تأتى مرة بالخير ومرة بالشر (ويأخذ الصدقات) يقبلها ومنه - خذ العفو - أى اقبله (سنُعذّبهم مرّتين) بالقتل والأسر . وقال الحسن رحمه الله عذاب الدنيا وعذاب القبر (وصلوات الرسول) دعاؤه وكذلك قوله جل وعز (وصلّ عليهم) أى ادع لهم (انّ صلاتك سكتن لهم) أى دعائك تثبت لهم وطمأنينة (وآخرون مرّجون لأمر الله) أى مؤخرون على أمره (مسجداً ضراباً) أى مضارة (وإرصاداً) ترقباً بالعداوة يقال رصدته بالمكان أرصده أى ترقبته وأرصدت له فى المداوة . وقال أبو زيد رصدته بالخير وغيره أرصده رصداً وأنا راصده وأرصدت له بالخير وغيره إرصاداً وأنا مرصد له وقال ابن الاعرابى : أرصدت له بالخير والشر جميعاً بالالف (على شفا جُرف) هار والجرف ما يتجرف بالسيول من الاودية والهائر الساقط ومنه يقال تهور البناء اذا سقط وانهار (السائحون)

الصائمون . وأصل السائح الذاهب في الارض ومنه يقال ماء سائح وسيح اذا جرى وذهب . والسائح في الارض ممتنع من الشهوات فسمى الصائم به لامساكه بصومه عن الطعام والمشرب والنكاح (الأواه) المتأوه حزنا وخوفا . قال المثقف العبدى - وذكر ناقته

اذا ما قت أرحلها ^(١) بليل تأوه آهة الرجل الحزين

(تزيغ قلوب فريق منهم) أى تعدل وتميل (حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أى بما اتسعت يريد ضاقت عليهم مع سعتها (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) أى استيقنوا أن لا ينجيهم من الله ومن عذابه غيره (ولا مضمصة) المضمصة المجاعة وهو الخمس (لينفروا كافة) أى جميعاً (فلولا نفر من كل فرقة) أى هلاً نفر (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) أى كفراً الى كفرهم (عزيز عليه ما أنتم) أى شديد عليه ما اعتنكم وصدكم

(تمت السبع الطوال والحمد لله رب العالمين)

قال أبو محمد رحمه الله فى صدر الغريب : والسبع الطوال آخرها براءة وكانوا يرون الانتقال وبراءة سورة واحدة لانهما جميعا نزلتا فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يفصلوا بينهما قال والسور التى تعرف بالثنين هى ما ولى السبع الطوال سميت بثنين لأن كل سورة منها تزيد على مائة أو تقاربها . والثانى ما ولى الاثنين من السور التى دون المائة

(١) فى شواهد الكشاف : إذا ما قت أراحله . وهو موافق لقوله : تأوه

كَأَنَّ الْمِثْنَ مَبَادٍ ، وَهَذِهِ مِثْنَانِ وَقَدْ تَكُونُ الْمِثْنَانِ سُورَةُ الْقُرْآنِ كُلُّهَا قِصَارَهَا وَطَوَالَهَا وَيُقَالُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - كِتَابًا مُتَشَابِهًا مِثْنَيْنِ - وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى - وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمِثْنَيْنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقُرْآنُ مِثْنَيْنِ لِأَنَّ الْأَنْبَاءَ وَالْقِصَصَ تَتَنَّى فِيهِ ، وَيُقَالُ الْمِثْنَانِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمِثْنَيْنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ - يَرِيدُ آيَاتِ سُورَةِ الْحَمْدِ ، سَمَّاها مِثْنَيْنِ لِأَنَّهَا تَتَنَّى فِي كُلِّ صَلَاةٍ . وَالْمَفْصَلُ مَا يَلِي الْمِثْنَيْنِ مِنْ قِصَارِ السُّورِ سَمِيَتْ مَفْصَلًا لِقِصَرِهَا وَكَثْرَةِ الْفُصُولِ فِيهَا بِسَطْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَمَّا آلُ حَامِيمٍ فَانْهَ يَقَالُ إِنَّ حَمِيمَ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَضْيَفَتْ هَذِهِ السُّورَةُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ قِيلَ سُورَةُ اللَّهِ لَشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا قَالَ الْكَمِيتُ :

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمٍ آيَةً تَأْوِلُهَا مَنَاتُي وَمَعْرَبُ

وَقَدْ يَجْعَلُ حَامِيمُ اسْمًا لِلْسُّورَةِ وَيَدْخُلُهُ الْأَعْرَابُ وَلَا يَصْرِفُ وَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ فِي الْجَمْعِ الْحَوَامِيمِ كَمَا يَقَالُ طَسَسَ وَالطَّوَسِينَ

﴿غَرِيبُ سُورَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَشْكَلُهَا﴾

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (قَدَّمَ صِدْقٌ) يَعْنِي عَمَلًا صَالِحًا قَدَمُوهُ . (وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ) أَيَّ جَعَلَهُ يَنْزِلُ كُلُّ لَيْسَلَةٍ بِمَنْزِلٍ مِنَ النُّجُومِ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنَزَلًا فِي كُلِّ شَهْرٍ (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) أَيَّ لَا يَخَافُونَ (وَآلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ) إِذَا دَعَا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَعَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَاسْتَعْجَلُوا بِهِ كَمَا يَسْتَعْجِلُونَهُ بِالْخَيْرِ وَيَسْأَلُونَهُ الرِّزْقَ وَالرَّحْمَةَ

(لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) أى لما توافقى الكلام حذف للاختصار كأنه قال ولو يعجل الله للناس إجابتهم فى الشر الذى يستعجلونه استعجالهم بالخير لهمكوا ﴿غ﴾ (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) يعنى فرجا من بعد كرب (إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا) أى قول بالطمع والحيلة ليجعلوا لتلك الرحمة سببا آخر (إِنَّ رَسُولَنَا يَكْتُمُونَ مَا تَكْمُرُونَ) أى ما تقولون (وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) أى نظرة إلى يوم القيامة (أَوْ بَدَلَةٌ) كانوا يقولون للنبي ﷺ اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة (وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ) أى ولا أعلمكم به (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ) دنوا للهلكة وهواستعارة وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد فقد دنا أهله من الهلكة. (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ) يريد أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر فاتصل كل واحد بصاحبه (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) أى زينتها بالنبات. وأصل الزخرف الذهب، ثم يقال للنقش وللنور والزهر، وكل شيء زين زخرف. يقال أخذت الأرض زخرفها وزخارفها، أى زخرت بالنبات كما تزخر الأودية بالماء (وَجَرَيْنَ بِهِمْ) قد ذكر فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه حيث يخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب، وكذلك قول الله عز وجل - حتى إذا كنتم فى الفلك - وجرين بهم بريح طيبة - ومثله - وما آتيتهم من ركة - تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون - ﴿غ﴾ (وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) أى على ما أنبته من حب وثمر (كَأَن لَّهُمْ تَغْنً بِالْأَمْسِ) أى كأن لم تكن عامرة بالأمس

والمغاني : المنازل . واحدها مغنى وغنيت بالمكان اذا أقمت به (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى) أى المثل (وَزِيَادَةٌ) التضعيف حتى تكون عشراً وسبعمائة وما شاء الله ، يدل على ذلك قوله عز وجل - وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ - أى لا يغشاها غبار وكذلك - القتره - (مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ) أى من مانع (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) جمع قطعة وسن قرأها قطعاً من الليل أراد اسم ما قطع تقول قطعت الشيء قطعاً فتنصب أول المصدر واسم ما قطعت منه فسقط قطع (فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) أى فرقنا بينهم وهو من زال يزول وأزلته (هُنَالِكَ تَمْلَأُونَ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ) أى تقرأ فى الصحف ما قدمت من أعمالها ومن قرأ تبلى أراد تختبر (حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) أى سبق قضاؤه (أَمَّنْ لَا يَهْدِي) أراد من لا يهتدى فأدغم التاء فى الدال . ومن قرأها يهتدى خفيفة فإنها بمعنى يهتدى . قال الكسائى : يقول قوم من العرب : هديت الطريق بمعنى اهتديت (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى يضاف إلى غيره أو يخلق (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) أى عاقبته (قُلْ لِمِى وَرَبِّى) لى : بمعنى بلى ، وهى تأتى قبل اليمين صلة لها . ﴿ غ ﴾ (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ) فضله الاسلام ورحمته القرآن (يُفِيضُونَ فِيهِ) أى يأخذون فيه يقال أفضنا فى الحديث ﴿ ش ﴾ (وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُ) أى ما يبعد ولا يغيب (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أى وزن نملة صغيرة (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يقال الرؤيا الصالحة (وَفِي الْآخِرَةِ) الجنة (لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) أى لا خلف

لمواعيده) وإن هم إلا يخِرُّ صُون (أى يجبسون ويخزون (إن عندكم من
سداً أن هذا) أى ما عندكم من حجة (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أى
فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم (نم لا يكن أمركم عليكم غمّة) أى غما عليكم
كما يقال كرب وكربة (ثم افضوا إلى) أى اعملوا بى ما تريدون (ولا تنظروا)
ومثله - فاقض ما أنت قاض - أى اعمل ما أنت عامل (أجمعة التلفتنا) أى
لتصرفنا يقال : لفت فلانا عن كذا إذا صرفته . والالتفات منه انما هو
الانصراف عما كنت مقبلا عليه (وتكون لكما الكبرياء فى الأرض)
أى الملك والشرف (على خوف من فرعون وملأ بهم أن يفتنهم) الملاء
الأشراف والأصحاب أن يفتنهم وأن يقتلهم ويمذبهم (واجعلوا بيوتكم قبلة)
أى نحو القبلة ويقال : اجعلوها مساجد (اطمس على أموالهم) أى اهلكها
وهو من قولهم طمس الطريق إذا عفا ودرس (واشدّد على قلوبهم) أى
اقسها (فأتبعهم فرعون) لحقهم يقال : اتبعت القوم لحقهم وتبعهم كنت فى
إثرهم (وعداً) أى ظالماً (فاليوم ننجيك ببدنك) قال أبو عبيدة : نلقيك على
نجوة من الأرض، أى ارتفاع. والنجوة والنبوة ما ارتفع من الأرض ببدنك
أى وحدك (لِتَكُونَ لِمَن خَلَقَ آيةً) أى بعدك (بوأنا بنى إسرائيل مبعوثاً
صديق) أى أنزلناهم منزل صدق . ومن باب التعريض : قوله جل ثناؤه
- فان كنت فى شك مما أنزلنا إليك - وقد ذكره أبو محمد فى باب الحكاية
عن الملحدين الذين ادعوا أن فى القرآن تناقضاً واختلافاً، فقالوا فى هذه
الآية : هل كان النبي ﷺ شك فيما أتى به جبريل عليه السلام ؟ وكيف

يدعو الشاكين وهو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب بما يأتيه به الروح
الأمين، ويأتيه البلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق وهم يكذبون
ويحرفون، ويقولون على الله مالا يعلمون؟ فرد عليهم أن المخاطبة للنبي
ﷺ والمراد غيره. قال أبو محمد: في هذه الآية تأويلات ﴿أحدها﴾ أن
تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ والمراد غيره من الشكك. لأن القرآن
نزل عليه بمذاهب العرب كلها وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء يريدون غيره
ولذلك يقول متمثلهم: * إياك أغنى واسمى بإجاره * ومثله قوله عز وجل
- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ
حَكِيمٌ - الخطاب للنبي ﷺ والمراد بالوصية والعظة المؤمنون، يدل ذلك على ذلك
قوله تعالى - وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ أَنْتَ إِلَّا رَسُولٌ
خَيْرٌ - ولم يقل بما تعمل خيراً. ومثل هذه الآية قوله - واسأل من أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا - يعني أهل الكتاب فالخطاب للنبي ﷺ والمراد
المشركون. ومثل هذا قول الكميت في مدح رسول الله ﷺ:

إلى السراج المنير أحمد لا	تعدني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع ال	ناس إلى العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو	عنفي القائلون أو ثلبوا
لجّ بتفضيلك اللسان ولو	أكثر فيك اللجاج واللجب
أنت المصنف المذهب في الن	سبة إن قص قومك النسب

فالخطاب للنبي ﷺ وانما أراد أهل بيته؟ فوري عن ذكرهم به وأراد

بالعائنين واللائمين بنى أمية وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ﷺ لأنه ليس
 من المسلمين أحد يسوء مدحه ﷺ ولا يعنف قائلًا عليه، ومن ذا يساوى
 به أو يفضل عليه ؟ حتى يكثر في مدحه الضجاج واللبج ؟ وإن الشعراء
 ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيفرطون ويظنبون ويغلون وما يرفع
 الناس إليهم العيون ولا يرتقبون فكيف يلام على هذا الاقتصاد في مدح
 من الإفراط في مدحه تفريط ؟ ولكنه أراد أهل بيته . والتأويل الآخر
 أن يكون الناس كانوا في عصر النبي ﷺ أصنافا، منهم كافر به مكذب
 لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل، وآخر مؤمن به مصدق يعلم أن ما جاء به الحق،
 وشاك في الأمر لا يدري كيف هو فهو يقدم رجلا ويؤخر رجلا، فخطب
 الله عز وجل هذا الصنف من الناس فقال - فان كُنت - أيها الانسان - في
 شك مما أنزلنا إليك - من الهدى على لسان محمد - فسل - الأكابر من أهل
 الكتاب والعلماء - الذين يقرءون الكتاب من قبلك - مثل عبد الله بن سلام
 وسلمان الفارسي، وتميم الداري وأشباههم، رحمة الله عليهم. ولم يرد المعاندين
 منهم فيشهدون على صدقه ويخبرون بنبوته، وما قدمه الله عز وجل في
 الكتب من ذكره وقال - أنزلنا إليك - وهو يريد غير النبي ﷺ، كما قال
 في موضع آخر - لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم - ووحد وهو يريد
 الجمع كما قال - يأياها الانسان ماغرك ربك الكريم - ويأياها الانسان
 إنك كادح إلى ربك كدحا - وإذا مس الانسان ضر - ولم يرد في جميع
 هذا إنسانا بعينه إنما هو جماعة الناس ومثله قول الشاعر

إذا ما كنت متخذاً صاحباً فلا تصحبني فتي دارميا
 لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه إنما أراد من كان متخذاً صاحباً فلا يجعله
 من دارم، وهذا وإن كان جائزاً حسناً فإن المذهب الأول أعجب إلى لأن
 الكلام اتصل حتى قال - أفأنت تُكره الناس حتى يَكُونُوا مؤمنين - . وهذا
 لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله ﷺ (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا
 إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ) أي فهلا آمنت قرية غير قوم يونس (قل انظروا
 ماذا في السموات) من الدلائل (وما في الأرض) واعتبروا

﴿غريب سورة هود عليه السلام ومشكلها﴾

(أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ) فلم تنسخ (نم فُصِّلَتْ) بالحلال والحرام ويقال فصلت
 أنزلت شيئاً بعد شيء، ولم تنزل جملة (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أي من عند
 حكيم خير ﴿ش﴾ قال أبو محمد: لَدُنْ بمعنى عند قال - قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا -
 أي بلغت عندي . وقد تحذف منها النون كما تحذف من لم يكن قال الشاعر^(١)
 من لَدُ حَلِيٍّ إِلَى مَنْخُورِهِ

أي من عند حلييه، وفيه لغة أخرى - لَدَى - قال الله تعالى : - وَأَلْفَا
 سَيْدَهَا لَدَى الْبَابِ - أي عند الباب (يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) أي يعمركم،
 وأصل الامتاع الاطالة يقال : أمتع الله بك، ومتع الله بك إمتاعاً ومتاعاً،
 والشئ الطويل ممتع وقدمت النهار إذا تطاول (يَتَذَكَّرُونَ صُدُورَهُمْ) أي يطوون
 ما فيها ويسترونه (لِيَسْتَخَفُّوا) بذلك من الله عز وجل (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ

(١) هو غيلان بن حرث . وصدر البيت : يستوعب النوعين من حريره .

ثِيَابِهِمْ) أَيْ يَسْتَرُونَ بِهَا وَيَسْتَفْشُونَهَا ﴿ش﴾ أَلَا تَنْبِيهِ وَهِيَ زِيَادَةُ فِي الْكَلَامِ
تَقُولُ أَلَا إِنَّ الْقَوْمَ خَارِجُونَ تَرِيدُ بِهَا أَفْهَمُ إِيْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَا ﴿غ﴾ (وَيَعْلَمُ
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا). قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مُسْتَقَرُّهَا الْأَرْحَامُ وَمُسْتَوْدَعُهَا
الْأَرْضُ الَّتِي تَمُوتُ فِيهَا (إِلَى أُمَّةٍ) أَيْ إِلَى حِينٍ بَغِيرِ تَوْقِيْتٍ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ - فَيُقَالُ: بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ وَ(يُؤْوِسُ) فَعُولٌ مِنْ يُئِسْتُ أَيْ
قَنُوطُ (ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي) أَيْ الْبَلَايَا (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا) أَيْ نُفُوسُهُمْ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ فِيهَا (وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ)
أَيْ لَا يَنْقُصُونَ ﴿ش﴾ (لَا جَرَمَ) أَيْ حَقًّا قَالَ الْفَرَاءُ: هِيَ بِمَنْزِلَةِ لَا بَدُولًا حَالَةً
ثُمَّ كَثُرَتْ فِي الْكَلَامِ حَتَّى صَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا. وَأَصْلُ جَرَمَتْ كَسَبَتْ قَالَ
وَقَالَ الشَّاعِرُ: - (١)

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةً بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا
أَيْ كَسَبْتَهُمُ الْغَضَبَ أَبَدًا. قَالَ: وَلَيْسَ قَوْلٌ مِنْ قَالَ: حَقٌّ لِفَرَارَةٍ.
الْغَضَبُ بِشَيْءٍ. وَيُقَالُ فُلَانٌ جَارِمٌ أَهْلُهُ أَيْ كَسَبَهُمْ وَجَرِمْتَهُمْ وَلَا أَحْسَبُ
الذَّنْبَ يُسَمَّى جَرِمًا إِلَّا مِنْ هَذَا لِأَنَّهُ كَسَبَ وَاقْتَرَفَ ﴿ش﴾ (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى
بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) الْآيَةُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: هَذَا كَلَامُ مُرَدُّودٍ
إِلَى مَا قَبْلَهُ مَحْذُوفٌ مِنْهُ الْجَوَابُ لِلِاخْتِصَارِ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَبْلَ
هَذَا الْكَلَامِ أَقْوَامًا رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا وَرَضُوا بِهَا عَوْضًا مِنَ الْآخِرَةِ وَزِينَتِهَا
فَقَالَ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٌ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا

(١) هُوَ أَبُو أَسْمَاءَ بْنِ الضَّرِيرَةِ

لا يبخسون - أى نوفهم أعمالهم فى الدنيا اذا كان عملهم لها وطلبهم ثوابها
 (لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا) أى ذهب وبطل
 لأنهم لم يريدوا الله عز وجل بشيء منه ثم قايس بين هؤلاء وبين النبي ﷺ
 وصحابته فقال (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ) يعنى محمداً ﷺ (وَيَتْلُوهُ
 شَاهِدٌ مِّنْهُ) أى من ربه ، الهاء مردودة إلى الله تعالى والشاهد من الله للنبي
 جبريل صلوات الله عليهما وسلامه يريد أنه يتبعه يؤيده ويسدده ويقال
 الشاهد القرآن يتلوه يكون بعده تالياً شاهداً له . وهذا أعجب إلى لأنه يقول:
 (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ) يعنى التوراة (إِمَامًا وَرَحْمَةً) قبل القرآن
 ويشهد له بما قدم الله فيها من ذكره والجواب ها هنا محذوف أراد أفمن كان
 هذه حاله كهذا الذى يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكفى من الكلام
 بما تقدم إذ كان فيه دليل عليه ، ومثله - أفمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً
 وقائماً يحذرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه - لم يذكر الذى هو ضده لأنه قال
 بعد - هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - والقانتون آناء الليل
 والنهار هم الذين يعلمون ، وأضدادهم هم الذين لا يعلمون فاكفى من الجواب
 بما تأخر من القول إذ كان فيه دليل عليه وقوله (أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) يعنى
 أصحاب محمد ﷺ يؤمنون بهذا (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) يعنى
 مشركى العرب وغيرهم على ما تقدم فى باب الكناية . ﴿وَعِ﴾ (أَرَادِلُنَا)
 شرارنا جمع أرذل يقال رجل أرذل وقد رذل رذالة ورذولة (بَادِيَ الرَّأْيِ)
 أى ظاهر الرأى بغير همز من قولك: بدا لى ما كان خفياً أى ظهر ومن همزه

جعله أول الرأي من بدأت في الأمر فأنا أبدأ (أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْنِهِ
 مِنْ رَبِّي) على يقين وبيان (فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمُ) أى عميت عن ذلك يقال
 عمى على الأمر إذا لم يفهمه وعميت عنه بمعنى (أَنزَلْنَاكُمْ هَا) أى نوحبها
 ونأخذكم بفهمها وأنتم تكرهون ذلك (قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ) أى اختلقته (فعلى
 لِحْرَامِي) أى جُرْم ذلك الاختلاق إن كنت فعلت (وَأَنَابَرِيءٌ مِّمَّا
 تُجْرِمُونَ) في التكذيب (وَالْفُلُكُ) السفينة وجمعها فلك مثل الواحد (مِنْ
 كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) أى من كل ذكر وأنثى اثنين (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ
 سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أى سبق القول بهلكته (مَجْرَاهَا) مسيرها (وَمُرْسَاهَا)
 حيث ترسى وترسو أيضاً أي تقف (يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ) أى يمنعني منه
 (قَالَ لَا عَصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أى لا معصوم اليوم من أمر الله (إِلَّا
 مَنْ رَحِمَ) ومثله ماء دافق يعنى مدفوق (وغيض الماء) أى نقص يقال غاض
 الماء وغضته أى نقص ونقصته (وَقُضِيَ الْأَمْرُ) أى فرغ منه ففرق من
 عُرِقَ ونجا من نجا (والجودى) جبل بالجزيرة (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) لخالفته
 إياك . وهذا كما يقول الرجل لابنه إذا خالفه اذهب فلست منك ولست منى
 لا يريد به دفع نسبه أى قد فارقتك (وإلى عادٍ أخاهم هوداً) جعله أخاهم لأنه
 منهم (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) أى أصابك بخجل يقال
 أعرانى كذا وكذا واعترانى إذا ألم بى . ومنه قيل لمن أتاك يطلب قائلك
 عار . ومنه قول النابغة : —

أَتَيْتَكَ عَارِيَا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظنون

(الْعَنِيدُ) والعائد والعمود المعارض لك بالخلاف عليك (إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا) استعارة أى يقهرها ويذلها بالملك والسلطان وأصل هذا أن من
أخذت بناصيته فقد أذلته وقهرته ومنه قيل فى الدعاء ناصيتى بيدك أى أنت
مالك لى قاهر ﴿ش﴾ (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) أى أُلْحَقُوا (فَمَا
تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ) أى غير نقصان (بِعَجَلٍ حَنِيدٍ) أى مشوى يقال
حنذت الجمل اذا شويته فى خد من الأرض بالرصف وهى الحجارة المحمأة
وفى الحديث أن خالد بن الوليد رضى الله عنه أكل مع رسول الله ﷺ فأتى
بضرب مخنوذ (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه) يريد رآهم لا يأكلون
(نَكَرَهُمْ) أنكرهم يقال نكرتك وأنكرتك واستنكرتك (وأوجس منهم
خيفةً) أى أضمر فى نفسه خوفاً (فَضَحِكَتْ). قال عكرمة : حاضت من
قولهم ضحكت الأرب إذا حاضت وغيره من المفسرين يجعله الضحك
عينه وكذلك هو فى التوراة ﴿قال أبو محمد﴾ وقرأت فى التوراة أنها حين
بشرت بالغلام ضحكت فى نفسها وقالت : من بعدما بلغت أعود شاباً وسيدي
إبراهيم قد شاخ فقال الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام لم ضحكت سراً
وقالت أحق أن ألد وقد كبرت فجحدت سراً ﴿قال أبو محمد﴾ اسم سارة
فى التوراة سراً وقالت لم أضحك من أجل أنها خشيت فقال بل لقد ضحكت
(وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ) أى بعد إسحاق يعقوب قال أبو عبيدة
الوراء ولد الولد (وَسَيِّئٌ بِهِمْ) فَعَلِ بِهِمْ مِنَ السُّوءِ (وَنَالَ هَذَا يَوْمُ
عَصِيبٍ) أى شديد ويقال يوم عصيب وعَصَبَصَبٌ (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ

يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ) أَيْ يُسْرَعُونَ إِلَيْهِ يُقَالُ أَهْرَعَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْرَعَ عَلَى لَفْظِ
 مَا لَمْ يَسْمُ فَاعْلَمْ كَمَا يُقَالُ أُرْعِدَ (هُؤْلَاءُ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) أَيْ
 تَزَوَّجُوهُنَّ فَهِنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ (فِي ضَيْفِي) أَيْ فِي أَضْيَافِي وَالوَاحِدُ يَدُلُّ عَلَى
 الْجَمِيعِ كَمَا يُقَالُ هُؤْلَاءُ رَسُولِي وَوَكِيلِي (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
 مِنْ حَقٍّ) أَيْ لَمْ تَزَوَّجْهُنَّ قَبْلَ فَتَسْتَحَقُّهُنَّ (أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ)
 أَيْ إِلَى عَشِيرَةٍ عَشْرَةٍ (فَأَسْرِبَا هَذَا) أَيْ سِرْ بِهِمْ لَيْلًا (بِقِطْعٍ)
 مِنْهُ أَيْ بَبْقِيَّةِ تَبَقَى مِنْ آخِرِهِ وَالْقِطْعَةُ وَالْقِطْعُ شَيْءٌ وَاحِدٌ (حِجَارَةً مِنْ
 سِجِّيلٍ) يَذْهَبُ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ إِلَى أَنَّهَا سَنَكٌ كَبِيرٌ بِالْفَارَسِيَّةِ وَيَعْتَبِرُونَهُ
 بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - حِجَارَةً مِنْ طِينٍ - يَعْنِي الْآجُرَّ كَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ أَبُو عِيْدَةَ السَّجِّيلُ الشَّدِيدُ وَأَنْشَدَ ابْنُ مِقْبَلٍ

* ضَرَبَا تَوَاصَتَ بِهِ الْأَبْطَالُ سَجِّينًا * (١)

قَالَ يَرِيدُ ضَرْبًا شَدِيدًا ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ وَلَسْتُ أَدْرِي مَا سَجِّينٌ مِنْ
 مِنْ سَجِّيلٍ وَذَلِكَ بِاللَّامِ وَهَذَا بِالنُّونِ وَإِنَّمَا سَجِّينٌ فِي بَيْتِ ابْنِ مِقْبَلٍ
 فِعْلٌ مِنْ سَجَنَتْ أَيْ حَبَسَتْ كَأَنَّهُ قَالَ ضَرْبُ يُبَيِّتُ صَاحِبَهُ بِمَكَانِهِ أَيْ
 أَيْ يَحْبِسُهُ مَقْتُولًا أَوْ مَقَارِبًا لِلْقَتْلِ وَفِعْلٌ لَمَّا دَامَ مِنْهُ الْعَمَلُ كَقَوْلِكَ رَجُلٌ
 فِسْقٌ وَسَكْرٌ وَسَكِينٌ إِذَا دَامَ مِنْهُ الْفِسْقُ وَالسُّكُوتُ وَالسُّكْرُ وَكَذَلِكَ
 سَجِّينٌ إِنَّمَا هُوَ ضَرْبٌ يَدُومُ مِنَ الْإِثْبَاتِ وَالْحَبْسِ . وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَرْوِيهِ
 سَخِينٌ مِنَ السَّخُونَةِ أَيْ ضَرْبًا سَخِنًا (مَنْضُودٍ) أَيْ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ كَمَا

(١) هَذَا عَجَزُ بَيْتٍ وَصَدْرُهُ : وَرَقَّةٌ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ ضَاحِيَةً

تَنْضُدُ الثِّيَابَ وَكَمَا يَنْضُدُ اللَّبَنُ (مُسَوِّمَةً) أَى مُعَلَّمَةً بِمِثْلِ الْخَوَاتِمِ وَالسَّوْمَةِ
الْعَلَامَةِ (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ) أَى مَا بَقِيَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ حَلَالِ الرِّزْقِ خَيْرٌ
لَكُمْ مِنَ التَّطْفِيفِ (أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ) أَى دِينُكَ وَيُقَالُ قِرَاءَتُكَ
(لَا يَجْرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي) أَى لَا يَكْسِبُنْكُمْ وَيَجْرُ عَلَيْكُمْ شِقَاقِي أَى عِدَاوَتِي
أَنْ تَهْلِكُوا (وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ) أَى قَتَلْنَاكَ وَكَانُوا يَقْتُلُونَ رَجْمًا
فَسَمَّى الْقَتْلَ رَجْمًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَنْ لَمْ تَنْتَهَوْا لَنَرَجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ - (وَاتَّخَذُوا وُجُوهَهُمْ رِئَاسًا) أَى لَمْ تَلْتَفِتُوا
إِلَى مَا جِئْتُكُمْ بِهِ عَنْهُ، تَقُولُ الْعَرَبُ جَعَلْتَنِي ظَهْرِيًّا وَجَعَلْتَ حَاجَتِي مِنْكَ
بِظَهْرٍ إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَعَنْ حَاجَتِهِ (وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) أَى
اتَّظَرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مُنْتَظَرٌ (أَلَا بُعْدًا لِّلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ) يُقَالُ بَعْدُ
يَبْعَدُ إِذَا كَانَ بُعْدُهُ هَلَكَةً وَبَعْدُ يَبْعَدُ إِذَا نَأَى (الرَّفْدُ) الْعَطِيَّةُ يَقُولُ
الْلعنة بئس العطية يقال رَفَدْتُهُ أَرَفَدْتُهُ إِذَا أُعْطِيَتْهُ وَأَعْنَتْهُ (الرَّفُودُ) الْمَعْطَى
كَأَيُّقَالُ بئسَ العطاءُ المعطى (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى) أَى مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ
(مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ) أَى ظَاهِرٌ لِلْعَيْنِ وَحَصِيدٌ قَدْ أُبِيدَ وَحَصِيدٌ (مَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَتَبِيبٍ) أَى غَيْرَ تَخْسِيرٍ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ - تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ -
أَى خَسِرَتْ (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ) ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ فِي بَابِ
التَّنَاقُضِ وَالْاِخْتِلَافِ فِيمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى الْأَبَدِ أَلْفَاظًا
يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي كَلَامِهِمْ يَقُولُونَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا ظَلَمْتُ (١)

البحر أى ما ارتفع وما أقام الجبل وما دامت السموات والأرض فى أشباه
لهذا كثيرة يريدون لا أفعله أبداً لأن هذه المعانى عندهم لا تتغير عن
أحوالها أبداً نخطبهم الله سبحانه بما يستعملون فقال - خالدين فيها مادامت
السموات والأرض - أى مقدار دوامهما وذلك مدة العالم والسماء والأرض
وقت يتغيران فيه عن هيئتهما يقول الله عز وجل - يوم تبدل الأرض غير
الأرض والسموات - وقال تعالى - يوم نطوى السماء كطي السجل
للكتب - فأراد أنهم خالدون فيها مدة العالم سوى ما شاء الله أن يزيدهم
من الخلود على مدة العالم ثم قال (عطاء غير مجذوذ) أى غير مقطوع وإلا
فى هذا الموضع بمعنى سوى ومثله فى الكلام لا سكُنن فى هذه الدار حولا
إلا ماشئت يريد ماشئت أن أزداد على الحول ، هذا وجه وفيه قول آخر
وهو أن يجعل دوام السموات والأرض فى الدنيا بمعنى الأبد على ما تعرف
العرب وتستعمل وإن كانتا قد يتغيران ويستثنى المشيئة من دوامهما لأن
أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السموات والأرض
فى الدنيا لا فى الجنة ولا فى النار فكأنه قال خالدين فى الجنة وخالدين فى النار
دوام السماء والأرض إلا ما شاء ربك من تعييرهم فى الدنيا قبل ذلك ، وفيه
وجه ثالث وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مكث أهل الذنوب من
المسلمين فى النار حتى تلحقهم رحمة الله وشفاعة رسوله الكريم ﷺ
فيخرجوا منها إلى الجنة فكأنه قال خالدين فى النار مادامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة وخالدين

في الجنة مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين
 النار مدة من المدد ثم يصيرون إلى الجنة (وأما قوله) - لا يَذُوقُونَ فِيهَا
 الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى - فإن إلا في هذا الموضع أيضاً بمعنى سوى
 ومثله - ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف - يريد
 سوى ما قد سلف في الجاهلية قبل النهي. وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في
 الدنيا لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته إلى
 أسباب الجنة ويتفاضلون أيضاً فتلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله
 عز وجل فمنهم من يلقاه الروح والريحان ومنهم من يفتح له باب الجنة ومنهم
 الشهداء وأرواحهم في حواصل طير خضر تعلق في الجنة وجعفر بن أبي
 طالب رضوان الله عليه ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة والله سبحانه
 يقول - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ - أفما ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة متصلون
 بأسبابها فكيف لا يجوز أن يستثنى من مكثهم فيها الموتة الأولى ﴿غ﴾
 (غَيْرَ مَجْذُوذٍ) غير مقطوع يقال جذذتُ وجدذتُ وجدفتُ وجذفتُ
 إذا قطعت (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) أي نظرة لهم إلى يوم
 القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) في الدنيا (فَأَسْتَقِيمُ) كما أُمرتُ (أَيَّ امْضُ عَلَى
 مَا أَمَرْتُ بِهِ) (وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ) أي ساعة من الليل بعد ساعة واحدتها
 زُلْفَةٌ يقال أزلفني كذا عندك أي أدناني والمزالفُ المنازل والدرج وكذلك
 الزُّلْفُ قال المعراج :

طَى اللِّسَالَى زُلْفًا فُزْنَا * سَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى احْقَوْفَا ^(١)
 (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ) أَى فِهْلَا وَ (أُولُوا بَقِيَّةً)
 أَى أُولُوا بَقِيَّةً مِنْ دِينِ يُقَالُ قَوْمٌ لَهُمْ بَقِيَّةٌ وَفِيهِمْ بَقِيَّةٌ إِذَا كَانَتْ فِيهِمْ مَسْكَةٌ
 وَفِيهِمْ خَيْرٌ (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ) أَى مَا أُعْطُوا فِيهِ الْأُمُوالُ
 أَى آتَوْهُ وَاتَّبَعُوهُ فَقَتَلُوهُ (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) فِي دِينِهِمْ (إِلَّا مَنْ
 رَحِمَ رَبُّكَ) فَإِنْ دِينُهُمْ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ (وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) يَعْنِي
 لِرَحْمَتِهِ خَلَقَ الَّذِينَ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي دِينِهِمْ وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ لِلْاِخْتِلَافِ
 خَلَقَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ (وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ) أَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ
 (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) أَى عَلَى مَوَاضِعِكُمْ وَابْتِنُوا (إِلَيْنَا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا
 إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ

﴿غريب سورة يوسف عليه السلام ومشكلها﴾

(فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) أَى يَحْتَالُوا عَلَيْكَ وَيَقْتَالُوكَ (وَكَذَلِكَ
 يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ) أَى يَخْتَارُكَ (وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أَى مِنْ
 تَفْسِيرِ غَامِضِهَا وَتَفْسِيرِ الرُّؤْيَا (آيَاتٍ لِلسَّائِلِينَ) أَى مَوَاضِعَ مَنْ يَسْأَلُ
 (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) أَى جَاعَةٌ يُقَالُ الْعُصْبَةُ مِنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ (يَخْلُ
 لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ) أَى يَفْرُغُ لَكُمْ مِنَ الشَّغْلِ يُّوسُفَ (وَتَكُونُوا مِنْ
 بَعْدِهِ) أَى مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِ (قَوْمًا صَالِحِينَ) أَى تَائِبِينَ (نَرْتَع)

(١) قبله : تاج طواه الأيمن مما وجفا . طى الط

بتسكين العين أى نأ كل ويقال رتعت الإبل اذا رعت وأرتعتها اذا تركتها
ترعى ومن قرأ - نرتع - بكسر العين أراد تتحارس ويرعى بعضنا بعضا
أى يحفظ ومنه يقال رعاك الله أى حفظك الله و(المجب) الركية التى لم
تطو بالحجارة فاذا طويت فليست بمجب (إننا ذهبنا نستبق) يقال نتصل
أى يسابق بعضنا بعضا فى الرمي يقال سابقته فسبقته سبقا والخطر هو
السبق بفتح الباء (وما أنت بمؤمن لنا) أى بمصدق لنا (وجاؤا على
قيصه بديم كذب) أى مكذوب به (قال بل سولت لكم أنفسكم
أمرأ) أى زينت - وكذلك سول لهم الشيطان أعمالهم - أى زينها
(وجاءت سيارة) قوم يسرون (فارسلوا وأردهم) أى وارد الماء
ليستقى لهم (فأدلى دلوه) أى أرسلها يقال أدلى دلوه إذا أرسلها للاستسقاء
ودلى يدلو إذا جذبها ليخرجها (قال يا بشرى هذا غلام) وذلك أن يوسف
تعلق بالجبل حين أدلاه أى أرسله (وأسروه بضاعة) أى أسروا فى أنفسهم
أنه بضاعة وتجارة (وشروه بثمن بخس دراهم) اشتروه يعنى السيارة
ويكون باعوه يعنى الاخوة وهذا حرف^(١) من الأضداد يقال شريت
الشيء بمعنى بعته واشتريته وقد ذكرت هذا وما يشبهه والعلل فيما سلف
من كتاب المشكل والبخس الخسيس الذى يخس به البائع (دراهم معدودة)
يسيرة سهل عددها لقتها ولو كانت كثيرة لثقل عددها (أكرمى متواه)
أى أكرمى منزله ومقامه عندك من قولك ثويت بالمكان إذا أقمت به

(١) كذا بالأصل ولعله ضرب

(أَوْ نَتَّخِذْهُ وَلَدًا) أَيْ تَتَّبِعْهُ (وَبَلَغَ أَشُدَّهُ) أَنْتَهَى مِنْتَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النِّقْصَانِ وَهُوَ جَمْعٌ يُقَالُ لَوْاحِدِهِ شَدٌّ وَأَشَدُّ مِثْلُ قَدْ وَأَقْدَ وَهُوَ الْجُلْدُ وَيُقَالُ لَا وَاحِدَ لَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي وَقْتِ بُلُوغِ الْأَشَدِّ فَيُقَالُ هُوَ بُلُوغُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَيُقَالُ هُوَ بُلُوغُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) أَيْ هَلُمَّ لَكَ يُقَالُ هَيْتَ فَلَانٌ لِفَلَانٍ إِذَا دَعَاهُ وَصَاحَ بِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

قَدَرَانِي أَنْ الْكَرَى أُسَكِّنَا * لَوْ كَانَ مَعْنِيًا بِهَا لَهَيْتَنَا

(لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) أَيْ حُجَّتَهُ عَلَيْهِ (وَأَلْفَيْكَ سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ) أَيْ وَجَدَاهُ عِنْدَ الْبَابِ (إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ خَطِئَ الرَّجُلُ يَخْطِئُ خَطِئًا إِذَا تَعَمَّدَ الذَّنْبَ فَهُوَ خَاطِئٌ وَالْخَطِيئَةُ مِنْهُ وَأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِذَا غَلِطَ وَلَمْ يَتَعَمَّدَ وَالْإِسْمُ مِنَ الْخَطَأِ مُقْصُورٌ (قَدْ شَفَّعَهَا حُبًّا) أَيْ بَلَغَ حُبُّهُ شَفَاعَهَا وَهُوَ غِلَافُ الْقَلْبِ وَلَمْ يَرِدِ الْغِلَافُ لِأَنَّمَا أَرَادَ الْقَلْبَ يُقَالُ شَفَّعْتَ الرَّجُلَ إِذَا أَصَبْتَ شَفَاعَهُ كَمَا يُقَالُ كَبَدْتَهُ إِذَا أَصَبْتَ كَبِدَهُ وَبَطْنَتَهُ إِذَا أَصَبْتَ بَطْنَهُ وَمَنْ قَرَأَ شَفَّعَهَا بِالْعَيْنِ أَرَادَ فَنَهَا مِنْ قَوْلِكَ فَلَانٌ مَشْعُوفٌ بِفُلَانَةٍ (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) أَيْ بِقَوْلِهِنَّ وَغِيْبَتِهِنَّ (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مَتًى كَثِيرًا) أَيْ أَعَدَّتْ مِنَ الْعَتَادِ (مَتَكًا) أَيْ طَعَامًا يُقَالُ اتَّكَأْنَا عِنْدَ فَلَانٍ إِذَا طَعَمْنَا وَهُوَ مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ قَالَ جَمِيلٌ

فَطَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا - وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلْمَةٍ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ) وَالْأَصْلُ أَنَّ مَنْ دَعَا لِيُطْعَمَ أَعَدَّتْ لَهُ التَّكَاةَ لِلْمَقَامِ وَالطَّمَانِينَةُ فَسُمِيَ الطَّعَامُ مَتَكًا عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَمَنْ قَرَأَ مُتَكًا فَانْهَ

أراد الأثرُجَّ ويقال الزُّمَّورُذُ (قال أبو محمد) وأياً ما كان فإني لأحسبه سمي متكاً إلا بالقطع كأنه مأخوذ من البتك فأبدلت الميم فيه من الباء كما يقال سمد رأسه وسبده وشيء لازب ولازم والميم تبدل من الباء لقرب مخرجيهما ومنه قيل للمرأة التي لم تحض والتي لا تحبس بولها متكاء أي خرقاء والأصل بتكأه قال ومما يدل على هذا قوله (وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا) لأنه طعام لا يؤكل حتى يقطع وروى جُويبر عن الضحاك قال المتك كل شيء يحز بالسكاكين وهذه القراءة أغنى متكاً باسكان التاء تعزى الى عبد الله بن عباس رضى الله عنه ودلت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام فأنزله الله عز وجل بالمعنيين جميعاً وله في المشكل باب وهو باب الرد عليهم في وجوه القراءات وذلك أن الملحدّين احتجوا بقول الله تعالى - ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً - وبقوله عز وجل - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وقالوا وجدنا الصحابة والتابعين يختلفون في الحروف ثم ذكرها بجملة. ثم قال في باب الرد عليهم: أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف فإنا نحتج عليهم بقوله ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها كافٍ فافقروا كيف شئتم » وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا السبعة الأحرف وعدد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج ، وقال قوم آخرون أمر ونهى وخبر ما كان وخبر ما هو كائن بعد وأمثال . وقال آخرون هي سبع لغات في الكلمة . وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل ومن قال

فلان يقرأ بحرف أبي عمرو أو بحرف عاصم فإنه لا يريد شيئاً مما ذكرنا
وليس يوجد في كتاب الله عز وجل حرف قرئ على سبعة أوجه يصح
فيما أعلم وإنما تأويل قوله نزل على سبعة أحرف على سبعة أوجه من
اللغات متفرقة في القرآن يدل على ذلك قول رسول الله ﷺ « فاقروا
كيف شئتم » وقال عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة
الفرقان على غير ما أقرؤها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرأنيها فأتيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال له اقرأ فقرأ تلك القراءة فقال
صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت
إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر فمن قرأ قراءة عبد الله
فقد قرأ بحرفه. ومن قرأ قراءة أبيّ فقد قرأ بحرفه. ومن قرأ قراءة زيد فقد
قرأ بحرفه والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم وعلى الكلمة
الواحدة ويقع هو والكلمة على الرسالة بأسرها والخطبة كلها والقصيدة
بأكملها وكذلك الكلمة ألا ترى أنهم يقولون قال الشاعر كلمته يعنون بها
قصيدته - والله تعالى يقول - وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ - وقال - وَأَلْزَمَهُمْ
كَلِمَةَ التَّقْوَى - وقال - وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ - وقال -
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ
أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ - أراد ومن الناس من يعبد الله على الخير
يصيبه من تثير المال وعافية البدن وإعطاء السؤل فهو مطمئن مادام ذلك
فإن امتحنه الله باللأواء في عيشه والضراء في بدنه وماله كفر فهذا عند الله

عز وجل على وجه واحد ومذهب واحد وهو معنى الحرف ولو عبده على الشكر
للنعمة والصبر على المصيبة والرضا بالقضاء لم يكن عبده على حرف ﴿قال أبو
محمد﴾ وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أحرف (أولها)
الاختلاف في إعراب الكلمة وفي حركات بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها
في الكتاب ولا يُغيّر معناها نحو قوله عز وجل - هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُبْدِي السَّاعَةَ وَيُزِيلُ
الْأَسْفَارَ - وَأَطَهَّرَ لَكُمْ - وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ - وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ -
وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ - وَبِالْبَخْلِ - وَنَظَرُ إِلَى مَيْسَرَةٍ - وَإِلَى مَيْسَرَةٍ
(والوجه الثاني) أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها
بما يُغيّر معناها ولا يُزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله - رَبَّنَا بَاعِدْ
بَيْنَ أَسْفَارِنَا - وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا - وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ - وَبَعْدَ أُمَّةٍ (والوجه الثالث) أن يكون
الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغيّر معناها ولا يُزيل
صورتها نحو قوله تعالى - وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا - وَنُنشِزُهَا
وقوله - حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ - وَفُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ - (والوجه الرابع)
أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها في الكتاب ولا يُغيّر
معناها نحو قوله - إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً - وَزَقِيَّةً وَاحِدَةً
وَكَالْصُّوفِ الْمَنْقُوشِ وَكَالْعِهْنِ (والوجه الخامس) أن يكون الاختلاف
في الكلمة بما يُزيل صورتها ومعناها نحو قوله عز وجل - وَطَلَعَ مَنْضُودٍ
في - مَوْضِعٍ طَلَحَ (والوجه السادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم

والتأخير نحو قوله عز وجل - وجاءت سكرة الموت بالحق - في موضع
 وجاءت سكرة الموت بالحق (والوجه السابع) أن يكون الاختلاف
 بالزيادة والنقصان نحو قوله - وما عملت أيديهم - وما عملته أيديهم (وقوله)
 - إن الله هو الغني الحميد - وإن الله الغني الحميد - سورة الحديد وقرأ
 بعض السلف رضى الله عنه - إن هذا أخى له تسمع وتسمعون نعمة أننى -
 - وإن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها -
 فاما زيادة دعاء القنوت (في مصحف) أبى ونقصان أم الكتاب والمؤذنين
 من مصحف عبد الله رضى الله عنهما فليس هذا من الوجوه وسنخبر
 بالسبب فيه إن شاء الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ فكل هذه الحروف
 كلام الله سبحانه نزل به الروح الأمين على رسوله ﷺ وذلك أنه كان يعارضه
 فى كل شهر من شهور رمضان ما اجتمع عنده من القرآن العزيز فيحدث
 الله عز وجل إليه فى ذلك ما يشاء وينسخ ما يشاء ويُسّر على عباده ما يشاء
 فكان من تيسيره أن أمره أن يقرأ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم
 فالهذلى يقرأ - عتي حين - يريد حتى حين لأنه هكذا يلفظ بها ويسمها .
 والأسدى يقرأ تعلمون وتعلم وتسود وجوه وألم أعهد إليكم ، والتميمي
 يهمز ، والقرشى لا يهمز والآخر يقرأ وإذا قيل وغيض بأشمام الضم الكسر
 - وبضاعتنا ردت إلينا - بأشمام الكسر مع الضم - ومالك لا تأمناً -
 بأشمام الضم مع الإدغام وهذا مالا يطوع به كل لسان ﴿قال أبو محمد﴾
 ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لفته وما جرى عليه اعتياده

طفلاً وناشئاً وكهلاً اشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ثم لم يمكنه ذلك إلا بعد رياضة للنفس طويلة وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فأراد الله عز وجل بلطفه ورحمته أن يجعل لهم مُتَسَمَّعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات كتييسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله الكريم ﷺ أن يأخذوا باختلاف العلماء من أصحابه رضى الله عنهم في فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعقبتهم وسائر أمور دينهم ﴿قال أبو محمد﴾ فان قال قائل فان هذا جائز في الألفاظ المختلفة اذا كان المعنى واحداً فهل يجوز أيضاً اذا اختلفت المعانى ؟ قيل له الاختلاف نوعان اختلاف تغاير واختلاف تضاد فاختلاف التضاد لا يجوز ولست واجدهُ بحمد الله في شيء من كتاب الله تعالى إلا في الأمر والنهى من الناسخ والمنسوخ واختلاف التغاير جائز وذلك مثل قوله - وادَّكر بعد أمة - أى بعد حين - وبعد أمه - أى بعد نسيان والمعنيان جميعاً وان اختلفا صحيحان لأنه ذكر أمر يوسف عليه السلام بعد حين وبعد نسيان له فأنزل الله عز وجل على نبيه الكريم ﷺ بالمعنيين في عرضتين وكقوله - ربنا باعد بين أسفارنا - وكذلك قوله - اذ تَلَقَّوْهُ بِاللَّسِنَةِ كُمْ - أى تقبلونه وتقولونه وتلقَّوْهُ من الوَلَقِ وهو الكذب والمعنيان جميعاً وان اختلفا صحيحان لأنهم قبلوه وقالوه وهو كذب فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ بالمعنيين جميعاً في عرضتين وكقوله - ربنا باعد بين أسفارنا - على طريق المسألة والدعاء - وربنا باعد بين أسفارنا - على جهة الخبر والمعنيان وان اختلفا صحيحان

لأن أهل سبأ سألوا الله عز وجل أن يفرقهم في البلاد فقالوا - ربنا باعد بين أسفارنا - فلما فرقهم أيدي سبأ قالوا - ربنا باعد بين أسفارنا - وأجابنا إلى ما سألناه فحكاه الله عنهم بالمعنيين في عرضتين وكذلك قال عز وجل - لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض - ولقد علمت ما أنزل هؤلاء - لأن فرعون قال لموسى عليه السلام إن آياتك التي أتيت بها سحرٌ فقال موسى عليه السلام - لقد علمت ما هي سحرٌ ولكنها بصائرٌ وقال مرة أخرى لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحرٌ فأنزل الله المعنيين جميعاً. وكذلك ننشرها وننشرها لأن الانشار الإحياء والانشاز التحريك للنقل والحياة حركة فلا فرق بينهما . وكذلك فزع عن قلوبهم وفرغ لأن فزع خفف عنها الفزع وفرغ فرغ منها الفزع وكذلك متكأً ومتكأً المتقدم ذكره في أول الباب ﴿ قال أبو محمد ﴾ فكل ما كان في القرآن من تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان فعلى هذا السبيل . فإن قال قائل فهل يجوز لنا أن نقرأ به وليس ذلك لنا في ما خالفه لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين قرأوا بلغاتهم وجروا على عاداتهم وخلوا أنفسهم وسوم طباعهم . وكان ذلك جائزاً لهم ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل عارفين بالتأويل . فأما نحن معشر المكلفين فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف رضوان الله عليهم على مصحف هو آخر معرض فليس لنا أن نعدوه كما كان لهم أن يفسروه وليس لنا أن نفسره ولو جاز أن نقرأ بخلاف ما ثبت في مصحفنا لجاز أن نكتبه على الاختلاف وعلى الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير

وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون رضى الله عنهم وسترى ما قيل في المعوذتين إذا اتينا إلى ذكر غريبهما إن شاء الله تعالى ﴿غ﴾ رجع القول إلى ذكر الغريب (من) سورة يوسف صلى الله عليه وسلم قوله (أَكْبَرَنَهُ) هالمن فأعظمته (فاسْتَعْصَمَ) أى امتنع (أَعْصِرُ خَمْرًا) يقال عَنِياً قال الأصمعي خبرني المقتمر بن سليمان أنه لقي أعرابياً معه عنب فقال ما معك قال خمره وتكون الخمر بعينها كما يقال عصرت زيتاً وإنما عصرت زيتونا (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) أى عند سيدك قال الأعشى يصف ملكاً
 رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْذُرُ نِعْمَةً وإذا يُنَادِبُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدَا^(١)

(فَلَبِثْتُ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) يقال ما بين الواحد إلى السبعة وقال أبو عبيدة هو ما لم يبلغ العقد ولا نصفه يريد ما بين الواحد إلى الأربعة (قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ) أى أخلاط أحلام مثل أضغاث النبات يجمعها الرجل فيكون فيها ضروب مختلفة والأحلام واحدها حلم (بَعْدَ أُمَّةٍ) أى بعد حين ويقال بعد سبع سنين وبعد أمة بعد نسيان وقد تقدم ذكره في باب القراءات (الصَّدِيقُ) الكثير الصدق كما يقال فسيق وشريب وسكير إذا كثرت ذلك منه (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا) أى جدّاً في الزراعة ومتابعة ويقرأ دأباً بفتح الهمزة وهما واحد يقال دأبت أدأب دأباً ودأباً (تُحْصِنُونَ) أى تحرزون (يُغَاثُ النَّاسُ) أى يمتطرون والغيث المطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) يعنى الأعناب والزيت قال أبو عبيدة

(١) في لسان العرب : وإذا تنوشد في المهارق أنشدوا

يعصرون ينجون والمُصْرَةُ النجاة قال الشاعر^(١)

* وَلَقَدْ كَانَ عَصْرَةَ الْمَنْجُودِ *

أى غيائماً وَمَنْجَاةً للكروب (مَاخَطْبُكُنَّ) أى ماأمركنَّ ماشأنكنَّ
(الآن حَصَّحَصَ الْحَقُّ) أى وضح وتبين ﴿ومن المشكل قال أبو محمد﴾
الآن هو للوقت الذى أنت فيه وهو حدّ الزمانين حدّ الماضى من آخره
وحد المستقبل من أوله قال الفراء هو حرف بُنى على الألف واللام ولم يخلع
منه وترك على مذهب الصفة لأنه صفة فى المعنى واللفظ كما رأيتهم فعلوا بالذى
فتركوه على مذهب الأداة والألف واللام له لازمة غير مفارقة ورأى
أصله أو أن حذف منه الألف وغيرت واوّه إلى الألف كما قالوا فى الراح
الرياح وأنشد

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةً نشاوى تسافوا بالرياح المغفل

قال فهى مرة على تقدير فعل ومرة على تقدير فعال كما قالوا زمن
وزمان وإن شئت جعلتها من قولك إن لك أن تفعل كذا وكذا أدخلت عليه
الألف واللام ثم تركتها على مذهب فعل منصوبة كما قالوا نهى رسول الله
ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال فكانتا كالإسمين وهما منصوبتان ولو
خففتا على النقل لهما من حد الأفعال إلى الأسماء فى النية كان صواباً
قال الفراء : وسمعت العرب تقول من شُبَّ إلى دُبٍّ ومن شُبَّ إلى دُبٍّ
مخفوضٍ منونٍ يذهبون به مذهب الاسماء والمعنى مذ كان صغيراً يشبُّ

(١) هو أبو زيد قال يرنى ابن أخته : صادياً يستغيث غير مغاث

إلى أن دبَّ وكبرَ قال الله عز وجل - أَلَا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
 مِنَ الْمَرْسُودِينَ - أَلَا نَ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ - أى فى هذا الوقت
 وهذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ﴿غ﴾ ﴿خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ أى خير
 المضيقين (وَمَيْرُ أَهْلُنَا) من الميرة يقال مار أهله يميرهم ميراً وهو مايرُ
 أهله إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلد (وَنَزَّدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) أى حمل
 بعير (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) أى تشرفوا على الهلكة وتغلبوا (وَاللَّهُ عَلَى
 مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) أى كفيل (وَقَالَ يَأْتِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ)
 يريد إذا دخلتم مصر (وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) يقال خاف عليهم
 العين إذا دخلوا جملة (أَوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) أى ضمه إليه يقال آويت فلاناً إلى
 حد الألف إذا لجأت إليهم (فَلَا تَبْتَئِسْ) من البؤس (السَّقَايَةَ) المكِيل
 وقال قتادة مشربة الملك (مُمْ أَذْنٌ مَوْذَنٌ) أى قال قائل أو نادى منادٍ
 (أَيَّتْمَهَا الْعِيرُ) القوم على الإبل (صَوَاعَ الْمَلِكِ) وصاعه واحدٌ (وَأَنَا بِهِ
 زَعِيمٌ) أى ضمين (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ) أى
 سنستعبده بذلك وكذلك سنة آل يعقوب فى السَّارِقِ (كَذَلِكَ كِدْنَا
 لِيُوسُفَ) أى احتلنا له والكييد الحيلة ومنه قوله - إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ -
 (فِي دِينِ الْمَلِكِ) أى فى سلطانه (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ
 مِنْ قَبْلُ) يَعْنُونَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ سَرَقَ صَنماً يُعْبَدُ وَالْقَاهُ
 (فَلَمَّا اسْتَيْسَأَ سَوَامِنَهُ خَلَصُوا نَجِيًّا) أى اعتزلوا الناس ليس معهم غيرهم
 يتناجون ويتناظرون ويتسارَّون يقال قوم نجى والجمع أنجية قال الشاعر

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنجِيهِ ۖ وَاضْطَرَبَتْ أَعْنَاقُهُمْ كَالْأَرْشِيِّ (١)
 (قَالَ كَبِيرُهُمْ) أَيُّ أَعْقَالِهِمْ وَهُوَ شَمْعُونُ وَكَأَنَّهُ كَانَ رَئِيسَهُمْ وَأَمَّا
 أَكْبَرُهُمْ فِي السَّنِينَ فَرُويِلُ وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَفِي رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ
 كَبِيرُهُمْ فِي الْعَقْلِ وَهُوَ يَهُوذَا (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) يَرِيدُ حِينَ
 أُعْطِيَكَ الْمَوَاتِيقَ لِنَأْتِيَنَّكَ بِهِ أَيُّ لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهُ يَسْرِقُ فَيُؤْخَذُ (وَقَالَ يَا أَسْفَى
 عَلَى يَوْسُفَ) وَالْأَسْفَى أَشَدُّ الْحَسْرَةِ (فَهُوَ كَظِيمٌ) مِثْلُ كَظِيمٍ كَمَا يَقُولُونَ
 قَدِيرٌ وَقَادِرٌ وَالْكَظِيمُ الْمَمْسُوكُ عَلَى حَزَنِهِ لَا يَظْهَرُهُ وَلَا يَشْكُوهُ (تَأَلَّهَ
 تَقْتَمُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ) أَيُّ لَا تَرَالُ تَذَكَّرَهُ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ
 * فَمَا قَتَمْتُ خَيْلٌ تَثُوبٌ وَتَدَعِي *

(حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) أَيُّ دَفْعًا يُقَالُ أَحْرَضَهُ الْحَزَنُ أَيُّ أَدَقَّهُ وَلَا
 أَحْسَبُهُ قِيلَ لِلرَّجُلِ السَّاقِطُ حَارِضٌ إِلَّا مِنْ هَذَا كَأَنَّهُ الذَّاهِبُ الْهَالِكُ
 (أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) يَعْنِي الْمَوْتِ (وَالْبَثُّ) أَشَدُّ الْحَزَنِ سَمِيَ
 بِذَلِكَ لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْثَهُ أَيُّ يَشْكُوهُ (بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ)
 قَلِيلَةٌ وَيُقَالُ رَدِيَّةٌ لَا تَتَّفَقُ فِي الطَّعَامِ وَتَتَّفَقُ فِي غَيْرِهِ لِأَنَّ الطَّعَامَ لَا يَتَّخِذُ
 فِيهِ إِلَّا الْجَيِّدَ (وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا) يَعْنُونَ تَفْضُلُ بَيْنَ الْبِضَاعَةِ وَبَيْنَ ثَمَنِ
 الطَّعَامِ (قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ) أَيُّ لَا تُعَيِّرُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ
 بِمَا صَنَعْتُمْ وَأَصْلُ التَّرِيْبِ الْإِفْسَادُ وَيُقَالُ ثَرَّبَ عَلَيْنَا إِذَا أَفْسَدَ وَفِي الْحَدِيثِ
 «إِذَا زَنَتْ أُمَةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يَتْرَبْ» يَرِيدُ لَا يَعِيرُهَا بِالزَّانَا (لَوْ لَا أَنَّ

(١) فِي شَوَاهِدِ الْكَشَافِ وَاللِّسَانِ : وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْارْشِيَّةِ

يُفْتَدُونَ) أى تعجزونى ويقال لولا أن تجهلونى يقال أفنده الهرم إذا خلط
 فى كلامه (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ) أى على السرير (وَكَايَنَ مِنْ آيَةٍ)
 أى كم من آية دليل وعلامة (فِي) خلق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ
 عَلَيْهِمْ وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)
 يريد أنهم إذا سئلوا من خلقهم قالوا الله ثم هم يشركون بعد ذلك أى يجعلون
 له شركاء (غَاثِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ) أى مجللة تغشاهم ومنه قوله تعالى - هل
 أتاك حديث الغاثية - أى خبرها (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) أى على
 يقين ومنه يقال فلان مستبصر فى كذا أى مستيقن ﴿ش﴾ (حتى إذا
 استأَسَّ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ)
 ﴿قال أبو محمد﴾ قد تكلم المفسرون فى هذه الآية بما فيه مقنع وغنى عن
 أن توضح بغير لفظهم فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال
 استأَسَّ الرُّسُلُ من قومهم - وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا -
 وكان يقرؤها بالتشديد وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة
 عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت استأَسَّ الرُّسُلُ مَنَّ كَذَّبَهُمْ من قومهم
 أن يُصَدِّقَهُمْ وظنَّت الرُّسُلُ أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم
 جاءهم نصر الله عند ذلك وكانت تقرؤها قد كُذِّبُوا بضم الكاف وتشديد
 الذال . وروى عن ابن أبى مليكة عن عروة عن عائشة أنها قالت لم يزل
 البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم .
 وروى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنه قرأها - قد كذبوا - بفتح

الكاف والذال وتخفيف الذال يريد حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا في ما بلغوهم عن الله سبحانه وتعالى . وروى حجاج عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضى الله عنه انه قرأ كَذِبُوا بضم الكاف وكسر الذال وتخفيفهما وقالوا كانوا بشراً يعنى الرسل يذهب الى ان الرسل ضعفوا فظنوا انهم قد اخلفوا ﴿قال ابو محمد﴾ وهذه مذاهب مختلفة والالفاظ تحتملها كلها ولا نعلم ما اراد الله تعالى غير ان احسنها في الظاهر وأولها بأبناء الله عز وجل ما قالت عائشة رضى الله عنها ﴿غ﴾ (مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى) أى يختلق وَيُصْنَعُ .

﴿غريب سورة الرعد ومشكلها﴾

(جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) أى من كل الثمرات لونين حلواً وحامضاً والزوج هو اللون الواحد (وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) ذلّلهما وقصرهما على شىء واحد (وَفِي الْأَرْضِ قَطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٍ) يعنى قرى متجاورات (والصنوان) من النخل النخلتان والثلاث يكون أصلها واحداً (وغير صنوان) يعنى متفرق الأصول ومن هذا قيل لعم الرجل صنواً إليه (وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ) أى فى الثمر (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ) أى بالعقوبة (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أى قبل العافية (وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ) أى العقوبات وأصل المثلة الشبيه والنظير وما يعتبر به يريد من

خلا من الأثم (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) أى نبي يدعوهم (وَمَا تَفِيضُ
 الْأَرْحَامُ) أى ما تنقص فى الحمل عن تسعة أشهر من السقط وغيره
 (وما تَزْدَادُ) على التسعة يقال غاض الماء إذا نقص وغضته (وسَارِبٌ
 بالنَّهَارِ) أى متصرف فى حوائجه يقال سَرَبَ يَسْرَبُ قال الشاعر ^(١)
 أرى كلَّ قومٍ قاربوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ * ونحن خلعنا قَيْدَهُ فهو سَارِبٌ
 أى ذاهب (له مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) يعنى ملائكة تعقب بعضها
 على بعض والليل والنهار إذا مضى فريق خلف بعده فريق (يَحْفَظُونَهُ مِنْ
 أَمْرِ اللَّهِ) أى بأمر الله (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ) أى ولى مثل قدير
 وقادر وحفيظ وحافظ (يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) خوفا للمسافر وطمعا
 للمقيم (وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ) أى الكيد والمكر وأصل الحال الحيلة والحول
 الحيلة قال ذو الرمة

وَلَبَسَ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَابَ وَالْحَالَا

﴿ش﴾ (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ
 فَاهُ) أى لا يصير فى أيديهم منه إذا دعوهم إلا ما يصير فى يدى من
 قبض على الماء ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب ما لا يجد هو كالتقابض
 على الماء قال الشاعر

فانى وإياكم وشوقا إليكم تقابض ماء لم تسقه أنامله

لم تسقه أى لم تحمله والوسق الحمل (وَلِلَّهِ يَسْجُدُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

(١) فى لسان العرب : وكل أناس قاربوا قيد فخلهم

والأرض طَوْعًا وَكَرْهًا) أى يستلم وينقاد ويخضع من فى السموات
من الملائكة ومن فى الأرض من المؤمنين طوعًا ويستلم من فى الأرض
من الكافرين كرها من خوف السيف (وَنُظِّلَ لَهُمُ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ)
مستسلمة وهو مثل قوله عز وجل - وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - (فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) أى على
قدرها فى الصغر والكبر (فاحتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا) أى زبدًا عاليًا على
الماء (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ) أى حلَى (أَوْ مَتَاعٍ) آنية يعنى أن من فلز
الأرض وجواهرها مثل الرصاص والحديد والصفَر والذهب والفضة خبثًا
يعلوها إذا أُذِيب مثل زبد الماء (وَالْجُفَاءُ) مارماه الوادى الى جنباته
ويقال أَجْفَأَتْ القدر بزبدها إذا أَلْقَتْ زبدها عنها هذا لفظ الغريب ﴿وقال
فى المشكل﴾ هذا مثل ضربه الله عز وجل للحق والباطل وإن ظهر على
الحق فى بعض الأحوال وعلاّه فإن الله سبحانه سيمحقه ويبطله ويجعل
العاقبة للحق وأهله ومثل ذلك مطر جود أسال الأودية بقدرها الكبير
على قدره والصغير على قدره - فاحتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا - أى عاليًا على
الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق ومن جواهر الأرض التى تدخل الكبير
ويوقد عليها يعنى الفضة والذهب للحلية والشبه والحديد للآلة حيث يعلوها
مثل ربد الماء (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) أى يلقى الماء فيتعلق بأصول
الشجر وبجنبات الوادى وكذلك خبث النملز يتدفقه الكبير فهذا مثل الباطل
(وَأَمَّا مَا) الذى (يَنْفَعُ النَّاسَ) وينبت المرعى (فَيَمْكُثُ فى الأرض)

وكذلك الصفر من الفلز يبق خالصاً لا شوب فيه فهو مثل الحق ﴿غ﴾
 (ويدروُن بالحسنة السيئة) أى يدفعون السيئة بالحسنة كأنهم إذا سفه
 عليهم حملوا والسفه سيئة والحلم حسنة ومثله - ادفع بالتي هي أحسن
 فإذا الذى يذنبك ويذنبه عداوة كأنه ولى حميم - يقال درأ الله عني
 شرك أى دفعه فهو يدرؤه درأ (يدخلون عليهم من كل باب سلام
 عليهم) أى يقولون سلام عليكم خذف اختصاراً كما مر في باب الاختصار
 ومثله - ولَوْ أَن قرآنًا سِيرَتْ بِهِ الجبالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ
 كُلَّم بِهِ الموتى - أراد لكان هذا القرآن خذف اختصاراً (أفلم يئأس الذين
 آمنوا) أى أفلم يعلم يقال هى لغة للنخع قال الشاعر^(١)

أقول لهم بالشعب إذ يأسرونى أَلَمْ تَيَاسُوا أنى ابن فارس زهدم
 أى أَلَمْ تعلموا (قارعة) داهية تفرع (أو مصيبة) تنزل وأراد أن
 ذلك لا يزال يصيبهم من سرايا رسول الله ﷺ (فأملت للذين كفروا)
 أى أهملتهم وأطلت لهم (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) الله
 عز وجل هو القائم على كل نفس بما كسبت يأخذها بما جنت ويثيبها بما
 أحسنت (لكل أجل كتاب) أى وقت قد كتب (يمحو الله ما يشاء)
 أى ينسخ من القرآن ما يشاء (ويثبت) أى يدعه فلا ينسخه وهو المحكم
 (وعنده أم الكتاب) أى جملته وأصله وفى رواية أبى صالح أنه يمحو
 من كتب الحفظ ما تكلم به الانسان مما ليس له ولا عليه ويثبت ما عليه وما

(١) هو سحيم بن وثيل الهذلي . وفى اللسان : يسرونى .

له (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) أى بموت العلماء والعباد ويقال بالفتوح على
 المسلمين كأنه ينقص المشركين مما فى أيديهم (لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ) أى
 لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقصان ﴿ومن المشكل﴾ قال أبو محمد فى باب
 الحساية عن الناحلين إلى القرآن العزيز التناقض والاختلاف كيف قال
 (فَمَا تُرِينَاكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
 وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة وقالوا (مَثَلُ الْجَنَّةِ
 الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ
 عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) أين الشئ الذى جعلت له
 الجنة مثلاً؟ هل يجوز أن يقال مثل الدار التى وعدتك سكنها يطرد فيها
 نهر وتظلك فيها شجرة ويمسك القائل ﴿ثم قال أبو محمد﴾ فى باب الردِّ
 عليهم أما قوله عز وجل - فاما نرينك بعض الذى نعدهم أو تتوفينك فاما
 عليك البلاغ وعلينا الحساب - فانه لم يرد أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما
 ظنوا وإنما أراد إن أريناك بعض الذى نعدهم فى حياتك أو تتوفينك قبل
 أن نريك ذلك فليس عليك إلا أن تبلغ وعلينا أن نجازى ، ومثل هذا رجل
 بعثه والياً وقلت له سِرْ إلى بلدٍ فادعهم فإن استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة
 والبسط لهم المعدلة فإن عصوك فعظم وخذرهم عقاب المعصية فإن أقاموا على
 الفؤادى أعلمتنى ليأتهم النكير فصار إليهم فأنعوه ووعظهم فخالفوه وأقام
 حينئذ مستبظاً ما أوعدهم فقلت إن أريناك ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك
 قبل أن نريك ذلك فليس لك أن تستبظنا وإنما عليك التبليغ والعظة وعلينا

الجزاء والمكافأة وأما قوله جل ثناؤه - مثل الجنة التي وعد المتقون - ولم يأت بالشئ الذى جعل الجنة له مثلاً فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل تقول هذا مثل الشئ ومثله كما تقول هذا شبه الشئ وشبهه ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشئ وصفته وكذلك المثل والتمثال يقال للمرأة الرائعة كأنها مثال وكأنها تمثال أى صورة كما يقال كأنها دمية أى صورة وإنما هى مثل وقد مثّلت لك كذا أى صورته ووصفته فأراد الله بقوله - مثل الجنة - أى صورتها وصفها ويروى أن علياً رضى الله عنه كان يقرأ - مثال الجنة - أو أمثال الجنة وهو بمنزلة مثل إلا أنه أوضح وأقرب

﴿غريب سورة ابراهيم عليه السلام ومشكلها﴾

(وَدَّ كُرْهُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ) أى أيام النعم (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) قال أبو عبيدة إذا أمسك عن الشئ ومعنى ردُّوا أيديهم فى أفواههم عضوا عليها حنفاً وغيطاً قال الشاعر

* يَرُدُّونَ فِي فِيهِ عَشْرَ الْحُسُودِ *

يعنى أنهم يفيظون الحسود حتى يعض على أصابعه العشر ونحوه

قول الهدلى

قد أفنى أناملهُ ازْمه فأضحى يعَضُّ على الوَظِيفَا

يقول قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعض فأضحى يعَضُّ على وظيف الذراع وهكذا فسر هذا الحرف ابن مسعود واعتباره قوله عز وجل فى

موضع آخر - وإذا خلوا عضوا عليكم إلا نامل من النيطر - (واستفتحوا)
 أى استنصروا (وخاب كل جبار عنيد من ورأيه جهنم) أى أمامه
 وهو من المقلوب أى يسمى فيه المتضاد أن باسم واحد إذا كان أصله واحداً
 كقولهم الليل صريم وللصبح صريم لما كان الليل ينصرم عن النهار والنهار
 ينصرم عن الليل وللظلم سرفة وللضوء سرفة وأصل السرفة الشرف فكان
 الظلام إذا أقبل ستر للضوء والضوء إذا أقبل ستر للظلام وقد ذكرناه
 في باب المقلوب وأعدنا منه شيئاً هاهنا للتنبيه عليه (ويُسقى من ماء
 صديد) والصديد القيح والدم أى يسقى الصديد مكان الماء كأنه قال
 يجعل ماؤه صديداً ويجوز أن يكون على التشبيه أى يسقى ماء كأنه صديد
 (ويأتيه الموت من كل مكان) أى من كل مكان من جسده (وما
 هو بميت) (أعمالهم كرماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف)
 أى شديد الريح شبه أعمالهم بذلك لأنه يبطها ويمحقها (مالتنا من محيص)
 أى معذل يقال حاص عن الطريق يحيص إذا زاغ وعدل (ولما قضى
 الأمر) أى فرغ منه فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (ألم تر
 كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) شهادة أن لا إله إلا الله (كشجرة
 طيبة) يقال هى النخلة (أصلها ثابت) فى الأرض (وفرعها) أعلاها
 (فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها) يقال كل ستة أشهر
 ويقال فى كل سنة (ومثل كلمة خبيثة) يعنى الشرك (كشجرة خبيثة)
 قال أنس بن مالك رضى الله عنه هى الحنظلة (اجتمعت من فوق الأرض)

أَيَّ اسْتَوْصَلَتْ وَقُطِعَتْ (مالها من قرار) أَي مالها من أصل فشبّه كلمة
 الأيمان في نعمها وفضلها بالنخلة في علوها وثباتها وحملها وشبه كلمة الشرك
 بمخضلة قطعت فلا أصل لها في الأرض ولا فرع في السماء ولا حمل (دَارَ
 الْبَوَارِ) الهلاك وهي جهنم أعادنا الله منها برحمته (وَلَا خِلَالَ) مصدر
 خَالَتْ فَلَانَا خِلَالًا وَمَخَالَةً وَالاسْمُ الْخُلَّةُ وَهِيَ الصَّدَاقَةُ (وَاجْتُنِبْنِي وَبَنِيَّ
 أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) أَي اجنبنني وإياهم (رَبِّ الْمُهَنِّ أَضْلَانٍ كَثِيرًا مِنْ
 النَّاسِ) أَي ضلّ بهن كثير من الناس (فاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
 إِلَيْهِمْ) أَي تنزع اليهم (مُتَهَطِّعِينَ) أَي مسرعين يقال أھطع البعير في سيره
 واستهطع اذا أسرع (مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ) والمقنع رأسه الذي رفعه وأقبل
 بطرفه على ما بين يديه والاقناع في الصلاة هو من إتمامها (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ
 طَرَفُهُمْ) أَي نظرهم إلى شيء واحد (وَأَفْتِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) يقال لا تلى شيئاً
 من الخير ونحوه قول الشاعر^(١) في وصف الظليم * جَوْجُوهُ هَوَاءٌ *
 أَي ليس لعظمه مخ ولا فيه شيء ويقال أفدتهم هواء منخرقة من الخوف
 والجبن (وَرَوَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ) أَي قد قرن
 بعضهم إلى بعض في الأغلال واحداً صفدً (سَرَّاءِيلَهُمْ) أَي قمصهم
 واحداً سربالاً (مِنْ قَطْرَانٍ) ومن قرأ قطران أراد نحاساً قد بلغ منتهى
 حده آن فهو آن

(١) هو زهير قال :

كان الرجل منها فوق صعل * من الظلمات جوجؤه هواء

﴿غريب سورة الحجر ومشكلها﴾

قوله (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ) أى أجل مُوقَّتٌ (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِئِكَةِ) أى هلا تأتينا بالملائكة ولولا مثلها أيضاً إذا لم تكن تحتاج إلى جواب وقد ذكرناها فى المشكل (فى شيعِ الأولين) أصحابهم (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى تقدمت سيرة الأولين فى تكذيب الأنبياء عليهم السلام (فِيهِ يَعْزُجُونَ) أى يصعدون يقال عرج إلى السماء أى صعد ومنه تقول العامة عُرِجَ بروح فلانٍ والمعارض الدرج (سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا) غشيت ومنه يقال سَكَّرَ النهر إذا سدَّ والسُّكْر اسمٌ ما سكرت به وسكر الشراب منه إنما هو الغطاء على العقل والعين وقرأ الحسن سُكِّرَتْ بالتخفيف ويقال سُحِّرَتْ والعامة تقول فى مثل هذا فلانٌ يأخذ بالعين ﴿ش﴾ (بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ) ﴿قال أبو محمد﴾ بل تأتى لتدارك كلام غلطت فيه تقول رأيت زيدا بل عمراً ويكون لترك شئ من الكلام وأخذ فى غيره وفى القرآن من هذا المعنى كثير قال الله جل ثناؤه - من والقرآن ذى الذِّكْرِ نِمَ - قال تعالى - بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا فى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ - فترك الكلام وأخذ فى كلام ثانٍ - ثم قال حكاية عن المشركين - أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا - ثم قال - بَلْ هُمْ فى شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي - فترك الكلام وأخذ ببل فى كلام آخر فقال - بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابٍ - فى أشباه لهذا كثيرة فى القرآن العزيز قال الشاعر^(١)

(١) هو أبو ذؤيب ورواية البيت فى غير هذا: يا هبل اربك اظ .

بل هل أريك حول الحى غادية كالنخل زيتها ينفع وإفضاخ
وقال آخر * بل من يرى البرق يسرى بت أرقبه *

وإذا وليت اسماً وهى بهذا المعنى خفض بها وشبهت ربّ وبالواو وتأتى
مبتدأة قال أبو النجم

* بل منهل ناءٍ من الفياض *

وكذلك إذا أتت مبتدأة غير ناسقة بكلام على كلام كانت بمعنى رب
وكذلك هى فى الشعر كقوله

* ومهمه مغبرة أرجاؤه *

وقال آخر ^(١) * ودأوية قفر تمشى نعامها *

وقال آخر * وهاجرة نصبت لها جنبي *

يدلون بهذه الواو الخافضة على ترك الكلام الأول واستئناف كلام آخر
(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) يقال هى اثنى عشر برجاً وأصل البرج
القصر والحصن (حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ) يقول وحفظناها من أن يصل إليها شيطان أو يعلم من أمرها شيئاً
إلا استراقاً ثم يتبعه (شهابٌ مبينٌ) أى كوكب مضيء (مَوْزُونٌ) مقدر
كأنه وزن (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ)
مثل الطير والوحش والسباع وأشبه ذلك من مالا يرزقه ابن آدم (وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) قال أبو عبيدة لواقح إنما هى ملاقح جمع ملقحة يريد أنها

(١) هو الشماخ . وعجز البيت : كشى النصارى فى خفاف الارندج

تلقح الشجر وتلقح السحاب كأنها تنتجه ﴿قال أبو محمد﴾ ولست أدرى ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه وهو يجد العرب تسمى الرياح لواقح والريح لاقحاً قال الطرماح . وذكر برداً مدهً على أصحابه يستظلون تحته من الشمس

فَلَقَّ لَافِقَانَ الرِّيَا ح للاقح منها وحائل
وقال اللاقح الجنوبُ والحائل الشمال ويسمون الشمال أيضاً عقيماً
والعقيم التي لا تحمل كما سمو الجنوب لاقحاً وقال كثير
* وهاجَّ بِسَفْسَافِ التُّرَابِ عَقِيمُهَا *

يعنى الشمال وإنما جعلوا الريح لاقحاً أي حاملاً لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ثم تحمله فينزل فهي على هذا الحامل . وقال أبو وجزة يذكر حميراً وردت

حتى سلكن الشوى منهن في مَسَكٍ

من نَسَلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

سلكن الشوى أى أدخلن قوائمهن في الماء حتى صار الماء لها كالملك وهي الأسورة ثم ذكر أن الماء من نسل ريح تجوب البلاد فجعل الماء للريح كالولد لأنها حملته وهو سحاب وحلته، ومما يوضح هذا قوله تعالى - الذى يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً - أى حملت (الصَّلْصَالُ) الطين اليابس الذى لم تصبه نار فإذا نقرته صَوْتُ فَاذا مسته النار فهو نَخَارُ ومنه قيل للحجار مُصَلَّصٌ قال الأعشى

* كَعَدُوِ الْمَصْلُصِلِ الْجَوَّالِ ^(١) *

ويقال سمعت صامصة اللجام اذا سمعت صوت حلقه (من حمياً) جمع حمة وتقديرها حلقة وحلق وبكرة الدلو وهذا جمع قليل (والمسنون) المتغير الراحة وقوله لم يتسن في قول بعض أصحاب اللغة منه وقد ذكرناه في سورة البقرة - والمسنون - أيضاً المصبوب ويقال سننت الشيء إذا صيبته صباً سهلاً وسن الماء على وجهك (الغل) العداوة والشحناء (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) اليائسين (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ) أخبرناه (قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) أى أو لم نهك عن أن تضيف أحداً وكانوا هو عن ذلك ﴿ش﴾ (لَعَمْرُكَ) أى لبقاؤك يقال منه لعمرك ولعمر الله وهو العمر يقال أطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء (الْمُتَوَسِّمِينَ) المتفرسين يقال توسمت فى فلان الخير أى تبينته (وَلَا تُهْمَا لِلِإِمَامِ مُبِينٍ) أى طريق واضح بين وقيل للطريق إمام لأن المسافر يأتى به حتى يصير الى الموضع الذى يريده (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) يريد أمنوا أن تقع عليهم (لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) أى أصنافاً منهم (الْمُقْتَسِمِينَ) قوم تحالفوا على عضه النبي ﷺ وأن يذيعوا ذلك بكل طريق ويخبروا به الأزعاع إليهم (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) أى فرقوه وعضوه قال رؤبة:

(١) صدره: عنتر يس تعدو اذا مسها الضر

*وليس دين الله بالمعزى^(١) *
ويقال فرقوا القول فيه
فقالوا شعراً ، وقالوا سحر ، وقالوا كهانة ، وقالوا أساطير الأولين
وقال عكرمة المعزى السحر بلسان قريش يقولون للساحرة عاضية وفي
الحديث «لعن رسول الله ﷺ العاضية والمستعضية» (فاصدع بما تؤمر) أى
أظهر ذلك وأصله الفرق والفتح يريد اصدع الباطل بحقك (حتى يأتيك
اليقين) أى الموت

﴿غريب سورة النحل ومشكلها﴾

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه) يعنى القيامة أى هى قريب فلا
تستعجلوا وأتى بمعنى يأتى وهو كما يقال أتاك الخير فأبشر أى سيأتيك
(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ) أى بالوحي (الدفء) ما استدفأت به يريد
ما يتخذ من أوبارها من الأكسية والأخية وغير ذلك (وَلَكُمْ فِيهَا
جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ) إذا راحت عظام الضروع والأسنمة فقبل هذا
مال فلان (وحين تَمْرَحُونَ) بالغداة يقال سرحت الابل بالغداة وسرحتها
(بِشِقِّ الْإِنْفُسِ) أى بمشقة يقال نحن بشق من العيش أى بجهد وفى
حديث أم زرع «وجدنى فى أهل غنيمة بشق» (وَمِنْهَا جَائِرٌ) أى عن
الطريق جائر لا يهتدون فيه والجائر العادل عن القصد (مَاءَ لَكُمْ مِنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ) يعنى المرعى قال عكرمة لاتأكل ثمن الشجر فانه سحت

(٢) أى الجزء . قال فى شواهد الكشاف : عضين ، أى أجزاء

يعنى الكلاء (وفيه تُسيمونَ) أى ترعون يقال أُسْمِتْ إِبِلِي فسامت
ومنه قيل لكل مارعى من الأنعام سائمة كما يقال راعية (وتَرَى الفُلُكَ)
أى السفن (مَوَاحِرَ فِيهِ) أى جوارى تشقُّ الماء يقال مخرت السفينة
ومنه مخر الأرض إنما هو شق الماء لها (وَأَلْقَى فى الأَرْضِ رَوَاسِيَ)
أى جبالاتٍ ثوابتٍ لا تهرج وكل شىء ثبت فقد رسا (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أى
لئلا تميد بكم الأرض والميد الحركة والميل ومنه يقال فلانٌ يميد فى مشيته
إذا تكفأً (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) أى متى يبعثون (قَالُوا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ) أى أخبارهم وما سطر منها أى كتب ومنه قوله - ن والقلم
وما يسطرون - أى يكتبون واحدها سطرٌ ثم أسطار ثم أساطير جمع الجمع
مثل قول وأقوال وأقاويل ﴿قال أبو محمد﴾ وأبو عبيدة رحمة الله علينا
وعليهما فجعل واحدها أسطورة وأسطارة قال ومعناها الترهات البسباس
وهو الذى لا نظام له وليس بشىء صحيح (فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ)
أى من الأساس وهذا مثل أى أهلكهم الله كما أهلك من هدم مسكنه من
أسفله فخرَّ عَلَيْهِ (فَأَلْقُوا السَّلَمَ) أى انقادوا واستسلموا والسلم
الاستسلام (بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ) الكتب جمع زبور (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى
تَخَوُّفٍ) أى على تنقص ومثله التخوُّر يقال تخوفته الدهور وتخوته إذا
نقصته وأخذت من ماله أو جسمه (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ)
أى تدورُ ظِلَالُهُ وترجع من جانب إلى جانب والفى الرجوع ومنه قيل
للظلِّ بالعشى فيءٌ لانه فاءٌ عن المغرب إلى المشرق (سُجِّدَ لِلَّهِ) أى

مستسلمة منقادة ﴿ش﴾ قال أبو محمد تفيؤ الظلال رجوعها من جانب إلى جانب فهي مرة تجاه الشخص ومرة وراءه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله ومنه النى في الإيلاء إنما هو الرجوع إلى المرأة وأصل السجود التطاؤؤ والميل يقال سجد البعير وأسجد إذا طوَّطىء ليركب وسجدت النخلة إذا مالت قال لييد يصف نخلا :

* غلبٌ سَوَّاجِدٌ لم يدخل بها المحصر ^(١) *

والغلب الغلاظ الأعناق والسواجد الموائل ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض ساجد لأنه تطامن في ذلك ثم يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل كما يستعار التطاؤؤ والتطامن فيوضعان موضع الخضوع والانقياد والذل فيقال تطامن للحق أى اخضع له وتطاطأ لها بمخطئك أى تذلل لها ولا تعزز ومن الأمثال المبتذلة اسجد للقرء في زمانه يرجع . اخضع للسفيه واللئيم في دولته . ولا يراد معنى سجود الصلاة وقال الشاعر

بجمع تفضل البلق في حجراته ترى الاكم منه ^(٢) سجداً للحوافر
يريد أن حوافر الخيل قد قلمت الاكم ووطئتتها حتى خشمت وانخفضت
ومن خلق الله المسخر المقصور على فعل واحد كالنار شأنها الاحراق
والشمس والقمر شأنهما المسير والليل والنهار دائبين والفلك المسخر للدوران

(١) صدره : بين الصفا وخليج العين ساكنة

(١) في اللسان : ترى الاكم فيها .

ومنه المسخر لمعينين ثم هو مخيرٌ بينهما كالإنسان في الكلام وال سكوت والقيام والقعود والحركة والسكون والشمس والظل خلقان مسخران لأنَّه يعاقب كل واحد منهما صاحبه بغير فصل والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعم الأرض كما تعمها ظلمة الليل ثم تطلع الشمس فتعم الأرض إلا ما سترته الشُّخُوصُ فإذا ستر الشمس شيء عاد الظل فرجوع الظل بعد أن كان شمساً ودوراناً من جانب إلى جانب هو سجوده لأنه مستسلمٌ منقادٌ مطيعٌ بالتسخير وهو في ذلك يميل والميل سجودٌ وكذلك قوله عز وجل - وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ - أى يستسلمان لله تعالى بالتسخير وقوله - وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ - أى يستسلم من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المؤمنين طوعاً ويستسلم من في الأرض من الكافرين كرها وظلالهم بالعدو والآصال مستسلمة وهو مثل قوله - وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - ﴿غ﴾ (وَهُمْ دَاخِرُونَ) أى صاغرون يقال دَخَرَ لَه (وَلَهُ الدِّينُ وَأَصْبَا) أى دائماً والدين الطاعة يريد أنه ليس من أحدٍ يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة غير الله فإن الطاعة تدوم له (وَإِلَيْهِ تَجَارُونَ) أى تَضْجُونَ بالدعاء والمسألة يقال جَارَ الثور يجَار والضرُّ البلاء والمصيبة (وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ) هذا مما كانوا يجعلونه لآلهتهم من الحظ في زرعهم وأنعامهم وقد ذكر في سورة الأنعام (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ

سُبْحَانَهُ (تزيها له عن ذلك) وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (يعني البنين) (وهو كَظِيمٌ) أي حزين قد كظم فلا يشكو ما به (أَيُّمُسْكُهُ عَلَى هُونٍ) أي على هوان (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) أي يبيده (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) شهادة أن لا إله إلا هو (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) من البنات (وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ) أَنَّهُ لَهُمُ الْحُسْنَى (أي الجنة ويقال البنين) (وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) أي معجلون إلى النار يقال فرط منى مالم أحسبه أي سبق والفارط المتقدم إلى الماء لاصلاح الأرضية والدلاء حتى يرد القوم وأفرطته أي قدمته (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ذهب إلى النعم والنعم تذكر وتؤنث والفَرث مافى الكرش قوله (مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ) لأن اللبن كان طعاماً فخلص من ذلك الطعام دَمٌ وبقي منه فرث في الكرش وخلص من الدم لبنٌ (سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ) أي سهلاً في الشرب لا يشجى به شاربهُ ولا ينعصُ (تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا) أي خمرًا ونزل هذا قبل تحريم الخمر (وَرَزَقًا حَسَنًا) يعني التمر والزبيب . وقال أبو عبيدة السكر الطعم قال ولست أعرف هذا التفسير (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) أي ألهمها وقيل سخرها والوحي يكون كلاماً ويكون إلهاماً وإشارةً وتسخييراً ورسالةً وإيماءً وإعلاماً كما مر في سورة المائدة (وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) كلُّ شيء عرش من كرم أو نبات أو سقف فهو عرشٌ ومعروش (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) أي من الثمرات وكلُّ هاهنا ليس على العموم ومثل هذا قوله -تدمر كلُّ شيءٍ بأمر ربِّها- (فلسلكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا) أي منقادةً بالتسخير وذلل جمع ذلولٍ (وَمِنْكُمْ مَنْ

يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ) وهو الهرم لأن الهرم أسوأ العمر وشره (لَكَيْلًا يَعْلَمَ
بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) أى حتى لا يعلم بعد علمه بالأمر شيئاً لشدة هرمه (وَاللَّهُ
فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) يعنى فضل السادة على المماليك (فَمَا
الَّذِينَ فَضَّلُوا) يعنى السادة (بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَمْلَكَةٍ أَئِمَّائِهِمْ فُهُمْ
فِيهِ سَوَاءٌ) أى لا يجعلون أموالهم لعبيدهم حتى يكونوا والعبيد فيها سواء
وهذا مثل ضربه الله لمن جعل له شريكاً من خلقه (بَنِينَ وَحَفَدَةً)
الحفدة الخدم والأعوان ويقال هم بنون وخدم ويقال الحفدة الأصهار
وأصل الحفد مداركة الخطو والاسراع فى المشى وإنما يفعل هذا الخدم
فقليل لهم حفدة واحد هم حافد مثل كافر وكفرة ومنه قيل فى دعاء الوتر
وإليك نسعى ونحفد قوله (وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا) ونصب شيئاً بإيقاع رزق عليه أى يعبدون
ملا يملك لهم أن يرزقهم شيئاً كما تقول هو يخدم من لا يستطيع إعطاءه
درهما ﴿ش﴾ (ضرب الله مثلاً عبداً مملو كاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) ﴿قَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن جعل إلهاً دونه أو معه لأنه
عاجزٌ مدبرٌ مملوكٌ لا يقدر على نفع ولا ضرر ثم قال (وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا
رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ) فهذا مثله جل وعز
لأنه الواسع الجواد القادر الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون وسراً من
حيث لا يعلمون . وقال بعض المفسرين هو مثل للمؤمن والكافر والعبس
هو الكافر والمرزوق هو المؤمن ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ والتفسير الأول أعجب

إِلَى لَأَن الْمَثَلُ تَوْسِطَ كَلَامَيْنِ هُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ - وَيَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ -
 فَهَذَا اللَّهُ وَمَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِهِ وَأَمَّا الْآخِرُ فَقَوْلُهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَثَلِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وَلَئِنَّهُ ضَرْبُ لِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا مِثْلًا آخَرَ يَعْقِبُ هَذَا الْكَلَامَ
 فَقَالَ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ) أَيْ أَخْرَسَ (لَا يَقْدِرُ
 عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيْ عِيَالٌ وَثَقُلَ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيَّهِ (أَيْنَمَا
 يُوَجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) فَهَذَا مِثْلُ آلِهِمْ لِأَنَّهَا بِكُمْ صَمٌّ عَمَى ثَقُلٌ عَلَى
 مَنْ عِبَدَهَا فِي خِدْمَتِهَا وَالتَّعْبُدُ لَهَا وَهِيَ لَا تَأْتِيهِ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ (هَلْ يَسْتَوِي
 هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فَجَعَلَ الْمَثَلُ لِنَفْسِهِ
 ﴿غ﴾ (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) يَعْنِي قُبَابَ الْأَدَمِ
 وَغَيْرَهَا (تَسْتَخِفُّونَهَا) فِي الْحَمْلِ (يَوْمَ ظَعَنِكُمْ) يَوْمَ سَفَرِكُمْ (وَيَوْمَ
 إِقَامَتِكُمْ) (وَالْأُمُتَاتُ) مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الْفَرَشِ وَالْأَكْسِيَةِ قَالَ أَبُو زَيْدٍ
 وَاحِدُ الْأُمُتَاتِ أُمُتَاتَةٌ (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا) أَيْ ظِلَالِ
 الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ (وَالسَّرَابِيلُ) الْقَمَصُ (تَقِيكُمْ الْحَرَّ) وَالْبَرْدَ فَكَتَفَى
 بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا إِذْ كَانَ يَدُلُّ عَلَى الْآخَرِ كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَاءُ (وَسَرَابِيلٌ
 تَقِيكُمْ بِأَسْكُمُ) يَعْنِي الدَّرْعَ تَقِيكُمْ بِأَسِ الْحَرْبِ (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ)
 أَيْ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَ ذَلِكَ بَأَن يَقُولُوا هُوَ
 شِفَاعَةُ آلِهَتِنَا (الْأَنْسَاكُ) مَا نَقُضُ مِنْ غَزْلِ الشَّعْرِ وَغَيْرِهِ وَاحِدُهَا نَكْتُ
 يَقُولُ لَا تَوَكَّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمُ الْإِيمَانَ وَالْمُحُودَ ثُمَّ تَنْقُضُوا ذَلِكَ وَتَحْشُوا

فتكونوا كامرأة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته أنكاثاً
﴿وقال في المشكل﴾ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
أَنْكَاثًا) الآية هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عاهده وحلف به فقال
تعالى (أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا)
فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزلاً وقوت مِرَّتَه وأبرمته فلما استحکم
نقضته فجعلته أنكاثاً والأنكاث ما نقض من أخلاف بيوت الشعر والوبر
ليغزل ثانية ويعاد مع الجديد وكذلك ما نقض من خلف الخز ومنه قيل لمن
أعطاك يمينه على السمع والطاعة ثم خرج عليك ناكث لأنّه نقض ما كان
أكّد على نفسه بالإيمان والعهود كما تنقض الناكث غزلها ثم قال عز وجل
(تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ) أي دغلاً وحِيلاً (أَنْ تَكُونَ
أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أي لأن يكون قوم أغنى من قوم وقوم أعلى من
قوم (تريدون) أن تقتطعوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء فتجعلوها لهؤلاء وقال
المفسرون والتي نقضت غزلها هي امرأة من قريش وكانت حمقاء تغزل الغزل
من الصوف أو الشعر والوبر بمنزل في غلظ الذراع وصنارة في قدر الأصبع
وفلكت عظيمة فإذا أحكمته أمرت خادمها فنقضته ﴿غ﴾ (تَتَّخِذُونَ
أَيْمَانَكُمْ دَخَالًا بَيْنَكُمْ) أي دغلاً وخيانة (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ
أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) أي أغنى من فريق (لأنما سلطانه على الذين يتولّونه
والذين هم به مشركون) لم يرد أنهم بابل يس كافرون ولو كان هذا هكذا
كانوا مؤمنين ولأنما أراد الذين هم من أجله مشركون بالله وهذا كما يقال

صار فلان بك علماً أى من أجلك (وإذا بدّلنا آية مَكَانَ آيةٍ) أى نسخنا آيةً بآيةٍ (يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ) أى يؤمنون ويزعمون أنه يعلمك وأصل الالحاد الميل (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) أى فتح له صدره بالقبول (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا) أى يأتى كل انسان يجادل عن نفسه غداً (رَغَدًا) كثيراً واسعاً (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) اليهود (كَانَ أُمَّةً) أى معلماً للخير يقال فلان أمةٌ وقد مرّ هذا فى المشكل فى البقرة ومن الاستعارة قوله عز وجل (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) قال أبو محمد أصل الذوق بالفهم ثم قد يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ومنه يقال فى الكلام ناظر فلانا وذوق ما عنده أى تعرّف واختبر واركب الفرس وذوقه قال الشماخ فى وصف قوس

فذاق وأعطته من اللين جانباً كفى ولها أن يفرق البهم حاجزاً^(١)

يريد ذاق القوس بالنزع فيها ليعلم أليّنة هى أم صلبة . وقال الآخر

ولم الله ذاق حلومَ قَيْسٍ فلماً رأى خِفَتَهَا فَلَاَهَا

وهذه الآية نزلت فى أهل مكة وكانوا آمنين بها لا يغار عليهم مطمئنين لا ينتجعون ولا يتنقلون فأبدلهم الله بالأمّن الخوف من سرايا رسول الله وبعوثه وبالكفاية الجوع سبع سنين حتى أكلوا القدر والعظام - ولباس الجوع والخوف - ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضمور والشحوب ونهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال وقال فى موضع آخر (ولباس

(١) قال فى اللسان : كفى ولها أن يفرق النبل حاجزاً .

التَّقْوَى) أى مآظهر عليه من السكينة والاختبات والعمل الصالح وكما تقول
تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان وذقت بمعنى تعرفت واللباس
بمعنى سوء الأثر كذلك تقول ذقت لباس الجوع والخوف وأذاقنى الله ذلك
فهو استعارة على أن الملهدين قالوا كيف يذاق اللباس؟ وإنما كان وجه
السلام فألبسها الله لباس الجوع أو غشاها الله لباس الجوع أو فأذاقها الله
الجوع والخوف ويحذف اللباس ﴿غ﴾ (قَانِنَا) أى مطيعا (شَا كَرًا
لَا نَعْمِهِ) جمع نعم يقال يوم نعم ويوم بؤس ويجمع أنعم وأبؤس وليس
قول من قال إنه جمع نعمة بشيء لان فعلة لا تجمع على أفعل (وَلَا تَكُ فِي
ضَيْقٍ) تخفيف ضيق مثل هين ولين وهو إذا كان على هذا التأويل صفة
كأنه قال ولاتك في أمر ضيق من مكرهم ويقال إن ضيقا وضيقا بمعنى واحد
كما يقال رَطْلٌ ورِطْلٌ ويقال أنا في ضيق ضيقة ﴿قال أبو محمد﴾ وهو
أعجب إلى

﴿غريب سورة سبعم ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ في صدر الغريب : ومن صفاته تبارك وتعالى سُبُوحٌ
وهو حرف مبنى على فعول من سبح الله اذا نزهه وبرأه من كل عيب ومنه
قيل سبحان الله أى تنزيها لله وتبرئة له من ذلك ومنه قوله - سَبَّحَ لله مكافى
السموات وما فى الأرض - قال الأعشى

أقول لما جاءنى نخره سبحان من علقمة الفاخر

أراد التنزه من علقمة وقد يكون تعجب بالتسبيح من غره كما يقول
 القائل إذا تعجب من شيء سبحان الله فكأنه قال عجباً من علقمة الفاخر
 (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب) أي أخبرناهم (جاسوا خلال الديار)
 أي عاثوا بين الديار وأفسدوا يقال جاسوا وحاسوا بهم يحوسون ويحوسون
 (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) أي الدولة (وأكثر فقيراً) أي أكثر
 عدداً وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته والنفر والنافر
 واحد كما يقال قدير وقادر (فإذا جاء وعد الآخرة) يعني من المرتين
 (ليسئوا وجوهكم) من السوء (وليبتبروا ما علوا تتيهوا) (وجعلنا
 جهنم للكافرين حصيراً) أي محبساً من حصر الشيء إذا حبسه فعمل
 بمعنى فاعل (ويدعوا الإنسان بالشر دُعاه بالخير) أي يدعو على نفسه وعلى
 خادمه وعلى ماله بما لو استجيب له فيه هلك (وكان الإنسان عجولاً) أي
 يعجل عند الغضب والله لا يعجل بأجابته (فحقونا آية الليل) يعني محونا
 القمر (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي مبصرة بها (وكل إنسان
 ألزمناه طائره في عنقه) قال أبو عبيدة حظه وقال المفسرون ما يحمل من
 خير أو شر ألزمناه عنقه ، وهذان التفسيران يحتاجان إلى تبين والمعنى في
 ما أرى والله أعلم أن لكل امرئ حظاً من الخير والشر قد قضاه الله فهو
 لازم عنقه وهو لازم صليفاً عنقه وهذا لك على وفي عنقي حتى أخرج منه
 وإنما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا
 من الخير وجرى له الطائر بكذا من الشر على طريق القال والطيرة وعلى

مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سبباً فخطابهم الله سبحانه بما يستعملون وأعلمهم أن ذلك الأمر الذي يعملونه بالطائر هو يلزمه أعناقهم ونحوه - ألا إنما طائرهم عند الله - وكان الحسن وأبو رجاء ومجاهد رحمهم الله يقرءون - وكل إنسان ألزمناه طيرَهُ في عُقْبِهِ - بلا ألف والمعنيان جميعا سواء لأن العرب تقول جرت له طير الشمال فالطير جماعة والطائر واحد وقوله (يُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا) أي نخرج له بذلك العمل كتابا ومن قرأ - يخرج له يوم القيامة كتابا - بالياء أراد ويخرج له ذلك العمل كتابا (كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِبًا) أي كافيا ويقال محاسباً وحاسباً (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) أي أكثرنا يقال أمرت الشيء وأمرته أي كثرته تقديره فعلت وأفعلت ومنه قولهم مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج ويقال أمر بنو فلان يأمرون أمراً إذا كثروا وبعض المنسرين يذهب إلى أنه من الأمر يقول نأمرهم بالطاعة ونفرض عليهم الفرائض فإذا فسقوا حق عليهم القول أي وجب ومن قرأ أمراً فهو من الأمارة أي جعلناه أمراء وقرأ قوم أمرنا بالمد وهي اللغة العالية المشهورة في كثرنا (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) أي أمر ربك ﴿ش﴾ قال أبو محمد أصل قضى حتم كقوله - فيمسك التي قضى عليها الموت - أي حتمه عليها ثم يصير الحتم بمان كقوله - وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه - أي أمر لأنه لما أمر حتم بالأمر وكقوله - وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب - أي أعلمناهم لأنه لما أخبرهم أنهم سيفسدون في الأرض حتم بوقوع الخبر

- وقوله فتضاهن سبع سموات - أى صنمنهن وقوله - فاقض ما أنت قاض - أى اصنع ما أنت صانع ومثله - فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم افضوا الى - أى اعملوا ما أنتم عاملون - ولا تنظرون - . وقال أبو ذؤيب (١) :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع

أى صنمنهما داود . وقال الآخر (٢) فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قضيت أمورا ثم غارت بعدها فواتح فى أكيامها لم تفتح

أى عملت أعمالا لأن من عمل عملا وفرغ منه فقد حتمه وقطعه ومنه قيل

للحاكم قاض لأنه يقطع على الناس الأمور ويحكم وقيل قضى قضاؤك أى

فرغ من أمرك وقالوا للميت قد قضا أى فرغ وهذه كلها فروع ترجع الى

أصل واحد ﴿غ﴾ (الأواب) التأب مرة بعد مرة وكذلك التواب

وهو من آب يؤوب أى رجع وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ) هو من الاستعارة

﴿قال أبو محمد﴾ ومن الاستعارة اللسان يوضع موضع القول لأن القول

يكون به قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام - واجعل لى لسان

صدق فى الآخرين - أى ذكرأ حسنا وقال الشاعر : (٣)

إنى أتننى لسانى لا أسرُّ بها من علو لا عجب فيها ولا سخر

أى أثنانى خبر لا أسرُّ بها ، ومنه الذكر يوضع موضع الشرف لأن الشريف

يذكر قال - وإنه لذكر لك ولقومك - يريد أن القرآن شرف لكم وقال

(١) قال فى اللسان : هذه رواية الأصمعي ، وپروى صنع السوابغ تبع .

(٢) هو الشماخ (٣) هو أعشى باهلة .

- لقد أنزلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم - أى شرفكم وقال - بل أتيناكم بذكرهم
فهم عن ذكرهم معرضون - أى أتيناكم بشرفهم ومنه قوله عز وجل - فلا
تقل لهما أف ولا تنهرهما - أى لا تستثقل شيئاً من أمرهما وتضيق صدرهما
بهما ولا تغلظ بهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون أف له وأصل
هذا نفخك الشيء يسقط عليك من تراب أو رماد أو غير ذلك وللمكان
تريد إمالة شيء عنه لتقع فيه فقلت لكل مستثقل ولذلك تحرك بالكسر
للحكاية كما يقولون غاق غاق إذا حكوا صوت الغراب والوجه أن يسكن
إلا أنه تحرك لاجتماع الساكنين فربما نون وربما لم ينون وربما حرك الى
غير الكسر وسترى باقى باب الاستعارة إن شاء الله عز وجل ﴿ غ ﴾
(قَوْلًا مِّنْ سُوْرًا) أى لينا (مَحْسُورًا) أى تحسرك العطية وتقطعك كما
يحسر السفر البعير فيبقى منقطعاً به يقال حسرت الرجل فأنا أحسره وحسّر
فهو يحسّر (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ) يوسّع عليه (وَيَقْدِرُ) أى يضيق
عليه (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) أى لا تمثّل إذا قتلت بالقود ولا تقتل غير
قاتلك (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ)
أى يتناهى فى الثبات إلى حدّ الرجل ويقال ذلك ثمانية عشر عاماً وأشدّ
اليتم غير أشدّ الرجل فى قول الله عز وجل - حتى إذا بلغ أشده وبلغ
أربعين سنة - وإن كان اللفظان واحداً لأنّ أشدّ الرجال الاكتمال
والحنكة وإن اشتد عقله ورأيه وذلك ثلاثون سنة ويقال ثمان وثلاثون
سنة وأشدّ الغلام أن يشتد خلقه ويتناهى ثباته (وَالْقِسْطَ) الميزان يقال

هو بلسان الروم وفيه لغة أخرى قُسْطَاسٌ بضم القاف وقد قرىء باللغتين جميعاً (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أى أحسن عاقبة (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) أى لا تتبعه بالحدس والظنون ثم تقول رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وهو مأخوذ من القفا كأنك تقفو الامور أى تكون فى ألقاها وأواخرها تتبعها ويقال قفوت أثره والقائف الذى يعرف الآثار ويتبعها وكأنه مقلوب عن القافى (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أى بالكبر والفخر (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) أى لا تقدر أن تقطعها حتى تبلغ آخرها يقال فلان أخرج للأرض من فلان إذا كان أكثر أسفاراً وغزوا (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) يريد أنه ليس ينبغى للفاجر أن ينزع ويستطير (مَذْجُورًا) مبعداً مقصى يقال اللهم ادحر الشيطان عني (وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) كانوا يقولون الملائكة بنات الله (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) يقول لو كان الأمر كما تقولون لا بتنى من تدعونه إليها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى لأنه رب كل مدعو ويقال لا بتغوا سبيلاً أى طريقاً للوصول إليه (أَكِنَّةٌ) جمع كنانٍ مثل غطاءٍ وأغطية (وَإِذْ هُمْ نَجْوَى) أى متناجون يسار بعضهم بعضاً (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْجُورًا) قال أبو عبيدة يريد بشراً إذا سحر أى ذارئة كأنهم أرادوا أن يكون ملكاً لأن الملك لا سحر له ﴿قال أبو محمد﴾ ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكره فيه قال مجاهد رحمه الله في

قوله - إلا رجلاً مسحوراً - أى مخدوعاً لأن السحر حيلة وخديعة وقالوا
 فى قوله - فأتى تسحرّون - أى من أين تأخذعون - وإنما أنت من
 المسحرّين - أى من المملّين وقال امرؤ القيس :-

* وَتُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ^(١) *

أى نعلل فكداناً نخدع وقال لييد:

* عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ ^(٢) *

أى المملّ والناس يقولون سحرتنى بكلامك يريد خدعتنى وقوله
 - انظر كيف ضربوا لك الأمثال - يدل على هذا التأويل لأنهم لو أرادوا
 رجلاً ذارئة لم يكن فى ذلك مثل ضربه ولكنهم لما أرادوا رجلاً مخدوعاً
 كأنه بالخديعة سحر - كان مثلاً ضربه وتشبيهاً شبهوه وكأنّ المشركين
 ذهبوا إلى أن قوما يعلمونه ويخدعونهم وقال الله جل ثناؤه فى موضع آخر
 حكاية عنهم - ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر - وقال فرعون لى
 لا ظنك يا موسى مسحوراً - لا يجوز أن يكون أراد به لى لا ظنك إنساناً
 ذارئة وإنما أراد لى لا ظنك مخدوعاً (والرفات) ما أرفت وهو مثل الثقات
 (فَسَيَنْفِضُونَ إِلَيْكَ رءُوسَهُمْ) أى يحركونها كما يحرك البائس من الشىء
 والمستبعد له رأسه يقال نفضت سنه إذا تحركت ويقال للظلم نفض لأنه
 يحرك رأسه إذا عدا (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعنى الذين يعبدون من

(١) صدره : أرانا موضعين لأمر غيب

(٢) صدره : فان تسألينا فيم نحن فانتا

دونه ويدعونهم آلهةً يعنى الملائكة وكانوا يعبدونها (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أى القربة (مسطوراً) أى مكتوباً يقال سطر أى كتب (وآتيننا نمود الناقة مبصرة) أى آتيننا نمود آيةً وهى الناقة - مبصرة - أى بينة يريد مبصراً بها كما قال (وجعلنا آيةً النهار مبصرةً فظلموا بها) أى كذبوا (وما نُرسل بالآيات إلاّ تخويفاً) أى وما نرسل الرسل بالآيات (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك) أى ليلة الاسراء (والشجرة الملعونة فى القرآن) يعنى شجرة الزقوم (الا فتنة للناس) يقول فن بها قوم فقالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تأكل الشجرة؟ وكيف يذهب هذا إلى بيت المقدس ويرجع فى ليلةٍ فارتدوا وزاد الله فى بصائر قوم منهم أبو بكر رضوان الله عليه وبه سمى صديقاً وكذلك قالوا فى قوله عز وجل - ليس لهم طعام إلاّ من ضريع - ﴿قال أبو محمد﴾ فى باب ما ادعوه من التناقض والاختلاف والرد عليهم إذ قالوا كيف قال - ليس لهم طعام إلاّ من ضريع - وهو يقول فى موضع آخر - فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلاّ من غسيلين - فقيل لهم فى الرد عليهم إن النار دركات والجنة درجات على قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوابات فمن أهل النار من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه غسيلين ومنهم من شرابه الصديد والضريع نبتٌ يكون بالحجاز يقال لوطبه الشيرق ولا يسمن ولا يشبع والعرب تصفه بذلك وغسيلين فعيلين من غسلت كأنه الغسالة قال بعض المفسرين هو ما يسيل من أجسام الممذبن وهذا نحو قوله - سرايلهم من قطران - ومن قطرٍ آن

قراءة عكرمة ومن تابعه والقطر النحاس والآتى الذى قد بلغ منتهى حده
 كأن قوما يسربلون هذا وقوما يسربلون هذا أو يلبسون هذا تارة وهذا
 تارة وأما قولهم كيف يكون فى النار نبات وشجرة والنار تأكلها فان الله
 لم يرد فيما يرى أهل النظر أن الضريع بعينه ينبت فى النار ولا أنهم يأكلونه
 والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس واذا وقعت فيه الابل لم
 تشبع وهلكت هزلا قال الهذلى يذكر إبلا وسوء مرعاها :

وحسن فى هزم الضريع فكأها حذاء دامية اليدين حرود^(١)

الحرد ضعف عصب اليدين والرجلين فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون
 مالا يشبعهم وضرب الضريع لهم مثلاً ويعذبون بالجوع كما يعذب من قوته
 الضريع وكان ما أراد الله بهذا معلوما عندهم مفهومًا ولو لم يكن كذلك
 لأنكروه كما أنكروا قوله - إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم طلعها كأنه
 رعوس الشياطين - وقد يكون الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار أو
 من جوهر لا تأكله النار وكذلك سلاسل النار وأغلاها وأنكأها وعقاربها
 أعاذنا الله منها برحمته لو كانت على ما يعلم لم تبق على النار وإنما دلنا
 الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا والأسماء متفقة للدلالة والمعانى
 مختلفة وما فى الجنة من شجرها وثمرها وفرشها وعرشها وجميع الأنهار على
 مثل ذلك. قال ابن عباس رضى الله عنه: نخل الجنة جذوعها من زمرّد أخضر
 وكرنفها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحليهم وثمرتها

(١) فى لسان العرب : وهزم الضريع ما تكسر منه . والحرد التى لا تكاد تدر.

أَمْثَالُ الْقَلَالِ وَالِدَاءِ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَلْيَنُ مِنَ الزَّبَدِ
 لَيْسَ لَهُ عَجْمٌ ﴿غ﴾ (هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) أَيْ فَضَلْتَ (لَا أُحْتَنِكَنَّ
 ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) لَا أَتَأْصِلُنْهُمْ يَقَالُ احْتَنَكَ الْجَرَادُ مَا عَلَى الْأَرْضِ إِذَا
 أَكَلَ كُلَّهُ وَاحْتَنَكَ فُلَانٌ مَا عِنْدَ فُلَانٍ مِنَ الْعِلْمِ إِذَا اسْتَقْصَاهُ وَيُقَالُ هُوَ مِنْ
 حَنِكَ دَابَّتِهِ يَحْنِكُهَا حَنَكًا إِذَا شَدَّ فِي حَنَكِهَا الْأَسْفَلَ حَبَلًا يَقُودُهَا بِهِ أَيْ
 لَا يَقُودُنْهُمْ كَيْفَ شَتَّتَ (جَزَاءً مَوْفُورًا) أَيْ مَوْفَرًا يَقَالُ وَفَرْتُ عَلَيْهِ مَالَهُ
 وَوَفَرْتُهُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ (وَاسْتَفْزَزَ) أَيْ اسْتَخَفَّ وَمِنْهُ يَقَالُ اسْتَغْفِرْنِي
 فُلَانٌ وَالرَّجُلُ الرَّجَالَةُ يَقَالُ رَاجِلٌ وَرَجُلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجَرٍ
 (وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) بِالنَّفَقَةِ فِي الْمَعَاصِي (وَفِي الْأَوْلَادِ) بِالزَّوْنِ
 (يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ) أَيْ يَسِيرُهَا قَالَ الشَّاعِرُ
 * فَتَى ^(١) يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى وَجَاهَا *

(الْحَاصِبُ) الرِّيحُ سَمِيََتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحْصِبُ أَيْ تَرْمِي بِالْحَصْبَاءِ وَهِيَ
 الْحَصَا الصَّغَارُ وَالْعَاصِفُ مِنَ الرِّيحِ الَّتِي تَعْصِفُ الشَّجَرَ أَيْ تَكْسِرُهُ (ثُمَّ
 لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) أَيْ مِنْ يَتَّبِعُنَا بِدُمَائِكُمْ أَيْ مِنْ يَطْلُبُنَا وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى - فَاتَّبَاعٌ بِالْعُرْفِ - أَيْ مِطَابَلَةٌ جَمِيلَةٌ (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ
 بِإِمَامِهِمْ) أَيْ بِكُتَابِهِمْ الَّذِي فِيهِ أَعْمَالُهُمْ عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 فِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ بَرِيئِهِمْ (وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) أَيْ مِقْدَارَ فَتِيلٍ
 وَهُوَ الْخِيطُ الَّذِي فِي وَسْطِ النَّوَاةِ وَقَدْ مَرَّ فِي الْاسْتِمَارَةِ (وَإِنْ كَادُوا

(١) يزجي المطي : يسوقها . اه لسان العرب

لَيْفَتِنُونَكَ) أى يستزلونك (لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ) أى لتختلق غيره
 (واذا لا تَحْذُوكَ خَلِيلًا) أى لو فعلت ذلك لودوك (ضِعْفَ الْحَيَاةِ) ضعف
 عذاب الحياة (وضِعْفَ الْمَمَاتِ) أى ضعف عذاب المات . وهذا من باب
 ما حذف اختصارا (وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خَلْفَكَ) أى بعدك (دلوك الشمس)
 غروبها ويقال زوالها ﴿قال أبو محمد﴾ القول الأول أعجب إلى لأن العرب
 تقول ذلك النجم اذا غاب وقال ذو الرمة :

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودَهَا * نَجُومٌ وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكِ
 ويقال دلكت الشمس يريدون غربت والناظر قد وضع كفه على حاجبه ينظر
 إليها قال الشاعر :^(١)

والشمس قد كادت تكون دنفا أدفعها بالراح كنى ترَحَلْفا
 فشمها بالمريض الدنف لأنها قد همت بالغروب كما قارب الدنف الموت وانما
 ينظر اليها من تحت الكف ليعلم كم بقى لها إلى أن تغيب ويتوق الشماع
 بكفه (إلى غَسَقِ اللَّيْلِ) أى ظلامه (وَقُرْآنِ الْفَجْرِ) أى قراءة الفجر
 (فَتَهَجَّدَ بِهِ) أى اسهر به يقال تهجدت اذا سهرت وهجدتُ اذا نمت
 (نَافِلَةً لَكَ) أى تطوعا (وَنَأَى بِجَانِبِهِ) أى تباعد (كَانَ يَوْوَسًا) أى قانطا
 يئسا (كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَأْنِهِ) أى خليفته وطبيعته وهو من الشكل يقال
 لست على شأكتى ولا على شكلى (وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) أى
 عوناً (يَنْبُوعًا) أى عيناً وهو يفعل من نبع ينبع ويقال لمال على رضى

(١) هو المعراج .

الله عنه (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) أى وجهنا القول بكل شيء (مَثَلٍ) وهو من قولك صرفت إليك كذا أى عدت به وشدد ذلك للتكثير كما يقال فَتَحَتِ الأبواب (وَوَكُفَّا) أى قطعا الواحدة كِسْفَةٌ (أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ) والملائكة قَبِيلًا (أى ضمينا يقال قبلت به أى كفلت قال أبو عبيدة - معانيه. ذهب الى المقابلة (بَيَّنْتُ مِنْ زُخْرُفٍ) أى من ذهب (كَلَّمَا خَبَتِ) أى سكنت يقال خَبَتِ النار إذا سكن لها بها تخبو فان سكن الذهب ولم يطفأ الجمر قيل خمدت تخمُدُ خمودا فان طفئت ولم يبق منها شيء قيل همدت تهمدُ همودًا (زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) أى نارًا تتسعر أى تتلب (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) أى ضيقًا بخيلاً (إِنِّي لَا أَظُنُّكَ يَافِرٌ عَوْنٌ مُنْبُورًا) أى مهلكًا والشبور الهلكة وفي رواية الكابي - إِنِّي لَا أَعْلَمُكَ يَافِرٌ عَوْنٌ مُلْعُونًا - (فَأَرَادَ أَنْ يَنْسِفَ زَهُمٌ مِنَ الْأَرْضِ) أى يستخفهم حتى يخرجوا (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) أى جميعا (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) أى لا تخفها (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى بين الجهر وبين الاخفاء طريقا قصداً وسطاً (وَالْتَرْتِلُ) فى القراءة التبيين بها كأنه يفصل بين الحرف والحرف ومنه قيل ثمر رتل ورتل إذا كان مفلجاً. ﴿قال أبو محمد فى المشكل﴾ فى باب اللحن إذ عاب قراءة التكاف والشذوذ فى المد المفرط والتشديد المتعب فقال وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ ولا خيار السلف ولا التابعين ولا القراء العالمين بل كانت سهلة رسةً وهكذا يختار لقراء القرآن فى إيرادهم القراءة فى محاريبهم والله المستعان لأشريك له

— غريب سورة الكهف ومشكلها —

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا)
مقدم ومؤخر أراد أنزل الكتاب قima ولم يجعل له عوجا (لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا)
أى لينذر ببأس شديد أى عذاب (بِأَخَعُ نَفْسَكَ) أى قاتل نفسك
ومهلك نفسك قال ذو الرمة :

أَلَا أَيُّهَاذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ * لَشَيْءٍ نَحْتَهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ
(أُسْفًا) حزنا (الصَّعِيدُ) المستوى من الأرض ويقال وجه الأرض ومنه
قيل للتراب صعيد لأنه وجه الأرض (وَالْجُرُزُ) الذى لا يثبت شيئا ويقال
أرض جرز وأرضون أجزاز (أَمْ حَسِبْتَ) أى أَحْسِبْتَ ﴿ش﴾
(أَمْ تَكُونُ) بمعنى أو كقوله عز وجل - أَأْمِنْتُمْ من فى السماء أن يَخْسِفَ
بِكُمُ الْأَرْضَ فَاذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبًا -
وكقوله عز وجل - أَفَأَمِنْتُمْ أن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يرسل عليكم حاصبا
ثم لا تجدوا لكم وكيلاً أَمْ أَمِنْتُمْ أن يعيدكم فيه تارة أخرى - هكذا قال
المفسرون وهى كذلك عند أهل اللغة فى المعنى وإن كانوا قد يفرقون
بينهما فى الأماكن . وتكون أَمْ بمعنى أَلْف الاستفهام كقوله عز وجل
- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ - أراد أن يحسدون الناس
ومثله قوله عز وجل - مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَخَذْنَا مِنْ
سُخْرِيَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ - ؟ وَأَلْف أَخَذْنَا مِنْ مَوْصُولَةٍ وَقَوْلُهُ

عز وجل - أم له البنات ولكم البنون أم تسألهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون - أراد أن تسألهم أجرًا - أم عندهم الغيب - وهذا في القرآن كثير يدل على ذلك قوله عز وجل - ألم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك - ولم يتقدم في الكلام يقولون كذا فيرد عليه أم يقولون وإنما أراد أن يقولون ثم يقول عز وجل - بل هو الحق من ربك ﴿غ﴾ (والرقيم) لوح مكتوب فيه خبر أصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم الكتاب وهو فمیل بمعنى مفعول ومنه - كتاب مرقوم - أي مكتوب (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أنماهم ومثله قول أبي ذر رحمه الله قد ضرب الله على أصمختهم (وَالْأَمْدُ) الغاية (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ) أي ألهمناهم الصبر وثبتنا قلوبهم (شَطَطًا) أي غلوا يقال قد أشط على إذا غلا في القول (مِرْقًا) ما يرفق به (تَزَاوَرُ) تميل (تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) أي تعدل عنهم وتجاوزهم وقال : إلى ظعن يَقْرِضُنَّ أَجْوَا زَمْشَرَفٍ شِمَالًا وَعَنْ ائِمَّانِهِنَّ الْقَوَارِسُ (وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) أي متسع وجمعها فجوات وجاء ويقال في مقناة والتفسير الأول شبه بكلام العرب (وَالْوَصِيدُ) الفناء ويقال عتبة الباب وهو أعجب إلى لأنهم يقولون أوصد بابك أي اغلقه ومنه - لأنها عليهم موصدة - أي مطبقة مغلقة وأصله أن تلتصق الباب بالعتبة إذا اغلقته ومما يوضح هذا أنك إن جعلت الباب بالفناء كان خارجا من الكهف وإن جعلته بعتبة الباب امكن أن يكون داخل الكهف والكهف وإن لم يكن له باب

وعتبة - فانما أراد أن السكاب منه بموضع العتبة من البيت فاستدير على مامر
وقد يكون الوصيد الباب نفسه فهو على هذا كأنه قال وكلهم باسط ذراعيه
بالباب قال الشاعر

بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَى وَمَعْرُوفٍ بِهَا غَيْرُ مَنْكَرٍ

﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ فِي أَوَّلِ الْمَشْكِلِ وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ بِفُضُولِ الْعِلْمِ وَسُوءِ
النَّظَرِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ
ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ - مَا فِي هَذَا الْكَلَامِ مِنْ
الْفَائِدَةِ وَمَا فِي الشَّمْسِ إِذَا مَالَتْ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشَى عَنِ الْكَهْفِ مِنَ الْخَبَرِ وَمِنْ
نَقُولِ وَأَيُّ شَيْءٍ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ فَائِدَةٌ مِنْ هَذَا الْخَبَرِ ؟ وَأَيُّ مَعْنَى أَلْطَفٍ مِمَّا
أَوْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذَا الْكَلَامَ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يَعْرِفْنَا لَطْفَهُ لِلْفَتِيَّةِ
وَحِفْظَهُ لِيَاكُمُ فِي الْمَهْجِ وَاخْتِيَارَهُ لَكُمْ أَصْلَحَ الْمَوَاضِعِ لِلرُّقُودِ فَأَعْلَمْنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى
أَنَّهُ بَوَّاهُمْ كَهْفًا مَقْنَأَةً مِنَ الْجِبَلِ مُسْتَقْبِلَاتٍ لِنَعَشِ فَالْشَّمْسُ تَزُورُ عَنْهُ وَتُسْتَدِيرُ
طَالِعَةً وَجَارِيَةً وَغَارِبَةً وَلَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةٌ مِنْهُمْ بِحَرْهَا وَتَلْفَحُهُمْ بِسُومِهَا
وَتَغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ وَتَبْلِي ثِيَابَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي فَجْوَةٍ مِنَ الْكَهْفِ أَيْ مُتَمَسِّعِينَ مِنْهُ
يَنَالُهُمْ فِيهِ نَسِيمُ الرِّيحِ وَبَرْدُهَا وَتَنْفِي عَنْهُمْ غُمَّةَ الْغَارِ وَكَرْبَهُ (وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاكُمْ)
أَيُّ أَحْيَيْنَاكُمْ مِنْ هَذِهِ النُّوْمَةِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْمَوْتَ . (الْوَرَقُ) الْفُضَّةُ دِرَاهِمُ كَانَتْ
أَوْ غَيْرُ دِرَاهِمٍ يَدْلُكُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ عَرْفَجَةَ بْنَ أَسْمَدَ أَصِيبَ أَنْفَهُ يَوْمَ الْكَلَابِ
فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ وَرَقٍ أَيْ مِنْ فُضَّةٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ
يَتَّخِذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ (أَيْهَا أَزْكَى طَعَامًا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ وَيَجُوزُ أَنْ

يكون أرخص والله أعلم وأصل الزكاء النماء والزيادة (وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) أى لا يعلمن ومنه يقال أشعر بكذا وليت شعرى ومنه قيل شاعر لفظته. (يَرْجُمُوكُمْ) أى يقتلوكم وقد تقدم تفسيرها ﴿ش﴾ والرجم أصله الرمى كقوله عز وجل - وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ - أى مرأى ثم قد تستعار فتوضع موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم وروى أن ابن آدم قتل أخاه رجما بالحجارة وقتل رجما فلما كان أول القتل سمى رجما وإن لم يكن بالحجارة ومنه قوله - لَنَرَجُوكُم - أى لنقتلكم . وقال - لَنَى عُدَّتُ رَبِّىَّ وَرَبَّكُمْ أَنْ تَرْجُونِى - أى تقتلون . وقال - وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَّكَ - أى قتلناك ويوضع موضع الشتم لأن الشتم رى وكذلك يقال قذف فلان فلانا إذا شتمه وأصل القذف الرمى ومنه قول إبراهيم له - لَأَرْجُمَنَّكَ - أى لأشتمنك ويوضع موضع الظن ومنه قوله - رَجْمًا بِالْغَيْبِ - أى ظنا ويقال رجم بالظن كأنه رى به . والرجم اللعن والطرْد لعن ومنه يقال ذب لعين أى طريد وإنما قيل للشيطان رجم أى طريد لأنه يطرد برجم الكواكب. (أَغْرَيْنَا عَلَيْهِمُ) أى أظهرنا عليهم واطلعنا ومنه يقال ما عثرت على فلان بسوء قط (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ) يعنى المطاعين الرؤساء (رَجْمًا بِالْغَيْبِ) أى ظنا بغير يقين (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) ولم يقل سنة لأنه قال لبثوا فى كهفهم ثلاثمائة ثم قال سنين أى ليست شهورا ولا أياما ولم تخرج مخرج ثلاثمائة درهم . وروى ابن فضيل عن الأجلح عن الضحاك قال نزلت - وللبثوا فى كهفهم ثلاثمائة - فقالوا أيام أو أشهر أو سنون فنزلت - سنين -

(وَإِذْ ذَاذُوا تَسْمَعُ) ثم قال (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ) وقد بينّا لنا قبل هذا كم لبثوا والمعنى أنهم اختلفوا في مدة لبثهم فقال الله عز وجل - ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً - وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين .
 (أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ) أى ما أبصره وأسمعه (مُلْتَحِدًا) أى ممدلاً وهو من أَلْحَدْتُ وَلَحَدْتُ إذا عدلت (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) أى لا تتجاوزهم إلى زينة الحياة الدنيا وهو نهي كأنه قال لا تتجاوزنَّ عينك كما يقال ماعدوت ذلك أى ما جاوزته . ومن قراءة الحسن - لا تعدّ - بالتشديد - عينيك - (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) أى ندما هذا قول أبى عبيدة وقول المفسرين - سرفاً - وأصله العجلة والسبق يقال فرط منى قول قبيح أى سبق وفرس فرط أى متقدم (وَالسُّرَادِقُ) الحجرة التى تكون حول القُسطَاط وهو دخان يوم القيامة وهو الظل ذو الثلاث الشُعَب الذى ذكره الله عز وجل فى سورة والمرسلات (وَالْمُهْلُ) دردى الزيت ويقال ما أذيب من النحاس والرصاص (وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) أى مجلساً وأصل الارتفاق الاتكاء على المرفق (أَسَاوِرَ) جمع إصوار (وَالسُّنْدُسُ) رقيق الديباج (وَالْأَرَاكُكُ) السرر فى الحجال واحدها أريككة (وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا) أى لم تنقص . وَ (حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ) أى مراعى واحدها حسبانة (وَالصَّعِيدُ) الأملس المستوى (وَالزَّلْزَلَى) الذى نزل عنه الأقدام (وَيُصْبِحُ مَاوْهَا غَوْرًا) أى غائراً فجعل المصدر صفة كما يقال رجل نَوْمٌ ورجل صَوْمٌ ورجل فِطْرٌ ويقال للنساء نَوْحٌ إذا نُحْن . (وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ) أى أهلك (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) وهذا مما يوصف

به الندام (خَاوِيَةً) خربة (والعُرُوشُ) السقوف (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ) يريد يومئذ يقولون الله ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون (وَوَخَيْرٌ عِقْبًا) أى عاقبة (والهَشِيمُ) من النبت المتفتت وأصله من هشت الشيء إذا كسرت منه سمي الرجل هاشمًا (تَذَرُوهُ الرِّيحُ) تنسفه (مُقْتَدِرًا) مفتعلًا من قدرت (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) يقال الصلوات الخمس ويقال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (وَوَخَيْرٌ أَمَلًا) أى خير ما يؤملون (فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا) أى لم نخلف يقال غادرت كذا وأغدرته إذا خلفته ومنه سمي الغدير لأنه ماءٌ يخلفه السيول (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا) أى مهلكا بينهم وبين آلهم في جهنم ومنه يقال أوبقته ذنوبه وقوله - أو يوبقن بما كسبوا - ويقال موعدا (فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِدُوهَا) أى علموا (وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرَفًا) معدلا (إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولَيْنِ) أى سنتنا في أخلاقهم (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْمَذَابُ قَبَلًا) وقَبَلًا أى مقابلة وعيانا. ومن قرأ قَبَلًا بفتح القاف والباء أراد استثنافا (وَلَن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا) أى ملجأ يقال وَأَلْ فَلَانٌ إِلَى كَذَا وكذا إذا لجأ ويقال لا وألت نفسك أى لانجت وفلان يواثل أى يسابق لينجو (حقبا) أى زمانا ودهرًا ويقال الحقب ثمانون سنة (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ) فاتخذ الحوت طريقه (فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) أى مذهبا ومسلكا (وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ) سبيلا (عَجَبًا). (قَصَصًا) أى يقتصان الأثر الذي جاء فيه (شَيْئًا لِمَرًا) عجبا و(شَيْئًا

مُنْكَرًا) أَيْ مُنْكَرًا (وَلَا تُرْهِقْنِي) أَيْ لَا تَفْشِنِي (عُسْرًا) (يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ)
 أَيْ يَنْكُسر وَيَسْقُطُ وَهَذَا مِنَ الْمَجَازِ وَنَذَرَ مِنْهُ شَيْئًا هَاهُنَا وَهُوَ مَا سَبَبَتْهُ
 الْآيَةُ . ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ فِي آخِرِ بَابِ الْمَجَازِ وَأَمَّا الطَّاعِنُونَ عَلَى الْقُرْآنِ بِالْمَجَازِ
 فَانْهَمُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَذِبٌ لِأَنَّهُ الْجِدَارُ لَا يُرِيدُ وَالْقَرِيبَةُ لَا تَقْصِمُ فِي قَوْلِهِ - وَكَمْ
 قِصْمًا مِنْ قَرِيبَةٍ قَالَ وَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ جَهَالَتِهِمْ وَأَدْلَاهَا عَلَى سُوءِ نَظَرِهِمْ وَقَلَّةِ
 أَفْهَامِهِمْ وَلَوْ كَانَ الْمَجَازُ كَذِبًا وَكُلُّ فِعْلٍ يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ الْحَيَوَانِ بَاطِلًا كَانَ
 أَكْثَرَ كَلَامِنَا فَاسِدًا لِأَنَّا نَقُولُ نَبَتُ الْبَقْلِ وَطَالَتِ الشَّجَرَةُ وَأَيْنَمَتِ الثَّمَرَةُ
 وَقَامَ الْجَبَلُ وَرَخَّصَ السَّعْرُ وَنَقُولُ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مِنْكَ فِي وَقْتِ كَذَا وَالْفِعْلُ
 لَمْ يَكُنْ وَإِنَّمَا كَوْنٌ وَنَقُولُ كَانَ اللَّهُ وَكَانَ بِمَعْنَى حَدَثَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ كُلِّ
 شَيْءٍ بِلا غَايَةٍ لَمْ يَحْدَثْ فَيَكُونُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَاللَّهُ يَقُولُ - فَادْعُ زَمَرًا -
 وَإِنَّمَا يَعْزَمُ عَلَيْهِ . وَيَقُولُ - فَمَا رُبِحْتَ تِجَارَتَهُمْ - وَإِنَّمَا يَرْجَحُ فِيهَا . وَيَقُولُ - وَجَاؤَا
 عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ - وَإِنَّمَا كَذَبَ بِهِ قَالَ وَلَوْ قُلْنَا لِلْمُنْكَرِ لِقَوْلِهِ قَائِلًا فِي
 جِدَارٍ رَأَيْتَهُ عَلَى شَفَا مِنْ أَنْهَارٍ رَأَيْتَ جِدَارًا مَاذَا؟ لَمْ يَجِدْ بَدًّا مِنْ أَنْ يَقُولَ
 بِهِمْ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ يَكَادُ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ يَقَارِبُ أَنْ يَنْقُضَ وَأَيًّا مَا قَالُ فَقَدْ
 جَعَلَهُ فَاعِلًا وَلَا أَحْسَبُهُ يَصِلُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَجَمِ إِلَّا
 بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ قَالَ وَأَنْشَدَنِي السَّجِسْتَانِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ :

يُرِيدُ الرُّثْمُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَرَغَبٌ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ

وَأَنْشَدَ الْفَرَاهِي :

إن دهرًا يلفُ شملِي بِسَلْمِي لزمانٌ يَهيمُ بالاحسان^(١)
والعرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح إذا طال للمتمس الشجر
للتاظر بطوله ودل على نفسه جملة كأنه صائح لأن الصائح يدل على نفسه
بصوته ومنه قول المجاج :

• كالكرم إذ نادى من الكافور •

ويقال هذا شجر واعد إذا نور كأنه لما نور وعد أن يثمر ونبات واعد
إذا أقبل بماء ونضرة وقال سويد بن كراع :

دعا غير مذعورٍ بهن وراقه لَعاعٌ يَهَادَاهُ الدكادك واعد

والجواز والاستعارة من ماء واحد وسترى مابقي من البابين مما أتى في كتاب
الله عز وجل إن شاء الله تعالى (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ) أي أمامهم (وَأَقْرَبَ
رُحْمًا) أي رحمة وعطفًا (فَاتَّبَعَ سَبَبًا) أي طريقًا (تَقْرُبُ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ)
ذات حمأة قال الشاعر يذكر ذا القرنين :

فَأَتَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَا بَهَا فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَثَاطِ حَرَمَدٍ^(٢)
والخلب الطين يبعث اللغات والثَّاطِ الحُمَّة والحرمَد الأَسود (بَيْنَ السَّيِّئِينَ)
أي بين الجبلين يقال للجبل سدٌّ (زُبُرُ الحَدِيدِ) قطعه واحدها زبرة والزبر
الدفع (وَالْقِطْرُ) النحاس (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) أي يعلوه يقال

(١) القاتل حسان بن ثابت . وفي شواهد الكشاف : إن دهرًا يلفُ شملِي بِجَمَلِي

(٢) في اللسان . قال تبع أو غيره

ظهر فلان السطح اذا علاه (جَعَلَهُ دَكًّا) أى ألصقه بالأرض يقال ناقة
 دكاه اذا لم يكن لها سنام (لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) النزل ما يقدم للضيف ولأهل
 المسكر (حِوَلًا) أى نمحولا (يَرْجُو) أى يخاف قال الشاعر :
 اذ لَسَعْتَهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا^(١) أى لم يخف

(١) فى لسان العرب :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها فى بيت نوب عواسل
 قال : والدبر الزناير ، ومن قال النحل فقد أخطأ .



﴿بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الأول من كتاب القرطين لابن مطرف الكنتاني
 ويليه الجزء الثانى وأوله غريب سورة مريم ومشكلها والله المستعان﴾

﴿ فهرس السور التي في الجزء الأول ﴾

صحيفة	صحيفة
٢٠١ يونس	٣ فاتحة الكتاب
٢٠٧ هود	٥ البقرة
٢١٦ يوسف	٨٩ آل عمران
٢٣٠ الرعد	١٠٩ النساء
٢٣٥ إبراهيم	١٣٧ المائدة
٢٣٨ الحجر	١٥١ الانعام
٢٤٢ النحل	١٧٦ الاعراف
٢٥١ سبحان (الاسراء)	١٨٨ الانفال
٢٦٣ الكهف	١٩١ التوبة

تم فهرس الجزء الأول

فهرس بعض المواضع

- ٤ من معانى الدين الملكة والسلطان ، وشواهد على ذلك
- ٦ اختلافهم فى الحروف المقطعة أوائل السور إلى ص ٨
- ٨ كلام فى استعارات للعرب كاطلاقهم السماء على المطر ووضع حرف مكان حرف لتقارب المخرج . والتقديم والتأخير فى الكلام ، أى القلب المكانى نحو كان الزناء فريضة الرجم ، وفى أحرف الكلمة كجذب وجذب وحذف بعض الكلمات والخروف إلى ص ١١
- ٢٣-١٦ باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه . منه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه (المشاكلة) ومنه الداء على جهة الذم كقولهم قاتله الله ما أحسن ما قال الخ . ومنه أن يأتى الكلام على لفظ الاستفهام وهو تعجب أو توبيخ . ومنه عام يراد به خاص . ومنه جمع يراد به واحد واثنان أو واحد يراد به جمع . ومنه وصف الجمع بصفة الواحد وعكسه . ومنه جعل فعل أحد الشيئين لهما وجعل الفعل لأحد الشيئين . ومنه مخاطبة الشاهد بخطاب الغائب الخ . ومنه مخاطبة الواحد فافوقه بخطاب الاثنين ومخاطبة الواحد بلفظ الجمع ، وأكثر ما يخاطب به الملوك — ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد — ومنه مجىء الماضى بمعنى المستقبل . ومنه مجىء المفعول به بلفظ الفاعل — ومنه مجىء فاعل بمعنى مفعول وفاعل ، ومجىء الفاعل على لفظ المفعول وهو قليل — لا يقال كاد أن

يفعل بأن وقد جاء في الشعر ولم يأت منها إلا الماضي والمضارع ،
ومعناها هم ولم يفعل ، وقد تأتى بمعنى فعل .

٢٧-٣٥ باب المقلوب منه وصف الشيء بضده تطيراً أو تفاؤلاً وفيه
التهكم والاضداد ونحوها . ومنه تقديم ما يوضحه التأخير وعكسه ،
وفيه وضع حركات الاعراب في غير موضعها و شيء من القلب
المكانى . ومنه ما قلب على الغلط ، وفيه تغيير بعض الاعلام
لضرورة الشعر كالتعبير عن الشخص باسم أبيه أو جده الخ .

٤٩ باب الحذف والاختصار . منه حذف المضاف وإقامة المضاف اليه
مكانه . ومنه أن يوقع الفعل للثنتين الخ كقوله : متقلداً سيفاً
ورحاً . ومنه حذف الجواب . ومنه حذف الكلمة والكاملتين .
ومنه القسم بلا جواب ، ومنه الاضمار لغير مذكور كقوله
تعالى : « حتى توارت بالحجاب » . ومنه حذف الصفات (أى
حروف الجر) وهو (الحذف والايصال) ومنه حذف بعض
الكلمات .

٧٩ باب التعريض أى الكناية عن الشيء إلى ص ٨٢

٩٠ القرآن الكريم نزل بألفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها فى الإيجاز
والاحالة والإشارة الخ وبعده أمثال وأبيات للعرب لم يفهمها بعض

العلماء وتوقفوا فى تفسيرها إلى ص ٩٧

١٣٣ دخول بعض الصفات على بعض (أى حروف الجر) ونياية بعضها

عن بعض

١٥٧ باب تكرير الأنباء والقصص في كتاب الله تعالى والغرض منه
والحكمة فيه

١٥٩ تكرير الكلام من جنس واحد وبعضه يحذى من بعض الخ

١٦٢ تكرار المعنى بلفظين مختلفين الخ

» الزيادة للتوكيد الخ

١٦٥ معنى قوله تعالى : فلما جن عليه الليل ومحااجة إبراهيم لقومه وإثباته

لهم بطريق المشاهدات أن الله واحد قديم لا يتغير وأن معبوداتهم

ليست آلهة لأنها تتغير

١٨٤ أنواع الكناية ومواضعها

٢٠٠ نهاية غريب ومشكل سورة براءة وذكر سبب حذف بسم الله

الرحمن الرحيم من أولها وبيان أنها آخر السبع الطوال

٢٠٤ ذكر شيء من التعريض الواقع في كتاب الله تعالى

٢١٣ الألفاظ التي استعملتها العرب في معنى الابد

٢١٨ معنى قوله تعالى وأعدت لهم متكاً. وبيان أقوال العرب في معنى متكاً

١١٩ وجوه القراءات من الاختلاف وقول الرسول ﷺ أنزل القرآن

على سبعة أحرف

٢٢٤ بعض ماورد في القرآن من التقديم والتأخير



﴿ فهرس الأعلام الواردة في الجزء الأول من القرطين ﴾
﴿ بمناسبة الاستشهاد بأشعارهم ﴾

١٥٥، ١١٢	ابن أحمر
١٥٤	ابن الدمينه
١٩٣	ابن أذينة
٤٨، ٤٣	ابن الرقاع
١٤٦	ابن مضرس
١١١، ٩٦، ٢٩	ابن مفرغ الحيرى
٢١٢	ابن مقبل
٣٤	ابن ميارة
١٠	أبو دواد
١٩، ٣٠، ٤٩، ٧٢، ٧٨، ١١٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٨،	أبو ذؤيب الهذلى
١٨١، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٥٩	
١٥٥، ١٠٣	أبو زيد
١٦٥، ٩٠، ٦٨، ٢٣	أبو عبدة
٢٣٩، ١٣٤، ٣٤	أبو النجم
٣١	الأخطل
٣٤	الأصمعى
١٤٢	الأخفش
١٣، ٢٤، ٤٥، ٧٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، ١١٠، ١٢٢،	الأعشى
١٢٨، ١٢٩، ١٥٥، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٤٠، ٢٥١	

٢٠٨	أسماء بن الضريبة
١٥٥	أفتون التغلبي
٢٥٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٠٢، ٩٤، ١٦	أمرؤ القيس
١٣٥، ٩٣، ١٥	أمية بن أبي الصلت
٢١٨	جميل
٥٧	حاتم
١٢٧، ٩٤	الحارث بن حازة
١٩٢، ٢٠	حسان بن ثابت
١٧٤، ١٣٧، ١٢٠، ٣١	الحطيثة
١٩٤، ١٣٥، ٥٧	حميد بن ثور
٣٢	خداش بن زهير
١١٠	الخنساء
١٢٢، ٢٨	دريد
١٥٣، ١٢٨، ١٢٥، ٩٥، ٩٣، ٣٤، ٣١، ٢٤، ٨	ذو الرمة
٢٦٣، ٢٦١، ٢٣١	
١٥٥، ٣٢، ١٦٢	الراعي
٢٤١، ٩٥، ٨٢، ٤٢، ٣٢، ٨	رؤبة
١١١، ١٠٢، ٦٣، ٣٩، ١٩، ٤	زهير
٧٤	زيد بن عمرو بن نفيل
٢٧٠	سويد بن كراع
٢٥٠، ٢٣٩، ١٦٣، ١٥٥، ٤٨، ٣١	الشماع
١٤٩، ١١٢	صخر النقي أبو المسلم

٣٣	الصلتان
٥٦	ضابئ
١٥٣، ٥٧	طرفة بن العبد
١٤٢	الطرماح
١٢٣	طفيل الغنوى
١٤٣	العباس بن عبد المطلب
١٠٦	عبدالله بن معاوية بن جعفر
٢٧٠، ٢١٥، ٥٨، ١٠	العجاج
١٢٥	عدى بن زيد
١١٢	علقمة بن عبدة
١٣١، ٢٣	عمرو بن معدى كرب
١١٣، ١١١، ٨٠، ٥٤	عنزة العبسى
١٦٠	عوف بن الخرع
١٥٤	عيسى بن عمر البدوى
٢٠٧	غيلان بن حريث
٢٦٩، ٥٧، ٥٠، ٨، ٦	الفراء
١٥٤، ٩	الفرزدق
١٥٤	القس
٢٤٠، ٤٩	كثير
٢٠٥، ٢٠١، ٧٧	الكميت
٢٥٧، ٢٤٤، ١٧٠، ١٥٥، ٥٧، ٣٣	ليبد
١٢٤	ليلى الاخيلية

٢٠٠، ٥٧، ٤٠	المثقب العبدى
١٥٤	المرار
١٢٤، ٨٩، ٦٨	النابعة الجعدى
٢١٠، ١٩٨، ١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٢١، ٣٢، ٢٦	النابعة الذيبانى
٦٨	المر بن ثولب
٢٣	وعلة الجرمى

استدراك

جاء فى نهاية السطر الثانى عشر من ص ٢٢٤ هذه العبارة : فان قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ به وليس ذلك لنا فى ماخالفه الخ هذه العبارة نقلناها طبق الأصل وليس فيها جواب ظاهر ولكنه يفهم من فحوى الكلام ، أو أن الواو فى قوله : وليس لنا ، أصلها الفاء فتكون واقعة فى جواب الشرط .

وفى	س	ص	خطاً	وصوابه
٤	٢٢٥	فاستعظم	خطاً	فاستعظم

وهذا فى الورق الأبيض فقط

الْقُرْطُبِيُّ - ابْنُ مَطَرٍ الْكِنَانِيُّ

أو
كِتَابِي شِكْلِ الْقُرْآنِ وَغَرِيبَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ

﴿ الجزء الثاني ﴾

﴿ الطبعة الاولى سنة ١٣٥٥ هـ ﴾

﴿ على نفقة ﴾

مكتبة الخزانجي ومطبعها

لأصحابها أولاد محمد أمين الخانجي

بتصحيح الشيخ

الحقير سعيد

من علماء الأزهر

مطبعة الشرق

صاحبها، عبد العزيز فاضل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— غريب سورة مريم عليها السلام ومشكلها —

قوله تبارك اسمه وتعالى جده (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) أى لم أكن أخيب إذا دعوتك (خفت الموالي من ورأى) هى العصبية (من ورأى) من بعد موتى خاف أن يرثه غير الولد (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْمِي) يعنى الولد يرثه الجبورة وكان جبراً (وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) الملك كذلك قيل فى التفسير (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) أى لم يسم أحدٌ قبله يحى . وأما قوله - هل تعلم له سميًّا - فانه أراد فيما ذكر المفسرون شبيهاً ولو أراد أنه لا يسمى الله غيره كان وجهاً (مِنَ الْكِبَرِ عَتِيًّا) أى يبسا يقال عتا وقسا بمعنى واحد ومنه يقال ملك عات إذا كان قاسى القلب غير لين (ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) أى سويًا غير أخرس . (فَاَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ) أى أوماً لهم أن صلوا (بُكْرَةً وَعَشِيًّا) والسبحة الصلاة . (وَحَنَانًا) أى رحمة

ومنه يقال تَحَنَّنَ عَلَىَّ وأصله من حنين الناقة على ولدها (وَزَكَاةً) أى صدقة (انْتَبَذَتْ) اعتزلت يقال جلست نبذة ونُبَذَ أى ناحية (مَكَانًا شَرْقِيًّا) يريد مشرقه - والْبَغْيُ الفاجرة والبغاء الزنا (فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ) أى جاءها وألجأها وهو من حيث يقال جاءت به الحاجة اليك وأجاءتني الحاجة اليك. والمخاض الحمل (وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا) المنسى الشيء الحقيق الذى إذا أُلْقِيَ نسي ويكون كل مانسى قال الشاعر

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا قَصَّهُ
عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثُكَ تَبَلْتُ^(١)
تَبَلْتُ تَقْطَعُ مِثْلَ تَبَلْتُ (وَالسَّرَى) النهر. (نَذَرْتُ لِرَحْمَنِ صَوْمًا) أى صمتًا والصوم الإمساك ومنه قيل للواقف من الخيل صائم. (لَقَدْ جَنَّتْ شَيْئًا فَرِيًّا) أى عظيمًا عجيبًا. (يَا أُخْتَ هَارُونَ) كان فى بنى إسرائيل رجل صالح يسمى هارون فشبها به كأنهم قالوا: يا شبيهة هارون فى الصلاح (لَأَرْجُمَنَّكَ) لأشتمنك (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) أى حينًا طويلًا ومنه يقال تمليت حبيبك والملوان الليل والنهار. (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) أى بارأ عودنى منه إجابة إذا دعوته. (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) أى ذكرًا حسنًا عليًا. (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) أى آتياً مفعول فى معنى فاعل. (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً) أى باطلا من الكلام. (وَمَا نَنزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) قول الملائكة وقول جبريل على جميعهم السلام. (جِثِيًّا)

(١) قائله الشنفرى . وفى لسان العرب

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا قَصَّهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَاطَبَهَا تَبَلْتُ

جمع جاث وعتيا جمع عاتٍ (خَبَرٌ مَقَامًا) أى منزلا (وَأُحْسِنُ نَدِيًّا) أى
 مجلسا يقال المجلس ندىٌ وناد ومنه دار الندوة للدار التى كان المشركون
 يجلسون فيها يتشاورون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وَالْأَنكَاتُ)
 المتاع (وَالرُّثَى) المنظر والشارة والهيئة (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) أى
 يمد لهم فى صلاتهم ﴿ش﴾ (كَلَّا) زجر وردع - قال الله عز وجل - أَيْطِعُ
 كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلَّا - وقال تعالى - بَلْ يُرِيدُ كُلُّ
 امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً كَلَّا . - وقال ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ
 كَلَّا - يريد انتبه عن أن تعجل به - يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا - أى
 لَا يُخْلِدُهُ مَالُهُ - فى أىِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ رَبِّكَ كَلَّا - أى ليس كما غررت
 به وقال - وَيَلِ لِلْمُطَفِّفِينَ إِلَى قَوْلِهِ - يوم يقوم الناسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 كَلَّا - يريد انتهوا . ﴿غ﴾ (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ) أى نرثه المال والولد
 الذى قال لأَوْتَيْنَهُ . (وَيَأْتِينَا فَرْدًا) أى لاشىء معه . (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ
 ضِدًّا) أى أعداء يوم القيامة وكانوا فى الدنيا أولياءهم . (تَوَزَّهُمْ) ترعّبهم
 إلى المعاصى (لَئِنَّمَا لَئِذَا لَقِيتُمْ كُفْرًا) أى أيام الحياة ويقال الأنفاس . (وَفْدًا)
 جمع وافد مثل ركب جمع راكب وصحب جمع صاحب . (وَالْوَرْدُ)
 جماعة يردون الماء . (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
 عَهْدًا) أى وعدا منه له بالعمل الصالح والإيمان (جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) أى
 عظيما . (يَتَفَطَّرْنَ) يَتَشَقَّقْنَ . (هَدًّا) أى سقوطا . (سَيَجْعَلُ لَهُمُ
 الرَّحْمَنُ وُدًّا) أى محبة فى قلوب الناس . ومن باب التناقض والاختلاف

المنحول إلى القرآن العزيز الكريم أن قالوا في باب الحكاية عنه في قوله - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا - هل يجوز أن يقال فلانٌ يجعل لك حُبًّا - أى يحبك . فقال إنه ليس على تأولهم وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب العباد محبة ، فأنت ترى المخلص المجتهد محبباً إلى البر والفاجر مهيباً مذكوراً بالجميل ونحوه قول الله عز وجل في موسى عليه السلام - وألقيت عليك محبة منى - ولم يرد في هذا الموضع أنى أحببتك وإن كان يحبه وإنما أراد أنه حَبَّبه إلى القلوب وقربه من النفوس فكان ذلك سبباً لنجاته من فرعون حتى استجياه في السنة التي كان يقتل فيها الولدان وكذلك حكى عنه في قوله - وجعلنا نومكم سُبَاتًا - السبات هو النوم فكيف يكون أن يجعل نوماً نوماً وفي قوله - قَوَّارٍ رَا قَوَّارٍ رَا مِنْ فِضَّةٍ - وقوله - لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ طِينٍ - كيف يكون زجاجٌ من فضةٍ وحجارة من طِينٍ . فأما قوله - وجعلنا نومكم سُبَاتًا - فليس السبات هاهنا النوم فيكون معناه وجعلنا نومكم نوماً ، ولكن السبات الراحة أى جعلنا نومكم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل يوم السبت لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت فقبل لبنى إسرائيل استريحوا في هذا اليوم ولا تعملوا فيه شيئاً فسمى يوم السبت أى يوم الراحة ، وأصل السبت التمدد ومن تمدد استراح ومنه قيل رجل مسبوت ويقال سبتت المرأة شعرها إذ نقضته من المقص وأرسلته قال أبو وجزة ؛

وإن سبته مال جثل كأنه سداً واهيلاتٍ من نوا سح خنم

ثم قد يسمى النوم سُباتاً لأنه بالتمدّد يكون . وأما قوله - قوارير من فضة - فإن ما في الجنة من أنهارها وسُرُرِها وفرشها يخالف لما في الدنيا من صنعة العباد وإن الله سبحانه وتعالى إنما دلنا بما أَراناه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . - والأكواب - كيزان لأعزى لها وهي في الدنيا قد تكون من فضة وتكون قوارير فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير وهذا على التشبيه أراد قوارير كأنها من فضة كما تقول أنا شراب من نور أي كأنه نور . وقال قتادة في قول الله عز وجل - كأنهنّ الياقوت والمرجان - أي لهن صفاء الياقوت وبياض المرجان . وأما قوله - حجارة من طين - فإن ابن عباس ذكر أنها آجرة والآجر حجارة الطين لأنه في صلابة الحجارة ﴿قال أبو محمد﴾ وقرأت في التوراة - بعد ذكر أنساب ولد نوح أنهم تفرقوا في الأرض وكانت الأرض لساناً واحداً فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في أرض سيعير اخلوا بها ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه هلم فلنبتن لبنا فنحرقه بالنار فيكون اللبن حجارة ونبتى مجدلاً رأسه في السماء ، وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حمى مختمة . وقال آخرون مخططة وذلك تسويمها ولهذا ذهب قوم في تفسير - سجيل - أي سكنكل ، وأما ما حكى عنهم أنهم قالوا في قول الله عز وجل - ولهم رِزقُهُمْ فيها بُكْرَةً وَعَشِيّاً - أنهم يزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل وهذا يدل على أوقات مختلفة وشمس وفيء ليل ونهار لأن البكرة تدل على أول

النهار والعشى يدل على آخره وما كان له أول وآخر فله انصرام وإذا انصرم عاقبه الليل ﴿قال أبو محمد﴾ في باب الرد عليهم : إن الناس يختلفون في مطاعمهم فمنهم من يأكل الوجبة ومنهم من عادته الغداء والعشاء ومنهم من يزيد عليهما ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد فأعدل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها وأبعدها من البشم والطواء على العموم الغداء والعشاء والعرب تكره الوجبة وتستحب العشاء وتقول ترك العشاء مهرة يذهب بلحم الكاذة ، والكاذة باطن الفخذ، ونحن لانعرف دهرآ لا يختلف له وقت ولا يرى فيه ظلام ولا شمس فأراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم ونعلم أحوال أهل الجنة في ما كلهم واعتدال أوقات مطاعمهم فضرب لنا البكرة والعشى مثلاً إذ كانا يدلان على الغداء والعشاء. وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أنه قال كانت العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك فأخبرهم الله تعالى أن لهم في الجنة هذه الحالة التي تعجبهم في الدنيا. وأما قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه - النار يُعْرَضُونَ عليها غُدُوًّا وَعَشِيًّا - وأنه لم يرد أن ذلك يكون في الآخرة وإنما أراد عز وجل أنهم يعرضون عليها بعد مماتهم في القبور ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا شاهد من كتاب الله عز وجل لعذاب القبر يدل على ذلك قوله - ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب - فهم في البرزخ يعرضون على النار غدوًّا وعشيا وفي القيامة يدخلون أشد العذاب ﴿غ﴾ (فانما يسرناه بلسانك) أى سهلناه

وَأَنْزَلْنَاهُ بِلِقَتِكَ (وَاللَّهُ) جَمْعُ الدَّوْهِ وَهُوَ الْخَصْمُ الْجَدَلُ (وَالرَّكْزُ) الصَّوْتُ
الَّذِي لَا يَفْهَمُ .

﴿ غريب سورة طه ومشكلها ﴾

قوله تعالى (يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) السر مأسروته ولم تظهره (وأخفى)
ما حدثت به نفسك (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قال أبو عبيدة علا قال : وتقول
استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره (استوى) استقر
واحتج بقول الله عز وجل - فإذا استويت أنتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ -
أى استقررت فى الفلك وبقوله تعالى - حتى إذا بلغ أشدّه واستوى - أى
انتهى شبابه واستقر فلم يكن فى نباته مزيد (آنَسْتُ نَارًا) أبصرت نارا
ويكون فى موضع آخر علمت كقوله - فان آنسْتُمْ منه رُشْدًا - أى علمتم
(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) أى لتذكرنى فيها (أَكَاذُ أَخْفِيهَا) أى أسترها
من نفسى وكذلك فى قراءة أُبَيِّ رضى الله عنه - أكاد أخفيها من نفسى -
(فَتَرَدَى) أى تهلك والردى الهلاك والموت (وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي)
أى أخبط بها الورق (وَلَى فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) أى حوائج أخر واحدها
مأربة ومأرب (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) أى زردها عصا كما كانت
(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ) أى جيبك (مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى من غير برص
(وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي) أى رئة كانت فى لسانه (أَشْدُّ بِهِ أَزْرَى)
أى ظهري ومنه يقال آزرت فلانا على الأمر أى قوته عليه وكنت له

فيه ظهيرا وأما وأزرتة فصرت له وزيرا وأصل الوزارة من الوزر وهو الحمل
 كأن الوزير يحمل عن السلطان الثقل (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)
 أى طلبتك وهو فعل من سألت أى أعطيت ماسألت (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى
 أُمِّكَ) أى قذفنا فى قلبها ومثله - وإِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى الْحَوَارِيِّينَ - (وَالْيَمِّ)
 البحر (وَلِتَضْمَعَ عَلَى عَيْنِي) أى تربيت بمرأى منى على محبتى فيك (عَلَى مَنْ
 يَكْفُلُهُ) أى يضمه ومثله - وكفلها زكريا - (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا) أى اختبرناك
 (وَلَا تَنفَى) أى تضيعها ولا تفترأ يقال ونى فى الأمرينى وفيه لغة أخرى ونى
 يونا (نَخَافُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا) أى يجعل ويقدم والقرط التقدم والسبق
 (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) مثله من الاناث (ثُمَّ هَدَى) أى
 هدى الذكر لإتيان الأنثى (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) ما حالها يقال أصلح
 الله بالك أى حالك (أَزْوَاجًا) أى ألوانا كل لون زوج (لِأُولَى النَّهْيِ) أى
 لأولى العقول والنهى العقل قال ذو الرمة :

وَقَدْ بَدَأَ لَدَى نَهْيَةٍ إِلَّا إِلَى أُمِّ سَالِمٍ

(مَكَانًا سَوَى) أى وسطا بين قريتين ﴿ش﴾ وسوى وسوى فى غير هذه
 الآية تسكون بمعنى غير وهما جميعا فى معنى بدل وهى مقصورة وقد جاءت
 ممدودة مفتوحة الأول وهى فى معنى غير قال ذو الرمة :

وَمَا تَجِدَانِى الْفَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سِوَاهُ الْحَمَامِ الْحَضِرِ الْحَضَرُ حَاضِرٌ
 يريد غير الحمام وسواء مفتوحة الأول بمعنى وسط قال الله عز وجل - فَوَسَّوْا
 الْجَحِيمَ - أى فى وسطه عافانا الله . وقد جاءت أيضا بمعنى وسط مكسورة

الأول مقصورة وهي التي في الآية في قوله تعالى - مَكَانًا سَوِيًّا - أي وسطا ﴿غ﴾ (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ) يعني يوم العيد (وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى) للجمع في العيد (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أي حيله (فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ) أي يهلككم ويستأصلكم يقال سحته الله وأسحته (وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى) أي كذب (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أي تناظروا (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) أي أخفوا الكلام (قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) هذا من باب اللحن وما رواه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضوان الله عليها أنها قالت - ثلاثة أحرف في كتاب الله هي خطأ من الكاتب - إن هذان لساحران - وإن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون - في سورة المائدة ولكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة - وحديث عثمان رضي الله عنه أنه نظر في المصحف فقال أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بالسنتها ﴿قال أبو محمد﴾ أما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب وحديث عثمان رضي الله عنه فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم النحويون في هذه الحروف واعتلوا لكل حرف منها واستشهدوا بالشعر فقالوا في قوله عز وجل - إن هذان لساحران - هي لغة بلحارث بن كعب يقولون مررت برجلان وقبضت منه درهماً وجلست بين يديه وركبت علاه وأنشدوا :

تزوّد منا بين أذناه ضرباً
دعته إلى هافي الثراب عقيم

وأنشدوا: أَيْ قُلُوصٍ رَاكِبٍ قَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُوا عَلاَهَا ^(١)
 على أن القراء قد اختلفوا في قراءة الحرف فقراه أبو عمرو بن العلاء
 وعيسى بن عمر - إن هذين لساحران - وذها إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت
 عائشة رضي الله عنها. وكان عاصم الجحدري يكتب هذه الحروف الثلاثة في
 مصحفه على مثالها في الامام. فاذا قرأها قرأ - إن هذين لساحران - وقرأ
 - والمقيمون الصلاة - وقرأ - إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين -
 وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة - والصابرون في البأساء - ويكتبها
 والصابرين - وإنما فرق بين القراءة والكتابة لقول عثمان رضي الله عنه
 أرى فيه لحنا مستقيم العرب بالسنن، فأقامه بلسانه وترك الرسم على حاله
 وكان الحجاج وكل عاصما هذا وناجية بن رمح وعلي بن أصمعم أبي الأصمعي
 رحمهم الله يتبع المصاحف وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا
 لمصحف عثمان رضي الله عنه ويعطوا صاحبه ستين درهما ﴿قال أبو محمد﴾
 أخبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي قال وفي ذلك يقول الشاعر: -
 وإلا رسوم الدار فقرا كأنها كتاب محاه الباهلي بن أصمعا
 وقرأ بعضهم - إن هذان - اعتبارا بقراءة أبي لأنها في مصحفه

(١) قال الراجز:

أَيْ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا فَاشْدُدْ بِنْتِي حَتَّى حَقَّوْهَا
 نَادِيَةً وَنَادِيًا أَبَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرُوا عَلاَهَا

اه من لسان العرب

- إنَّ ذَانِ الْإِسْحَارِ - وفي مصحف عبد الله رضى الله عنه - وأسروا
 النجوى أَنَّ هَذَانِ الْإِسْحَارِ - منصوبة الألف يجعل أَنَّ هَذَانِ تبييناً
 للنجوى وقالوا في قوله - إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والصائبون - رفع
 الصائبين لأنه رده على موضع - إنَّ الذين آمنوا - وموضعه رفع لأنَّ إنَّ
 مبتدأة وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث أخواتها ألا ترى أَنَّك
 تقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول إنَّ زيداً قائمٌ فلا يكون بين الكلامين فرق في المعنى
 وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول لعلَّ زيداً قائمٌ فيحدث في الكلام معنى الشك
 وتقول زيدٌ قائمٌ ثم تقول ليت زيداً قائمٌ فيحدث في الكلام معنى التمني
 ويدل على ذلك أيضاً قولهم إنَّ عبد الله قائمٌ وزيداً قترفع زيداً كأنك قلت
 عبد الله قائمٌ وزيدٌ وتقول لعلَّ عبد الله قائمٌ وزيداً فتتصب مع لعل وترفع
 مع إنَّ لما أحدثته لعل من معنى الشك في الكلام ولأنَّ إنَّ لم تحدث
 شيئاً وكان الكسائي يحيز إنَّ عبد الله وزيدٌ قائمان وإنَّ عبد الله وزيدٌ
 قائمٌ والبصريون يحيزونه ويحكمون - إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي -
 وينشدون:

ومن يكُ أمسى بالمدينة رحله فإني وقيَّارٌ بها لغريبٌ^(١)
 وقالوا - في المقيمين - بأقويل قال بعضهم أراد بما أنزل اليك وإلى
 المقيمين وقال بعضهم وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين وكان الكسائي
 رحمه الله يرده إلى قوله - يؤمنون بما أنزل اليك - ويؤمنون بالمقيمين

واعتبره بقوله في موضع آخر - يؤمن للمؤمنين - أى بالمؤمنين وقال بعضهم هو نصب على المدح وقال أبو عبيدة هو نصب على تطاول الكلام وأنشد للخرنق :

لا يبعْدَنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْمُدَاةِ وَآفَةُ الْجَزْرِ
النازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ والطيبون معاقِدَ الْأَزْرِ

ومما يشبه هذه الحروف ولم يذكره قوله في سورة البقرة - والموفون - بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء - والقراء جميعا على نصب الصابرين إلا عاصما الجحدري فانه كان يرفع الحرف إذا قرأه وينصبه إذا كتبه للعة التي تقدم ذكرها. واعتل أصحاب النحو للحرف فقال بعضهم هو نصب على المدح والعرب تنصب على المدح وعلى الذم كأنهم ينوون لأفراد المدح بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام كذلك قال القراء وقال بعضهم أراد - وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء - وهذا وجه حسن لأن البأساء الفقراء ومنه قول الله عز وجل - وأطعموا البائس الفقير - والضراء البلاء في البدن عافانا الله من الزمانة والعة فكأنه قال - وآتى المال على حبه - السائلين والطوافين والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكون وجعل المؤمنين وسطا بين المعطين نسقا على من آمن بالله، ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء عليهم السلام - وكذلك تنجي المؤمنين - كتب في المصاحف نجى

المؤمنين بنون واحدة، وقرأها القراء جميعاً بنونين إلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرأها بنون واحدة ويخالف القراء جميعاً ويرسل الياء فيها على مثال فعل. فأما من قرأها بنونين وخالف الكتاب فإنه اعتمد بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفاءها ونيته إثباتها. واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا: أضمر المصدر كأنه قال نجي النجاء المؤمنين كما تقول ضرب الضرب زيداً ثم أضمر الضرب فتقول ضرب زيداً وكان أبو عبيدة يختار في هذا الحرف مذهب عاصم كراهة أن يخالف الكتاب ويستشهد عليه حرفاً في سورة الباقية كان يقرأ به أبو جعفر المدني وهو قوله - لِيُجْزَى قوماً بما كانوا يكسبون - أى ليجزى الجزاء قوماً، وأنشدني بعض النحويين في ذلك :

ولو ولدت فقيرةً جرّوْكَ كُلبٍ لسبّ بذلك الجرّوْ الكلاباً
ومن ذلك قوله عز وجل - فأصدّق وأكُن من الصالحين - أكثر
القراء يقرؤون - وأكن - بغير واو واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فأصدّق لو لم تكن الفاء فيه وموضعه جزم وأنشدوا :
فأبلوني بليتّـكم لعلّ أصالحكم واستدرج نويّاً^(١)
فجزم أستدرج وحمله على موضع أصالحكم لو لم تكن قبلها لعلّ كأنه
قال : أبلوني بليتّكم أصالحكم وأستدرج، وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ فأصدّق

(١) في لسان العرب : قاله ابن الأنباري : وتكون لعل بمعنى كي على رأي الكوفيين وينشدون فأبلوني الخ

وأكون بالنصب ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو كما تسقط حروف المد واللين في كلون وأشباه ذلك . وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الاعراب فيها أو تكون غلطا من الكاتب كما ذكرت عائشة رضى الله عنها . فان كانت على مذهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله ، وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله سبحانه ولا على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط (قال أبو محمد) ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتاب الله من طريق التهجي ، فقد كتب في الامام - إن هذان لساحران - بحذف ألف التثنية ، وكذلك ألف التثنية تحذف في هذا المصحف في كل مكان مثل - قال رجلان - وآخران يقومان مقامهما - وكتب كتاب المصحف الصلوة والزكوة والحياة بالواو فاتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم ، ونحن لا نكتب القطاة والقناة والقلاة إلا بالألف ولا فرق بين هذه الحروف وبين تلك ، وكتبوا الربا بالواو ، وكتبوا فال للذين كفروا ، فال هؤلاء ، وكتبوا ولقد جاءكم من نبائى المرسلين ، أو من ورائى حجاب ، بالياء في الحرفين جميعا كأنهما من إفاز ، ولا ياء فيهما إنما هى كسرة . وكتبوا - أم لهم شركاء - وقال الضعفاء بواو لا ألف قبلها . وكتبوا - أو أن تفعل فى أموالنا مشوء - بواو وفى موضع آخر ما نشاء بغير واو ولا فرق ، وكتبوا - أو لا أذبحنّه أو ليأتينى بسلطان مبين - بزيادة ألف وكذلك - ولا أوضعوا خلاكم - بزيادة ألف بعد لام ألف وهو كثير في المصحف . وباقى هذا الباب لم أكتبه لما فيه

من الطعن على حمزة رحمة الله عليه، وكان أروع أهل زمانه مع خلو باقي الباب
 من فائدة ﴿غ﴾ (يَطْرِيَقَتِكُمْ الْمُنْتَلَى) بمعنى الأشراف يقال هؤلاء
 طريقة قومهم أى أشرافهم ويقال أراد أن يذهب بسنتكم ودينكم والمثلى
 مؤنث أمثل مثل كُبرى وأكبر (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) أى حيلكم (ثُمَّ
 اتُّبُوا صَفًّا) أى جميعاً، وقال أبو عبيدة رحمه الله: الصَّفُّ المصلى. وحكى عن
 بعضهم أنه، قال ما استطعت أن آتى الصّف اليوم أى المصلى (فَأَوْجَسَ فِي
 نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى) أى أضمر خوفاً (وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى)
 أى حيث كان (فَأَقْضَ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أى اصنع ما أنت صانع (إِنَّمَا
 تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) أى إنما يجوز أمرك فيها (وَبَيْسًا) أى يابساً
 يقال لليابس يَبَسٌ وَيَبَسٌ (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أى لحاقاً (فَاتَّبَعَهُمْ
 فِرْعَوْنُ) أى لحقهم (وَالطُّورُ) الجبل (فَقَدْ هَوَى) أى هلك يقال
 هوت أمه أى هلك (أَسِفًا) شديد الغضب. (مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ
 بِمَلَكِنَا) أى بقدر طاقتنا (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْ زَارًا) أى أحمالاً من حُلِيِّهِمْ
 (فَقَدْ فَتَنَّا) يَعْنُونَ فِي النَّارِ (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوسَى فَنَاسِي أَفْلَا
 يَرَوْنَ) يعنى موسى أى ترك هذا وذهب إلى آخر (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
 يَا سَامِرِيُّ) أى ما أمرك وما شأنك قال (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ
 الرَّسُولِ) يقال لَهَا قَبْضَةٌ مِنْ تَرَابٍ مَوْطِئِ فَرَسٍ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 (فَنَبَذْنَاهَا) أى قذفناها في العجل (وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) أى زَيَّنْتُ لِي
 (أَنْ تَقُولَ لَمْ يَسَّاسَ) أى لا تخالط أحداً (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا) يوم القيامة

(ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا) أَي مَقِيمًا ، (لَنُخْرِقَنَّهُ) بِالنَّارِ وَمَنْ قَرَأَ لَنُخْرِقَنَّهُ
أَرَادَ لَنَبْرُدَّهُ (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) أَي لَنَطِيرَنَّ تِلْكَ الْبَرَادَةَ
أَوْ ذَلِكَ الرَّمَادَ فِي الْبَحْرِ (وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا) أَي وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ
(يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زُجُرًا) أَي إِنَّمَا (خَالِدِينَ فِيهِ) أَي فِي عَذَابِ ذَلِكَ
الْأَثَمِ (وَنُخْشِرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) أَي يَبِيضُ الْعْيُونَ مِنَ الْعَمَى قَدْ
ذَهَبَ السَّوَادُ وَالنَّازِلُ (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ) أَي يُسَارُّ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ يَقَالُ
خَفْتُ الدَّعَاءَ وَخَفْتُ الْكَلَامَ إِذَا سَكَنَ (إِذْ يَقُولُ امْنَالَهُمْ طَرِيقَةً) أَي
رَأْيَا . (فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا) وَالْقَاعُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَوِى الَّذِي يَمْلُوهَ الْمَاءُ
وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِى يُرِيدُ لَا نَبْتَ فِيهَا وَالْأَمْتُ النَّبْتُ (يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ
لَا عِوَجَ لَهُ) لَا يَمْدُلُونَ عَنْهُ وَلَا يَرْجُونَ فِي اتِّبَاعِهِمْ (وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ)
أَي خَفِيَتْ (فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) أَي إِلَّا صَوْتًا خَفِيًّا يَقَالُ هُوَ صَوْتُ
الْأَقْدَامِ (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) أَي زَلَّتْ وَأَصْلَهُ مِنْ عَنَيْتُهُ أَي حَبَسَتْهُ وَمِنْهُ
يَقَالُ لِلْأَسِيرِ عَانَ (وَلَا هَضْمًا) أَي نَقِصَةً وَيَقَالُ تَهَضَّمْنِي حَقِي وَهَضَمْنِي
وَمِنْهُ هَضِيمُ الْكَشْحَيْنِ أَي ضَامِرُ الْجَنِينِ كَأَمَّا هَضْمًا وَقَوْلُهُ - نَحْلُ طَلْمَاهَا هَضِيمٌ -
أَي مِنْهُضٌ (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أَي
لَا تَعْجَلْ بِتِلَاوَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ مِنْ وَحْيِهِ إِلَيْكَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يُبَادِرُ بِقِرَاءَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمِيعَ الْقَوْلِ خَوْفًا مِنَ النِّسْيَانِ
(وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ) أَي تَرَكَ الْمَهْدَ (وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا)
أَي رَأْيَا مَعْزُومًا عَلَيْهِ (هَلَّا تَفْحَى) أَي لَا يَصِيبُكَ الضُّجَاءُ وَهُوَ الشَّمْسُ

(مَعِيشَةً ضَنْكًا) أى ضيقة (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أى يبين لهم (وَلَوْ لَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) أى لولا أن الله
جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب لازماً أى ملازماً
لا يفارق، مصدر لازمته وفيه تقديم وتأخير أراد لولا كلمته سبقت وأجل
مسمى لكان العذاب لازماً. وفي تفسير أبي صالح لازماً آخذين (آناء الليل)
ساعاته واحدها إلى (وَزَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أى زينتها وهو من زهرة النبات
وحسنه (لِنَفْتِنَهُمْ) أى لنختبرهم (نَسْأَلُكَ رِزْقًا) أى لانسألك رزقا خلقنا
ولا رزقا لنفسك

— غريب سورة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومشكلها —

(اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) أى اقتربت القيامة وهم في غفلة (مَا آمَنَتْ
قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أى ما آمنت بالآيات (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) لقولهم: — ما هذا إلا بشرٌ مثلكم — فقال الله تعالى وما
جعلنا الأنبياء قبله أجساماً لا يأكل الطعام ولا يموت فنجهله كذلك (لَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ) أى شرفكم وكذلك قوله تعالى
— وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ — (وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ) أى أهلكناها وأصل
القسم الكسر والكلام مجاز وقد تقدم في سورة الكهف والمعنى قصمنا
أهلها (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) أى يمدون وأصل الركض تحريك الرجلين
يقال ركضت الفرس إذا أعديته بتحريكك رجليك فعدا ولا يقال فر كض

ومنه قوله عز وجل - ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ - (ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ) أَيْ إِلَى نَعِيمِكُمُ الَّتِي أُتْرِفْتُمْ وَهُوَ مِنَ الْمَقْلُوبِ قَالَ قَتَادَةُ وَمَنِ اسْتَهْزَأَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ - فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ - الْآيَةَ (خَامِدِينَ) قَدْ مَاتُوا فَسَكَنُوا وَخَدُّوا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا) أَيْ وَلَدًا وَيُقَالُ امْرَأَةٌ وَأَصْلُ اللَّهْوِ النِّكَاحُ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي الْمَشْكِ فِي بَابِ اسْتِعْلَاقِ ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ: اللَّهُ الْمَرْأَةُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الْوَلَدُ وَالتَّفْسِيرُ أَنَّ مَتَّارِبَانَ لِأَنَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ لَهَا وَوَلَدُهُ لَهَا وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَامْرَأَةِ الرَّجُلِ وَوَلَدِهِ رِيحَاتَاهُ وَأَصْلُ اللَّهْوِ الْجَمَاعُ فَكُنِيَ عَنْهُ بِاللَّهْوِ كَمَا كُنِيَ عَنْهُ بِالسَّرْنَمِ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ لَهَا لِأَنَّهَا تَجَامِعُ قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبْكَسَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبَرْتُ وَأَنْ لَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمثالِي

أَيْ النِّكَاحُ وَيُرْوَى أَيْضًا: وَأَنْ لَا يُحْسِنَ السَّرُّ أَمثالِي. وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ أَنَّ النِّصَارِيَّ لَمَّا قَالَتْ فِي الْمَسِيحِ وَأُمُّهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا قَالَتْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا - وَوَلَدًا كَمَا تَقُولُونَ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا أَيْ مِنْ عِنْدِنَا وَلَمْ نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ وَزَوْجَهُ يَكُونَانِ عَنْدهُ وَبِحَضْرَتِهِ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ ﴿غ﴾ (فَيَذَرُوهُ) أَيْ يَكْسِرُهُ وَأَصْلُ هَذَا إصَابَةُ الرَّأْسِ وَالدِّمَاغِ بِالضَّرْبِ وَهُوَ مَقْتُلٌ (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) أَيْ زَائِلٌ ذَاهِبٌ (لَا يَسْتَحْصِرُونَ) لَا يَحِيطُونَ وَالْحَسِيرُ الْمُنْقَطِعُ بِهِ الْوَاقِفُ إِعْيَاءً وَكَلَالًا

(وَمَ يُدْشِرُونَ) أى يحسون الموتى (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) أى حجتكم
 (هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ) يعنى القرآن (وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي) يعنى الكتب المتقدمة
 من كتب الله عز وجل يريد أنه ليس فى شىء منها أتخذ ولدا (لَا يَسْبِقُونَهُ
 بِالْقَوْلِ) أى لا يقولون حتى يقول ويأمر وينهى ثم يقولون عنه ونحوه قوله
 - لا تقدموا بين يدى الله ورسوله - أى لا يقولون القول بالأمر والنهى
 قبله (وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) أى خائفون (كَانَتْ رَتْقًا) أى كانتا
 شيئاً واحداً ملتصقاً ومنه يقال هو يرتق الفتق أى يسدّه ومنه قيل للمرأة
 رتقاء (فَقَتَقْنَاهُمَا) يقال كانتا مصمتين فقتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات
 (سَقَفًا مَّحْفُوظًا) من الشياطين بالنجوم (وَهُمْ عَنِ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) أى
 عما فيها من الدلالة والعبارة (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) أى خلقت العجلة
 فى الانسان وهو من المقلوب (وَلَا هُمْ مِّنَّا يَصْحَبُونَ) أى لا يجيرهم منا
 أحد لأن المجير صاحبٌ لجاره (أَفَلَا بَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا
 مِنْ أَطْرَافِهَا) يعنى ماحول مكة هو أطرافها أى تقصصها عليك (أَفَهُمْ
 الْغَالِبُونَ) مع هذا (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ) أى وهو
 غلام (فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُودًا) أى فتناتاً وكل شىء كسرتة فقد جذذته ومنه
 قيل للسويق جذيد (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ)
 أى يعيهم وهذا كما يقال لئن ذكرتنى لتذمنّ يريد بسوء (فَأْتُوا بِهِ عَلَى
 أَعْيُنِ النَّاسِ) أى بمرأى من الناس لا يأتوا به خفية (ثُمَّ نَكْسِوْا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ) أى ردّوا إلى الأول ما كانوا يعرفونها به من أنها لا تنطق

(قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ) حذف قالوا اختصارا ومن باب التعميض قوله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ سَكَتُوا يَنْطِقُونَ) أراد بل فعله الكبير إن كانوا ينطقون فاسألوهم فجعل النطق شرطاً للفعل إن كانوا ينطقون فقد فعله وهو لا يفعل ولا ينطق ومن هذا الباب قوله - وإنا أولياكم لعلى هدى أو فى ضلالٍ مبين - المعنى إنا لضالون أو مهتدون وإنكم أيضا لضالون أو مهتدون وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن مخالفه الضال وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك إن أحدنا لكاذبٌ وأنت تغنيه فكذبت من وجه هو أحسن من التصريح كذلك قال الفراء ﴿ غ ﴾ (كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا) أى وسلامة أى لا تكون بردا مؤذيا مضرا (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) دعا بإسحاق فاستجيب له وزيد يعقوب نافلة كأنه تطوع من الله عز وجل وتفضل بالدعاء وإن كان كل بفضل له (نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) رعت ليلا يقال نفست الغنم بالليل وهو لابل نقش ونقاش والواحد نافس وسرحت وسربت بالنهار (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ) يعنى الدُرُوعَ (لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ) أى من الحرب (عَاصِفَةً) شديدة الحر وقال فى موضع آخر - فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب - أى لينة كأنها كانت تشتد إذا أراد وتلين إذا أراد ﴿ ش ﴾ (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية (قال أبو محمد) يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبا ويحملهم التنزيه لهم عليهم السلام على مخالفة كتاب الله واستكراه

التأويل وعلى أن يلمسوا الألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تمحى عليهم أو على من علم منهم أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ولا لتلك المعاني بلفظ كتابهم في قول الله عز وجل - وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى - أى بشم من أكل الشجر وذهبوا إلى قول العرب غوى التفصيل إذا أكثر من اللبث حتى يشم وذلك غوى بفتح الواو يغوى غيياً وهو من البشم غوى بكسر الواو يغوى غوى قال الشاعر يذ كر قوسا :

معطفة الأثماء ليس فصيلها برازها درآ ولا ميئت غوى^(١)

وأراد بالتفصيل السهم يقول : ليس يرزوها درآ ولا يموت بشما ولو وجدوا أيضاً مثل هذا السنن في عصي آدم لركبوه وليس في غوى شيء إلا مافى عصي من معنى الذنب لأن العاصي لله تعالى التارك لأمره غاوى في حاله تلك والغاوى عاص والنفي ضد الرشد كما أن المعصية ضد الطاعة وقد أكل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها باستزلال إبليس وخدائعه إياه بالله والقسم به إنه لمن الناصحين حتى دلاه بفرور ، ولم يكن ذنبه عن إرصاد وعداوة وإرهاص كذنوب أعداء الله ﷻ قال أبو محمد ﷺ فنحن نقول : عصي وغوى كما قال الله تبارك وتعالى ، ولا نقول آدم عاص ولا غاوى لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة كما نقول لرجل قطع ثوباً وخاطه : قد قطعه وخاطه ، ولا نقول خاطط ولا خياط حتى يكون معاوداً لذلك الفعل معروفاً به وكتأولهم في قوله - وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا - أنها همت بالمعصية

(١) قاله عامر المجنون بصف قوسا وسهما

وهم هو بالفرار منها ، وقال بعضهم : وهم بضربها والله تعالى يقول - لولا
أن رأى بُرْهَانَ رَبِّهِ - أقترأه أراد الفرار منها أو الضرب لها ، فلما رأى
البرهان أقام عندها أو أمسك عن ضربها ؟ هذا ما ليس به خفاء على غلط
متأوله ، ولكنها همت منه بالمعصية همنية واعتقاد ، وهم نبي الله صلى الله عليه
وسلم هما عارضا بمد طول المراودة وعند حدوث الشهوة التي أتى أكثر
الأنبياء عليهم السلام في هفواتهم منها ، وقد روى في حديث أنه ليس
من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بالخطيئة غير يحيى بن زكرياء عليهما السلام ،
لأنه كان حصورا لا يأتي النساء ولا يريدن . فهذا يدل على أن
أكثر زلات الأنبياء عليهم السلام من هذه الجهة وإن كانوا لم يأتوا في شيء
منها فاحشة بنعم الله عز وجل عليهم منه لا إله إلا هو ، فإن الصغير منهم كبير
لما آتاهم الله عز وجل من المعرفة واصطفاهم له من الرسالة وأقام لهم من
الحجة ولذلك قال يوسف عليه السلام - وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة
بالسوء - يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة وقد وضع
الحرج عنهم بخيطة ولم يعملها . وقالوا في قوله عز وجل - وذات النون إذ
دَهِبَ مُغَاضِبًا - أنه غاضب قومه استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله
وعصيته وتوفيقه وتطهيره يخرج مغاضبا لربه ولم يذهب مغاضبا لربه ولا
لقومه لأنه بمثل اليهم فدعاهم برهة من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله
عز وجل فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم
متذكره لهم ، ثم اعتزلهم ينتظر هلكتهم فلما حضر الوقت أو قرب

فكر القوم واعتبروا فتابوا إلى الله تبارك وتعالى وأنابوا وخرجوا بالمراضع وأطعموها يجارون ويضرعون فكشف الله عز وجل عنهم العذاب ومتهم إلى حين . فان كان نبي الله عليه السلام ذهب مغاضباً على قومه قبل أن يؤمنوا فإما راغم من استحق في الله أن يراغم، وهجر من وجب أن يهجر، واءتبل من علم أن قد حقت عليه كلمة العذاب، عافانا الله وأعاذنا بفضلته . فبأي ذنب عوقب بالتقام الحوت والجبس في الظلمات والغم الطويل ؟ وما الأمر الذي ألام فيه فنعاه الله تعالى عليه إذ يقول عزت كلمته - فالتقمه الحوت وهو ملیم - ؟ والمليم الذي أجرم جرماً استوجب به اللوم . ولم أخرجه من أولى العزم من الرسل حين يقول تبارك وتعالى لرسوله وعبدہ الکریم محمد ﷺ - واصبر لحکم ربک ولا تکن کصاحب الحوت - ؟ وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فهذا أغلظ مما أنكروا وأخفش مما استقبحوا كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ؟ ولذلك انتجب وبه بمث واليه دعا وما المفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون ﴿ قال أبو محمد ﴾ : والقول في هذا أن المغاضبة المفاعلة من الغضب والمفاعلة تكون من اثنين تقول : غاضبت فلانا مغاضبة ومغاضبا اذا غضب كل واحد منهما على صاحبه كما تقول ضاربتة مضاربة وقاتلتة مقاتلة وتضاربنا وتقاتلنا، وقد تكون المفاعلة من واحد فتقول غاضبت من كذا أي غضبت من كذا كما تقول سافرت ونازلت وعاليت الرجل وشارفت الموضع وجاوزت وضاعفت وظهرت وعاتبت ومعنى المغاضبة هاهنا الأتفة لأن الأتيف من

الشيء يغضب فتسمى الأئفة غضبا والغضب أئفة إذا كان كل واحد منهما بسبب من الآخر تقول غضبت لك من كذا وأنت تريد أئفت لك قال الشاعر :

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا الْكَفَاءَ بِشِحْنَاءِ مِنْ رَحِمِ تُوصَلُ
الكَفَاءُ النِّقْصَانُ يُقَالُ مِنْهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْكَفَاءِ مِنَ الْوَفَاءِ بِشِحْنَاءِ أَى التَّفَافِ
الرَّحِمِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّ الرَّحِمَ شِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ » أَى مُتَّصِلَةٌ مُلْتَفَةٌ بِمَا
يُقَرَّبُ إِلَيْهِ . يَرُوى مَرَّةً غَضِبْتُ لَكُمْ وَمَرَّةً أُنْفَتُ لَكُمْ ، لِأَنَّ الْمَعْنَيْنِ مُتَقَارِبَانِ
وَكَذَلِكَ الْعَبْدُ أَصْلُهُ الْغَضِبُ ثُمَّ قَدْ تَسَمَّى الْأُئْفَةُ عَبْدًا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاعْبُدْ أَنْ تَهْجَى كَلَيْبٌ بِدَارِمِ

يُرِيدُ أَنْفَ وَحَكَى أَبُو عِيَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِي أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
— فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ — هُوَ مِنَ الْغَضِبِ وَالْأُئْفَةِ يَفْسِرُ الْحَرْفَ بِمَعْنَيْنِ
لِتَقَارِبِهِمَا فَسَكَنَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ مَنَزَلَ الْعَذَابَ
عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ ثُمَّ بَلَغَهُ بَعْدَ مَضَى الْأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ خَشِيَ أَنْ
يُنْسَبَ إِلَى الْكُذْبِ وَيَعِيرَ بِهِ وَيَحْتَقِقَ عَلَيْهِ لِاسِيَا وَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ عِنْدَ
حُضُورِ الْعَذَابِ فَتَنْفَعُهَا إِيمَانُهَا غَيْرَ قَوْمِهِ فَدَخَلَتْهُ الْأُئْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ وَكَانَ مَغِيظًا
بِطَوَّلِ مَا عَانَاهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهَزْئِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَاسْتِغْثَافِهِمْ بِأَسْرِ اللَّهِ مُسْتَهْيَا لِأَنَّهُ
يُنْزَلُ بِأَسْرِ اللَّهِ بِهِمْ ، هَذَا إِلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ وَقَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوَّلُوا
الْعَزْمَ مِنَ الرِّسْلِ . وَقَدْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ضَيْقُ الصَّدْرِ فَلَمَّا حَمَلَ
أَعْبَاءَ النَّبُوءَةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفَسَّخَ الرِّيعُ تَحْتَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ ، فَمَضَى تَلَى وَجْهَهُ مَضَى

الآبق الثاني يقول الله سبحانه - وإن يونس لمن المرسلين إذ أبقَ إلى
 الملك المشحون - فظن أن لن نقدر عليه - أي لن نضيق عليه وأنا نخليه
 ونهمله والعرب تقول فلان مقدر عليه في الرزق ومقدر عليه بمعنى واحد أي
 مضيق عليه ومنه قول الله عز وجل - وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه -
 وقدر بالتخفيف والتثميل قال أبو عمرو بن العلاء : قدرَ وقترَ وقدرَ وقترَ
 بمعنى واحد أي ضيق فعاقيه الله عز وجل عن حميته وأنفته وإباقته وكرهته
 العفو عن قومه وقبول إنابتهم بالحبس له والتضييق عليه في بطن الحوت. وفي
 رواية أبي صالح أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالسير إلى
 نينوى ليدعو أهلها بأمر شعياء النبي عليه السلام فأنف من أن يكون ذهابه
 إليهم بأمر أحد غير الله عز وجل فخرج مغاضباً للملك فعاقيه بالتقام الحوت
 قال فلما قذفه الحوت بعثه الله سبحانه إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى آمنوا
 ﴿وَخُذْ﴾ (وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أي تفرقوا فيه واختلفوا (فَلَا تُكْفِرُوا بَأْسَ
 لِسْمِئِهِ) أي لا يجدها عمل (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)
 أي حرام عليهم أن يرجعوا ويقال حرام واجب وقال الشاعر :
 فان حراماً لا أرى الدهر باكياً على شجوه إلا بكيت على عمرو
 أي واجب ومن قرأ وحرم فهو بمنزلة حرام يقال حرم وحرام كما
 يقال حل وحلال (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذَبٍ يَفْسِلُونَ) أي من كل نشز من
 الأرض وأكمة ينسلون من النسلان وهو مقاربة الخطو مع الأسراع كمشي
 الذئب إذا بادر والمسلان مثله (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) يعني يوم القيامة

(حَصَبُ جَهَنَّمَ) أى ما ألقى فيها وأصله من الحصباء وهى الحصى ويقال حصبت فلانا رميته بالحصباء بتسكين الصاد وما رميت به فهو حَصَبٌ بفتح الصاد كما تقول نفضت الشجرة نفضا واسم ما وقع منها نفض واسم حصى الجمار حصب (السَّجِلِّ) الصحيفة (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) يقال أرض الجنة ويقال الأرض المقدسة يرثها أمة محمد ﷺ (أَذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ) أى أعلمتكم فصرت أنا وأنتم على سواء وإنما يريد نابذتكم وعاديتكم وأعلمتكم ذلك فاستويننا فى العلم وهذا من المختصر

﴿ غريب سورة الحج ومشكلها ﴾

(تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ) أى تسلوا عن ولدها وتتركه (كُتِبَ عَلَيْهِ) أى على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يَضِلُّهُ) (مَخْلُوقَةٌ) أى تامة (وغير مَخْلُوقَةٌ) غير تامة أى السقط (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كَيْفَ نَخْلُقُكُمْ فى الارحام (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) قبل بلوغ الهرم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ ذُلِّ الْعُمُرِ) أى الخرف والهرم (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً) أى ميتة يابسة ومثل ذلك همود النار إذا طفئت فذهبت (اهْتَزَّتْ) أى بالنبات (وَرَبَّتْ) انتفخت (وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ) بَبَيْجٍ أى من كل جنس حسن يبهج أى يسر وهو فعيل بمعنى فاعل يقال امرأة ذات خلق باهيج (ثَانِي عِطْفِهِ) أى متكبر معرض (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) أى على وجه واحد ومذهب واحد (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ

انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ) أَى ارْتَدَى (لِبَنَسِ الْمَوْتِ) أَى الْوَلَى (وَلِبَنَسِ الْعَشِيرِ)
 أَى الصَّاحِبِ وَالْخَلِيلِ ﴿ش﴾ (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَشِدَّةِ غِيظِهِمْ
 وَحَقْنِهِمْ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَسْتَبْطِئُونَ مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ مِنَ النِّصْرِ
 وَآخَرُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَرِيدُونَ اتِّبَاعَهُ وَيُحْشُونَ الْإِتِمَّ لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ اللَّهُ
 عَزَّتْ كَلِمَتُهُ (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى
 مَذَاهِبِ الْعَرَبِ فِي الْأَضْمَارِ لَغَيْرِ مَذْكُورٍ وَهُوَ يَسْمَعُنِي أَعْدَاهُ النِّصْرَ
 وَالْإِظْهَارَ وَالتَّمَكِّينَ إِذْ كَانَ يَسْتَعْجِلُ بِهِ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي قَضَيْتَ أَنْ يَكُونَ
 ذَلِكَ فِيهِ (فَلْيَمْدُدْ سَبَبَ) أَى بِحَبْلِ (إِلَى السَّمَاءِ) يَعْنِي سَقْفَ الْبَيْتِ
 وَكُلَّ شَيْءٍ عِلَاقٍ فَأُظْلَمَ فَهُوَ سَمَاءٌ وَالسَّحَابُ سَمَاءٌ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 - وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا - وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ يَذْكُرُ قَتْلَ
 كَسْرَى النِّعْمَانِ:

هُوَ الْمَدْخُلُ النِّعْمَانُ بَيْتًا سَمَؤُهُ نَحْوَرُ الْفَيْوَلِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقٍ
 يَعْنِي سَقْفَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَدْخَلَهُ بَيْتًا فِيهِ فِيلَةٌ فَتَوَطَّأَتْهُ حَتَّى قَتَلَتْهُ وَقَوْلُهُ
 (ثُمَّ لَيَقْطَعُ) قَالَ الْمَفْسُرُونَ أَى لَيُخْتَنَقُ (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يَذْهَبُ كَيْدُهُ
 مَا يَغِيظُ) هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا فِي قَلْبِهِ وَهَذَا كَرَجُلٍ وَعَدْتَهُ شَيْئًا مَرَّةً بَعْدَ
 مَرَّةٍ وَوَكَّدْتَ عَلَى نَفْسِكَ الْوَعْدَ فَهُوَ يَرَاجِعُكَ فِي ذَلِكَ وَلَا تَسْكُنُ
 نَفْسُهُ إِلَى قَوْلِكَ فَتَقُولُ لَهُ : إِنْ كُنْتَ لَا تَتَّقِي بِمَا أَقُولُهُ فَادْهَبْ فَاخْتَنَقَ يَرِيدُ
 أَجْهَدَكَ ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِ الْمُفَسِّرِينَ ، وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ عَلَى طَرِيقِ الْإِمْكَانِ وَهُوَ

أن تكون السماء هاهنا السماء بعينها لا السقف كأنه قال : فليمدد بسبب اليها
 أى بجبل ليرتقى اليه (ثم ليقطع) حتى يخرج فيهلك أى ليفعل هذا إن بلغ جهده
 (فينظر) هل ينفعه ومثله قوله لرسول الله ﷺ حين سأله المشركون أن
 يأتيهم بآية ولم يشأ الله تعالى أن يأتيهم بها فشق ذلك عليه صلوات
 الله وسلامه عليه - وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي
 نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
 فلا تكونن من الجاهلين - يريد اجهد إن بلغ هذا جهدك * وروى عن
 ابن عينة عن ابن أبي نجيح أن رجلا سأل ابن عمر وابن عباس وأبا هريرة
 رضى الله عنهم عن رجل قتل مؤمنا متعمدا هل له توبة فكلهم قال يستطيع
 أن يحياه هل يستطيع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء يريدون
 أنه لا توبة له كما أن هذا لا يكون ﴿وقال أبو عبيدة﴾ (مَنْ كَانَ يَظُنُّ
 أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ) أى يرزقه الله وذهب إلى قول العرب : أرض منصورة
 أى ممطورة وقد نصرت الأرض أى مطرت كأنه يريد من كان قانطاً من
 رزق الله ورحمته فليفعل ذلك - ولينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ - أى حيلته
 غيظه لتأخر الرزق عنه ﴿غ﴾ (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ) أى
 الماء الحار (يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) أى يذاب يقال صهرت اليها الشحمة
 والصهارة ما أذيب من الألية (سواء العاكف فيه والباد) أى المقيم
 فيه والبادى هو الطارىء من البدو سواء فيه ليس المقيم فيه بأولى من النازح
 اليه (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ) أى من يرد فيه إلحاداً وهو الظلم والميل عن

الحق فزيدت الباء كما قال تعالى - تَغْبُتُ بِالْذَّهْنِ - وكما قال الشاعر :-

* سوء المحاجر لا يقرآن بالسور *
أى لا يقرآن السور

وقال الآخر :- * نضرب بالسيف ونزجو بالفرج *

(وإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) أى جعلناه له بيتاً (يَا تُوكَ رِجَالًا) أى رَجَالَةً جمع راجلٍ مثل صاحب وصحاب (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ) أى رُكْبَانًا على ضمير من طول السفر (مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ) أى بعيد غامض (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) يقال التجارة (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) يوم التروية . وعرفة . ويوم النحر . ويقال أيام العشر كلها (لِيَذْكُرُوا أَنْفُسَهُمْ) والتفتُّ الأخذ من الشارب والأظفار وتنف الأبطين وحلق العانة (وَالْبَيْتُ الْعَتِيقُ) سمي بذلك لأنه عتيق من التجبر فلا يتكبر عنده جبار (وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ) يعنى رعى الجمار والوقوف بجميع وأشبه ذلك وهى شعائر الله (وَأُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ) يعنى فى سورة المائدة من الميتة والموقوذة والمتريدة والنطيحة (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ) هذا مثل ضربه الله تعالى لمن أشرك به فى هلاكه وبعده عن الهدى (وَالسَّحِيقُ) البعيد ومنه يقال بعداً وسحقاً وأسحقه الله (صَوَافٍ) أى صفت أيديها وذلك إذا قرنت أيديها عند الذبح (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) أى سقطت ومنه يقال وجبت الشمس إذا غابت . و(الْقَانِعُ) السائل يقال قنع يقنع قناعة (وَالْمُعْتَرُ) الذى يعتر بك أى يلم بك لتعطيه ولا يسأل يقال اعترنى وعرنى واعترانى

(لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) كانوا إذا انحروا في الجاهلية البدن
 نضحوا دماءها حول الكعبة فأراد المسلمون أن يصنعوا ذلك فأنزل الله
 عز وجل (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا) (لَهَدَمْتُ صَوَامِعُ)
 للصابئين (وَبَيْعُ) للنصارى (وَصَلَوَاتُ) يريد ويوت صلوات يعنى
 كنائس اليهود (وَمَسَاجِدُ) المسلمين هذا قول قتادة وقال الاديان ستة
 خمسة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون
 الى القبلة ويقرؤون الزبور. والمجوس يعبدون الشمس والقمر. والذين أشركوا
 يعبدون الأوثان واليهود والنصارى (وَقَصْرِ مَشِيد) يقال هو المبنى بالمشيد
 وهو الحص والمشيد المطول ويقال المشيد والمشيد جميعاً سواء في معنى المطول
 وقال عدى بن زيد : —

شاده مرمرأ وجلله كلساً فللطير في دراه وكور

أريد أعلاه بمرمر (مُعَاجِزِينَ) مسابقين (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) أى تلا القرآن
 (أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) في تلاوته (فَتَخَبَّتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ) أى تخضع
 وتذل (وَعَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) كأنه عقم من أن يكون فيه خير أو فرج
 للكافرين (جَعَلْنَا مَدَسَكًا) أى عيداً (مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا) أى برهانا
 ولا حجة (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أى يتناولونهم
 بالمكروه من الشتم والضرب ﴿ش﴾ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا
 لَهُ) ثم قال (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
 اجْتَمَعُوا لَهُ) لم يأت بالمثل لأن في الكلام معناه كأنه قال يا أيها الناس مثلكم

مثل عبدة آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه (هو اجتنبكم) أى اختاركم (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق (هو سمّاكم المسلمين من قبل وفى هذا) يعنى القرآن (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم (فنعهم المولى) أى الولي (ونعهم النصير) أى الناصر مثل قدير وقادر وسميع وسماع.

— غريب سورة المؤمنين ومشكلها —

(اللغو) باطل الكلام والمزاح (أو لك هم الكارثون الذين يرثون الفردوس) ﴿قال أبو محمد﴾ قال مجاهد هو البستان المخصوص بالحسن بلسان الروم ثم قال (هم فيها خالدون) فأنت ذهب إلى الجنة (من سُلالة) قال قتادة استل آدم (من طين) وخلقت ذريته من ماء مهين يقال للولد سُلالة أبيه وللنطفة سُلالة وللخمر سُلالة ويقال إنما جعل آدم من سُلالة لأنه سل من كل تربة (عاقّة) واحدة العلق وهو الدم (والمُضغة) اللحمية الصغيرة سميت بذلك لأنها بقدر ما يمتضغ كما يقال غرفة بقدر ما يعرف (ثم أنشأناه خلقاً آخر) أى خلقناه بنفخ الروح فيه خلقاً آخر (سبع طرائق) سبع سموات كل سماء طريقة ويقال هى الافلاك كل واحد طريقة وإنما سميت طرائق بالتطابق لأز. بعضها فوق بعض يقال طارقت الشئ إذا جمعت بعضها فوق بعض ويقال ريش طرف (وعصيفغ الاكلين)

مثل الصباغ كما يقال دبغ ودباغ ولبس ولباس (فَأَسْلَكْتُ فِيهَا) أى ادخل فيها يقال سلكت الخيط فى الابرة وأسلكته (وَأَتَرَفْنَاهُمْ فى الحياة الدنيا) وسعنا عليهم حتى أترفوا والترفة منه ونحوها التحفة كأن المترف هو الذى يتحف (جَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً) أى هلكى كالغناء وهو ماعلا السيل من الزبد والقمش لأنه يذهب ويتفرق (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) تتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر والأصل وتراً فقلت الواو تاء كما قلبوها فى التقوى والتخمة والتسكلان (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) أى أخباراً وعبراً (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) أى دليلاً وعلماً (وَالرَّبُّوَّةُ) الارتفاع وكل شىء ارتفع أو زاد فقد ربا ومنه الربا فى البيع (ذَاتِ قَرَارٍ) أى يستقر بها للعارة (وَمَعِينٍ) ظاهر يقال هو مفعول من العين كأن أصله معيون كما يقال ثوب مخيط وبر مكيل (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) خوطب به النبى ﷺ وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد خطاب الجميع (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى دينكم دين واحد وهو الاسلام وقد تقدم أن الأمة الدين والجماعة من الناس والصنف منهم ومن غيرهم والأمة الحين والامام والربانى والأمة أيضا القائمة ولم يذكره أبو محمد قال الأعشى : —

وإن معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم
يعنى القامات (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى اختلفوا فى دينهم
(زُبُرًا) بفتح الباء جمع زبرة وهى القطعة ومن قرأ — زُبُرًا — فانه أراد

جمع زبور أى كتبنا (نُسَارِعُكُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) أى نُسْرِعُ يقال سارعت إلى حاجاتك وأسرعت (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) أى فى غطاء وغفلة (وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ) قال قتادة ذكره الله تعالى ذكره (الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ) ثم قال للكفار (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) ثم رجع إلى المؤمنين فقال (ولهم أعمالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) أى من دون الاعمال التى عدد (هم لها عاملون) (يَجْأَرُونَ) أى يضجون ويستغيثون بالله (عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ) أى ترجعون القهقرى (مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ) يعنى بالبيت العتيق تفخرون به وتقولون نحن أهله وولاته (سَامِرًا) أى متحدثين ليلا والسمر حديث الليل وأصل السمر الليل قال ابن أحمد :

من دونهم إن جئهم سمرا

أى ليلا ويقال هو جمع سامر كما يقال طالب وطلب وحارس وحرس ويقال هذا سامر الحى يراد المتحدثين منهم ليلا وسمر الحى (تَهْجُرُونَ) تقولون هجراً من القول وهو اللغومنه والهذيان وقال ابن عباس - تهْجُرُونَ - بضم التاء وكسر الجيم فهذا من الهجر وهو السب والافخاش فى المنطق يريد سبهم النبى ﷺ ومن اتبعه (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ) أى يتدبرون القرآن (بَلْ أَتَيْنَاهُمُ بِذِكْرِهِمْ) أى بشرفهم (أَمْ تَسْتَكْبِرُونَ خَرَجًا) أى خراجا فهم يستثقلون ذلك (تَخْرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ) أى رزقه (عَنْ

الصَّارِطِ لَنَا كَيْبُونَ) أى عادلون يقال نكب عن الأمر أى عدل عنه
(وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) يريد نقص الأموال والثمرات (فَمَا اسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ) أى ما خضعوا (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا لَهُمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ)
يعنى الجوع (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى يائسون من كل خير (فَأَنَّى
تُسَخَّرُونَ) أى تخدعون وتصرفون عن هذا (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)
أى الحسنى من القول قال قتادة سلم عليه إذا لقيته (وَهَمَزَاتُ الشَّيَاطِينِ)
نخسها وطعنها ومنه قيل للغائب همزة كأنه يطعن وينخس إذا غاب (وَالْبَرْزَخُ)
ما بين الدنيا والآخرة وكل شىء بين شيئين فهو برزخ ومنه فى قوله فى البحرين
- وجعل بينهما برزخا - أى حاجزا (فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا) بكسر السين
أى تسخرون منهم (وَسَخِرِيًّا) بضمها تسخرونها من السخرة (حَتَّى
أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي) أى شغلكم أمرهم عن ذكرى (فَسَتَلِ الْعَادِّينَ)
أى الحساب (لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) أى لا حجة له به ولا دليل. ومن التناقض
والاختلاف الذى نحلوه فى مثل قوله تعالى - فيومئذ لا يسئَل عن ذنبه إنس
ولا جان - وهو يقول فى موضع آخر - فوربك لنسئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عما كانوا
يعملون - وقوله - فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يؤمذ ولا يتساءلون -
وهو يقول فى موضع آخر - وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون -
﴿قال أبو محمد﴾ فالجواب فى ذلك أن يوم القيامة كما قال الله تبارك وتعالى
- مقداره خمسين ألف سنة - فى هذا اليوم يسئَلون وفيه لا يسئَلون لأنهم
حيث يمرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون فإذا انتهت المسئلة ووجبت

الحجة - انشقت السماء فكانت وردة كالدهان - وانقطع الكلام وذهب
 الخصام واسودت وجوه قوم وايضت وجوه آخرين وعرف الفريقان
 بسيماهم وتطايرت الصحف من الأيدي فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ
 ذات الشمال إلى النار . وكذلك قال ابن عباس في قوله - فيومئذ لا يسئل
 عن ذنبه إنس ولا جان - قال هو موطن لا يسئلون فيه ومثله - لا يسئل
 عن ذنوبهم المجرمون - وقال - لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد
 وهذا يوم لا ينطقون ولا يؤذون لهم فيعتذرون - وهو يقول في موضع
 آخر - ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - ويقول - هاتوا برهانكم إن
 كنتم صادقين - والجواب عن هذا نحو الجواب الأول لأنهم يحتكمون ويدعى
 المظالمون على الظالمين في تلك الحال يختصمون فاذا وقع القصاص وثبت
 الحكم قيل لهم لا تختصموا لدى ولا تنقطعوا ولا تعتذروا فليس ذلك بمنع
 عنكم ولا نافع لكم فيخشئون وروى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلا
 جاء إلى عكرمة فقال أ رأيت قول الله عز وجل - هذا يوم لا ينطقون - وقوله
 - ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - فقال إنها مواقف فأما موقف
 منها فتكلموا واختصموا ثم ختم الله عز وجل على أفواههم فتكلمت أيديهم
 وأرجلهم حينئذ لا ينطقون وقوله تعالى - وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون -
 وهو يقول في موضع آخر - فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون -
 - فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة - تقطعت الارحام وبطلت الانساب
 وشغلوا بأنفسهم عن التسائل - وصعق من في السموات ومن في الأرض

إلا من شاء الله - فاذا نفخ فيه أخرى قاموا ينظرون - وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون - وقالوا - من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنه وسترى باقى الباب فى سورة حم السجدة إن شاء الله عز وجل وهو المستعان لاشريك له

— غريب سورة النور ومشكلها —

(وَفَرَضْنَاَهَا) أى فرضنا مافيها (وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ) أى يدفعه عنها والعذاب الرجم ﴿قال أبو محمد﴾ قوله (جَاءُوا بِالْإِفْكِ) أى بالكذب وقوله (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) يعنى عائشة رضى الله عنها أى تؤجرون فيه أى عظمه قال الشاعر يصف امرأة: —

تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويدا تكاد تنصرف^(١)

أى تنام عن عظم شأنها لأنها منعمة (وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى بأمشلم على مامر فى الاستعارة (لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) أى هلا جاؤا عليه (فِيمَا أَفْضَتْكُمْ فِيهِ) أى خضتم فيه (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) أى تقبلونه وتلقونه أخذه من الولق وهو الكذب وبذلك قرأت عائشة رضى الله عنها (مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) أى ما ظهر (وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) أى يطهر (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ) أى لا يحلف وهو يفعل من الالية وهى اليمين وقرئت أيضا ولا يتأل على يتفعل (أَنْ يُؤْثُوا) أراد لا يؤثوا

(١) روايته: ما أنسى سلمى غداة تنصرف تمشى رويداً تكاد تنصرف

خُذَفَ لَا وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ حَلْفٌ لَا يَنْفِقُ عَلَى مَسْطَحٍ وَقِرَابَةٍ
الَّذِينَ ذَكَرُوا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (وَلَا يَأْتَلِ)
هُوَ يَفْتَعَلُ مِنَ الْوَتِ تَقُولُ طَالُوتُ أَنْ أَضْعُ كَذَا وَكَذَا وَمَا آلُوا جَهْدًا
قَالَ النَّابِغَةُ الْجَمْعِيُّ :

وَأَشْمَطُ عَرِيَانًا يَشُدُّ كَتَافَهُ يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَثَلَا
أَيُّ مَا تَرَكَ جَهْدًا (يَوْمَ مَذْيُوفِيهِمْ اللَّهُ دِينَهُمْ الْحَقُّ) الَّذِينَ هَاهُنَا
الْحِسَابُ (الْخَبِيثَاتُ) مِنَ الْكَلَامِ (لِلْخَبِيثِينَ) مِنَ النَّاسِ (وَالْخَبِيثُونَ)
مِنَ النَّاسِ (لِلْخَبِيثَاتِ) مِنَ الْكَلَامِ (أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ)
يَعْنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَذَلِكَ (الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ
(حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا) وَالْإِسْتِنَاسُ أَنْ يَعْلَمَ مَنْ فِي الدَّارِ تَقُولُ
اسْتَأْنَسْتُ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَيْ اسْتَعْلَمْتُ وَتَعَرَّفْتُ وَمِنْهُ - فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ
رَشْدًا - أَيْ عَلِمْتُمْ قَالَ النَّابِغَةُ : -

كَأَنْ رَحَلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا بَذَى الْجَلِيلِ عَلَى مَسْتَأْنَسٍ وَحْدٍ
يَعْنِي ثَوْرًا أَبْصَرَ شَيْئًا فَهُوَ فَزَعَ (بَيْوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) أَيْ بَيْوتِ
الْخَانَاتِ (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أَيْ مَنَفْعَةٌ بِالْكَزْ مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالسَّيْرِ
وَالْمَتَاعِ النَّفْعِ (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يَقَالُ الدَّمْلِجُ وَالْوَشَاحَانُ وَنَحْوُ ذَلِكَ
(إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) يَقُولُ السَّكْفُ وَالْخَاتَمُ وَيَقَالُ السَّكْجَلُ وَالْخَاتَمُ (أَوْ
لِاخْوَانِهِنَّ) يَعْنِي الْإِخْوَةَ (أَوْ نِسَائِهِنَّ) يَعْنِي الْمَسَامَاتِ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمَسَامَةِ
أَنْ تَتَجَرَّدَ بَيْنَ يَدَيِ كَافِرَةٍ (أَوْ تَتَابَعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)

يريد الاتباع الذين ليست لهم لربة في النساء أي حاجة مثل الخصى والخنثى
والشيخ الهرم (أو الطفل) يريد الأطفال يدل ذلك على قوله تعالى (الَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) أي لم يعرفوها ولم يفهموها (وَلَا يَضُرُّنَّ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) أي لا يضر بن بأحدى الرجلين
على الأخرى ليصيب الخلخال الخلخال فيعلم أن عليها خلخالين (وَأَنكِحُوا
الْأَيَامَى مِنْكُمْ) الأيامى من الرجال والنساء وهم الذين لا أزواج لهم يقال
رجل أيم وامرأة أيم ورجل أرمل وامرأة أرملة ورجل بكر وامرأة بكر
إذا لم يتزوجا ورجل ثيب وامرأة ثيب إذا كانا قد تزوجا (وَالصَّالِحِينَ
مِنْ عِبَادِكُمْ) أي من عبيدكم يقال عبد وعباد وعبيد كما يقال كلب وكلاب
وكليب (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ) أي يريدون المسكاتبة على أنفسهم من
العبيد والاماء (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) أي عفافاً وأمانة
(وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ) أي أعطوهم وضعوا عنهم شيئاً مما يلزمهم
(وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) أي لا تكبروها الاماء على الزنا
(لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي لتأخذوا من أجورهن على ذلك
(وَمَنْ بُشِكَرْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِشْكْرَاهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)
يقال للاماء (الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ) إلى قوله (فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ) أي بنوره يهتدى من في السموات
ومن في الأرض (مِثْلُ نُورِهِ) في قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ) وهو الكوة
غير النافذة (فِيهَا مِصْبَاحٌ) أي سراج المصباح في قنديل القنديل كأنه من

شدة بياضه (كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ) مضىء منسوبة إلى الدر ومن قرأ درىء بالهمز وكسر الدال فانه من الكواكب الدرارى وهن اللآئى يدرآن عليك أى يطلعن وتقديره فعيل من درأت أى دفعت بتوقد ذلك المصباح (زيتونة لاشْرِقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) أى ليست فى مشرقه أبداً فلا يصيبها ظل ولا فى مقناة أبداً فلا يصيبها الشمس ولكنها قد جمعت الأمرين فهى شرقية غربية يصيبها الشمس فى وقت ويصيبها الظل فى وقت وإذا كانت كذلك فهو أنضر لها وأجود لملمها وأكثر نزلها وأصفى لدهنها . هذا لفظ الغريب ﴿وقال فى المشكل﴾ وهذا مثل ضربه الله عز وجل لقلب المؤمن وما أودعه بالايمن والقرآن من نوره فبدأ فقال (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ) يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المفسرون وكان أبى بن كعب رحمه الله يقرأ (اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ) ﴿قال أبو محمد﴾ روى ذلك عبيد الله بن موسى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية: يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ يَسْرَجْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ صِفَائِهِ . وتم الكلام ثم ابتداء فقال (نُورٌ عَلَى نُورٍ) يعنى نور المصباح على نور الزجاجة والذهن (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ) ثم قال هذا المصباح (فى بُيُوتٍ) يعنى المساجد وذكر أهلها فقال (يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) يريد أن القلوب يوم القيامة تعرف أمره يقينا فتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتقلب عما كانت عليه ونحوه - لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك

غطاءك فبصرك اليوم حديد - ﴿قال أبو محمد﴾ قد اشترك في هذه الآية قول الكتابين أعني المشكل والغريب فلم نسق لذلك نص المشكل إذ كان قريباً من قوله في الغريب إلا أنه قال في الغريب (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) أي تنقلب عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتفتتح فيه الأبصار من الاغطية والمعانيء واحدة إلا أنا شرطنا سياقة ما في الكتابين جميعاً والله الموفق للصواب ﴿ش﴾ ثم ضرب مثلاً للكافرين فقال (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً) أي كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء يرويه (حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً) كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعه حتى إذا جاءه أي مات لم يجد عمله شيئاً لأن الله عز وجل قد أبطله بالكفر (وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ) أي عند عمله (فَوْقَاهُ حِسَابَهُ) ثم ضرب مثلاً آخر فقال تعالى (أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَفْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) يريد أنه في حيرة من كفره كهذه الظلمات (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا) في قلبه (فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) ﴿نور﴾ (السَّارِبُ) مارأيته من الشمس كالماء نصف النهار والليل مارأيته في أول النهار وآخره الذي يرفع كل شيء (بِقِيعَةٍ) والقيعة القاع قال ذلك أبو عبيدة. وأهل النظر من أصحاب اللغة يذكرون أن القيعة جمع قالوا: القاع واحده مذكر وثلاثة أقواع والكثير منها قيعان وقبعة (وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ) قد صفت أجنحتها في الطيران (يُرْجَى سَحَابًا) أي يسوقه (نمّ يجعله ركامًا) أي

بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) يعنى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أى من خلله (سَنَّا بَرَقَهُ) ضوئه (يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ) أى مقرين خاضعين (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا) وتم الكلام ثم قال: (طاعة معروفة) وأراد هى طاعة معروفة وفى هذا الكلام حذف للإيجاز يستدل بظاهره عليه كأن القوم كانوا ينافقون ويخلفون فى الظاهر على ما يضمرون خلافه ف قيل لهم لا تقسموا هى طاعة معروفة صحيحة لا نفاق فيها لا طاعة فيها نفاق وبعض النحويين يقولون الضمير فيها لتكن منكم طاعة معروفة (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أى أعرضوا (فَأَيُّكُمْ عَلَيْهِ) أى على الرسول (مَاحْمِلٌ) من التبليغ (وَعَلَيْكُمْ مَاحْمِلَتُمْ) من القول أى ليس عليه ألا تقبلوا (لَيْسَ تَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) يعنى العبيد والاماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) يعنى الأطفال (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثم يبينهن فقال (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ) يريد عند النوم ثم قال (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) يريد هذه الاوقات لأنها أوقات التجرد وظهور العورة فأما قبل صلاة الفجر فللمخرج من ثياب النوم ولبس ثياب النهار وأما عند الظهيرة فلوضع الثياب للقائلة وأما بعد صلاة العشاء فلوضع الثياب عند النوم ثم قال (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ) أى بعد هذه الاوقات الثلاثة ثم قال (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) يريد أنهم خدمكم فلا بأس أن يدخلوا فى غير هذه الاوقات الثلاثة بغير إذن قال الله عز وجل - يطوف عليهم ولدان

مخلدون - أى يطوفون عليهم فى هذه الخدمة وقال النبى ﷺ فى الهرة :
« ليست بنجس إنما هى من الطوافين عليكم والطوافات » جعلها بمنزلة العبيد
والاماء (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعنى الرجال (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) يعنى العجز
واحدها قاعد ويقال إنما قيل لها قاعد لعودها عن الحيض والولد وقد تقعد
عن الحيض والولد ومثلها يرجو النكاح أى يطمع فيه ﴿ قال أبو محمد ﴾
ولا أراها اسمت قاعدا إلا بالعود لأنها إذا أسنت عجزت عن التصرف
وكثرة الحركة وأطالت القعود فقل لها قاعد بلاهء ليدل بحذف الهاء على أنه
قعود كبر كما قالوا امرأة حامل بلاهء ليدل بحذف الهاء على أنه حمل جبل
وقالوا فى غير ذلك قاعدة فى بيتها وحاملة على ظهرها (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) يعنى الرداء (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بالرداء (خَيْرٌ لَّهُنَّ) والعرب
تقول امرأة واضع إذا كبرت فوضعت الخمار ولا يكون هذا إلا فى الهرمة
قوله (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ) إلى قوله (جميعاً
أَوْ أَشْتَاتًا) ﴿ قال أبو محمد ﴾ فى المشكل : كان المسلمون فى صدر الاسلام
حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة ونزل عليهم - ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل - أى لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق وقوا النظر وأفرطوا
فى التوقى وترك بعضهم مواكبة بعض فكان الأعمى لا يواكل الناس لأنه
لا يبصر الطعام فيخلو أن يستأثر ولا يواكله الناس يخافون لضرره أن
يقصر وكان الأعرج يتوقى ذلك لأنه يحتاج لزمامته أن يتفصح فى مجلسه

ويأخذ أكثر من موضعه ويخاف الناس أن يسبقوه لموضعه وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعتري مع المرض من رائحة تتغير أو جرح يبيض أو أنف يذن أو بول يسلس وأشباه ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على هؤلاء حرج في مواكلة الناس وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه . وأما عائشة رضي الله عنها فانها قالت : كان المسلمون يرغبون في رسول الله ﷺ في المغازي ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمى وهم الزمنى ويقولون لهم : قد أحلنا لكم أن تأكلوا في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية وإلى هذا يذهب الزهري ثم قال (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) أراد ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم وقال بعضهم أراد أن تأكلوا من بيوت أولادكم فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم يدل ذلك على هذا أن الناس يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم وأنه عدد القرابات وهم أبعدنسبا من الولد ولم يذكر الولد . وقال المفسرون في قول الله جل وعز - تبث يداك أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب - أراد ما أغنى عنه ماله وولده فجعل الولد له كسباً ثم قال (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ) يريد إخوتكم (أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحَهُ) يعنى العييد لأن السيد يملك منزل عبده هذا على تأويل ابن عباس وقال غيره :

أَوْ مَا خَزَنَتْهُ لَكُمْ يُرِيدُ الزَّمَنِي الَّذِينَ كَانُوا يَخْزَنُونَ لِلْغَزَاةِ (أَوْ صَدِّيقِكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا) مِنْ مَنَازِلِ هَؤُلَاءِ إِذَا دَخَلْتُمُوهَا وَإِنْ
لَمْ يَحْضُرُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَزَوَّدُوا أَوْ تَحْمِلُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ فَرَادَى وَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ فَكَانَ مِنْكُمْ الزَّهِيدُ وَالرَّغِيبُ
وَالصَّحِيحُ وَالْعَلِيلُ وَهَذَا مِنْ رَخَصَتِهِ لِلْقَرَابَاتِ وَذَوِي الْأَوَاصِرِ كَرَخَصَتِهِ
فِي الْغُرَبَاءِ وَالْأَبْعَادِ لِمَنْ دَخَلَ حَائِطًا وَهُوَ جَائِعٌ أَنْ يَصِيبَ مِنْ ثَمَرِهِ أَوْ مَرَفَى
سَفَرٍ بِنَعْمٍ وَهُوَ عَطْشَانٌ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ رَسَلِهَا وَكَأَيُّ أَجْزَاءِ الْمَسَافِرِ عَلَى مَنْ مَرَّ
بِهِ الضِّيَافَةُ تَوْسِعُهُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَطْفًا بِعِبَادِهِ وَرَغْبَةً بِهِمْ عَنْ ذَنَابِهِ الْأَخْلَاقِ
وَضَيْقِ النَّظَرِ ﴿غ﴾ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا) أَيْ مَجْتَمِعِينَ
(أَوْ أَشْبَهَاتًا) أَيْ مُفْتَرِقِينَ وَكَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ تَحَرَّجُوا مِنْ مُوََاكَلَةِ أَهْلِ الضَّرِّ
خَوْفًا مِنْ أَنْ يَسْتَأْتَرُوا عَلَيْهِمْ وَمِنْ الْجَمَاعَةِ عَلَى الطَّعَامِ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي
مَأْكَلِهِمْ وَزِيَادَةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ الْمَسَاجِدَ إِذَا دَخَلْتُمَا فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ: يَسْلِمُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى - وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ - (وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) يُرِيدُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَمْ يَقُومُوا
إِلَّا بِأَذْنِهِ وَيُقَالُ بَلْ نَزَلَ هَذَا فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ وَكَانَ قَوْمٌ يَتَسَلَّلُونَ مِنْهُ بِلَا
إِذْنٍ (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يَعْنِي نَحْمُوهُ
وَشَرَفُوهُ وَقُولُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَنِي اللَّهِ وَنَحْنُ هَذَا وَلَا تَقُولُوا يَا مُحَمَّدُ كَمَا يَدْعُو
بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْأَسْمَاءِ (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَدَائِهِ) أَيْ مِنْ

يستتر بصاحبه في استلاله ويخرج يقال لاذ فلان بفلان واللواذ مصدر
لاوذت فعل اثنين ولو كان مصدرا للذت لكان ليذاً هذا قول الفراء

— غريب سورة الفرقان ومشكلها —

قال أبو محمد (تبارك) من البركة (والنشور) الحياة بعد الموت (افتراه)
تخرصه (سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا) أى تغيطا عليهم كذلك قال المنسرون وقال
قوم بل يسمعون فيها تغيط الممذيين وزفيرهم ويعتبروا ذلك بقول الله عز وجل
— ولهم فيها زفير وشهيق — واعتبر الأولون بقوله تعالى في سورة الملك
— تكاد تميز من الغيظ — وهذا أشبه التفسيرين إن شاء الله بما أريد لأنه قال سبحانه
— سمعوا لها — ولم يقل سمعوا فيها ولا منها (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) أى بالهلكة كما
يقول القائل واهلاكاه (نَسُوا الذِّكْرَ) يعنى القرآن (وكانوا قومًا ثُورًا)
أى هلكى هو من بار يبور إذا هلك وبطل يقال بار الطعام إذا كسد وبارت
الأيمن إذا لم يرغب فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من
بور الأيمن قال أبو عبيدة رحمه الله يقال رجل بور وقوم بور ولا يجمع ولا
يثنى واحتج بقول الشاعر :

يارسول المليك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور

وقد سمعنا برجل بائر ورأيناهم ربما جمعوا فاعلا على فعل نحو عائذوعوذ
وشارف وشرف (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) قال يونس الصرف الحيلة
من قولهم إنه يتصرف فأما قولهم ما يقبل منه صرف ولا عدل فيقال إن

العدل الفريضة والصرف النافلة سميت صرفاً لأنها زائدة على الواجب وقال أبو إدريس الخولاني: من طلب صرف الحديث يلتقي به إقبال وجوه الناس إليه لم يرح رائحة الجنة. أى طلب تحسينه بالزيادة فيه ورواية أبي صالح الصرف الدية والعدل رجل مثله كأنه يدي ولا يقبل منه أن يفتدى برجل مثله وعدله ولا أن يصرف عن نفسه بدية ومنه قيل صير في وصرف الدراهم بدنانير لأنك تصرف هذا إلى هذا (وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ) أى يكفر (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً) يعنى الشريف للوضيع والوضيع للشريف (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) أى لا يخافونا (وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا) أى حراماً محرماً أن تكون لهم بشرى وإنما قيل للحرام حجر لأنه حجر عليه بالتحريم يقال حجرت حجراً واسم ما حجرت عليه حجر (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) أى عمدنا إليه (جَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) وأصل الهباء المنثور ما رأته في الكوة مثل الغبار من الشمس واحدها هباءة والهباء المنبت ما سطع من سنانك الخيل وهو من الهبوة والهبوة الغبار (تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) أى تتشقق عن الغمام وهو سحب أبيض فيما يذكر (يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا) أى سبباً ووصلة ومن باب الكناية قول الله عز وجل (يَالَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا) ﴿قال أبو محمد﴾ ذهب هؤلاء وقوم من المتسمين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه وقالوا لم كنى عنه؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباراة ويحتاج إلى المراجعة وقال الآخرون

بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع فقير وكفى عنه وذهبوا إلى أنه
 عمر رضى الله عنه وتأولوا الآية فقالوا (يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ) يعنى
 أبا بكر رضوان الله عليه يقول (يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)
 يعنى محمداً ﷺ (يَا وَيْلَتَنَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) يعنى عمر (لَقَدْ
 أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) يعنى علياً رضى الله عنه ﴿قال أبو محمد﴾
 ونقول في الرد على أولئك : إذا كان غلطهم من جهة قد يغلط في مثلها من
 رق علمه ، فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ودل على جهل متأوله كيف
 يكون على رضى الله عنه ذكر آ ؟ وهل قال أحد إن أبا بكر لم يسلم ولم يتخذ
 بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟ وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعون
 من علم الباطل كادعائهم في الحب والطاغوت أنهما رجلان وأن الخمر
 والميسر أخوان وأن العنكبوت غير العنكبوت وأن النحل غير النحل في
 أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم . وقال ابن عباس رضى الله عنه في تفسير
 هذه الآية : إن عقبة بن أبى معيط صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة وكان
 رسول الله ﷺ فيهم فامتنع من أن يطعم أو يشهد عقبة بشهادة الحق ففعل
 ذلك فأتاه أبى بن خلف وكان خليفه فقال : صيأت ؟ قال لا ولكن دخل
 على رجل من قريش فاستحييت أن يخرج من منزلى ولم يطعم فقال ما كنت
 لأرضى حتى تبصق في وجهه وتفعل وتفعل ، ففعل ذلك فأنزل الله عز وجل
 هذه الآية عامة وهذان الرجلان سبب نزولها ، كما أنه قد كانت الآية والآخر
 تنزل في القصة تقع وهى لجماعة الناس ، والمفسرون على أن الآية نزلت في

هذين الرجلين وإنما يحتانون في ألفاظ القصة ، فأراد الله عز وجل بالظالم كل ظلم في العالم، وأراد بفلان كل من أطيع بمعصية الله، وأرضى بأسخط الله ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ) وهامان وأبي بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة والمغيرة وفلان بالأسماء على أيديهم يقولون: ياليتنا لم نتخذ فرعون ونمرود وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل والأسود وفلانا بالأسماء، لطل هذا وكثر وثقل ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف، وخرج من مذاهب العرب، بل عن مذاهب الناس في كلامهم. فكان فلان كناية عن جماعة هذه الأسماء وقد يقول القائل ماجاء إلا فلان بن فلان يريد أشرف الناس المعروفين والشاعر^(١) يقول: —
* في لجة أمسك فلاناً عن فل *
يريد أمسك فلاناً عن فلان ولم يرد رجلين بأعيانها وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وصخبته، والحجزة تقول لهذا أمسك ولهذا كف، والظالم دليل على جماعة الظالمين كقوله عز وجل — ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً — يريد جماعة الكافرين. ثم باب الكناية بحمد الله ﴿ غ ﴾ (إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) هجروا فيه أى جعلوه كالهذيان والهجر الاتم يقال فلان يهجر في منامه أى يهذى (وَأَصْحَابَ الرِّسِّ) الرس الممدن قال الجعدى :
* تنابلة يحفرون الرِّسَّاسا *

أى آبار المعادن وكل ركية تطوى فهي رس (تَبَرَّنَا تَبِيرًا) أى

(١) هو أبو النجم . وصدر البيت : تدافع الشيب ولم تقتل

أهلكنا ودمرنا) (أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ) يقول يتبع هواه ويدع الحق فهو له كآلآله (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) أى كفيلاً وقيل حافظاً ﴿ش﴾ (أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) إلى قوله (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا) ﴿قال أبو محمد﴾ ومن المشكل امتداد الظل ما بين الفجر إلى طلوع الشمس كذلك قال المفسرون ، ويدلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة - وظل ممدود - أى لا شمس فيه كأنه ما بين هذين الوقتين (وَلَوْ شَاءَ جَعَلْنَاهُ سَاكِنًا) أى مستقراً دائماً كظل الجنة التى لا تنسخه الشمس (ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه، وكل الأشياء تعرف باضدادها، فلولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل، وهكذا سائر الألوان والطعوم. قال الله سبحانه - ومن كل شىء خلقنا زوجين - يريد ضدّين ذكراً وأنثى وأسود وأبيض وحلوا وحامضاً وأشباه ذلك (ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا) يعنى الظل بعد غروب الشمس، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود وذلك وقت قبضه وقوله (قَبْضًا يَسِيرًا) أى خفياً لأن الظل بغروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة ، وإنما يقبض الله ذلك قبضاً خفياً شيئاً بعد شىء، ويعقب كل جزء منه بجزء من سواد الليل حتى يذهب به، فدل بهذا الوصف على قدرته ولطفه فى معاقبته بين الظل والشمس والليل بمصالح عباده وبلاده. وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ويجعل قوله - قبضاً يسيراً - أى سهلاً خفيفاً عليه

وهو وجه غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني وأشبه بما أراد ﴿غ﴾
 (جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا) أى سترًا (وَالنَّوْمَ سُبَاتًا) أى راحة وأصل
 السبت المتمدد كما تقدم (وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) أى ينشرون فيه (وَلَقَدْ
 صَرَّفْنَا هَؤُلَاءِ بِدَنَّهُمْ) يعنى المطر يسقى أرضا ويترك أرضا (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ)
 أى بالقرآن (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ) أى خلاهما، يقال مرج السلطان
 الناس إذا خلاهم ويقال : امرج الدابة إذا رعاها (وَالْفُرَاتُ) المذب
 (وَالْأُجَاجُ) أشد المياه ملوحة وهو الذى يخالطه مرارة ، ويقال ماء ملح
 ولا يقال مالح (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) أى حاجزا وكذلك الحجز
 والحجاز لثلاثي مختلطا (خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا) يعنى من النطفة (فَجَعَلَهُ نَسَبًا)
 يعنى قرابة النسب (وَصِهْرًا) يعنى قرابة النكاح (ظَهِيرًا) أى عونًا
 (جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً) أى يخلف هذا هذا قال زهير : —

بها المين والآرام يمشين خِلْفَةً وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
 الريم ولد الظبي وجمعه آرام لماذا ذهب فوج جاء فوج (وَعِبَادُ
 الرَّحْمَنِ) أى عبيد الرحمن نسبهم اليه والناس جميعا عبيده لاصطفائه لإياهم
 كما يقال بيت الله والبيوت كلها لله وناقته الله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)
 أى مشيا رويدا (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) أى سدادا من
 القول لارفت فيه ولا هجر (كَانَ غَرَامًا) أى هلكة (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
 يَلْقَ أَثَامًا) أى عقوبة (مَرُّوا كِرَامًا) لم يخوضوا فيه وأكرموا أنفسهم
 عنه (لَمْ يَنْجُرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا) أى لم يتعافلوا عنها فكانهم لم يسمعوها

عمى لم يروها . ومن المشكل (قُلْ مَا يَعْبَوُكُمْ رَبِّي) ﴿قال أبو محمد﴾
 في هذه الآية مضمرة وله أشككت أى ما يعبؤ بعذابكم ربى لولا ماتدعونه
 من دونه من الشريك والولد، يوضح ذلك قوله عز وجل (فَسَوْفَ يَكُونُ
 لِزَامًا) أى يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه لآلها لازما ومثله من
 المضمرة قول الشاعر : —

من شأيد لى النفس فى هوةٍ ضنكٍ ولكن من له بالمضيق
 أراد ولكن من له بالخروج من المضيق وقال الله عز وجل - من كان
 يريد العزة فلله العزة جميعا - أى من كان يريد علم العزة لمن هى فانها لله .

﴿ غريب سورة الشعراء ومشكلها ﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) أى من كل جنس حسن
 (وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ) أى عندى ذنب (أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الرسول
 يكون بمعنى الجميع كما يكون الضيف (قَالَ هُوَ لِأَضْيَفِي) وكذلك الطفل
 قال يخرجكم طفلا قال أبو عبيدة رسول بمعنى رسالة وأنشد :

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول
 أى برسالة (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) للنعمة (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا
 مِنَ الضَّالِّينَ) قال أبو عبيدة يعنى من الناسين واستشهد بقوله عز وجل فى
 موضع آخر - أن تفضل احداهما - أى تنسى فتذكرها الأخرى
 (عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) اتخذتهم عبيداً (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أى أخره وأخاه

(قَالُوا لَا ضَيْرَ) هو من ضاره يضوره ويضيره بمعنى ضره وقد قرئ - وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً - يعنى لا يضركم شيئاً (إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) أى طائفة (فَاتَّبَعُوهُمْ) لحقوهم (مُشْرِقِينَ) مصبحين حين شرقت الشمس أى طلعت، يقال أشرقنا أى دخلنا فى الشروق كما يقال أمسينا وأصبحنا إذا دخلنا فى المساء والصباح، ومنه قول العرب فى الجاهلية أشرق ثبير كما تعير، أى ادخل فى شروق الشمس (وَالطَّوْدُ) الجبل (وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ) قال الحسن أهلكنا وقال غيره جمعنا أراد جمعناهم فى البحر حتى غرقوا قال ومنه قيل ليلة المزدلفة أى ليلة الازدلاف وهو الاجتماع ولذلك قيل للموضع جمع، ويقال أزلفنا قدمنا وقربنا، ومنه أزلفك الله أى قربك ويقال أزلفنى كذا عند فلان أى قربنى منظرًا، الزلف المنازل والمراق لأنها تدنو بالمسافر والراقى والنازل، وإلى هذا ذهب قتادة فقال قربهم الله من البحر حتى أغرقهم فيه ومنه - وأزلفت الجنة للمتقين - أى أدنيت وكل هذه التأويلات متقاربة يرجع بعضها إلى بعض (إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) أى خالص من الشرك (فَكُبِّكِبُوا فِيهَا) أى ألقوا على رؤسهم وأصل الحرف كبوا من قولك كبيت الاناء فأبدل من الباء الوسطى كافا استثقالا لاجتماع ثلاث باآت كما قالوا اككموا من الكمة وهى القلنسوة والاصل كموا (فَأَفْتَحْ يَإَيُّ وَيَذْنَبْهُمْ فَتَحًا) أى احكم بيني وبينهم واقض ومنه قيل للقاضى الفتاح (وَالْفُلُكُ الْمَشْحُونُ) المدلوء ويقال شحنت الأناء إذا ملأته (الرَّيْعُ) الارتفاع من الأرض جمع ربيعة وقال ذو الرمة

يصف بازيا :-

طِرافُ الخوافي واقعٌ فوق رِيعَةٍ ندى ليله في ريشه يترقق
والريع أيضا الطريق قال المسيب بن علس يذكر ظعنا
في الآل يخفضها ويرفعها ريع يلوح كأنه سَحْلُ
والسحل الثوب الأبيض شبه الطريق به (والآية) العلم (والمصانع)
البناء واحدها مصنعة (لِعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) أى كما تخلدوا وكان المعنى أنهم
كانوا يستوقفون من البناء والحصون ويذهبون إلى أنها تحصنهم من أقدار
الله تعالى (وَلِذَا بَطَأْتُمُ بَطَأْتُمْ جَبَّارِينَ) يقول إذا ضربتم بالسوط ضربتم
ضرب الجبارين وإذا قتلتم قتلتم (إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) أراد اختلافهم
وكذبهم يقال خلقت الحديث واختلقته إذا افتلته قال الفراء والعرب تقول
للخرافات أحاديث الخلق ومن قرأ (خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) أراد عادتهم وشأنهم
(طَلَعَهَا هَظِيمٌ) والهضم الطلع قبل أن تنشق عنه القشرة وتفتح، يريد أنه
منضم مكتمل ومنه قيل رجل أهضم الكشحين إذا كان منضمهما (فَرِهَيْنِ)
أشرين بطرين، ويقال الهاء فيه مبدلة من الحاء أى فرحين والفرح قد يكون
السرور ويكون الاشر ومنه قول الله تعالى - إن الله لا يحب الفرحين - أى
الأشرين ومن قرأ (فَارِهَيْنِ) فهي لغة أخرى يقال فرّة وفارّة كما يقال فرح
وفارح ويقال فارهين حاذقين (لِأَنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ) أى من المعللين بالطعام
والشراب يريدون إنما أنت بشر وقد تقدم ذكر هذا (لَهَا شَرَبٌ) أى حظ
من الماء (الْقَالِينَ) أى البغضين يقال قليت الرجل أى أبغضته (الْأَيْكَةِ)

الفيضة وجمعها أيك (وَالْجِبَلَةُ) الخلق يقال جبل فلان على كذا وكذا
أى خلق قال الشاعر :-

والموتُ أعظمُ حادثٍ مما يُمرُّ على الجبلَّة

(فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ) أى قطعة من السماء يقال كسف
وكسفة كما يقال قطع وقطعة وكسف جمع كسفة كما يقال قطع (أَوْ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ) أى علامة (عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ)
يقال رجل أعجم إذا كانت فى لسانه عجمة وإن كان عربى النسب ورجل
عجمى إذا كان من العجم وإن كان فصيح اللسان (كَذَلِكَ مَلَكَنَاهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ) أدخلناه (لَهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعٌ وَلَوْنٌ) عن الاستماع بالزجر
وقوله (يُلْقُونَ السَّمْعَ) أى يسترقونه (يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) قوم يتبعونهم
يتحفظون سب النبي ﷺ ويروونه (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)
أى فى كل واد من القول وفى كل مذهب (يَهِيمُونَ) يذهبون كما تذهب
البهائم على وجهها

﴿غريب سورة النمل ومشكلها﴾

(وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك فتلقاه أنت فتأخذه
(وَالشَّهَابِ) النار والشهاب الكوكب فى موضع آخر (وَالْقَبَسِ) النار
يقال قبست النار قبسا واسم ما قبست قبس (الْجَانُّ) الحية التى ليست
بعظيمة (وَلَمْ يُعَقَّبْ) أى لم يرجع ويقال لم يلتفت يقال كر على القوم وما

عقب ، ويرى أهل النظر أنه مأخوذ من العقب (يَمْوُسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ كَذَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) قد تقدم في المشكل أن الاستثناء لم يقع من المرسلين وإنما وقع من معنى مضمرة في الكلام كأنه قال لا يخاف . هذا قول القراء وهو يبعد عند أبي محمد لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهر ، وليس في ظاهر هذا الكلام على هذا التأويل دليل على باطنه قال : والذي فيه عندي أن موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مستشعراً خيفة أخرى من ذنبه في الرجل الذي وكزه فقتل عليه فقال (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا) أى توبة وندما (فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ) وإني غفور رحيم . وبعض النحويين يجعل إلا من ظلم معنى ولا من ظلم كقوله عز وجل - لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم - على مذهب من تأول هذا في إلا (تَخْرُجُ بَيْنَظَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ) أى هذه الآية مع تسع آيات (مَنْطِقَ الطَّيْرِ) قال قتادة النمل من الطير والنمل من الحكل والحكل ما لا يسمع له صوت قال رؤبة : لو كنتُ قَدْ أُوتِيتُ علم الحِكْلِ عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامِ النَّمْلِ ^(١)

الحكل صغار النمل وقال العماني يمدح رجلاً ويفهم قول الحِكْلِ لو أن ذرَّةً تَسَاوَدُ أخرى كَمْ يَفْتَهُ سَوَادُهَا والسواد السرار جعل قولها سراراً لأنها لا تصوت **(غ)** (فَمِّمْ)

(١) قال في لسان العرب : نسبة الأزهري الرؤبة ، وقال ابن بري الرجز للمعراج وصوابه : والصخر مبتل كطين الوحل أو كنت قد أوتيت علم الحِكْلِ كنت رهين هرم أو قتل

يُوزَعُونَ) أى يدفعون وأصل الوزع الكف والمنع ويقال وزعت الرجل اذا كففته ووزاع الجيش هو الذى يكفهم عن التفرق ويرد من شذ منهم وقوله (رَبِّ أَوْزِعْنِي) أى ألهمنى ، وأصل الايزاع الاغراء بالشىء يقال أوزعته بكذا وكذا أى أغريته ، وهو موزع بكذا ومولع بكذا ومنه قول أبى ذؤيب فى الكلام

أولى سوا بقها قريباً يُوزَعُ

أى يغرى بالصيد (لَا عَذْبَنَهُ عَذَاباً شَدِيداً) يقال تتف الريش (أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) أى بعذر بين (عَرْشٌ عَظِيمٌ) أى سرير (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى المستتر فيهما وهو من خبأت الشىء اذا أخفيته وقالوا خبء السموات المطر وخبء الأرض النبات (أُنْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ) أى شريف بشرف صاحبه ويقال بالخاتم (أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى) من العلو أى لا تتكبروا (لَا قِيلَ لَهُمْ بِهَا) أى لا طاقة (قَالَ عَفَرِيْتُ مِنَ الْجِنَّ) أى شديد وثيق وأصله عفر زيدت التاء فيه يقال عفرت نفرت وعفرية نفرية وعفارية ، ولم أسمع بنفارية (قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) أى من مجلسك الذى قعدت فيه للحكم قال الله عز وجل - إن المتقين فى مقام أمين - أى فى مجلس ويقال للمجلس مقام ومقامة وقال فى موضع آخر - فى مقعد صدق - أى مجلس وقوله (قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) قيل فى تفسير أبى صالح قبل أن يأتيك الشىء من

مدى البصر ويقال بل أراد قبل أن تطرف (فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ)
 أى رأى العرش (نَسْكُرُوا لَهُا عَرْشَهَا) أى غيروه ويقال نكرت الشيء
 فتكر أى غيرته فتغير (الصَّرْحُ) القصر وجمعه صروح ومنه قول الهذلى:
 يَحْسِبُ أَعْلَامَهُنَّ الصُّرُوحَا (١)

ويقال الصرح بلاط اتخذ لها من قوارير وجعل تحته ماء وسمك (وَالْمَرْدُ)
 الأملس يقال مردت الشيء إذا بلطته وملسته ، ومن ذلك الأمر الذى لا
 شعر فى وجهه ، ويقال للرمل التى لا تنبت مرداء، ويقال المرد المطول ومنه
 قيل لبعض الحصون مارد ، ويقال فى مثل تمر مارد وعز الابلق (قَالُوا
 أَطِيرْنَا بِكَ وَنَحْنُ مَعَكَ) أى تطيرنا بك وتشاء منا بك ، فأدغم التاء فى الطاء
 وأثبت الالف ليسلم السكون لما بعدها (قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ) أى
 ليس ذلك منى وإنما هو من الله (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) أى تبتكون
 (تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ) أى تحالفوا بالله (لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ) أى لنهلكهم ليلا
 (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَكُمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (الْخَدَائِقُ)
 البساتين واحدها حديقة سميت بذلك لأنها يحرق عليها أى يحاط ومنه
 حذقت بالقوم إذا أحطت بهم (ذَاتِ بَهْجَةٍ) أى ذات حسن (وَمَا
 يَشْعُرُونَ أَيَّانَ) متى (يَبْعَثُونَ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ) أى
 تدارك ظنهم فى الآخرة وتتابع بالقول والحديث ﴿ وفى المشكل ﴾ المعنى
 وما يشعرون متى يبعثون إلا بتتابع الظنون فى علم الآخرة فهم يقولون

(١) نسبه صاحب اللسان إلى أبى ذؤيب . وصدده : على طرق كنعور الظبا

تارة انها تكون وتارة انها لاتكون والى كذا تكون ، وما يعلم غيب ذلك
إلا الله ﴿ والكلام فى كتاب الغريب ﴾ فى هذه الآية على حاله فى المشكل
إلا لفظا يسيرا كتبناه (بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ) أى من
علمها وكان ابن عباس رضى الله عنه يقرأها - بل ادارك علمهم - وهذه
القراءة أشد لإيضاحا للمعنى لأنه قال : وما يشعرون متى يبعثون ثم قال
بل تداركت ظنونهم فى علم الآخرة فهم يحدسون ولا يدرون (قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ) أى تبعكم واللام زائدة كأنه قال ردفكم وقيل
فى التفسير دنا لكم (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ) أو وجت الحجة (فَهُمْ
يُوزَعُونَ) أى يحبس أولهم على آخرهم (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً)
أى واقفة (وَهِيَ تَمُوتُ مَرًّا السَّحَابِ) هذا إذا نفخ فى الصور يريد أنها
تجمع وتسير فهى لكثرتها كأنها جامدة وقد ذكره فى صدر المشكل فيما
جمع الكثير من المعانى فى القليل من اللفظ نحو - خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين - ونحو - أخرج منها ماءها ومرعاها - كيف دل
بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتا ومتاعا للأنام من العشب
والشجر والحب والتمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح ، لأن النار
من العيدان والملح من الماء. ينبئك أنه أراد ذلك قوله - متاعا لكم ولأنعامكم -
ومنه قوله أيضا - ولكم فى القصاص حياة يأولى الاباب - يريد ان سافك
الدم إذا أقيد منه ارتدع من كان يهم بالقتل كان فى القصاص حياة وهو
قتل وقد ذكر فى سورة الاعراف بأشبع من هذا وسند ذكر باقى الباب فيما

نستقبل من الكتاب إن شاء الله عز وجل

— غريب سورة القصص ومشكلها —

(مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى) أى من خبره (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا) أى فرقا
وأصنافا فى الخدمة ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ (يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ) يعنى بنى
إسرائيل (وَنَجَعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ) للأرض (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى)
أى ألقينا فى قلبها ومثله - وإذا أوحيت إلى الحواريين - وقد تقدم أن الوحي
كل ما دللت عليه من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة (فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ)
أى فى البحر (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) لم
يلتقطوه فى وقتهم ذلك لهذه العلة وإنما التقطوه ليكون لهم ولدا بالتبني فكان
عدوا وحزنا فاختصر الكلام (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) قال أبو
عبيدة فارغا من الحزن لعلها أنه لم يقتل ، أو قال لم يفرق وهذا من أعجب
التفسير كيف يكون فؤادها من الحزن فارغا فى وقتها ذلك والله سبحانه
يقول (لَوْ لَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا) وهل يربط إلا على قلب الجازع المحزون؟
والعرب تقول للخائف والجبان فؤاده هواء لا يعى عزما ولا صبرا ، قال الله
عز وجل - وأفئدتهم هواء - وقد خالفه المفسرون إلى الصواب قالوا أصبح
فارغا من كل شيء إلا من أمر موسى، كأنها لم تهتم بشيء مما يهتم به الحى
إلا أمر ولدها (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) أى قصى أمره أى ابتغيه (فَبَصُرَتْ
بِهِ عَنْ جُبِّ) أى عن بعد منها عنه واعراض لئلا يفتنوها والمجانبة من
هذا (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بها (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ) أى

منعناه أن يرضع المراضع جمع مرضع (يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ) أى يضمونه اليهم (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قد تقدم ذكره (وَاسْتَوَى) استحكم وانتهى شبابه واستقر فلم تكن فيه زيادة (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا) يقال نصف النهار (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ) أى من أصحابه يعنى من بنى إسرائيل (وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ) أى من أعدائه والعدو يدل على الواحد وعلى الجميع (فَوَكَزَهُ مُوسَى) أى لكزه يقال وكزته ولكزته ولهزته إذا دفعته (فَقَضَى عَلَيْهِ) أى قتله وكل شئ فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه (خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) أى ينتظر سوء آيناله منهم (فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ) أى يستغيث به الاسرائيلي (قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أى غويتنى بالامس حتى قتلت بنصرك رجلا ويجوز أن يكون لعدوها (يَسْعَى) أى يسرع (قَالَ يَأْمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ) يعنى الوجوه من الناس والأشراف يأتَمرون بك قال أبو عبيدة يتشاورون فيك ليقتلوك واحتج بقول الشاعر^(١)

أحار ابن عمر وكأنى عمر ويعدو على المرء ما ياتمر

﴿قال أبو محمد﴾ وهذا غلط بين لمن تدبره ومنادة للمعنى كيف يعدو على المرء ماشاور فيه والمشاورة بركة وخير وإنما أراد يعدو عليه ما هم به للناس من الشر ومثله قولهم من حفر حفرة وقع فيها وقوله (إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ

(١) هو امرؤ القيس ورواية لسان العرب : ويعدو على المرء ما ياتمر . ولا

بِكَ) إنما معناه يهون بك يدلك على ذلك قول النمر بن ثوب

اعلمى ان كل مؤتمر مخطيء في رأى أحيانا

فاذا لم يصب رشدا كان بعض اللوم ثنيانا

يقول اعلمى أن من ركب هواه وفعل ما فعل بغير مشاورة لا بد أن يخطيء أحيانا فاذا لم يصب رشداً لآلمه الناس مرتين مرة لركوبه الأمر بغير مشاورة ومرة لغلطه ، ومما يدلك على ذلك أيضا قوله عز وجل - وأتروا بينكم بمعروفٍ - لم يرد تشاوروا وإنما أراد هموا به واعتزموا عليه وقالوا في تفسيره هو ألا تضر المرأة بزوجها ولا الزوج بالمرأة ولو أراد المعنى الذى ذهب اليه أبو عبيدة كان أولى به (إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُتَمَرُونَ بِكَ) أى يستأمر بعضهم بعضاً (تَلِقَاءَ مَدِينٍ) أى تجاه مدين ونحوها وأصله اللقاء زيدت فيه التاء قال الشاعر ^(١)

* فاليوم قصر عن تلقائك الأمل *

أى عن لقاءك (سَوَاءَ السَّبِيلِ) أى قصده (وَوَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) أى جماعة (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ) أى تكفان غنمهما وحذف الغنم اختصاراً وفي تفسير أبى صالح تجبس لحداهما الغنم على الأخرى (قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمَرْكَبَانِ) أى ما أمركما وما شأنكما (يُصْدِرَ الرِّجَاءُ) أى يرجع الرعاء ومن قرأ - يَصْدُرُ الرِّعَاءُ - أراد يرد الرعاء أغنামهم عن الماء (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) يابنى من الترويج والأجر من

(١) هو الراعى وصدر البيت : أملت خيرك هل تأتى مواعده

الله عز وجل إنما هو الجزء من العمل (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) قال المفسرون
 لا سبيل على والأصل من التعدي (أَوْجَذُوهُ مِنَ النَّارِ) أى قطعة ومثلها الجذمة
 وفي التفسير الجذوة رد قد احترق (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ) أى أدخل يدك
 يقال سلكت يدي وأسلكتها (وَالْجَنَاحُ) الابط والجنح اليد أيضاً
 (وَالرَّهْبُ) والرَّهْبُ والرَّهْبَةُ (وَبُرْهَانَانِ) أى حجتان (أَرْسَلْنَاهُ مَعِيَ
 رِذَاءً) أى معينا يقال أردأته على كذا وكذا أى أعتته (وَيَجْعَلُ لَكُمْ
 سُلْطَانًا) أى حجة (فَأَوْقِدْ لِي يَاقَاهُمَانُ عَلَى الطِّينِ) أى اصنع لى الآجر
 (فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا) أى قصراً عالياً (وَمَا كُنْتَ تُلَاقِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ)
 أى مقبلاً يقال نويت بالمكان إذا أقمت به ومنه قيل للضعيف الثوى
 (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) أى تعاونا (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ) أى أتبعنا بعضه
 بعضاً فاتصل عندهم يعنى القرآن (أَوْ لَمْ يُمْسِكْنَاهُمْ حَرَمًا آمِنًا) أى لم
 نسكنهم إياه ونجعله مكاناً لهم (بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا) أى أشرت وكأن المعنى
 أبطرتها معيشتها كما تقول أبطرك مالك فبطرت (فِي أُمَّهَاتِ رَسُولَا) أى فى
 أعظمها (يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى محضرى النار عافانا الله
 منها برحمته (الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ) أى وجبت عليهم الحجة فوجب
 العذاب (فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) أى عوا عنها من شدة الهول يومئذ
 فلم يجيبوا والأنباء الحجيح هاهنا (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) أى
 يختار للرسالة (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أى لا يرسل الله الرسل على اختيارهم
 (السَّرمِدُ) الدائم (وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) أى أحضرنا رسولهم

المبعوث اليهم (لَتَنْوُوْا بِالْعَصْبَةِ) أى تميل بها العصبة إذا حملتها من ثقلها يقال ناءت بالعصبة مالت بها وأناأت العصبة أمالتها ونحوه فى المعنى قوله - ولا يؤوده حفظهما - أى لا يشغله حتى يؤوده أى يميله والعصبة ما بين العشرة إلى الأربعين وفى تفسير أبى مالح - ما إن مفتاحه يعنى الكنز نفسه وقد يكون المفتاح مكان الخزان وقوله فى موضع آخر - أو ما ملكتم مفتاحه - أى ملكتموه من الخزوف قال - وعنده مفتاح الغيب - نرى أنها خزائنه (لَا تَقْرَحْ) لا تأثر ولا تبطر قال الشاعر :-

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنى وَلَا جَاوِزٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَحَوِّلِ
أى لست بأشرفأما السرور فليس بمكرهه ﴿وقال فى المشكل﴾ أصل
الفرح المسرة كما قال - وفرحوا بها - أى سرّوا بها ، والفرح الرضا لأنه عن
المسرة يكون قال الله عز وجل - كل حزب بما لديهم فرحون - أى راضون
وقال - فرحوا بما عندهم من العلم - أى رضوا والفرح البطر كما ذكر فى الغريب
قال الله سبحانه - ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم
تمرحون - وقد تبدل الحاء هاء فى هذا فيقال فره أى بطر قال الله تبارك وتعالى
- وتنتحون من الجبال ييوتا فرهين - أى أشرين بطرين والهاء تبدل من
الحاء لقرب مخرجيهما تقول مدحته ومدهته بمعنى واحد ﴿غ﴾ (وَلَا
تَنْفَسْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا) أى لا تترك حظك منها (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى
عِلْمٍ عِنْدِي) أى لفضل عندى وروى أنه كان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة
(وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) قال قتادة يدخلون النار بغير حساب

وقال غيره يعرفون بسياهم (وَلَا يُلْقَاهَا) أى لا يوفق لها ويرزقها (وَيَكُنَّ
 الله) قال قتادة فى الغريب: وذكر الخليل رحمه الله أنها وى مفصولة ثم تبتدىء
 فتقول كأن وقال ابن عباس فى رواية أبى صالح هى - كأن الله يبسط الرزق
 لمن يشاء - كأنه لا يفلح الكافرون - وقال - وى - صلة فى الكلام وهذا
 شاهد لقول الخليل ، ومما يدل على أنها كأن أنها قد خففت أيضا كما تخفف
 كأن قال الشاعر :-

وى كان من يكن له نسب يحبب ومن يفتقر عيش عيش ضرر
 وقال بعضهم - ويكان - أى رحمة لك بلغة حمير كأن تشبيه وهى أن
 دخلت عليها كاف التشبيه الخافضة، ألا ترى أنك تقول شربت شرابا كأنه عسل
 وشربت شرابا كمسل فتكونان سواء. وقد تخفف كأن ويحذف الاسم فتكون
 كالکاف قال الشاعر :-

جُومُ الشَّدِّ شائله الذُّبَابَا وهاديهَا كأن جذع سحوق^(١)
 أراد كجذع. وقال آخر :-

كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم^(٢)
 أراد كظبية ﴿غ﴾ (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ) أى أوجب

(١) هو للنمر بن ثولب وصحته:

جوم الشد شائلة الذنابي نخال يياض غرتها سراجا

اه من لسان العرب

(٢) هو الباغث بن صريم اليشكرى وصدده: ويوما توافينا بوجه مقسم

عليك العمل به قال بعض المفسرين أنزله عليك (كَرَادُوكَ إِلَى مَعَادٍ) قال مجاهد رحمه الله يعني مكة وفي تفسير أبي صالح أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال: أنشأت إلى مولدك ووطنك؟ يعني مكة، قال نعم فأنزل الله عز وجل هذه الآية وهو فيما بين مكة والمدينة. وقال الحسن والزهرى أحدهما معاده يوم القيامة والآخر ميعاده الجنة قال قتادة هذا مما كان ابن عباس رضى الله عنه يكتمه، اشتبه الكلام في الكتابين وكتبنا ما بينهما. وقال في المشكل: معاد الرجل بلده لأنه يتصرف في البلاد ويضرب في الأرض ثم يعود إلى بلده، ومثله قولهم لنزل الرجل مثاب ومثابة لأنه يتصرف في حوائجه ثم يثوب إليه. وكان رسول الله ﷺ حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم بفارقة مكة لأنها مولده وموطنه ومنشؤه وعشيرته فاستوحش فأخبره الله عز وجل في طريقه أنه سبيده إلى مكة ويسره بالظهور والغلبة. وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى - إن الذى فرض عليك القرآن - أى جعلك نبيا ينزل عليك القرآن وما كنت ترجو قبل ذلك أن تكون نبيا يوحى اليك الكتاب لرأدك إلى مكة ظاهراً قاهراً وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد. وقال الحسن معاده يوم القيامة ووافقه على ذلك الزهرى

﴿ غريب سورة العنكبوت ومشكلها ﴾

(وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) أى لا يقتلون ويمذبون (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى ابتليناهم (كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ) أى يخافه (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا) أى ديننا (وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ) أى لنحمل عنكم ذنوبكم والواو زائدة

(وَلِيَحْمِلْنَ أُنْقَالَهُمْ وَأُنْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ) أى أوزارهم وأوزارهم مع أوزارهم قال قتادة من دعا قوما إلى ضلالة كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (وَالطُّوفَانُ) المطر الشديد (الْأَوْتَانُ) واحدها وثن وهو ما كان من حجارة أوجص (وَتَخْلُقُونَ أَفْسَاكًا) أى تخلقون كذبا وقد تقدم من قوله في المشكل إن الخلق التخرص كما قال - إن هذا إلا خلق الأواين - أى خرصهم وكذبهم وقال - إن هذا إلا اختلاق - أى افتعال الكتاب والخلق الانشاء والابتداء وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم، والخلق الدين كقوله عز وجل - لا تبديل لخلق الله - أى دينه ويقال خلقه بالخصاء وبترك الأذان وأشباه ذلك (وَالِيَهُ تُقْلَبُونَ) أى تردون (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) أى ولا من في السماء (آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا) بالولد الطيب وحسن الثناء عليه (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ) النادى المجلس والمنكر يجمع الفواحش من القول والفعل وقد اختلط في ذلك المنكر (من أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا) يعنى الحجارة وهى الحصباء أيضا يعنى قوم لوط (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) قالوا المصلى لا يكون فى منكر ولا فاحشة مادام فيها (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) يقول ذكر الله العبد ما كان فى صلاته أكبر من ذكر العبد لله، ويقال ولذكر الله أكبر أى التسبيح والتكبير أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر (وَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ) يقول هم يجدونك أميا فى كتبهم فلو كنت تكتب لارتابوا (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) أى لننزلهم، ومن قرأ لتوهم فهو

من نويت بالمكان إذا أقمت به (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا) أى لا ترفع شيئاً عند الله يرزقها قال ابن عيينة ليس شيء يجنب إلا الانسان والنملة والفأرة (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) يعنى الجنة هي دار الحياة أى لا موت فيها

— غريب سورة الروم ومشكلها —

﴿ قال أبو محمد فى المشكل ﴾ قوله عز وجل (أَلَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) كانت فارس غلبت الروم على أرض الجزيرة وهى أدنى أرض الروم من سلطان فارس فسر بذلك مشركوا قريش وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على أهل فارس لأن الروم أهل كتاب وأهل فارس مجوس فساءهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم، فأنزل الله عز وجل (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أى الروم من بعد أن غلبوا سيفلبون أهل فارس وغلبهم يكون للناليين والمغلوبين جميعاً كما تقول الشهداء من بعد قتلهم سيرزقون أى من بعد أن قتلوا (فِي بِضْعِ سِنِينَ) والبضع ما بين الثلاث ودون العشر فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحديبية (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ) أى يوم يغلب الروم أهل فارس (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) أهل الكتاب على المجوس قال الشعبي سورة الفتح أنزلت بعد الحديبية فغفر له ماتقدم من

ذنبه وما تأخر بإيموه مبايعة الرضوان وأطعموا بخل خبير وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله وظهرت الروم على المجوس ﴿غ﴾ (أَنَارُوا الْأَرْضَ) أى قلبوها للزراعة ويقال للبقرة المشيرة قال الله تعالى - إنها بقرة لاذلول تثير الأرض (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاوُوا السُّوْأَى) وهى جهنم أعادنا الله منها برحمته والحسنى الجنة فى قوله - لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى - (أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) أى كانت عاقبتهم جهنم بأن كذبوا بآيات الله (فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ) أى يسرون والحبرة السرور ومنه يقال كل حبرة تتبعها عبرة (وَحِينَ تَظْهَرُونَ) أى تدخلون فى الظهيرة وهو وقت الزوال (كُلُّ لَهُ نَاقِتُونَ) مقرون بالعبودية (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) قال أبو عبيدة وهو هين عليه كما يقال الله أكبر أى الله كبير وأنت أوحده أى واحد الناس، وإنى لأوجل أى وجل وقال أوس بن حجر وقد أعتب ابن العم إن كان ظالماً وأغفر عنه الجهل إن كان أجهلاً

أى إن كان جاهلاً وفى تفسير أبى صالح (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أى على المخلوق لأنه يقال له يوم القيامة كن فيكون، وأول خلقه نطفة ثم علقه ثم مضغة ﴿وفى المشكل﴾ (ضَرَبَ لَكُم مِّنَ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ هذا مثل ضربه الله تعالى لمن جعله شريكاً من خلقه فقال عز وجل قبل المثل (وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) يريد إعادته على المخلوق أهون

عليه من ابتدائه كما ذكر في الغريب فان جعلته لله عز وجل جعلت أهون
بمعنى وهو هين عليه أى سهل (وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) يعنى شهادة أن لا إله إلا الله
ثم ضرب المثل فقال (ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ) وذلك أقرب
عليكم (هَلْ لَّكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ) من عبيدكم الذين تملكون (فِيَارِزَ قَنَاسِكُمْ
فَأَنْتُمْ فِيهِ) وعبيدكم (سواء) يأمرهم فيه كأمرهم ويحكمون كحكمكم وأنهم
(تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ) أى كما يخاف الرجل شريكه الحر فى
المال يكون بينهما فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ولا يعضى منه عطية بغير
إذنه، وهو مثل قوله عز وجل - ولا تلمزوا أنفسكم - أى لا تعيبوا إخوانكم
من المسلمين وقوله (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) أى
بأمثالهم المؤمنين خيراً يقول وإذا كنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم
فكيف تجعلون لله من عبيده شركاء فى ملكه مثله قوله تعالى - والله فضل
بعضكم على بعض فى الرزق - فجعل منكم المالك والمملوك - فما الذين فضّلوا -
يعنى السادة - يرادى رزقهم على ممالكهم أينما هم - من عبيدهم حتى
يكونوا فيه شركاء يريد فاذا كان هذا لا يجوز بينكم فكيف تجعلونه لله (ع) (غ)
(فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) أى خلقة الله التى خلق الناس عليها
وهو أن فطرهم جميعاً على أن يعلموا أن لهم خالقاً ومدبراً (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ) أى لا تغيير لما فطرهم عليه من ذلك ثم قال عز من قائل (ذَٰلِكَ الدِّينُ
الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) أى مقبلين إليه
بالطاعة ويقال أناب ينب إذا رجع عن باطل كان عليه (أَمْ أَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِ

سُلْطَانًا) أَى عذرا ويقال كتابا ويقال برهانا فهو يدلهم على الشرك وهو مجاز
 (وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) أَى نعمة (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أَى مصيبة
 (وَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُّوْا فِى أَمْوَالِ النَّاسِ) أَى ليزيدكم من أموال
 الناس، قال ابن عباس: هو الرجل يهدى الشئ يريد أن يثاب عليه أفضل منه
 فذلك الذى لا يربوهم عند الله (وَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ زَكَاةٍ) أَى من صدقة
 (تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أَى الذين يحدون الضعف
 والزيادة (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أَى أجذب البر وانقطعت مادة
 البحر بذنوب الناس (فَلَا تُقْسِمُ بِمُهْدُونَ) أَى يعملون ويوطئون والمهاد
 الفراش (فَتَرَى الْوَدْقَ) أَى المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أَى من بين
 السحاب (الْمُبْلِسِينَ) أَى يائسين يقال أبلس إذا يئس (فَأَنْظَرُوا إِلَى آثَارِ
 رَحْمَةِ اللَّهِ) يعنى آثار المطر (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أَى من منى (مَا لِبَشَرٍ
 غَيْرِ سَاعَةٍ) يخلقون إذا خرجوا من قبورهم أنهم مالبثوا فيها غير ساعة
 (كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) فى الدنيا أَى كذبوا فى هذا الوقت كما كانوا
 يكذبون من قبل، ويقال أفك بالرجل أَى عدل به عن الصدق وعن الخير
 وأرض مأفوكه أَى محرومة المطر (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ
 لَبِئْتُمْ فِى كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) أَى يوم البعث أَى لبثتم فى القبور
 فى خبر الكتاب إلى يوم القيامة.

- غريب سورة لقمان ومشكلها -

﴿قال أبو محمد﴾ قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري كتباً فيها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول محمد يحدثكم أحاديث عاد ونمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم وملوك الحيرة (وهنا على وهن) أي ضعفنا على ضعف (وفصاله) فطامه (يأت بها الله) أي يظهرها الله ولا تخفى عليه (ولا تُصعِّرُ خَدَّكَ) أي لا تعرض بوجهك وتتكبر والاصعر من الرجال المائل بوجهه (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ) أي أقبحها، عرفة: قبح رفع الصوت في المخاطبة وفي الملاحاة بقبح أصوات الحمير لأنها عالية ومن التناقض والاختلاف الذي ادعوه على القرآن في قوله تعالى - ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور - قالوا أو ليس هذا مما يستوى فيه الصبار الشكور وغير الصبار الشكور؟ ﴿قال أبو محمد﴾ في الرد عليهم: إنما أراد الله سبحانه: أن في ذلك لآيات لكل مؤمن والصبر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع بأفضل صفاته، وقال في موضع آخر - لآيات لقوم يتفكرون - ولقوم يعقلون - وإنما يتذكر أولوا الألباب - يعني المؤمنين ومثله في قصة سبأ ومن فنام كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور هذا كما تقول أن في ذلك لآية لكل موحد مصل، ولكل فاعل تقي، وإنما

يريد بالمسلمين ﴿ غ ﴾ (وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجٌ كَالظَّلِيلِ) جمع ظلة يريد أن
بعضه فوق بعض فله سواد كثرتة والبحر ذو ظلال لأموأجه قال اللمعدى:
يعارضهن أخضر ذو ظلال على حافاته فلق الدنان
يعنى البحر (وَالْخَتَّارُ) الغدار، والختر أقبح الغدر وأشدّه (لَا يَجْزَى
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) أى لا يعنى عنه ولا ينفعه (الغرور) الشيطان والغرور
بالضم للغين الباطل

﴿ غريب سورة السجدة ومشكلها ﴾

(يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) أى يقضى القضاء من السماء فينزلهُ إلى الأرض
(ثُمَّ يُعْرِجُ بِنَهْ) أى يصعد إليه فى يوم واحد (مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ)
أى مسافة نزوله وصعوده ألف سنة ، يريد نزول الملائكة عليهم السلام
وصعودها وكذا هو فى المشكل إلا أنه قال هناك: يريد مقدار المسير فيه على
قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة ، لأن بعد ما بين السماء والأرض خمسمائة عام
لابن آدم فإذا قطعت الملائكة بادية وعادية فى يوم واحد فقد قطعت مسيرة
ألف سنة فى يوم واحد ﴿ غ ﴾ (وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ) أى بطلنا
وصرنا ترابا (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ) وهو من توفى المدد والتيفائه
وأنشد أبو عبيدة : —

إن بنى الأرءم ليسوا من أحد ليسوا إلى قيس وليسوا من أسد
ولا توفاهم قريش فى العمد

أى لا تجعلهم وفاء لعددها والوفاء التمام (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) أى ترتفع (أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ) أى يبين لهم (الْأَرْضَ الْجُرُزُ) الغليظة اليابسة التى لا تلبث شيئا وجمعها أجزاز، ويقال سنون أجزاز إذا كانت سنى جذب (بَنَى هَذَا الْفَتْحُ) يعنى فتح مكة (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ) يقال أراد قتل خالد بن الوليد يوم فتح مكة من قتل والله أعلم

— غريب سورة الاحزاب ومشكلها —

(أَدْعِيَاؤُكُمْ) من تبنيتموه واتخذتموه ولدا يقال ما جعلهم بمنزلة ولد الصلب، وكانوا يورثون من ادعوا (ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) أى قولكم على التشبيه والمجاز لا على الحقيقة (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ) (هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) أى أعدل وأصح (مَسْطُورًا) أى مكتوبا (وَلِإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ) أى عدلت (وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) أى كادت تبلغ الحلق من الخوف وهو استعارة وفيه إضمار كاد، وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة الفرع وتجف فيتصل وجيفها بالحلق، فكأنها بلغت الحلق بالوجيف وهم يصفون القلوب بالخفقان والنزو عند المخافة والذعر، قال الشاعر فى وصف مغارة : —

تنزو من مخافتها قلوب الادلاء كأن قرونها معلقة بقرون الطباء
وهذا مثل قول امرئ القيس : —

ولا مثل يوم في قدانان ظلمته كأني وأصحابي على قرن أغفرا
 أراد كأننا من القلق على قرن ظبي فنحن لانتقر ولانسكن ﴿قال أبو
 محمد﴾ وكان بعض أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن وينسبها
 فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار قال وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على
 ما بيناه من مذاهبهم كقول النابغة في وصف سيف : —

تقد السلوق المضاعف نسجه وتوقد بالصنماح نار الجباب
 ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها والفارس حتى تبلغ الأرض
 فتورى النار إذا أصابت الحجارة ، وكقول النمر بن ثوب في وصف
 سيف أيضا :-

تظل تحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي
 يقول إنه رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكره حتى احتاج صاحبه أن
 يحفر عليه ليستخرجه من الأرض. وكقول مهمل :-

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تفرع بالذكور
 وقال قيس بن الخطيم يصف طعنة :-

ملككت بها كفى فأنهت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
 وقوله أيضا :-

لو أنك تلقى حنظلا فوق بيضنا تدحرج عن ذى سامه المتقارب
 يقول تراص القوم في القتال حتى لو أن ملقيا ألقى على بيضهم حنظلا
 لجرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يسقط لشدة ترصفهم. وعن بمعنى على ،

وذو سامه يبيضه المذهب، والسام عروق الذهب

وقال عترة :-

وأنا المنية في المواطن كلها والطعن منى سائق الآجال

وقال بشار :-

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

وقال طريح الثقي :-

لو قلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالهضب يعتلج

لا ارتد أوساح أو لكان له في سائر الأرض عنك منفرج

وقال ابن ميارة :-

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها

وقال الطرماح :-

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكر على صفي تميم لولت

وقال آخر يدكر حديث امرأة :-

حديث لو أن اللحم يصلي بحره عريضاً أتى أصحابه وهو منضج

وقال أبو النجم يدكر سيلاً :-

كأن فوق الأكم من غثائه خطائف الشاي على عبائه

والشيخ يهدي إلى طعمائه

يقول صار الجبل والسهل واحداً وصار الفناء على رؤس الأكم

والطعماء شجر ينبت في الجبال والشيخ ينبت في السهول ، فأراد أنه حل

نبت السهل إلى الجبل، وقال وذکر ظلما يعدو ويطير :-

* هاوٍ تضل الطير في خوائه *

الخواء ما بين قوائمه وبطنه وبين الأرض إذا عدا أوطار، يريد أن الطير يطير وينه وبين الأرض خواء حتى يضل، وقديروى : تضل الريح في خوائه . وقال الكهيت وذکر الريح :-

ترامى بكذان الأكان ومروها ترامى ولدان الأصارم بالخشل
الخشل ودىء المقل، أراد أن الريح ترامى بالحجارة الكبار كما يترامى الصبيان بنوى المقل وقال آخر :-

زعمت غدانة أن فيها سيداً ضحما يوازنه جناح الجندب
يرويه ما يروى الذباب فينتشى سكرأً وتشبعه كراع الأرنب
فهذه الأبيات التى ذكرتها ومثلها فى الشعر كثير ، والعرب تقول له
الطم والرم، إذا أرادوا تكثير ماله، والطم البحر، والرم الثرى، وهذا لا يملكه
إلا الله وحده ويقولون: فلان دون شائله العيون. ويقولون: له الضح والريح ،
يريدون ما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ، ويقولون : فلان يشير
الكلاب عن مرابضها، يريدون أنه لشربه ولومه يشيرها عن مواضعها يطلب
تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياً كله، وهذا مالا يفعله بشر، وقال الشاعر :-

تركوا جارهم يأكله ضنح الوادى ويرميه الشجر
والشجر لا يرمى أحداً وهذا كله على المبالغة فى الوصف وينوون فى

جميعه يكاد يفعل وكلهم يعلم المراد به وقال الآخر^(١)

إذا رأيت أنجما من الأسد جبهته أو الخراة والكتد
بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح وفيه برد

فهذا وقت يذهب فيه الفضيخ لأنه يكون من البسر والبسر يصير
عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فساداً عند طلوع سهيل وكان الشراب
يفسد بأن يطل فيه، جعل سهيلاً كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه. وقال
دكين : —

وقد تعالت ذميل العنس بالسوط في ديمومة كالترس

* إذ عرج الليل بروح الشمس *

فجعل للشمس روحاً عرج به الليل ﴿قال أبو محمد﴾ والأصل في هذا أن
كل حيوان يموت يقبض روحه فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض
لها روحاً. وقال ذو الرمة يصف لبلا في مسيرها : —

إذا اغتبت نجما فغار تسحرت علالة نجم آخر الليل طالع

يقول : تهتدى بكوكب طلع أول الليل حتى إذا غاب اهتدت بكوكب
آخر طالع في السحر ولم يردها، وإنما أراد ركبائها فجعلها تغتبق النجم وتتسحر
بالنجم. وقال مزرد : —

ولو أن شيخاً ذا بين كأنما على رأسه من شامل الشيب قونس

تبيت فيه المنكبوت بياها نواشى حتى شبن أو هن غنس

ولما أراد طول مكث العناكب في رأسه، فجعلهن قدشين، وعنسن وأصل هذا أن المرأة إذا طال مكثها في بيت أمها لا تزوج عنست وشابت، فاستعار الشيب والتعنس مثلاً لطول مكث العناكب. وقال المسيب بن علس دعا شجر الأرض داعيهم لينصره الصدر والاثاب

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصر بهم فضرب مثلاً لكثرة الناس والعوام تقول: جاء بالشوك والشجر إذا جاء في جيش عظيم ﴿غ﴾ (وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) أى شدد عليهم وهول، والزلازل الشدائد وأصلها من التحريك (إِنَّ بَيْوتَكُمْ عَوْرَةٌ) أى خالية فقد أمكن من أراد دخولها وأصل العورة ما ذهب عنه الستر والحفظ فكان الرجال حفظ وستر لليوت فاذا ذهبوا أعورت البيوت، تقول العرب أعور منزلك إذا ذهب ستره أو سقط جداره، وأعور الفارس إذا بدا منه موضع ذلك للضرب بالسيف والطنن، يقول الله عز وجل (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ) لأن الله يحفظها ولكن يريدون الفرار (وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفَاطَرِهَآ) أى بين جوانبها (ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ) أى الكفر (لَا تَوْهَا) أى أعطوها ذلك من أرادها (وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا) أى بالمدينة، ومن قرأ: لآتوها بقصر الألف أراد لصاروا إليها (سَلَقُواكُمْ بِالنِّسْنَةِ حِدَادٍ) يقول آذوكم بالكلام يقال خطيب مسلوق وسلاق وفيه، لغة أخرى صلقوكم، ولا يقرأ بها، وأصل الصلق الضرب قال ابن أحرر يصف سوطاً ضرب فيه ناقته :-

كَأَنَّ وَقْمَتَهُ لَوْدَانٌ مَرْفَقُهَا صَلَقَ الصَّفَا بِأَدِيمِ وَقْمَتِهِ تَسِيرُ

ومن الاستعارة قوله (نَنْقُصُ نَجْمَهُ) أى قتل، وأصل النجب النذر
وكان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أو غيرهم نذروا إن لقوا عدواً
ليصدقن القتال أو ليقتلن هذا أو نحوه، فقتلوا فقتل لمن قتل قضى نجمه،
فاستعير النجب مكان الأجل، لأن الأجل وقع بالنجب وكان النجب له سببا
ومنه قيل للعطية المن، لأن من أعطى فقد من، قال الله عز وجل - ولا تمنن
تستكثر - أى لا تعط لتأخذ أكثر مما أعطيت. وقال - هذا عطاؤنا فامنن
أو أمسك - أى فأعط أو أمسك. وقوله - بغير حساب - مردود إلى قوله
- هذا عطاؤنا - فامنن أو أمسك بغير حساب

﴿هاهنا تم باب الاستعارة في كتاب المشكل﴾

﴿غ﴾ (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) أى من حصونهم، وأصل الصياصى قرون البقرة
لأنها تمتنع بها وتدفع عن أنفسها، فقيل للحصون صياصى لأنها تمتنع
(يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) لكان يجعل الواحد اثنين، هذا معنى قول
أبى عبيدة، ولا أراه كما قال لأنه يقول بعد (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ
وِرَسُولِهِ) أى يطعهما (وَلَعَمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فهذا
يدل على أن الضعفين ثم أيضا مثلان، وكأنه أراد (يضاعف لها العذاب)
فيجعل (ضعفين) أى مثلين كل واحد منهما ضعف للآخر، وضعف الشيء
مثله، ولذلك قرأ أبو عمرو (يُضَعَّفُ) لأنه رأى أن يضمف للمثل ويضاعف
لما فوق ذلك، وهذا كما تقول للرجل: إن أعطيتني درهما كافأتك بضعفين،
أى بدرهمين، فإن أعطيتني فردا أعطيتك زوجين يريد اثنين ومثله - ربنا

آتهم ضعفين من العذاب - أى مثلين (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أى فلا تلن القول (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى لجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) أى صحيحاً لا يطمع فاجراً (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) من الوقار ويقال وقر فى منزله يقر وقوراً ومن قرأ (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بفتح القاف جمعه من القرار وكأنه من قر يقر بفتح القاف أراد قررن فى بيوتكن لحذف الراء الأولى وحول فتحها فى القاف كما يقال ظلن فى موضع كذا من أظللن قال الله عز وجل - فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ - ولم نسمع بقر يقر إلا فى قرّة العين فأما فى الاستقرار فأنما هو من قر يقر بالكاف مكسورة ولعلها لغة (مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ) أى أحل الله له (مُسْنَةً) الله فى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) أى لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه (وَالْأَصِيلُ) فيما بين العصر إلى الليل (يُصَلَّى عَلَيْكُمْ) أى يبارك عليكم ويقال يغفر لكم (وَمَلَأَيْكُمُ) أى تستغفر لكم (آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ) أى أى مهورهن (رُجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى تؤخرهن وقد يهمز يقال أرجأت الأمر وأرجيته (وَتَوَوَّى إِلَيْكَ) أى تضم . قال الحسن : كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبي ﷺ أو يتزوجها ، ويقال هذا فى قسمة الأيام بينهن كان يسوى بينهن قبل ، ثم نزل تؤخر من شئت فلا تقسم له وتضم إليك من شئت بغير قسمة (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) قصر على أزواجه وحرّم عليه ما سواهن إلا ما ملكت يمينه من الأماء (غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ)

أى منتظرين وقت إدراكه (يُذْنِبِينَ عَلِيمِينَ مِنْ جَلَّالِينَ) أى يلبسن
الأردية (لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ) أى لنسلطنك عليهم ونولعنك بهم (قَوْلًا
سَدِيدًا) أى قصداً . ومن المشكل قوله : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ) الآية ﴿قال أبو محمد﴾ إن الله عز وجل لما استخلف آدم
عليه السلام على ذريته وسلطه على جميع خلقه ممانى الأرض من الأنعام
والطير والوحش عهد اليه عهداً أمره فيه ونهاه وحرم عليه وأحل له فقبله
ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة فلما حضرته وَاللَّهُ سَأَلَ الله عز وجل
أن يعلمه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده ، فأمره أن يعرض
ذلك على السموات بالشرط الذى أخذ عليه من الثواب إن أطاع ومن
العقاب إن عصى ، فأبين أن يقبلنه شفقاً من عذاب الله ، ثم أمره أن يعرض
ذلك على الأرض والجبال فكلها أباه ، ثم أمره أن يعرض على ولده فعرضه
عليه فقبله بالشرط ولم يتهيب منه ماتهيته السماء والأرض والجبال (لِأَنَّهُ كَانَ
ظُلُومًا) لنفسه (جَهُولًا) بعاقبة ماقلده لربه ثم قال (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) أى عرضنا ذلك عليه
ليقلده وإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبه الله ، وظهر إيمان
المؤمن فتاب الله عليه (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا) للمؤمنين (رَحِيمًا) هذا قول
على مذهب بعض المفسرين . وفيه قول آخر قالوا : الأمانة الفرائض عرضت
على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبين أن
يحملنها ، وعرضت على الانسان بما فيها من الثواب والعقاب فحملها ،

والمعنيان في التفسيرين متقاربان ، وكذلك فسرهما في الغريب فلم نكتبه لذلك .

— غريب سورة سبأ ومشكلها —

(مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل (وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا) أى يصعد (لَا يَعْذُبُ) لا يبعد (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) أى وزن ذرة (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ) أى أظهِروها ، ويقال : أسررت الشيء أخفيته وأظهرته وهو من الاضداد (وَالْمُتَرَفُّونَ) المتكبرون (تُقَرَّبُكُمْ) عِنْدَنَا زُلْفَى) أى قربا ومنزلة عندنا وقوله (فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا) لم يرد فيما يرى أهل النظر والله أعلم أنهم يجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين وكيف يكون هذا والله يقول - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - وخير منها ولكمه أراد لهم جزاء التضعيف وجزاء الضعف إنما هو مثل يضم إلى مثل إلى ما بلغ وكأن الضعف الزيادة أى لهم جزاء الزيادة ، ويجوز أن يجعل الضعف فى معنى جمع أجزاء الأضعاف ونحوه - عذابا ضعفا فى النار - أى مضعفا (وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ) أى عشره (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى انكارى وكذلك - فكيف كان نذير - أى إنذارى وجمعه نكرو ونذر ﴿ ومن المشكل ﴾ (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْنَىٰ ۖ فَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾ تأويله أن المشركين قالوا إن محمداً مجنون وساحر وأشباه ذلك من تخرصهم

فقال الله جل وعز لنبيه ﷺ: قل لهم اعتبروا أمرى بواحدة ، وهى أن تنصحوه لا تفسم ولا يميل بكم هوى عن حق فتقوموا لله وفى ذاته مقاما يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلتتصادق هل رأينا بهذا الرجل جنة قط ؟ أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع قيامهم متى ثم ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه فيفكر وينظرويعتبر ، فهذا موضع قيامهم فرادى فان فى ذلك مما يدلهم على أنه نذير وأنه ليس بمجنون ولا كذاب ، وكل من تحير فى أمر قد استبهم عليه واشتبه أخرجه من الحيرة فيه إن سئل ، ويناظر ثم يفكر ويعتبر ﴿ وفى الغريب ﴾ (مَدَنِي) أى اثنين (وَفَرَادَى) واحداً واحداً ويريد بالثنى أن يتظاهروا فى أمر النبي ﷺ وبفرادى أى يفكروا . هذا لفظ الكتابين ﴿ غ ﴾ (يَقْذِفُ بِالْحَقِّ) أى يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم (وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ) أى الشيطان (وَمَا يُعِيدُ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) عند البعث هذا لفظ الغريب ﴿ وفى المشكل ﴾ (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ) إلى آخر السورة ﴿ قال أبو محمد ﴾ كان الحسن رحمه الله يجعل الفرع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فوت أى لا مهرب لهم ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون اليه وهذا نحو قوله - فنادوا ولات حين مناص - أى نادوا حين لا مهرب (وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) أى قريب على الله يعنى القبور (وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ) أى بمحمد (وَأَتَى) صح (كَلَّمُ التَّنَاقُشُ) والتناوش التناول أى كيف لهم نيل ما طلبوا من الايمان فى هذا الوقت

الذى لا يقال له كافر ولا تقبل توبته، وقوله (مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة وبين المكان الذى تتقبل فيه الأعمال (وَقَدْ كَفَرْنَا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى بمحمد ﷺ يقول كيف ينفعهم الايمان به فى الآخرة وقد كفروا به فى الدنيا (وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ) أى بالظن أن التوبة تنفعهم (مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) أى بعيد من موضع تقبل التوبة (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) من الايمان (كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاءِهِمْ) أى بأشباههم من الأثم الخالية، وكان غير الحسن يجعل الفزع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ويعتبره بقوله فى موضع آخر - فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين - إلى آخر القصة ﴿غ﴾ (والتناوش) يهمز ولا يهمز يقال نشأت ونأشت كما يقال ذمت الرجل وذأمته ، أى عتبه ، وقال أبو عبيدة : نأشت طلبت واحتج بقول رؤبة :

* إليك نأش القدر النؤوش *

وقال يريد طلب القدر المطلوب وقال الأصمى : تناول القدر لنا بالمكروه تم الكلامان فى الآية ، الغريب والمشكل والحمد لله أبدا .

﴿غريب سورة فاطر ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) أى من غيث (إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) يقول إذ كرأيدى عندك أى احفظها وكل ما فى القرآن من هذا فهو مثله (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)

أى شبه عليه وفى الكلام حذف واختصار وتقديم وتأخير قد تقدم فى بابيه فى المشكل وتقديره (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) ذهبت نفسك حسرة عليه؟ (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴿غ﴾ (النُّشُورُ) الحياة (وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) أى يبطل (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ) أى جوارى ومخراخرها للماء (مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) والقطمير القوفة التى تكون فى النواة وفى التفسير أنه الذى بين قمع الرطبة وبين النواة وهو من الاستعارة فى قلة الشيء وتحقيره (وَأَنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَاقٍ) يقول إن دعت نفس ذات ذنوب قد أثقلتها ذنوبها ليحمل عنها شيء منها لم تجد ذلك (ولو كان) من تدعوه (ذا قرى) (وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ) مثل للكافر والمؤمن (وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ) مثل للكفر والإيمان (وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُّ) مثل للجنة والنار (وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ) مثل للعقلاء والجهال (وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى سلف فيها نبي (وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ) والجدد الخطوط والطرائق تكون فى الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر (وَعَرَايِبُ سُودٌ) غرايب جمع غريب وهو الشديد السواد ويقال أسود غريب وتام الكلام عند قوله (كَذَلِكَ) يقول من الجبال مختلف ألوانه ومن الناس والدواب والأشياء مختلف ألوانه (كَذَلِكَ) أى كاختلاف الثمرات ثم ابتدئ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (مصدقاً لما بين يديه) أى لما قبله و(دَارُ الْمُقَامَةِ) ودار المقام واحد

قدم من عمله وأخر أى من أثر باق بعده (فَعَزَّزْنَا بِبَالٍ) أى قوينا
 وشددنا يقال عزز منه أى قوى من ميله ، وتمزز لحم الناقة إذا صلب (قَالُوا
 إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ) قال قتادة يقولون إن أصابنا شر فهو بكم (قَالُوا طَائِرُكُمْ
 مَعَكُمْ) ثم قال (أَلَمْ نَذْكُرْكُمْ) تطيرتم بنا وقال غيره (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) أين
 كنتم والطائر هاهنا العمل والرزق يقول هو فى أعناقكم ليس من شؤمنا
 ومثله - وكل شئ أُلزِمناه طائره فى عنقه - وقد ذكرناه فيما تقدم
 (إِنِّى آَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أى فاشهدوا (لِيَأْكُلُوا مِنْ
 ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) أى وليأكلوا مما عملته أيديهم ، ويقرأ وما
 عملت أيديهم بلاهاء (سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا) أى الأجناس
 كلها ﴿وفى المشكل﴾ (وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) أى إلى مستقر
 لها كما تقول هو يجرى لغايته وإلى غايته ومستقرها أقصى منازلها فى
 الغروب، وذلك لأنها لا تزال تتقدم فى كل ليلة حتى تنتهى إلى أبعد مغاربها
 ثم ترجع، فذلك مستقرها لأنها لا تتجاوزها، وقرأ بعض السلف (تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ
 لَهَا) والمعنى أنها لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية أبدا وقوله (وَالْقَمَرَ
 قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ) يريد أنه ينزل كل ليلة ثم يستقر وهذه المنازل هى النجوم
 التى كانت العرب تنسب إليها الانواء وأسمائها

السرطان	والبطين	والثريا	والدبران	والهقمة	والهمنة
والذراع	والنثرة	والجبهة	والعرفة	والعواء	والسماك
والقفر	والزباني	والا كليل	والقلب	والمشولة	والنعائم

والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السمود وسعد الأخبية
 وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرشا وهو الحوت
 وإذا صار القمر في آخر منازل دق حتى يعود (كالعرجون القديم) وهو العذق
 والعرجون إذا يابس دق واستقوس فشبه القمر به ليلة ثمان وعشرين ثم قال
 (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) يريد أنهما يسيران الدهر دائبين
 ولا يجتمعان فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار ولو أدركت
 الشمس القمر لذهب ضوءه وبطل سلطانه ودخل النهار على الليل يقول الله
 جل وعز حين ذكر يوم القيامة - وجمع الشمس والقمر - وذلك عند إبطال
 هذا التدبير ونقض هذا التأليف (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ) يقول هما يتعاقبان
 ولا يسبق أحدهما الآخر فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه (وَكُلٌّ فِي
 فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) أى يجرون يعنى الشمس والقمر والنجوم ﴿غ﴾
 (وَالْعُرْجُونُ) عود الكباشة وهو الاهان أيضاً (وَالْقَدِيمُ) الذى قد أتى
 عليه حول (فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ) أى لا مغيث لهم ولا مجير (وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ
 إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) أى إلا أن نرحمهم وننتقمهم إلى أجل (يَخِصِّمُونَ) أى
 يختصمون فأدغمت التاء في الصاد (وَلَا جُدَاتُ) اقبور واحدها جدث
 (يَنْسِلُونَ) قد ذكرناه في سورة الأنبياء (مُخَضَّرُونَ) مشهدون
 (فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ) أى يتفكهون. قال أبو عبيد: تقول العرب للرجل
 إذا كان يتفكه بالطعام أو الفاكهة أو بأعراض الناس إن فلانا تفكه بكذا قال
 الشاعر :-

فَكَهْ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ إِذَا عَدَّتْ نَكْبَاءُ تَقَطُّعُ ثَابِتِ الْأُطْنَابِ
 وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَزَاحِ فَسَكَاهَةٌ وَمَنْ قَرَأَ (فَاكْهُونَ) أَرَادَ ذَوِي فَاكِهَةٍ
 كَمَا يَقَالُ فَلَانُ تَامِرٍ. وَقَالَ الْفَرَاءُ هُمَا جَمِيعًا سَوَاءٌ : فَكُهُ وَفَاكُهُ ، كَمَا يَقَالُ حَذَرُ
 وَحَاذَرُ وَرَوَى فِي التَّفْسِيرِ فَاكْهُونَ نَائِمُونَ وَفَكْهُونَ مُعْجِبُونَ (فِي ظِلَالٍ)
 جَمَعَ ظِلٌّ وَفِي ظِلَالٍ جَمَعَ ظِلَّةٌ (الْأَرَائِكُ) السَّرَرُ فِي الْحِجَالِ وَاحِدُهَا
 أَرِيكَةٌ (وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ) أَيُّ مَا يَتَمَنُونَ وَمِنْهُ يَقُولُ النَّاسُ هُوَ فِي خَيْرِ
 مَا ادْعَى أَيُّ مَا تَمَنَى ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : ادْعَ مَا شِئْتَ أَيُّ تَمَنَّى مَا شِئْتَ
 (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) أَيُّ سَلَامٍ ، وَيُقَالُ لَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ كَأَنَّهُمْ يَبْلُغُونَهُ
 مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ (وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) أَيُّ انْقَطَعُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَتَمَيَّزُوا مِنْهُمْ يَقَالُ مَزَزْتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا عَزَلْتَهُ عَنْهُ فَامْتَازَ وَامْتَازَ وَمِيزَتْهُ
 فَتَمَيَّزَ (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) أَيُّ أَلَمْ أَمُرْكُمْ أَلَمْ أَوْصِيكُمْ (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا
 كَثِيرًا) أَيُّ خَلَقُوا جِبِلًّا بِالضَّمِّ وَالتَّخْفِيفِ وَالْجِبِلُّ أَيْضًا الْخَلْقُ قَالَ
 الشَّاعِرُ (١) : —

وَيَسْتَمْتَعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

(وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ) وَالْمَطْمُوسُ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ بَيْنَ
 جَفْنَيْهِ شَيْءٌ (فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) لِيَجُوزُوا (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ) أَيُّ فَكَيْفَ
 يَبْصِرُونَ (عَلَى مَكَانَتِهِمْ) هُوَ مِثْلُ مَكَانِهِمْ يَقَالُ مَكَانٌ وَمَكَانَةٌ وَمَنْزِلٌ وَمَنْزِلَةٌ
 (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنَسِّكْهُ فِي الْخَلْقِ) أَيُّ نَزِدْهُ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ (لِيُنْذِرَ مَنْ

(١) قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ . وَصَدْرُهُ . مَنَایَا بَقَرِ بْنِ الْخَتَوَفِ مِنْ أَهْلِهَا * جَهَارًا

كَانَ حَيًّا) أَيْ مُؤْمِنًا وَيُقَالُ عَاقِلًا (خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا عَمِلْنَاهُ بِقُدْرَتِنَا وَقَوْتِنَا وَفِي الْيَدِ الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْعَمَلِ فَتُسْتَعَارُ الْيَدُ فَتَوْضَعُ مَوْضِعَهَا عَلَى مَا بَيْنَ فِي الْمَشْكَلِ، هَذَا مَجَازٌ لِلْعَرَبِ يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْحَرْفُ وَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) أَيْ مَا يَرْكَبُونَ (وَالْحُلُوبُ) مَا يَحْمِلُونَ وَيَقْرَأُ رَكُوبُهُمْ أَيْضًا قِرَاءَةً عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (وَهِيَ رَمِيمٌ) أَيْ بِالْيَةِ يُقَالُ رَمَ الْعَظْمُ إِذَا بَلَى فَهُوَ رَمِيمٌ وَرِمَامٌ كَمَا يُقَالُ رَفَاتٌ وَفَنَاتٌ (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا) أَرَادَ الزُّنُودَ الَّتِي تُورِي بِهَا الْأَعْرَابُ مِنْ شَجَرِ الْمَرْخِ وَالْفُغَارِ.

❦ غريب سورة والصافات ومشكلها ❦

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) هِيَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (لَا يَسْمَعُونَ) أَيْ لَا يَتَسَمَعُونَ فَأَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي السَّيْنِ (إِلَى الْمَلَاءِ الْأَعْلَى) مَلَائِكَةُ اللَّهِ (دُحُورًا) طَرْدًا يُقَالُ دَحَرْتَهُ دَحْرًا وَدَحُورًا أَيْ دَفَعْتَهُ (وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاعِبٌ) أَيْ دَائِمٌ (فَأَتَّبَعَهُ) أَيْ لَحَقَهُ (شِهَابٌ مُّثَقِبٌ) كَوْكَبٌ مُضِيءٌ بَيْنَ، يُقَالُ أَثَقَبَ نَارُكَ أَيْ أَضْعَأَهَا وَالثَّقُوبُ مَا تَذْكِي بِهِ النَّارُ (فَأَسْفَفْتِهِمْ) أَيْ سَلَّمَهُمْ (مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ) أَيْ لَازِقٍ لَا زَمَ وَالْبَاءُ تَبْدِيلُ مِنَ الْمِيمِ لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) قَالَ قَتَادَةُ بَلْ عَجِبْتَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَهُمْ يَسْخَرُونَ (إِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ) أَيْ يَسْخَرُونَ يُقَالُ

سخر واستسخر كما يقال قر واستقر ومثله عجبت واستعجبت قال أوس ابن حجر .

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زنبته الحرب لم يترمز
 ويجوز أن يكون يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من النبي
 ﷺ كما يقال استعقبته سأله العتي واستوهبته سأله الهبة واستغفيته سأله
 العفو (أحضروا الذين ظلموا وأزواجهم) أى أشكلهم تقول العرب
 زوجت إبلى أى قرنت واحداً بالآخر ويقال قرناؤهم من الشياطين
 ﴿ ومن المشكل ﴾ (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون) قالوا إنكم
 كنتم تأتوننا عن اليمين (قال أبو محمد يقول هذا المشركون يوم القيامة
 لقرنائهم من الشياطين إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا لأن إبليس قال
 — لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم —
 فشياطينه تأتيتهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والاضلال
 قال المفسرون : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فلبس
 عليه الحق ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ، ومن أتاه من
 بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة والثواب والعقاب ، ومن أتاه
 من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحماً ولم يؤد
 زكاة فقال المشركون لقرنائهم إنكم كنتم تأتوننا فى الدنيا من جهة الدين
 فتشبهون علينا فيه حتى أضللتهمونا ، فقال لهم قرناؤهم (بل لم تكونوا
 مؤمنين) أى لم تكونوا على حق فتشبهه عليكم وزيلكم عنه إلى باطل

(وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أى قدرة فنقهركم ونجبركم
 (بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ خَفَقَ عَلَيْهِمَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتِقُونَ) نحن وأنتم
 العذاب (فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) يعنى بالدعاء والوسوسة ومثل هذا
 قوله — وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ﴿غ﴾
 (كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) أى تخذعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله
 (لَا فِيهَا غَوْلٌ) أى لا تغتال عقولهم فتذهب بها يقال الخمر غول للحلم
 والحرب غول للنفس وغالنى غولا والغول البعد (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ)
 أى لا تذهب خمرهم وتنقطع ولا تذهب عقولهم يقال ثرف الرجل إذا ذهب
 عقله وإذا نفد شرا به ويقال ينزفون من أنرف الرجل إذا حان منه أو وقع
 منه النرف كما يقال أطف الكرم وأحصد الزرع (فَاصِرَاتِ الطُّرُفِ)
 أى قصرن أبصارهن على الأزواج ولم يطمحن إلى غيرهم وأصل القصر
 الحبس (عَيْنٍ) نجل العيوت أى واسعاتها جمع عيناء (كَأَنَّ بَيْضَ
 مَسْكُونٍ) العرب تشبه النساء ببياض النعام. وقال امرؤ القيس:

كَبِكَرْمُ مَقَانَاتِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غَدَاها تَمِيرُ الْمَاءُ غَيْرُ الْحَلَلِ

والمسكون المصون يقال كنت الشيء إذا صنته وأكننته أخفيته (إِنِّي
 كَانَ لِي قَرِينٌ) أى صاحب (إِنَّا لَمَدِينُونَ) أى مجزون بأعمالنا يقال دنته
 بما صنع أى جزيته (سَوَاءَ الْجَحِيمِ) أى وسطها (إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ)
 أى لتهلكنى يقال أرديت فلانا أى أهلكته والردى الموت والهلاك
 (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أى من المحضرين النار (ذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا)

أى رزقاً ومنه إقامة الأزال وأنزال الجنود أرزاقها (إنا جعلناه فِتْنَةً
لِّلظَّالِمِينَ) أى عذاباً (طَلَعُهَا سَكَّانُهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ) أى حملها سُمى طلعا
لطلوعه فى كل سنة ولذلك قيل طلع النخل لأول ما يخرج من ثمره فاذا انتقل
عن ذلك فصار فى حال أخرى سُمى بلسم آخر والشیاطین حیات خفینات
الأجسام قبیحات المنظر قال الشاعر وذكر ناقته :-

تَلَاعِبُ مِثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بِذَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ (١)

یعنى زماما تلویه بتلوی حیه وقال الراجز:

عَجَبِيرٌ تَخْلَفُ حِينَ أَحْلَفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحِمَاطِ أَعْرِفُ

والحماط شجر، والعرب تقول إذا رأت منظرًا قبيحا كأنه شيطان الحماط
يريدون حية تأوى فى الحماط كما يقولون أيم الضال وذئب الغضا وأرب
خلة وتيس خلب وقنفذ برقة (ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ) أى
خلقا من الماء الحار فيشربونه عليها (إِنَّهُمْ أَكْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) أى وجدوهم
كذلك (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) أى يسرعون والاهراع الاسراع وفيه
شبه بالردة (وَاتَّكْنَا عَلَيْهِ) أى أبقينا عليه ذكرنا حسنا (فى الآخرين)
أى فى الباقيين من الأثم (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا) أى مال عليهم يضربهم
(بِالْيَمِينِ) والفراغ منه (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ) مفسر فى باب التعريض
من المشكل وفى سورة الأنعام فى قوله - جن عليه الليل رأى كوكبا -
(فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) أى يسرعون فى المشى يقال زفت النعامة

(١) لم يذكر قائله ، والخروج . النبت الضعيف أى نبت كان .

(فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ) أى فى النار والجهنم الجمر قال عاصم بن ثابت:

* وضالة مثل الجحيم الموقد *

أراد سهاما مثل ويقال رأيت جحمة النار أى تلهبها ، وللنار جاحم أى توقد وتلهب (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أى بلغ أن ينصرف معه ويعينه (قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) أى سأذبحك ولم يرد فيما يرى أهل النظر أنه ذبحه فى المنام ولكنه أمر فى المنام بذبحه فقال إني أرى فى المنام أني سأذبحك ومثل هذا رجل رأى فى المنام أنه يؤذن والأذان دليل على الحج فقال إني رأيت فى المنام أني أحج أى - أحج وقوله (يَا بَتِ أَفَعَلَ مَا تُؤْمَرُ) دليل على أنه أمر بذلك فى المنام (فَلَمَّا أَسْلَمَا) أى استساما لأمر الله عز وجل وساما مثله (وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ) أى صرعه على جبينه فكان أحد جبينه على الأرض وهما جبينان والجهة بينهما وهى ما أصاب الأرض فى السجود (وَتَدَايَنَاهُ أَنْ يَأْبُرَ كَهَيْمٍ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا) أى صدقت الأمر فى الرؤيا وعملت به (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أى الاختبار العظيم (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) أى بكبش والذبح اسم ما ذبح والذبح بنصب الذال مصدر لذبحت (أَدْعُونَ بَعْلًا) أى ربا يقال أيا بعل هذه الناقة أى ربه أو بعل الدار ما لكها ويقال بعل صنم كالهم (فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) السفينة المملوءة (فَسَاهَمَ) أى فقارع (فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ) أى فكان من المقروعين يقال دحض الله حجته فدحضت أى أزالها فزالت وأصل الدحض الزلق وقال ابن عيينة - فساهم - أى قامر فكان من المقمورين

(وَهُوَ مُلِيمٌ) مذنب يقال ألام الرجل إذا أذنب ذنباً يلام عليه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) يقال من المصلين (فَنَبَذْنَاهُ) ألقيناه (بِالْعَرَاءِ) وهي الأرض التي لا يوارى فيها بشجر ولا غيره وكأنه من عرى الشيء (وَالْيَقْطِينُ) الشجر الذي لا يقوم على ساق مثل القرع والحنظل والبطيخ وهو يفعيل (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) أى ويزيدون وأوفى معنى الواو وهى على أوجه مذكورة فى المشكل ﴿قال أبو محمد﴾ هناك أو تأنى للشك تقول رأيت عبد الله أو محمداً وتكون للتخيير بين شيئين كقوله عز وجل - فأطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة - وكقوله - ففدية من صيام أو صدقة أو نسك - أنت فى جميع هذا خير أية فعلت يحزى عنك وربما كانت بمعنى واو النسق كقوله - فالملقىات ذكراً عذراً أو نذراً - وقوله - يتذكر أو يحشى - وقوله - لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً - هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق فاما قوله (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) فان بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل يزيدون على مذهب التدارك الكلام غلب فيه ، وكذلك قوله - وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب - و - فكان قاب قوسين أو أدنى - ﴿قال أبو محمد﴾ وليس هذا كما تأولوا وانما هى فى جميع هذه المواضع بمعنى الواو (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ) - وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب - فكان قاب قوسين وأدنى - قال ابن حجر : قرا عنكما شهرين أو نصف شهر ثالث إلى ذاكما قد غيبتنى غيباً

وهذا البيت يوضح لك معنى الواو أراد قرا شهرين ونصفا، ولا يجوز أن يكون قرا شهرين بل نصف ثالث وقال جرير :

أثعلبة الفوارس أو رياحا عدلت بهم طهيّة والحسابا

أراد عدلت هذين بهذين (غ) (فَأَسْتَفْتِهِمْ) أى سألهم (أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ) أى حجة بينة (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا) يقول جعلوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك وعن كل سوء علواً كبيراً وجعلوهم من الجن (وَلَقَدْ عَلِمْتِ الْجِنَّةَ) أنهم الذين جعلوهم بنات الله تعالى (إِنَّهُمْ لَكَاظِمُونَ) النار (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ فِاتِنِينَ (أى بمضلين) (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ) أى من قضى عليه أنه يصلى الجحيم (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) هذا قول الملائكة عليهم السلام (وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) أى المصلون (وإنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ) يعنى أهل مكة (فَكَفَرُوا بِهِ) أى بمحمد ﷺ أى كذبوا بأنه مبعوث .

— غريب سورة ص ومشكلها —

قوله (وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ) أى ذى الشرف مثل قوله - لقد أنزلنا إليك كتابا فيه ذكركم - ويقال فيه ذكر ما قبله من السكتب شقاق وعداوة ومباعدة (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) أى لات حين مهرب والنوص التأخر فى كلام العرب والبوص التقدم قال امرؤ القيس : —

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلِي إِنْ نَأْتِكَ تَمُوصُ وتقصرعنها خطوة وتبوصُ

قال ابن عباس ليس حين تزو وفرار ﴿ش﴾ قال سيبويه لات مشبهة بليس في بعض المواضع ولم تمكن تمكنها ولم يستعملوها إلا مضمرا فيها لأنها ليست كليس في المخاطبة والأخبار عن غائب ألا ترى أنك تقول : لست وليسوا وعبد الله ليس ذاهبا، فتبنى عليها ولات لا يكون فيها ذلك، وبعضهم يقول - ولات حين مناص - فيرفع لأنها عنده بمنزلة ليس وهي قليلة والوجه فيها النصب وقد خفف بها قال أبو زيد :

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء
وقال آخر

فلما علمت أننى قد قتلته ندمتُ عليه لات ساعة منذم
وإنما تكون لات مع الأحيان وتعمل فيها، فإذا جاوزتها فليس لها عمل.
وقال أبو عبيدة التاء تزداد في أول حين وفي أول أوان وأول الآن وإنما هي لانم تبتدىء فتقول تحين وتلان والدليل على هذا أنهم يقولون تحين وتلان من غير أن يتقدمها لا، واحتج بقول الشاعر ^(١) :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زمان مامن مطعم
ويقول الآخر ^(٢) : * وصلينا كما زعمت تلانا *

(١) هو أبو وجزة . وقال ابن بري : صوابه :

العاطفون تحين مامن عاطف * والمنعمون زمان أين المنعم

واللاحفون جفاتهم قمع الذى * والمطعمون زمان أين المطعم

(٢) هو جميل بن معمر وصدره : * تولى قبل نأى دارى حمانا *

وجر العرب بها يفسد عليه هذا المذهب لأنهم إذا جروا ما بعدهاجعلوها
 كالإضاف للزيادة، وإنما هي لا زيدت عليها الهاء كما قالوا : ثم وثمة . قال ابن
 الأعرابي في قول الشاعر : العاطفون تحين . إنما هو العاطفونه بالهاء ثم يتبدىء
 فيقول : حين مامن عطف . فإذا وصلت صارت الهاء تاء وكذلك قوله : وصلينا
 كما زعمته . ثم يتبدىء فتقول : لا تا . فإذا وصلت صارت الهاء تاء وذهبت
 همزة الآن . قال : وسمعت الكسائي ينهى رجلا عن عمل فقال : حسبك
 نلان ، أراد حسبك الآن ، فلما وصل صارت الهاء تاء ﴿ غ ﴾ ﴿ عَجَاب ﴾
 وعجيب واحد مثل طويل وطوال وعريض وعراض وكبير وكبار ومن
 المشكل قوله جل ثناؤه (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ
 أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية ﴿ قال أبو محمد ﴾ أخبر الله عز
 وجل عن عنادهم وكفرهم وتكبرهم وتمسكهم بآلهتهم في أول السورة فقال
 (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) وحكى قولهم (أَنْ أُمْشُوا وَاصْبِرُوا
 عَلَى آلِهِتِكُمْ) أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بآلهتكم ، فقال الله عز وجل
 أعندهم بآلهتهم هذه خزائن الرحمة (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) أى فى أبواب السماء وأبواب السماء
 أسبابها كما قال زهير : —

* ولو رام أسباب السماء بسلم^(١)

ويكون أيضا (فَلْيَرْتَقُوا بِالْأَسْبَابِ) أى فى الجبال إلى السماء كما

(١) صدره : ومن هاب أسباب المنية يلحقها

سألوكم أن ترقى في السماء وتأتيهم بكتاب، ويقال للرجل إذا تقدم في العلم وغيره وبرع: قد ارتقى في الأسباب كما يقال قد بلغ السماء. ونحو هذا قولهم في موضع آخر - أم لهم سُلَّم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين - وهو كله توبيخ وتقرير بالعجز ثم قال بعد (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) وجند بمعنى حزب لهذه الآلهة وما زائدة ومهزوم مقموع ذليل. وأصل الهزم السكس ومنه قيل للنقرة في الأرض هزمة أى كسرة وهزمت الجيش وهزمت القرية إذا انكسرت يقول: هم حزب عند ذلك مقموع ذليل (من الأحزاب) أى عند هذه الحين وعند هذا القول لأنهم لا يقدر أن يدعوا آلهم شيئا من هذه ولا لأنفسهم بها. والأحزاب سائر من تقدمهم من الكفار سمو الأحزاب لأنهم تحزبوا على أنبيائهم يقول الله عز وجل على إثر هذا الكلام (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد) وكذا وكذا ثم قال تعالى (أولئك الأحزاب) فأعلمنا تبارك وتعالى أن مشركى قريش حزب من هؤلاء الأحزاب. وكان ابن عباس فى رواية أبى صالح عنه يذهب إلى أن الله عز وجل أخبر رسوله ﷺ أنه سيهزم المشركين يوم بدر ﴿غ﴾ (وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ) ذو البناء المحكم، والعرب تقول هم فى عز ثابت الأوتاد وملك ثابت الأوتاد، يريد أنه دائم شديد، وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يثبت بالأوتاد، قال الأسود بن يعفر: —

* فى ظلِّ ملكٍ ثابت الأوتاد *

وقال قتادة وغيره هى أوتاد كانت لفرعون يعذب بها الرجل فيمده

بين أربعة منها حتى يموت (وَالْآيَةَ) الفيضة (أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ)
يريد الذين تحزبوا على أنبيائهم (مَالَهُمْ مِنْ فَوَاقٍ) قال قتادة: ماله من مشنوية
وقال أبو عبيدة: من فتحها أراد ماله من راحة ولا إفاقة كأنه يذهب بها
إلى إفاقة المريض من علته، ومن ضمها جعلها فواق الناقة وهي ما بين الحلبتين
يريد ماله انتظار والفواق والفوق واحد كما يقال جمام المكوك وجمامه وهو
أن تحلب الناقة وتترك ساعة حتى ينزل شيء من اللبن ثم تحلب، فما بين الحلبتين
فواق فاستعير الفواق في موضع التمثك والانتظار (عَجَلٌ لَنَا قِطْنًا) والقط
الصحيفة المكتوبة وهي الصك . وروى في التفسير أنهم قالوا ذلك حين أنزل
عليه - فأما من أوتي كتابه بيمينه - وشماله يستهزون، أي عجل لنا هذا الكتاب
قبل يوم الحساب فقال الله تعالى (احْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ) واذكر عبدنا داود
ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ) أي رجاع ثواب (وَفَضْلَ الْخِطَابِ) يقال أما بعد ويقال
الشهود والايان لأن القطع في الحكم بهم (تَسَوَّرُوا الْحِرَابَ) أي صعدوا
(وَلَا تُشْطِطْ) لا تجرى علينا يقال أشططت إذا جرت وشطت الدار إذا
بعدت فهي تَشْطُطُّ وَتَشْطُ (فَقَالَ أَكْفَانِيهَا) أي ضمها إلى واجعني كافلها
(وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) أي غابني في القول ويقال صار أعزمني يقال عاززته
فعرزته وعزني (وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) أي قصد الطريق (بِسْؤَالِ
تَعَجُّبِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) أي مضمومة إلى نعاجه فاختصر ويقال إلى بمعنى مع
(وَالْخَلَائِدَ) الشركاء (لَهُ عِنْدَنَا لَزُفَى) تقدم وقربة (وَالصَّافِيَاتُ الْجُمُودُ)
الخيال ويقال هي القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف

الحافر من يد كان أو رجل هذا قول بعض المفسرين والصابن في كلام العرب الواقف من الخيل وغيرها قال وَاللَّهُ : « من سره أن يقوم الرجال له صفونا فليتبوا مقعده من النار » أى يديمون له القيام (فَطَفِقَ مَسْحًا) أى أقبل يمسح بضرب سوقها وأعناقها (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) يقال شيطان ويقال صنم (رُخَاءً) أى رخوة لينسة (حَيْثُ أَصَابَ) أى حيث أراد من النواحي قال الأصمعى : العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب أى أراد الصواب (الْأَصْفَادُ) الأغلال فى التفسير (هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ) أى فاعط أو أمسك كذا قيل فى التفسير، ومثله - ولا تمنن تستكثر - لا تعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت قال الفراء . أراد هذا عطاؤنا فمن به فى العَطِيَّةِ ، أراد أنه إذا أعطاه فهو من فسمى العطاء منا (النُّصَبُ) والنَّصَبُ واحد مثل حزن وحزن وهو العناء والتعب وقال أبو عبيدة النصب الشر والنصب الاعياء (أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ) أى اضرب برجلك ومنه ركضك الفرس (وَالْمُعْتَسِلُ) الماء وهو الفسول أيضا (والضغث) الحزمة من الخلا والعيدان (أَتْرَابُ) أسنان واحدة (الْفَسَّاقُ) مايسيل من جلود أهل النار وهو الصيد يد يقال غسقت عينه إذا سالت ويقال هو البارد المتن (وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ) أى من نحوه (أَزْوَاجٌ) أصناف قال قتادة هو الزمهرير (مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا) أى من سنه وشرعه (أَتَّخَذْنَاكُمْ سِخْرِيًّا) أى كنا نسخر منهم ومن ضم أوله جعله من السخرة أى يتسخرونهم لهم تذلون لهم كذلك قال أبو عبيدة .

— غريب سورة الزمر ومشكلها —

(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أى لاختار ما يشاء من خلقه لو كان فاعلا (يُسْكُورُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ) قال أبو عبيدة يدخل هذا على هذا، وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة ومنه قوله - إذا الشمس كورت - أى جمعت ولقت (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) أى ثمانية أصناف وهى التى ذكر الله عز ذكره فى سورة الأنعام (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى علقه بعد نطفة ومضغة بعد علقه (فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ) يقال ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة البطن (أَمِّنَ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ) أى مصل وأصل القنوت الطاعة وما قد ذكر فى موضعه (آتَاءَ اللَّيْلِ) أى ساعاته (فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ) أى أدخله فجعله ينابيع عيوناً تنبع (ثُمَّ يَهْبِجُ) أى يلبس (ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا) مثل الرفات والفتات (كِتَابًا مُّتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضاً ولا يختلف (مَثَانِي) أى تتنى فيه القصص والانباء وذكر الثواب والعقاب (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) من آية العذاب وتلين من آية الرحمة (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ) أى مختلفون يتنازعون ويتشاحون فيه يقال رجل شكس قال قتادة: هو الرجل الكافر والشركاء الشياطين (وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ) هو المؤمن يعمل لله وحده ومن قرأ (سَلَمًا لِّرَجُلٍ) أراد سلم إليه فهو سَلَمٌ (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) هو النبى ﷺ (وَصَدَّقَ بِهِ) هم أصحابه رضى الله

عنهم . قال أبو عبيدة : الذي جاء بالصدق في موضع جميع وهي في قراءة عبد الله رضى الله عنه - والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به - وقوله (يَتَوَفَّى النَّفْسَ) هو من استيفاء العدد واستيفاء الشيء إذا استقصيته كله يقال توفيته واستوفيته كما يقال تيقنت الخبر واستيقنته وثبتت في الأمر واستثبتت هذا هو الأصل ثم قيل للموت وفاة وتوف ، والعرب تسمى الدم نفسا لاتصال النفس به على مذهبهم في تسمية الشيء بما اتصل به أو جاوره أو كان سببا له ويقولون نفست المرأة فهي نفساء وأصحاب اللغة : سميت المرأة نفساء لسيلان الدم . وقال إبراهيم كل شيء ليس له نفس سائلة فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه . يريد كل شيء ليس له دم سائل . وتسمى العرب النفس نسمة وأصل النسمة النفس ورؤى في بعض الأحاديث : « تنكبوا الغبار فإن منه تكون النسمة » يراد منه تكون النفس والربو سمي نفسا لأنه عن النفس يكون ، والعرب تقول : مات فلان حتف نفسه وحتف أنفه ، إذا مات على فراشه لأنه لا يزال يتنفس حتى يموت فتخرج نفسه نفسا من أنفه وفيه (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) يقال إنهم عملوا في الدنيا أعمالا كانوا يرون أنها تنفعهم فلم تنفعهم مع شركهم عافانا الله من الشرك برحمته (يَمْفَازُ بِهِمْ) من العذاب أي بمنجاتهم (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ أَى مَاتُوا) (إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) يقال الشهداء (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) أضاءت (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي مفاتيحها وخزائنها واحدها إقليد يقال هو فارسي معربا كليلد (وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ) أي أرض

الجنة (تَتَجَوَّأُونَ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) أى نزل منها حيث نشاء .

— غريب سورة المؤمن ومشكلها —

﴿وهى أول آل حاسم﴾

(البلول) الفضل يقال ملل على برحمتك أى تفضل (فَلَا يَفْرُكُ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ) أى تصرفهم فى البلاد لانتبارة وما يكسبون ومشله — لا يفرنك قلب الذين كفروا فى البلاد ملل ليا — (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) أى ليهلكوه من قوله (فَأَسَدَتْهُمْ فَاكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) ويقال ليعبسوه وليعابوه ويقال للأسير أخيد (يَمَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ) لماكم فى الدنيا - بين دعيتكم إلى الايمان فلم تنووا (أَكْثَبُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ) حين رأيتم العذاب (قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَفْتِنَا) وَأَحْيَيْتَنَا أَتَانَيْنِ) مثل قوله — كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم — وقد تقدم ذكر هذا فى سورة البقرة (ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا) أى تصدقوا (يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ) أى الوحي وقد ذكرنا الوحي ووجوده فيما سلف فأشنى عن إعادته ثانية (يَهْلِكُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ) قال قتادة همزة بعينه وإغواضه فى الايجاب لله . والخيانة واحدة أى لا يزال يطلع على خائنة منهم (يَوْمَ التَّنَادِ) يوم ينادى الناس ينادى بعضهم بعضا ومن قرأ التناد بالتشديد فهو من ندينه إذا مضى على وجهه يقل ندت الابل إذا شردت وذهبت (كَعَمَلَى أَبْلَغُ إِذْ سُبَابَ أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ)

أَيُّ أَبْوَابِهَا (فِي تَبَابٍ) أَيُّ فِي بَطْلَانٍ وَكَذَلِكَ الْخُسْرَانُ وَمِنْهُ - تَبَّتْ يَدَا
 أَبِي لَهَبٍ - وَقَوْلُهُ - وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ)
 أَيُّ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ (وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ أَعْمَالِ بَنِي
 آدَمَ (إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبِيرًا مَاهُمْ بِبَالِغِيهِ) أَيُّ تَكْبِيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَطَمَعُ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَمَا هُمْ بِبَالِغِي ذَلِكَ (دَاخِرِينَ)
 صَاغِرِينَ (ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ) أَيُّ تَبْطُرُونَ وَقَدْ
 ذَكَرَ هَذَا فِي الْقَصَصِ (وَلْتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ) قَالَ قَتَادَةُ
 رَحْلَةً مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أَيُّ رَضُوا بِهِ (سَنَّةَ
 اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ) وَسَنَّتُهُ فِي الْخَالِينَ أَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا الْعَذَابَ فَلَا
 يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ .

﴿غَرِيبَ حَمِ فَصَّلَتْ وَمَشْكَلَهَا﴾

قَوْلُهُ (وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ) أَيُّ حَمَمٌ (وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا) جَمْعُ قَوْتٍ
 وَهُوَ مَا أُوتِيَهُ ابْنُ آدَمَ لَا كُلَّهُ وَمَصْلَحَتُهُ (سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ) قَالَ قَتَادَةُ مِنْ
 سَأَلَ فَهُوَ كُلٌّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) أَيُّ عَمَدِهَا
 (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ) أَيُّ صَنَعْنَهَا وَأَحْكَمْنَهَا قَالَ أَبُو ذُوئَيْبٍ
 وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تُبَعُّ
 (قَالَتَا أَيْدِنَا طَائِعِينَ) هُوَ مَجَازٌ وَنَذَكَرُ بَابَ الْمَجَازِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

باب المجاز

﴿ قال أبو محمد ﴾ أما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل وتشعبت بهم الطرق واختلفت النحل . والنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل ادعوا بى ، وأذهب إلى أبى ، وأشباه هذا ، إلى أبوة الولادة ، ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ماجاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله عز وجل تعالى عما يقولون علواً كبيراً ، مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقول في كثير من المواضع لغيره كقوله حين فتح فاه بالوحى « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك ما صنعت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخفيات يحزبك به علانية ، وإذا صليتم فقولوا يا أبانا الذى فى السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاعسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك » وقد قرأوا فى الزبور أن الله عز وجل قال لداود عليه السلام « سيولد لك غلام يسمى لى ابناً ، واسمى له أباً » وفى التوراة أنه قال ليعقوب عليه السلام « أنت بكرى » وتأويل هذا أنه فى رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين كالأب الرحيم لولده . ولذلك قال المسيح عليه السلام للماء هذا أبى . وللخبز هذا أمى . لأن قوام الأبدان وبقاء الروح عليهما فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة وبحضانتهم النماء . وكانت العرب تسمى الأرض أما لأنها مبتدأ الخلق وإليها مرجعهم ، ومنها أقواتهم ، وفيها كفاتهم . قال أمية بن أبى الصلت :

والأرض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا وفيها نولد
وقال يذكرها : --

منها خلقنا وكانت أمنا خلقت ونحن أبنائها لو أننا شكر
هي القرار فلا نبغى بها بدلا ما أرحم الأرض إلا أننا كفر
وقال الله عز وجل في الكافر - فأمه هاويه - لما كانت الأم كافلة
الولد وغاذيته ومأواه ومربيته ، وكانت النار للكافر كذلك ، جعلها أمه ،
وقال في أزواج رسوله الكريم عليه صلوات الله وأطيب التسليم -
وأزواجه أمهاتهم - أى كأمهاتهم في الحرمات ، رضوان الله عليهن . وفي
التوراة « أن الله تبارك وتعالى برك اليوم السابع وطهره من أجل أنه
استراح فيه من خليقته التي خلق » وأصل الاستراحة أن تكون في معاناة
شئ ينصبك ويتعبك فتستريح ، ثم قد ينتقل ذلك فتصير الاستراحة
بمعنى الفراغ ، تقول في الكلام : استرحنا من حاجتك وأمرنا بها ، يراد بذلك
فرغنا ، والفراغ أيضا يكون من الناس بعد شغل ، ثم قد ينتقل فيصير
في معنى القصد للشئ ، لأن فرغت لك أى قصدت قصدك ، وقال الله عز وجل
- سنفرغ لكم أيها الثقلان - والله تعالى جده لا يشغله شأن عن شأن ،
ومجازه سنقصد لكم بعد طول الترك والامهال . وقال قتادة : قد دنا من
الله فراغ خلقه ، يريد أن الساعة قد أزفت وجاء أشراتها . وتأول قوم في
قول الله عز وجل - في أى صورة ماشاء ربك - معنى التماسخ ، ولم
يرد الله عز وجل في هذا الخطاب إنسانا بعينه ، وإنما خاطب به جميع

الناس كافة ، كما قال تعالى - يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا - وكما يقول القائل : يا أيها الرجل . وكنا ذلك الرجل فأراد أنه صورهم وعدلهم ، وفي أي صورة شاء ركبهم ، من حسن وقبح ، وبياض وسواد ، وأدمة وحمرة ، ونحوه قوله . -- ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم -- وذهب قوم في قول الله تعالى وكلامه العزيز الكريم إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاز للمعاني ، وصرفوه في كثير من القرآن العزيز الكريم عن المجاز كقول القائل . قال الحائط فال ، وقل برأسك إلى ، يريد بذلك الميل خاصة ، والقول فصل . وقل بعضهم في قول الله عز وجل للملائكة عليهم السلام - اسجدوا لآدم - هو إلهام منه للملائكة كقوله تعالى - وأوحى ربك إلى النحل - أي ألهما وكقوله عز وعلا - ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء - وذهبوا في الوحي هاهنا إلى الإلهام ، وتأولوا في قوله عز وجل للسماء والأرض - اثنيان طوعا أو كرها قلنا أتينا طائعين - لم يقل الله تعالى ولم تقولوا ، وكيف يخاطب معدوما ؟ وإنما هو عبارة لكونها فمكانتها ، كما قال الشاعر حكاية عن ناقته .

تقول إذا درأت لها وضيتي أهـ ذا دأبه أبداً وديني

أكل الدهر حبل وارتمال أما يبق علي ولا يقيني

وهي لم تقل شيئاً من هذا ولكنه رأها في حال الجهد والكلال فقضى

عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل هذا الذي ذكر عنها ، وكقول الآخر :

* شكاً إلى جملي طول السرى *

والجل لم يشك ولكنه خبر عن كثرة أسفاره وإتباعه لجملة فقضى عليه بأنه لو كان متكماً لاشتكى مابه . وكقول عنتره في فرسه : -

فارور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحممهم

لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جعله مشتكياً مستعبراً من أجله ، وليس هناك شكوى ولا عبرة . قالوا : ونحو هذا قوله تعالى - يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد - ليس يومئذ قول منه عز وجل لجهنم ، ولا قول من جهنم له تبارك وتعالى ، وإنما هو عبارة عن سعتها ، وفي قوله - تدعو من أدبر وتولى - يريد أن مصير من أدبر وتولى إليها فكأنها الداعية لهم كما قال ذو الرمة : -

دعت مئة الأعداد واستبدلت بها خناطيل آجال من العين خذل

والاعداد المياه ، لما انتقلت مئة إليها ورغبت عن مائها كانت كأنها

دعتها وكقول الآخر : -

ولقد هبطت الوادين وواديا يدعو الانيس به الغضيف الأبك

والغضيف الأبك الذباب ، يريد أنه يطن فيدل بطنينه على النبات

والماء كأنه دعاء منه . وقال أبو النجم يذكر نباتاً : -

مستأسدا ذبانه في غيغال يقن للرائد اعشبت انزل

ولم يقل الذباب شيئا من هذا ، ولكنه لما كان المكان كذلك دل على نفسه بطينته ، ودل مكانه على المرعى لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكانه قال للرائد : هذا عشب فانزل . وقال آخر يصف ذببا يستنخر الريح :
 إنما لم يسمع بمثل مقراع الصفا المرقع يريد أنه يتشم ثم يتبع الرائحة بخطم كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر ، فجعل تشممه استخبارا ﴿قال أبو محمد﴾ وقد تبين لمن عرف اللغة أن القول يقع فيه الجاز ، فيقول قال الخائط فال ، وقال برأسك إلى ، أي أمله ، وقالت الناقة ، وقال البعير ، ولا يقال في مثل هذا الكلام تكلم ، ولا يعقل الكلام إلا النطق بعينه خلا موضع واحد ، وهو أن يتبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فيقول : خبر وتكلم ، وذكر ، لأنه ذلك بمعنى فيه ، فكانه كلك قول الشاعر : —

وعظمتك أجداث صمت	ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه	تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبو	روأت حتى لم تمت

وقال الكميث يمدح رجلا

أخبرت عن فعالة الأرض واسه تنطق منها الليباب والمعمورا

الليباب الخالي ، أراد أنه حفر فيها الانهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبينت للنظر صارت كأنها مخبرة . وقال عوف بن الخرع يذكر الدار : —

وقفت بها ما تبين الكلام لم لسائلها القول إلا سرارا

يقول: ليست تبين الكلام لمخاطبها إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال فكأنه سرار من القول: ولما قالت الحكماء: كل صامت ناطق، يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على محذنه ومدبره. ومن هذا قول الله عز وجل - أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون - أي أنزلنا عليهم برهاننا يستدلون به فهو يدلهم. وتبين له أيضا أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار، فتقول: أراد الحائط أن يسقط، ولا تقول أراد الحائط أن يسقط إرادة شديدة. وقالت الشجرة فالت، ولا تقول قالت الشجرة فالت قولاً شديداً، والله سبحانه يقول - وكلم الله موسى تكليماً - فؤكد بالمصدر معنى الكلام ونفى عنه المجاز وقال - إنما أمرنا بشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون - فؤكد القول بالتكرار وؤكد المعنى بأنما. وأما قول من قال منهم: إن قوله للملائكة - اسجدوا لآدم - إلهام - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب - أي إلهاماً، فما ينكر أن القول قد يسمى وحياً، والابناء وحياً، والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً، والالهام وحياً، وكل شيء دلت به فقد أوحيت به، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت وسلوك السبل والأكل من كل الثمرات، قل العجاج وذكر الأرض -

* وحى لها القرار فاستقرت *

أي سخرها لأن تستقر فاستقرت وأما قوله جل ثناؤه - وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي

بأذنه ما يشاء - فالوحي الأول ما أراه الله الأنبياء في منامهم ، والكلام من وراء حجاب تكليمه موسى عليه السلام ، والكلام بالرسالة إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده ، ولا يقال لمن ألهمه الله كلمة الله لما أعلمتك به من الفرق بين الكلام والقول ، ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس وطول مراجعته إياه في السجود والخروج من الجنة والنظرة إلى يوم البعث إلهاماً ، هذا ما لا يعقل ، وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يسخر لشيء يتمتع منه ، وأما تأولهم في قوله جل وعز للسماء والأرض - اثنتا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين - إنه عبارة عن تكوينه لهما ، وقوله لجهنم - هل امتلأت وتقول هل من مزيد - إنه إخبار عن سعتها فما يحوج إلى التعسف والتمس الخارج بالخيال الضعيفة ، وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين ، وسائر ما جاء في كتاب الله العزيز من هذا الجنس وفي حديث رسول الله ﷺ ممتنع على مثل هذه التأويلات ، وما في نطق جهنم وفي نطق السماء والأرض من العجب ، والله سبحانه يُنطق الجبال والأيدي والأرجل ويسخر الجبال والطير بالتسبيح ، قال الله عز وجل - إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ، والطير محشورة كل له أواب - وقال تعالى - يا جبال أوبي معه والطير - أي سبجى وقال - وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - وقال في جهنم - تكاد تميز من الغيظ - أي تقطع غيظاً عليهم كما تقول فلان يتقد غيظاً عليك ، وقال - إذا رآتهم من مكان بعيد

سمعوا لها تعيظا وزفيرا - وروى في الحديث أنها تقول « قطقط » أى حسبي حسبي . وهذا سليمان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفهم منطق الطير وقول النمل والنمل من الحكل والحكل مالا يسمع له صوت قال رؤبة :

لو كنتُ أوتيت علم الحُسكَلِ علم سليمان كلام النمل
وقال العماني يمدح رجلا :

ويفهم قول الحُكَل لو أن ذرَّةً تساود أخرى لم يفتته سوادُها
والسواد السرار، جعل قولها سراراً لأنها لا تصوت. وهذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخبره الذراع المسمومة ، ويخبره البعير أن أهله يجمعونه ويذيبونه ، في أشباه لهذا كثيرة ، وأنكروا مع هذا السحر إلا من جهة الحيلة ، وقالوا رقة التيمة يفرق بها بين المرء وزوجه ، والكذب تصرف به القلوب عن المحبة إلى البغضة ، وعن البغضة إلى المحبة ، وقالوا : منه السموم يسجر بها فيقطع عن النساء وتحث الشعر ، وتغير الخلق ، والله سبحانه يقول - ومن شر النفائات في العقد - فأعلمنا أنهن ينفثن ، والنفث كالتفل كما ينفث الراقي في عقد يعقد بها ، وقال الشاعر : -

ويعقد سحر البابليين طرفها مرارا ويسقينا سُلَافاً من الخمر
فأراد أن طرفها يذهب بعقولنا كما يذهب السحر والراح بالعقل ، وقد سحر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعل سحره في بئر ذي أروان واستخرجه على رضى الله عنه منها ، وجعل يحله ، فكلما حل عقدة وجد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِفَاءً ، فلما فرغ من حله قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأنه نشط من عقال ، وقال الله عز وجل

- يعلمون الناس السحر وما أنزل على المسكين بيا بل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه - أفتراهما كانا يعلمان التمام والكذب وسقى السموم؟ وبمثل هذا النظم أنكروا عذاب القبر ومساءلة المسكين، وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون، وأنكروا إصابة العين ونفع الرقي والعود وعزيف الجنان وتخبط الشيطان، وتقول الغيلان، فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك وإكثار الشعراء فيه كقول ذى الرمة: -

إذا حثَّهِنَّ الركب في مدْهَمَةٍ أحاديثها مثل اصطحاب الضرائر
وكقول زهير:

تسمع للجن عازفين بها تضجُّ من رهبة ثعالبها
في أشباه لهذا كثيرة طلبوا الحيلة فقالوا: علة ما يسمون من هذا ويرون انفراد القوم وتوحشهم في الخلوات والقفار، ومن انفرد فكر وتوهم واستوحش وتخيل فرآى مالا يرى وسمع مالا يسمع كقول حميد بن ثور:
مفرَّعةٌ تستحيل الشخو ص من الخوف تسمع مالا ترى
قالوا ومن أحناش الأرض وأجناس الطير في الهامة والرمال مالا يظهر ولا يصوت إلا بالليل كالصدي والبوم والضُّوع، واليراع فإذا سمع أحدهم حسيس هامة، أو زقاء بوم، أو رأى لمع يراعة من بعد وجب قلبه وقف شعره وذهبت به الظنون، وقالوا في النهار ساعة تتغير فيها مناظر الأشباح وتتضاعف أعدادها، فرجما روى الصغير كبيراً أو الكبير صغيراً، والواحد اثنين

وقد يسمع لأسواط الفلا والحرار مثل الدوى ولذلك قال ذو الرمة :
إذا قال حادينا لتشبيه نبأه صه لم يكن إلا دوى المسامع
وبالدوى سميت الفلاة دوية كأن الدو حكاية ما يسمعون ثم نسب المكان اليه
قال الأعشى :

فوق ديمومة تخيل بالسف ر قفار إلا من الآجال
يريد بقوله تخيل بالسفر أنهم يرونها مرة على هيئة ومرة على هيئة .
وقال كعب بن زهير :

وصرماء مذكار كأن دويها بُعيد جنان الليل مما تخيل
حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أئين فأعقل
وقال الأخطل يذكر فلاة رأى فيها الصغير كبيراً :
ترى الشعب الحولى فيها كأنه إذا ماعلاً نشراً حصان مجلل
وقال النابغة

وحلت يموتى في يفاع ممنع نخال به راعى الحمولة طائراً
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شرف . وقال ابن أحمد في تضاعف
الاعداد

وازدادت الأشباح أخيلة وتقلل الحرباء بالنفر
﴿قال أبو محمد﴾ وأخش أن يكون مع تقد هذا والقاتل به يرقق عن
صبوح ويسر حوا في ارتقاء ، وما على من آمن بالبعث بعد المات أن يؤمن
بمذاب البرزخ وقد خبر به النبي ﷺ ، وقوله قاض على السكتاب ، وبمسألة

الله يوم القيامة أن يؤمن بمسألة ملائكته في القبر. ولم صدق المند بما تدعيه في الفكر والرقا، وأنكر العين والعود؟ أو ليس الضر بالفكر أعجب من الضر بالعين، وما على من آمن بأن الشيطان أن يؤمن بتخبطه، ومن صدق بخلق الغيلان أن يصدق بعزيفها وتغولها، وما أخرجه إلى تجهيل العرب قاطبة وتغليطها وتكذيبها شاهدها على صدق ما تقول كتاب الله ورسوله ﷺ، وكتب الله المتقدمة، وأنبياءه عليهم السلام، وأمم العجم كلها، وقد جعل الله عز وجل الجن أحد الثقيلين، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، سماهم رجالاً فقال تبارك وتعالى - وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن - وقال في الحور العين - لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان - فدل على أن الجن تطمث كما تطمث الأنس، وأنبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فولوا إلى قومهم منذرين وقال - كالذي يتخبطه الشيطان من المس - والمس الجنون سمي مساً لأنه عن إلام الشيطان يمسّه يكون. هذا على أخبار كثيرة صحاح تؤثر عن النبي ﷺ وعن السلف في الرئي^(١) والتجنى من الجن، وما ينكر مع هذا أن الغلوات قد يعرض فيها ما يذكرون، ولكن ذلك لا يدفع حقائق ما يسمعون ويبصرون، ولم تسكن العرب طرام مع أفهامها وألبابها لتواطأ على تخيل وظنون، ولا كل ما أسمع الخوف وأراه الجن فهذا أبو البلاد الطهرى، وتأبط شرا وهما من مرادة العرب، وشياطين الأنس، يصفان الغول ويجليانها، ويساورانها، وهذا أبو أيوب الانصارى

(١) الرئي بالكسر لغة تميم والرئي بالفتح أكثر

رضى الله عنه يأسرهما ، وهذا عمر رضوان الله عليه يصارع الجن . وما جاء في هذا أكثر من أن نحيط به ، فمن آمن بمحمد ﷺ وبأن ما جاء به هو الحق ، آمن بجميع هذا وشرح صدره به ، ومن أنكره لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في الموات والحيوان ، فماذا أبقى للمسلمين ؟ وأي شيء ترك للملحدين ؟ . تم القول في المجاز إلا أقله وهو مذكور في سورة الانعام .

رجع القول إلى ذكر الغريب قوله عز وجل (وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) أى جعل فى كل سماء ملائكة (الرِّيحُ الصَّرَّصِرُ) الشديد (فى أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ) قال قتادة : نكدات مشؤومات . قال الشاعر : —

فسيروا لقلب المقرب اليوم إنه سواء عليكم بالنحوس وبالسعد
(عَذَابَ الْهُونِ) أى الهوان (فَأَمَّا مَمُودٌ فَبَدِّئْنَاهُمْ) أى دعوناهم
ودلناهم (وَجَلَّوْهُمْ) كناية عن الفروج (وَأَرَادَ أَكْثَرَهُمُ) أهلككم (وَأَلْغَوْا فِيهِ)
الغطوا فيه (رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ
أَقْدَامِنَا) يقال إبليس وابن آدم الذى قتل أخاه فسن القتل (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) أى آمنوا ثم استقاموا على طاعة الله عز وجل قال
النبي ﷺ « واستقيموا ولن تحصوا » (نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) أى رزقا
(اهْتَزَّتْ) أى اهتزت بالنبات (وَرَبَّتْ) علت واتفخت (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) قالوا لا يستطيع الشيطان أن يبطل عنه حقاً ولا يحق
باطلا (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْفِىْلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) يعزیه ، أى قد قيل

لرسل قبلك ساحر وكذاب كما قيل لك (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا
لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) أى هلا فصلت آياته أى نزلت عريية مفصلة
بالآى كان التفصيل للسان العرب ثم ابتداء ، فقال (أَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ)
حكاية عنهم وكانوا يعجبون : فيقولون أ كتاب أعجمى ونبي عربى ؟ كيف
يكون هذا ؟ فكان ذلك أشد لتكذيبهم (أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ
بَعِيدٍ) لقلة أفهامهم يقال للرجل الذى لا يفهم أنت تنادى من مكان بعيد
(وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْشَامٍ) أى من المواضع التى كانت فيها
مسترة وغلاف كل شىء كمه وإنما قيل كم القميص من هذا (وَقَالُوا أَذُنًا
أُى أَعْلَمْنَاكَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْآلِهَةِ) التى كانوا يعبدون فى الدنيا (مَا مَنَّا مِنْ
شَيْءٍ) لهم بما قالوه وادعوه فينا (فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ) أى كثير إن وصفته
بالطول أو بالعرض جاز فى الكلام (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ) قال مجاهد
فتح القرى وقال فى أنفسهم فتح مكة (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ) أى فى شك

— غريب سورة حم عسق ومشكها —

قوله (يَتَفَطَّرْنَ) يتشققن من جلال الله تعالى وعظمته (لِيُنْذِرَ يَوْمَ
الْجَمْعِ) أى تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة كما قال — لِيُنْذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا — أى ببأس شديد (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) يريد
الاناث (وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا) يريد جعل للانعام منهما أزواجا أى اناثا
(يَنْذَرُكُمْ فِيهِ) أى يخلقكم فى الرحم أو فى الزوج (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)

أى ليس كهوشىء، والعرب تقيم المثل مقام النفس فيقال مثلى لا يقال له هذا، لا يقال لى أى أنا (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ) أى مفاتيحها ومالك المفاتيح مالك الخزائن واحدها إقليد جمع على غير واحد كما قالوا مذكير جمع ذكر وقالوا: محاسن جمع حسن (اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ) أى العدل (مُشْفِقُونَ مِنْهَا) أى خائفون (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى عمل الآخرة يقال فلان يحرث للدين أى يعمل لها ويجمع المال ومنه قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: «أحرث لديناك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» ومن هذا سمي الرجل حارثاً وإنما أراد من كان يريد بحرثه الآخرة أى بعمله (تَرَدُّ لَهُ فِي حَرْثِهِ) أى نضاعف له الحسنات (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا) أى أراد بعمله الدنيا آتيناه منها (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ) وهم الآلهة جعلها شركاءهم لأنهم جعلوها شركاء الله عز وجل فأضافها إليهم لادعائهم فيها ما ادعوا وكذلك قوله (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ شَيْءٌ) أى من الشركاء الذين ادعيتوهم لى (شَرَعُوا لَهُمْ) أى ابتدعوا لهم (وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ) أى القضاء السابق الفصل بأن الجزاء يوم القيامة لقضى بينهم فى الدنيا (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال قتادة لا أسألكم أجراً على هذا الذى جئتمكم به إلا أن تودونى فى قرابتي منكم وكل قریش بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قال مجاهد رحمه الله لم يكن من قریش إلا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الحسن رحمه الله إلا أن تتوددوا إلى الله عز وجل بما يقربكم منه
(وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً) أى يكتسب (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا) أى
يحجبهم كما قال * فلم يستجبه عند ذلك محجب *

(وَمَا بَثَّ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ) أى نشر (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِى) يعنى السفن
(كَلَّا عَلَامٍ) واحدها علم (فَيَطْلَمُنَّ رَوَاسِدَ عَلَى ظَهْرِهِ) أى سواكن
على ظهر البحر (أَوْ يُوقِنَنَّ) يقال فلان أوبقته ذنوبه وأراد أهل السفن
(وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) أى يتشاورون فيه (يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ
خَفِيٍّ) أى قد غضوا أبصارهم من النذل (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا)
أى يجعل بعضهم بنين وبعضهم بنات تقول العرب زوجت إبلى أى قرنت
بعضهما ببعض وزوجت الصغار بالكبار إذا قرنت كبيراً بصغير (أَنْ
يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا) فى المنام (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) كما كلم موسى
(أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) أى ملكاً فيكلمه عنه بما يشاء

— غريب سورة الزخرف ومشكلها —

قوله عز وجل (فَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ) أى فى أصل الكتاب عند
الله تعالى (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا) أى نمسك عنكم فلا نذكركم
صفحةً) أى إعراضاً يقال صفحت عن فلان أى أعرضت عنه والأصل فى
لك أنك توليه صفحة عنقك قال كثير يذكر امرأة

صفوحا فما تلقاك إلا نجيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت
 أى معرضة بوجهها يقال ضربت عن فلان كذا إذا أمسكت وأضربت
 عنه (أَنْ تُكِنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ) أى لأن كنتم قوما مسرفين (وما كُنَّا
 لَهُ مُّقَرَّنِينَ) أى مطيقين ويقال أنا مقرن لك أى مطيق لك ويقال هو من قولهم
 أنا قرن لفلان إذا كنت مثله فى الشدة وإن فتحته فقلت أنا قرن لفلان إذا
 أردت أنا مثله فى السن (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا) أى نصيبا ويقال
 شها ومثلا إذ عبدوا الملائكة والجن وقال أبو إسحاق: إن معنى جزء آهاهنا
 بنات يقال له جزء من عيال أى بنات قال وأنشدنى بعض أهل اللغة بيتا
 يدل على أن معنى جزء معنى إناث قل ولا أدرى البيت قديم أم مصنوع :
 إن أجزاء حرة يوما فلا عجب قد تجزىء الحرة المذكر أحيانا
 بمعنى إن أجزاء أى أنثى أى أمت بأنى وقال المفضل بن سلمة :
 حكى لى بعض أهل اللغة أجزاء الرجل إذا كان يولد له بنات، وأجزاء المرأة
 إذا ولدت البنات وأنشد المفضل :

زوجتها من بنات الأوس مجزئة للعوسج اللدن فى أيباتها زجل
 يريد بالعوسج المغازل (أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ) أى ربى فى الحلى يعنى
 البنات يريد جعلتم البنات لله وأنتم إذا ولد لأحدكم بنت (ظَلَّ وَجْهَهَا
 مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) أى حزين (وَالحِصَامُ) جمع خصم ويكون مصدرا
 لخاصمت (غَيْرُ مُبِينٍ) للحجة (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ
 إِنَاثًا) أى عبيده عبيد وعباد (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ) يعنى لا

إِلَّا اللَّهُ (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) أَى عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) أَى كِفَارًا كُلَّهُم (وَالْمَعَارِجُ) الدَّرَجُ يُقَالُ عَرَجٌ أَى صَعِدَ وَمِنْهُ الْمَعَارِجُ كَأَنَّهُ سَبَبٌ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ طَرِيقٌ (عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) أَى يَعْلَمُونَ يُقَالُ ظَهَرَ عَلَى الْبَيْتِ إِذَا عَلَوَتْ سَطْحُهُ (وَالزُّخْرُفُ) الذَّهَبُ (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أَى يُظْلَمُ بِصَرِّهِ عَنْهُ هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ الْفَرَاءُ: (وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) أَى يَعْرِضُ عَنْهُ وَمَنْ قَرَأَ (وَمَنْ يَعِشْ) بِنَصْبِ الشَّيْنِ أَرَادَ يَعْمَى عَنْهُ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ - الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي - ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ وَلَا أَرَى الْقَوْلَ إِلَّا قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَلَا أَرَى أَحَدًا يَجِيزُ عَشَوْتَ عَنِ الشَّيْءِ أَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ تَعَاشَوْتَ عَنْ كَذَا أَى تَغَافَلْتَ عَنْهُ كَأَنِّي لَمْ أَرَهُ ، وَمِثْلُهُ تَعَامَيْتُ وَالْعَرَبُ تَقُولُ عَشَوْتَ إِلَى النَّارِ إِذَا اسْتَدَلَّتْ إِلَيْهَا بَصَرٌ ضَعِيفٌ قَالَ الْخَطِيبِيُّ: مَتَى تَأْتَهُ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرَ مَوْقِدٍ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ لِحْدَى عَيْنِيهِ ذَهَبَتْ وَهُوَ يَعْشُو بِالْآخِرَى ، أَى يَبْصُرُ بِهَا بَصَرًا ضَعِيفًا (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) أَى شَرَفٌ لِّكُمْ يَعْنِي الْقُرْآنَ (وَسَوْفَ تَسْتَئْלוُنَ) عَنِ الشُّكْرِ عَلَيْهِ (وَأُسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا) أَى سَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولًا مَنْ رَسَلْنَا قَبْلَكَ يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْكَلَامِ تَعْرِيزٌ قَدْ كَتَبْنَاهُ فِي بَابِ التَّعْرِيزِ عِنْدَ قَوْلِهِ - فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - وَعِنْدَ قَوْلِهِ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ - فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا

(أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ) قال أبو عبيدة أراد بل أنا خير وقال
 القراء : أخبرني بعض المشيخة أنه بلغه أن بعض القراء قرأ - أما أنا خير -
 وقالى لى هذا الشيخ لو حفظت الأثر لقرأت به وهو جيد فى المعنى (فَلَمَّا
 آسَفُونَا) أى أغضبونا والأسف الغضب يقال أسفت أسفا أى
 غضبت (جَعَلْنَاَهُمْ سَلَفًا) أى قوما تقدموا (وَمَثَلًا) عبرة وقرأها
 الأعرج سلفًا كما قيل اللام واحده سلفة من الناس مثل القطعة تقول تقدمت
 سلفة من الناس وقرأت سلفًا كما قيل خشب وخشبٌ وممرٌ وممرٌ ويقال
 هو جمع سليف وكله من التقدم (إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) أى يضجون
 يقال صددت أصد إذا ضججت والتصديده منه وهو التصفيق والتاء فيه مبدلة
 من دال كأن الأصل فيه صددت بثلاث دالات فقلبت الأخرى ياء فقالوا
 صديت كما قالوا قصيت أظفارى والأصل قصصت ومن قرأ - يصدون -
 أراد يعدلون ويعرضون (وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ) أى نزول المسيح عليه
 السلام يعلم به قرب الساعة ومن قرأ علم للساعة فانه بمعنى العلامة والدليل
 (يُخَبِّرَنَّ) أى يسرون والحبرة السرور (وَالْأَكْوَابُ) الأباريق لا عرى
 لها ولا خراطيم واحدها كوب (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) أى يائسون من رحمة
 الله (أَمْ أُنْزِمُوا أَمْرًا) أى أحكموه ﴿ومن المشكل﴾ قوله عز وجل
 (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) أى الموحدين ومن
 وحد الله سبحانه فقد عبده ومن جعل له ولدا ونداً فليس من العابدين وإن
 اجتهد. ومنه قوله - وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون - أى ليوحدون

وقال مجاهد : يريد إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله ووحده
وكذبكم فيما تقولون. وبعض المفسرين يجعل أن بمعنى سا ﴿قال أبو محمد﴾ وليس
يعجبني ذلك ويقال (العابدون) الغضاب الأتقون يقال عبدت من كذا
كذا فأنا أعبد عبدا وأكثر ما تأتي الأسماء من فعل يفعل على فعل كقولك
وجل يوجل فهو وجل وفزع يفزع فهو فزع . وربما جاء على فاعل نحو علم
يعلم فهو عالم . وربما جاء منه فعل وفاعل نحو صدى يصدى فهو صدو صاد
وكذلك تقول عبد يعبد فهو عبد وعابد قال الشاعر :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ *

أى آف أن تهجى تميم من أجل دارم ﴿غ﴾ (فأصفح عنهم) أى
أعرض عنهم .

﴿غريب سورة الدخان ومشكلها﴾

قوله (يُفَرِّقُ) أى يفصل (يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ) أى
يجذب يقال إن الجائع فيه كان يرى بينه وبين السماء دخانا من شدة الجوع
ويقال بل قيل للجوع دخان ليس الأرض فى سنة الجذب وانقطاع النبات
وارتفاع الغبار، فشبه ما يرتفع منه بالدخان كما قيل لسنة المجاعة غبراء . وقيل
جوع أغبر. وربما وضعت العرب الدخان موضع الشر إذا علا فيقولون كان
بيننا أمر ارتفع له دخان (إِنَّكُمْ عَائِدُونَ) إلى شركم ويقال إلى الآخرة
(يَوْمَ نَبْعَاشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) يعنى يوم بدر (عَذْتُ رَبِّى وَرَبِّكُمْ

أَنْ تَرْجُمُونَ) أَيْ تَقْتُلُونِي (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا إِلَى فَعَنَزِلُونِ) أَيْ دَعُونِي
 كَفَافًا لِعَلِّي وَلَا لِي (وَأَنْزِلْكَ الْبَحْرَ رَهَوًا) أَيْ سَاكِنًا ﴿ش﴾ وَمِنْ الْمَشْكَلِ
 مِنْ بَابِ الِاسْتِعَارَةِ قَوْلُهُ (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا
 مُنظَرِينَ) ﴿قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ﴾ تَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ تَعْظِيمَ مَهْلَكِ رَجُلٍ
 عَظِيمِ الشَّانِ رَفِيعِ الْمَكَانِ عَامِ النِّفْعِ كَثِيرِ الصَّنَائِعِ أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ وَكَسَفَ
 الْقَمَرُ لِفَقْدِهِ وَبَكَتِ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ. يَرِيدُونَ الْمُبَالَغَةَ فِي وَصْفِ
 الْمَصِيبَةِ وَأَنَّهَا قَدْ شَمَلَتْ وَعَمَّتْ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَذِبٍ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا مَتَوَاطِئُونَ
 عَلَيْهِ، وَالسَّامِعُ لَهُ يَعْرِفُ مَذْهَبَ الْقَائِلِ فِيهِ، وَهَكَذَا يَفْعَلُونَ فِي كُلِّ مَا أَرَادُوا
 أَنْ يَعْظُمُوهُ وَيَسْتَقْصُوا صِفَتَهُ، وَنَيْتُهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ كَادَتْ
 تَظْلُمُ، وَكَسَفَ الْقَمَرَ كَادَ يَكْسِفُ. وَمَعْنَى كَادَ هُمْ أَنْ يَفْعَلَ وَلَمْ يَفْعَلْ. وَرَبَّمَا
 أَظْهَرُوا كَادَ قَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ الْجَمِيرِيُّ يَرْتِي غَلَامَهُ

الريح تبكي شجوه والبرق يلمع من غمامه

وقال الآخر

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر

أَرَادَ الشَّمْسُ طَالِعَةً تَبْكِي عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ مَعَ طُلُوعِهَا كَاسِفَةً النُّجُومَ وَالْقَمَرَ
 لِأَنَّهَا مَظْلَمَةٌ - وَإِنَّمَا يَكْسِفُ بِضَوْئِهَا، فَنُجُومُ اللَّيْلِ بَادِيَةٌ بِالنَّهَارِ وَهَذَا كَقَوْلِ
 النَّابِغَةِ وَذَكَرَ يَوْمَ حَرْبٍ :

تبدو كواكبها والشمس طالعة لا النور نور ولا الأظلام إظلام
 ونحوه قول طرفة في وصف امرأة

ان تنوله فقد تمتعه وتريه النجم يجري بالظهر
يقول تشق عليه حتى يظلم نهاره فيرى الكواكب ظهراً والعامّة تقول
أراني فلان الكواكب بالنهار إذا برح به . وقال الأعشى .
رجعت لما رمت مستحسراً ترى للكواكب ظهراً ويصا
أى رجعت حسيراً كثيراً قد أظلم عليك نهارك فأنت ترى للكواكب
تعالى النهار بريفاً . وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل (فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) فذهب به قوم مذاهب العرب في قولهم
أبكته الريح والبرق . كأنه يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه
وغرقهم وأورث منازلهم وجناتهم غيرهم لم يبكي عليهم بكاءً ولم يجزع جازعاً .
ولم يوجد لهم فقد . وقال آخرون فما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض
فأقام السماء والأرض مقام أهلها كما قال — واسئل القرية — أى واسئل
أهل القرية وقال — حتى تضع الحرب أوزارها — أى حتى يضع أهل
الحرب السلاح . وقال ابن عباس رضى الله عنه لكل مؤمن باب في السماء
يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه فإذا مات بكى عليه الباب وبكت عليه آثاره
في الأرض ومصلاه ، والكافر لا يصعد له عمل ولا يبكي عليه باب في السماء
ولا أثر له في الأرض ومنه قوله — وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بأبصارهم لما سمعوا الذكر — يريد أنهم ينظرون اليك بالعداوة نظراً شديداً
يكاد يزلقك من شدته أى يسقطك ومنه قول الشاعر :

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الأقدام

أى ينظر بعضهم الى بعض نظرا شديدا بالبغضاء والعداوة يزيل الأقدام عن مواضعها فتفهم قول الله عز وجل - يَكَادُّوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ - أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ولم يفعلوا وتفهم قول الشاعر نظرا يزيل ولم يلقه يكاد يزيل لانه نواها في نفسه وكذلك قوله تبارك اسمه - تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً - إعظاما لقولهم وقوله عز وجل - وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال - - وقرأها بعضهم - - وإن كاد مكرهم - وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فانه يأتي بكاد فما لم يأت بكاد فقيه اضمارها كقوله - وبلغت القلوب الحناجر - أى كادت من شدة الخوف تبلغ الحلقوق وقد كتبت بعض هذا الباب في سورة الأحزاب وسترى بقيته في سورة الحاقة إن شاء الله عز وجل ﴿غ﴾ (يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا) أى ولى عن ولى بالقرابة أو غيرها (وَأَتَيْنَاهُمُ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ) أى نعم بينة عظام (وَمَا نَحْنُ بِمُشْرِينَ) أى بمحيين (طَعَامُ الْأَثِيمِ) أى طعام الفاجر (كَالْمُهْلِ) قد تقدم تفسيره (وَالْحَمِيمِ) الماء الحار (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ) أى فودوه بالعنف وقرأ (فاعتِلُوهُ) يقال جىء فلان يعتل إلى السلطان أى يقاد (إلى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار أعاذنا الله من مثل ذلك برحمته (وَالْأَسْتَبْرَقُ) ما غلظ من الديباج (وَالسُّنْدُسُ) مارق منه (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) أى قرناهم بهن (لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى) مبين في سورة هود في الاستثناء (فَارْتَقِبْ) أى انتظر (لَهُمْ مُرْتَقِبُونَ) أى منتظرون.

﴿غريب سورة الجاثية ومشكلها﴾

قوله عز وجل (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) أى أمامهم (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ) أى على ملة ومذهب ومنه يقال شرعت لك هذا وشرع فلان فى كذا أى أخذ فيه ومنه مشاريع الماء الفرض التى يشرع فيها الناس والواردة (اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ) أى اكتسبوها ومنه قيل لسكّاب الصيد جوارح (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) مرور السنين والأيام (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً) على الركب يراد أنها غير مطمئنة (تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) أى إلى حسابها (هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ) يريد أنهم يقرؤنه فيدلهم ويذكّرهم فكأنه ينطق عليهم (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى نكتب (قُلْتُمْ مَا نَدْرَى مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ) أى مانعلم ذلك إلا ظنا وحدساً وما نستيقنه والظن قد يكون بمعنى العلم قال - ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها - وقال دريد ابن الصمة :

فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج سرائهم بالفارسى المسرد
أى أيقنوا (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ) أى نترككم (كَبِيرِيَاءَ اللَّهِ) شرفه
وهو من تكبر إذا أعلا نفسه (وَفَضْلُ اللَّهِ) عطاؤه وكذلك منه وهو
عطاؤه يقال الله ذو منّ عظيم ومنه قوله عز وجل - هذا عطاؤنا فامنن أو
أمسك بغير حساب - أى أعط أو أمسك ومنه قوله - ولا تمنن تستكثر -

أى لاتعط لتأخذ من المكافأة أكثر مما أعطيت .

﴿ غريب سورة الأحقاف ومشكلها ﴾

قوله تبارك وتعالى (وَأَنَارَةً مِّنْ عِلْمٍ) أى بقية من علم تؤثر عن
الأولين ويقرأ أثره اسم مبنى على فعلة من ذلك والأول على فعالة (قُلْ
مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ) أى بدءاً منهم ولا أولاً (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
أى مشقة (وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أى مشقة (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ) قد ذكر
(قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي) أى ألهمنى والأصل فى الإيزاع الإغراء بالشىء يقال
فلان يوزع بكذا ومولع (إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) واحدها حقف
وهو من الرمل ما أشرف من كسبانه واستطال وانحنى (أَجْمَعْتَنَّا لِنَأْفِكَنَّ
أى لتصرفنا (فَلَمَّا رَآوْهُ عَارِضًا) والعارض السحاب (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ
فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ) أى فيما لم نمكنكم فيه، وإن بمعنى لم ويقال بل هى
زائدة والمعنى مكناهم فيما مكنناكم فيه (فَلَوْ لَا نَصَرْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن
دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً) أى اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله عز وجل (فَلَمَّا
قُضِيَ) أى فرغ من قراءته

— غريب سورة القتال ومشكلها —

قوله (أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) أبطأها ويقال ضل الماء في اللبن إذا غلب عليه فلم يتبين (كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ) أى سترها (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) أى حالهم (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أى يضع أهل الحرب السلاح قال الأعشى:
وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ومن نسج داود يحدى بها على أثر الحى عيرا فعيرا
وأصل الوزر ماحلته فسمى السلاح أوزارا لأنه يحمل (وَيُدْخِلُهُمُ
الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ) يقال فى التفسير يتنّها لهم وعرفهم منازلهم فيها وقال
أصحاب اللغة : عرفها لهم طيبها يقال طعام معرف أى مطيب قال الشاعر :
فتدخل أيدى فى حناجر أقنعت لعادتها من الخريز المعرف
ويروى المغرب بالغين ومعناه مصبوغ بالمغرب (وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَّأَ لَهُمْ) من قولك تعست أى عثرت وسقطت (مَوَالِي الَّذِينَ آمَنُوا)
أى وليهم (وَأَنَّ السَّكَافِرِينَ لَا مَوَالِيَ لَهُمْ) أى لاولى لهم (وَالنَّارُ مَثْوًى
لَهُمْ) أى منزل لهم (وَكُلَّيْنِ مِنْ قَرْيَةٍ) أى كم من أهل قرية (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً
مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ) يريد أهلها (مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) أى غير
متغير الريح والطعم والآجن مثله (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلْمَشَارِبِينَ) أى
لذيذة يقال شراب لَذٌّ إذا كان طيبا (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ
بَغْتَةً) أى هل ينتظرون (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أى علاماتها (فَأَنَّى لَهُمْ

إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ (أى فكيف لهم بمنفعة الذكرى إذا جاءت والتوبة حينئذ لا تقبل ﴿ومن المشكل﴾ (وَيَقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) إلى قوله (وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) ﴿قال أبو محمد﴾ كان المسلمون إذا أبطأ الوحي يقولون هلا نزل شيء تأمينا أن تنزل عليهم بشرى من الله وخير وتخفيف (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) أى محدثة وسميت الحديثة محكمة لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء وهى فى حرف عبد الله (فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْدَثَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أى فرض فيها الجهاد (رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) أى شك وتناق (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً بتحديق وتحديد، كما ينظر الشاخص بصره عند الموت من شدة العداوة. والعرب تقول: رأيت له باصراً أى نظراً صلباً بتحديق شديد، ونحوه قوله - وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم - يسقطونك بشدة نظرهم، وقد تقدم ذكر هذا. ثم قال (فَأُولَىٰ لَهُمْ) تهدد ووعد، تقول للرجل إذا أردت به سوءاً قفالك^(١) أولى قال الشاعر لمنهزم: -

أَلْقَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقِفَا أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَافِيَةٍ

وتم الكلام، ثم قال (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ) وهذا مختصر يريد قولهم قبل نزول الفرض سمع لك وطاعة، وقال قتادة: تقول لطاعة الله،

(١) كذا بالأصل ولعله: وفالك. فليحذر.

وقول بالمعروف عند حقائق الأمور خير لهم (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) أى جاء
الجد كرهوا ذلك ، فحذف الجواب على ماضى فى باب الاختصار ، ثم ابتداء
فقال (فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) ثم قال (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
تَوَلَّيْتُمْ) أى انصرفتم عن النبى (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا
أَرْحَامَكُمْ) يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ﷺ وما يأمركم به
على أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والافساد فى الأرض وقطع
الأرحام ﴿ غ ﴾ (سَوَّلَ لَهُمْ) زين لهم (وَأَمْلَى لَهُمْ) أطال لهم (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ
فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أى فى نحو كلامهم ومعناه (فَلَا تَهِنُوا) أى لا تضعفوا
من الوهن (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ) أى الصلاح (وَلَنْ يَبْرِيحَ أَعْمَالُكُمْ) أى
لم ينقصكم ولن يظلمكم يقال وترتنى حق أى بخسنيته (فَيُخَفِّكُمُ) أى يلج
عليكم بما يوجبه فى أموالكم (تَبْخُلُوا) يقال أخفانى المسألة وألحف وألح

— غريب سورة الفتح ومشكلها —

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) أى قضينا لك قضاء عظيماً ويقال للقاضى الفتح
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ) أى السكون والطمأنينة
(وَتُغَرِّبُوهُ) أى تعظموه وفى تفسير أبى صالح تنصروه (وَكُنْتُمْ قَوَّامًا
بُورًا) أى هللكى قال ابن عباس : البور فى لغة أزد عمان الفاسد والبور فى
كلام العرب لا شىء يقال أصبحت أعمالهم بوراً أى مبطله وأصبحت ديارهم
بوراً أى معطلة خراباً (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) أى إثم فى ترك الغزو

(وَأَنَّا لَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) أى جازاهم بفتح قريب (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَافِرَ
كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ) أى عن
عيالكم (لِتَكُونَ) كف أيدى الناس أهل مكة عن عيالهم (آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) أى مكة ﴿ومن
المشكلة﴾ (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) إلى قوله
(عَذَابًا أَلِيمًا) ﴿قال أبو محمد﴾ كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركون
غير متميزين ولا معروفى الأماكن فلما صد المشركون رسول الله ﷺ عن
المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغ محله قال الله سبحانه لولا أن بمكة رجالا
مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعرفونهم فطعنونهم لأدخلتموها أى تقتلونهم
(لِيَدْخِلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ) لو فعلتم (فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ) من قتلهم (مَعْرَةٌ بَغِيرَ
عِلْمِهِ) يعيبكم المشركون بذلك ويقولون قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما
فعلوا بنا، وتلزمكم الديات. ثم قال (لَوْ تَزَيَّلُوا) أى تميزوا من المشركين
(لَعَذَّبْنَا) المشركين بالسيف (عَذَابًا أَلِيمًا) فصار قوله لعذبنا الذين
كفروا منهم عذاباً أليماً جواباً لكلامين أحدهما (لولا رجال مؤمنون)
والآخر (لوتزيلوا) ﴿غ﴾ (وَالْهَدَى مَعْكُوفًا) أى محبوساً يقال عكفته
عن كذا إذا حبسته ومنه العاكف فى المسجد إنما هو الذى يحبس نفسه فيه
(أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ) أى منحره (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) قوله لا إله إلا
الله (ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ) أى صفتهم وقد ذكرنا معنى المثل فى سورة
الرعد على ما جاء فى المشكل فأغنى عن إعادته هاهنا، ثم استأنف فقال

(وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْحِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) قال أبو عبيدة شطأ الزرع فراخه وصغاره يقال شطأ الزرع فهو مشطىء إذا أفرخ ، قال الفراء شطأه السنبل تنبت الحبة عشرا وتسعا وثمانيا (فَازَرَهُ) أى أعانه وقواه (فَاسْتَمْلَظَ) أى غلظ (فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ) جمع ساق ومنه يقال قام كذا على سوقه وعلى السوق لا يراد به السوق التى يباع فيها ويشترى وإنما يراد أنه قد تناهى وبلغ الغاية كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استحکم وهذا مثل ضربه الله عز وجل للنبي ﷺ إذ خرج وحده فأيده الله بأصحابه كما قوى الطلعة من الزرع بما نبت منها حتى كثرت وغلظت واستحکمت .

— غريب سورة الحجرات ومشكلها —

قوله تعالى (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) أى لا تقوموا قبل أن يقوم النبي ﷺ يقال فلان يقدم بين يدي الامام وبين يدي أبيه ، أى يعجل بالأمر والنهي دونه (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ) أى لا ترفعوا أصواتكم عليه كما يرفع بعضهم صوته على بعض (أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) أى لئلا تحبط أعمالكم (امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) أى أخلصها بالتقوى (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) واحدها حجرة مثل ظلمة وظلمات ويقرأ حجرات كما قيل ركبات وينشد هذا البيت :-

ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا نخط الجذب الهزل

(لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) من العنت وهو الضرر

والفساد) حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (أى ترجع) (وَأَقْسِطُوا) أى اعدلوا (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أى لا تعيبوا إخوانكم المسلمين (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) أى لا تتداعوا بها والألقاب والانباز واحد ومنه قيل فى الحديث قول نبزهم الرافضة أى لقبهم وقوم من أصحاب الحديث يغيرون اللفظ (الشُّعُوبُ) أكثر من القبائل مثل مضر وربيعة (قُولُوا أَسْلَمْنَا) أى استسلمنا من خوف السيف وأنقذنا (لَا يَلْتَكِبُ) لا ينقصكم وهو من لات يليت وفيه لغة أخرى ألت يألت وقد جاءت اللتان جميعا فى القرآن قال - وما ألتناهم من عملهم من شيء - والقرآن يأتى باللغتين المختلفتين كقوله فى موضع - تلى عليه - وفى موضع آخر - فليمل وليه بالعدل -

﴿غريب سورة ق ومشكلها﴾

قد تقدم فى المشكل ما قيل فى تفسير ق من أنه جبل محيط بالأرض كما قيل فى طه يارجل ويايسن ياإنسان ونون الدواة وقال آخر الحوت وحم قضى والله ما هو كائن وهو مذكور كله فى أول سورة البقرة (ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ) يريدوز البعث بعد الموت أى لا يكون (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) أى تأكل من لحومهم إذا ماتوا (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُرِيحٍ) أى مختلط يقال مرج أمر الناس ومرج الدين وأصل المرج أن يقلق الشيء فلا يستقر يقال مرج الخاتم فى اليد مرجا إذا قلق من الهزال (وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) أى صدوع وكذلك قوله - هل ترى من فطور - (مِنْ كُلِّ ذَوْجٍ بِرِيحٍ) أى من كل جنس حسن يتهيج به (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) أراد والحب

الحصيد فأضاف الحب إلى الحصيد كما يقال صلاة الأولى يراد الصلاة الأولى
ويقال مسجد الجامع يراد المسجد الجامع (وَالنَّغْلَ بَاسِقَاتٍ) أى طوال
يقال بسق الشئ يسبق بسوقا إذا طال (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) أى منضود
بعضه فوق بعض وذلك قبل أن يتفتح فاذا انشق حب الطلعة وتفرق فليس
بنضيد ونحوه قوله - وطلع منضود - وقد قرأ بعض السلف رحمة الله عليهم
- وطلع منضود - كأنه اعتبره بقوله فى - لها طلع نضيد - (أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ) أى أفعينا بابتداء الخلق فنعيما بالبعث وهو الخلق الثانى (بَلْ هُمْ فِي
لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) أى فى شك من خلق جديد أى من البعث (وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) والوريدان عرقان بين الخلق والعلباوين
والحبل هو الوريد فأضيف إلى نفسه لاختلاف لفظى اسمه (إِذْ يَتَلَقَّى
الْمُتَلَقِّيَانِ) أى يتلقيان القول ويكتبان يعنى الملكين (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيدٌ) أراد قعيدا من كل جانب فاكفى بذكر واحد إذ كان دليلاً
على الآخر كما قال

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

وقال الآخر :

إن شرخ الشباب والشعر الأسود مالم يعاص كان جنونا
وقد مر فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (قَعِيدٌ) بمعنى قاعد كما يقال
قدير بمعنى قادر وهو بمنزلة أكيل وشريب أى مؤاكل ومشارب كذلك

قعيد أى مقاعد (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى حاد كما يقال حفيظ وحافظ
 ﴿ومن المشكل﴾ قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) إلى
 قوله (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَى) ﴿قال أبو محمد﴾ السائق هاهنا قرينها من
 الشياطين سعى سائقاً لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها . وكان رسول الله
 ﷺ يسوق أصحابه أى يكون وراءهم والشهيد الملك الشاهد عليها بما
 عملت يقول الله عز وجل (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) فى الدنيا
 (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) أى أريناك ما كان مستوراً عنك فى الدنيا
 (فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) أى فأنت ثاقب البصر لما كشف عنك الغطاء
 (وَقَالَ قَرِينُهُ) يعنى الملك (هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ) يعنى ما كتبه من عمله
 حاضر عندى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) يقال هو قول الملك
 ويقال هو قول الله عز وجل (وَقَالَ قَرِينُهُ) من الشياطين (رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
 وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) وهذا مثل قوله — احضروا الذين ظلموا
 وأزواجهم — أى قرنائهم والعرب تقول زوجت البعير بالبعير إذا قرنت
 أحدهما بالآخر ، ويقال ومنه قوله — وزوجناهم بحور عين — أى قرناهم بهن
 ثم قال — وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين
 قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً
 طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون — يعنى نحن وأتم ذائقوا العذاب
 وقد تقدم تفسير هذا قال الله تعالى (لَا تَخْتَصِمُوا لَدَى) يعنى المجرمين
 وقرنائهم من الشياطين (وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ

لَدَى) أَى لَا يَغْيِرُ عَنْ جِهَتِهِ وَلَا يَحْرِفُ وَلَا يَزَادُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ لِأَنِّي
أَعْلَمُ كَيْفَ فَعَلُوا وَكَيْفَ أَضَلَّتْهُمْ (وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَمِيدِ) ﴿غ﴾
(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ) أَى أُدْنِيَتْ (فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ) أَى طَافُوا وَتَبَاعَدُوا
(هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ) أَى هَلْ يَجِدُونَ مِنَ الْمَوْتِ مَحِيصًا فَلَمْ يَجِدُوا ذَلِكَ (إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) أَى فَهْمٌ وَعَقْلٌ (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ) يَقُولُ اسْتَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ شَهِيدُ الْقَلْبِ وَالفهم ليس بغافل ولا
سَاهٍ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ لِأَنَّ الْقَلْبَ مَوْضِعَ الْعَقْلِ فَكُنِيَ عَنْهُ (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي
الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) يَقَالُ صَخْرَةٌ بَيْتِ الْمَقْدَسِ (ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ)
أَى يَوْمَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُورِ وَيَقَالُ لِيَوْمِ الْعِيدِ يَوْمَ الْخُرُوجِ لِلنَّاسِ فِيهِ
(وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) أَى بِمَسْلُطٍ وَلَيْسَ هُوَ مَنْ أُجْبِرَتْ الرَّجُلُ عَلَى
الْأَمْرِ إِذَا قَهَرْتَهُ عَلَيْهِ لَا يَقَالُ لِلَّهِ ذَلِكَ فَعَالٍ وَالْجَبَّارُ الْمَلِكُ سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَجْبِرَهُ
يَقُولُ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِمَلِكٍ مُسْلِطٍ

— غريب سورة والذاريات ومشكلها —

(وَالذَّارِيَاتِ) الرِّيحُ يَقَالُ ذَرْتُ تَذَرُوا ذَرُوا وَمِنْهُ قَوْلُهُ — فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
تَذَرُوهُ الرِّيحُ — (وَالْحَامِلَاتِ وَِقْرًا) السَّحَابُ تَحْمِلُ الْمَاءَ (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا)
السُّفُنُ تَجْرِي فِي الْمَاءِ جَرِيًّا سَهْلًا وَيَقَالُ تَجْرِي مَيْسِرَةً (فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا)
الْمَلَائِكَةُ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ يُوَثِّرُ عَنْ عَلَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) يَعْنِي
الْجَزَاءُ بِالْأَعْمَالِ وَالْقَصَاصُ وَيَقَالُ دَنَتْهُ بِمَا صَنَعَ (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ) ذَاتِ

الطرائق ويقال للماء القائم إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق له حبك
وكذلك الرمل إذا هبت عليه الريح فرأيت فيه طرائق فذلك حبكه (يُؤَفِّكُ
عَنهُ مَنْ أَفِّكُ) أى يحرمه من حرمه يعنى القرآن (قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ) أى
لعن الكذابون الذين قالوا فى النبى ﷺ كاذب وشاعر وساحر خرصوا مالا
علم لهم به (يُفْتَنُونَ) يعذبون (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) أى ذوقوا عذابكم الذى
كنتم به تستعجلون فى الدنيا (يَهْجَعُونَ) أى ينامون (وَبِالْأَسْحَارِ
هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) أى يصلون (وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ) يعنى الطواف
(وَالْمَحْرُومِ) المحارف والمحروم المقتر عليه ويقال الذى لاسهم له فى المغنم
(فَرَاحَ إِلَى أَهْلِهِ) أى عدل اليهم فى خفية ولا يكون الرواغ إلا أن تخفى
ذهابك ومجيئك (فَأَوْجَسَ فى نَفْسِهِ خِيفَةً) إذا أضمرها (وَبَشَّرُوهُ
بِغَلَامٍ حَلِيمٍ) إذا كبر (فَأَقْبَلَتْ أُمْرَأَتُهُ فى صَرَّةٍ) أى فى صراحة ولم
تأت من موضع إلى موضع إنما هو كقولك أقبل يصيح وأقبل يتكلم
(فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) أى ضربت بجميع أصابعها وجهها وقالت أتلد (عَجُوزٌ
عَقِيمٌ) (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنْ طِينٍ) قال ابن عباس رضى الله عنه
هو الأجر (مُسَوَّمَةٌ) معامة (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) وبجانبه سواء أى أعرض
(وَهُوَ مُلِيمٌ) أى مذنب يقال ألام الرجل إذا أتى بذنوب يلام عليه قال
الشاعر
* ومن يخذل أخاه فقد ألاما *

(فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) أى ما استطاعوا أن يقوموا لعذاب الله (وَالسَّمَاءَ
بَنِينَهَا بِأَيْدٍ) أى بقوة (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) أى ضدين

ذَكَرًا وَأُنْثَى وَحَلَلُوا وَحَامِضًا وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ (وَأَنَا لَمُوسِعُونَ) أى قادرون
ومنه قوله عز وجل - وعلى الموسع قدره - (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) هو فى المشكل من باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه لأنه يريد
المؤمنين منهم، يدل على ذلك قوله فى موضع آخر - ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً
من الجن والإنس - أى خلقنا (لِيَعْبُدُونِ) ليوحدوني ومثله - وأنا أول
العابدين - أى الموحدين (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) أى أن يرزقوا
أنفسهم (وَمَا أُرِيدُوا أَنْ يَظْعَمُوا) أى يطعموا أحداً من خلقى
(وَالْمُتِينَ) الشديد القوى (وَالذُّنُوبَ) الحظ والنصيب وأصله الدلو العظيمة
وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ
والنصيب على الاستعارة، وقد ذكر فى المشكل فى باب الاستعارة وأنشد
هناك : إنا إذا نازعنا شريب لنا ذنوب وله ذنوب

﴿غريب سورة والطور ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (الطور) جبل بمدين وعنده كلم موسى عليه السلام
(وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ) أى مكتوب (فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ) يقال هى الصحف
التي تخرج يوم القيامة إلى بنى آدم (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) بيت فى السماء حيال
الكعبة (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ) السماء (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) المملوء قال النمر
ابن ثولب . وذكر وعلا .

إذا شاء طالع مسجورة ترى لها النبع والساسما

أى عينا مملوءة (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) أى تدور بما فيها
(وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) عن وجه الأرض (يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ
دَعَاً) أى يدفعون يقال دَعَعْتُهُ أَدَعَهُ دَعَا أى دفعته ومنه - الذى يدع اليتيم -
(فَاكْفِهِمْ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ) أى نأمين بذلك وفاكهين معجيين بذلك
(وَمَا أَلْتَمَأْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) أى نقصناهم (يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا)
يتعاطون قال الأخطل :

وشارب مريح بالكأس نازعنى لا بالحصول ولا فيها بسوار
(لَا تَعُوْ فِيهَا) أى لا تذهب بعقولهم فيلغو ويرفثوا فيأثموا كما يفعل
المعرب ذلك فى خمر الدنيا (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) أى خائفين
(فَدَكَّرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ) كما تقول ما أنت
بحمد الله بجاهل (تَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ) أى حوادث الدهر وأوجاعه
ومصائبه والمنون الدهر . قال أبو ذؤيب :

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
هكذا كان الأصمعى يرويه تتوجع ويذهب إلى أنه الدهر قال وقوله والدهر
ليس بمعتب يدل على ذلك كأنه قال :

أمن الدهر وريبه تتوجع والدهر لا يعتب من يجزع
قال الكسائى العرب تقول لا أكلمك آخر المنون (أَمْ هُمُ الْمَسْطَرُونَ)
أى الأرباب يقال تسيطر على أى اتخذتني خولا (أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ
يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) أى درج . قال ابن مقبل :

لا يجرز المرء أحجاء البلاد ولا تبني له في السموات السلايلم
 (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا) قد تقدم ذكره (سَحَابٌ
 مَّرْكُومٌ) أى ركام بعضه على بعض والمعنى أنهم قالوا للنبي ﷺ إنا لا نؤمن
 لك حتى تسقط السماء علينا كسفا . فقال الله عز وجل لو أسقطنا عليهم كسفا
 من السماء قالوا : هذا سحاب مركوم ولم يؤمنوا (يُضَعِّقُونَ) يموتون وقد
 ذكر في المشكل أن الصعقة الموت والنار وغير ذلك .

﴿غريب سورة والنجم ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) يقال كان القرآن ينزل نجوما
 فأقسم الله عز وجل بالنجم منه إذا نزل . وقال مجاهد: أقسم بالثريا إذا غابت ،
 والعرب تسمى الثريا وهى ستة أنجم ظاهرة نجما ، قال أبو عبيدة : وأقسم
 بالنجم إذا سقط في الغور وكأنه لم يخص الثريا دون غيرها (عَلَّمَهُ شَدِيدُ
 الْقُوَى) جبريل عليه السلام وأصله من قوى الجبل وهى طاقاته الواحدة
 قوة (ذُو مِرَّةٍ) أى ذو قوة وأصل المرة القتل ومنه الحديث المرفوع «لا تحل
 الصدقة لغنى ولا لدى مرة سوى» وقوله (فَاسْتَوَى) أى استوى هو وجبريل
 صلوات الله عليهما (بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى) ثم دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
 أَدْنَى) أى قدر قوسين عربيتين وقال قوم القوس الذراع أى كان ما بينهما
 قدر ذراعين والتفسير الأول أعجب إلى لأن النبي ﷺ قال «لقاب قوس
 أحكم من الجنة أو موضع قده خير له من الدنيا وما فيها» والقدر السوط

(فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) عن الله عز وجل (أَفْتَمَرُ وَنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)
 أفتجادلونه من المراء ومن قرأ (أَفْتَمَرُ وَنَهُ) أراد أفتجحدونه (إِذْ يَغْشَىٰ
 السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ) من أمر الله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ) أى ما عدل
 (وَمَا طَغَىٰ) أى ما زال ولا جاوز ما رأى يقول بعض المفسرين إنه أراد
 رؤية بصر القلب (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ
 أَلَكُمُ الذَّكَرُ) من الولد وله الاناث (تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضِيزَى) أى جائرة
 يقال ضيزت فى الحكم أى جرت وضييزى فعلى ولكن كسرت الضاد للياء
 وليس فى النعوت فعلى (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) أى حجة (اللَّامِ)
 صغار الذنوب وهو من ألم بالشىء إذا لم يتعمق فيه ولم يلزمه ويقال اللهم أن
 يلم بالذنب ولا يعود (وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْثَىٰ) أى قطع وهو من كدية
 الركبة وهى الصلابة فيها وإذا بلغها الحافر يأبس من حفرها فقطع الحفر
 فقليل لكل من طلب شيئاً فلم يبلغ آخره أو أعطى ولم يتم أكدي
 (أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَىٰ) أى يعرف ما غاب عنه من أمر الآخرة
 وغيرها (وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) أى بلغ (وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)
 أى ما عمل لآخرفته (وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ) أى يعلم ثم يجازى به
 (مِنْ نُّطْقَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ) أى تقدر وتخلق يقال ما ندرى ما معنى لك المانى أى
 يقدر لك الله (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ) أى الخلق الثانى للبعث
 يوم القيامة (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ) من القنية والنسب يقال اقنيت كذا
 (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ) الكوكب يعنى الجوزاء وكان ناس فى

الجاهلية يعبدونها (والمؤتفكة أهوى) مدينة قوم لوط لأنها ائتمكت أى انقلبت (أهوى) اسقط يقال هوى إذا سقط وأهواه الله أى أسقطه (فغشاهما) من العذاب والحجارة (ما غشي فباى آلاء ربك تتمارى هذا نذير) يعنى محمداً ﷺ (من النذر الأولى) يعنى من الأنبياء المتقدمين (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لعلمها كاشف ومبين دون الله ومثله - لا يجليها لوقتها إلا هو - وتأنيت كاشفة كما قال - فهل ترى لهم من باقية - أى بقاء والعاقبة وليست له ناهية (وأنتم ساعدون) أى لا هون بيعض اللغات ويقال للجارية اسمدى لنا أى غنى لنا.

﴿غريب سورة اقتربت الساعة ومشكلها﴾

(اقتربت الساعة) أى قربت (سخره مستمير) أى شديد قوى وهو من المرة مأخوذ والمرة القتل يقال استمرت مريرتة ويقال هو من المراءة أمر الشيء واستمر (ما فيه مزدجر) أى متعظ ومنتهى (إلى شيء نكراً) أى منكر (مضطربين) قال أبو عبيدة مسرعين (إلى الداع) وفى التفسير ناظرين قد رفعوا رؤسهم إلى الداعى (وازدجر) أى زجر وهو افتعل من ذلك (بناء مستمير) أى كثير سريع الانصباب ومنه يقال : همر الرجل إذا أكثر من الكلام وأسرع (فالتقى الماء) أى التقى ماء السماء وماء الأرض (والدسر) المسامير واحدها دسار وهى أيضاً الشرط التى تشد بها السفينة (تجري بأعيننا) أى برأى منا وحفظ (جزاء لمن كان كافرين) يعنى

نوحا عليه السلام ومن حمّله معه من المؤمنين (وَكُفِرَ) جحد ما جاء به
 (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) أى معتبر ومتعظ وأصله مفتعل من الذكر مذكر
 فأدغمت الدال في التاء ثم قلبت دالا مشددة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي)
 جمع نذير ونذر بمعنى الانذار أى فكيف كان عذابى وإنذارى ومثله
 النكير بمعنى الانكار (الصَّرَصَر) الريح الشديدة ذات الصوت (فِي يَوْمٍ
 نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) أى فى يوم شؤم مستمر أى استمر عليهم بالنجوسة
 (تَنْزِعُ النَّاسَ) أى تقلعهم من مواضعهم (كَأَنَّهُمْ أَجْجَارٌ لَا يَخْلُ) أى
 أصول لخل (مُنْقَعِرٍ) منقطع ساقط يقال قعرته فانقعر أى قلعته فسقط
 (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) أى سهلنا التلاوة ولولا
 ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يسمعوا (إِنَّا إِذَا لَفِئَ ضَلَالٍ
 وَسُعُرٍ) أى جنون وهو من تسعرت النار إذا التهبّت يقال ناقة مسعورة أى
 كأنها مجنونة من النشاط والانس المرح المتكبر (إِنَّا مُرْسَلُوا بِالنَّافَةِ) أى
 خرجوها (فَتِنَّةٌ لَهُمْ فَأَرْقَبَتْهُمْ وَأَصْطَابِرٌ وَنَبَّيْنَاهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ)
 وبين الناقة لها يوم ولهم يوم (كُلُّ شَرِبٍ) أى كل حظ منه لأحد الفريقين
 (مُحْتَضَرٌ) يحضره صاحبه ويستحقه (فَتَعَاطَى) أى تعاطى عقر الناقة
 (فَيَقْرَرُ) أى قتال، والعقر قد يكون القتل، قال النبى ﷺ حين ذكر
 الشهداء «من عقر جواده وهريق دمه» (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)
 والهشيم يابس النبات الذى يتهشم ويتكسر والمحتظر صاحب الحظيرة وكأنه
 يعنى صاحب الغنم الذى يجمع الحشيش فى الحظيرة لغنمه ومن قرأ المحتظر

بفتح الظاء أراد الحظار وهو الحظيرة ويقال المحتظر هاهنا الذي يحظر على غنمه ويلته بالنبات فيبيس ويسقط ويصير هشيما بوطىء الدواب والناس (فَتَمَارَوْنَا بِالنُّذْرِ) أى شكوا فى الانذار (اَكْذَبْنَاكُمْ خَيْرٌ مِنْ اُولَئِكَمْ) أى يا أهل مكة أنتم خير من أولئك الذين أصابهم العذاب (أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ) من العذاب (فِي الزُّبُرِ) يعنى الكتب المتقدمة واحدها زبور (سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ) يوم بدر (وَيُؤَلِّكُونَ الدُّبُرَ) (مُسْتَعْتَرٍ) أى مكتوب مفتعل سطرت إذا كتبت وهو مكتوب (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ) قال الفراء وحد لأنه رأس آية فقابل بالتوحيد رؤس الآى ويقال النهر الضياء والسعة من قولك أنهرت الطعنة إذا وسعتها قال قيس بن الخطيم يصف طعنة ملكت بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها أى وسعت فتقها.

﴿غريب سورة الرحمن جل وعز﴾

(عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) أى الكلام (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أى بحساب ومنازل لا يمدوانها (وَالنَّجْمُ) العشب والبقل (وَالشَّجَرُ) ما قام على ساق (يَسْجُدَانِ) قال الفراء سجودها أنهما يستقبلان الشمس إذا أشرقت ثم يحيلان معها حتى ينكسر النىء وقد ذكرنا السجود فى سورة النحل وأنه الاستسلام فى جميع الموات والانتفاء لما سخر له (وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أى العدل فى الأرض (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) ألا تجوروا (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ

بِالْقِسْطِ) أى بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) أى لا تنقصوا الوزن
 (وَالْأَنْامُ) الخلق (ذَاتُ الْأَسْمَامِ) أى ذات الكفرى قبل أن يتفتق
 وغلاف كل شىء كمه وقال أبو محمد الكفرى هو الحف وهو الهم وهو
 الكافور وهو الذى ينشق عن الطلع (وَالْعَصْفُ) ورق الزرع ثم يصير
 إذا جف ودرس تبنا (وَالرَّيْحَانُ) الرزق يقال خرجت أطلب ريحان الله
 قال النمر بن ثولب : —

سلام الله وريحانه ورحمته وسماؤه درر

(وَالْآلَاءُ) النعم واحدها ألا مثل قفا وإلا مثل معاً (صَلْصَالُ) طين
 يابس يصلصل أى يصوت من يده كما يصوت الفخار وهو ما طبع ويقال
 الصلصال المنين مأخوذ من صل الشىء إذا أنن مكانه ، فكأنه أراد صلالاً
 ثم قلب إحدى اللامين وقد قرئ - إذا صللنا فى الأرض - أى أتننا
 (وَالْمَارِجُ) هاهنا لهب النار من قولك مرج الشىء إذا اضطرب ولم يستقر
 قال أبو عبيدة (مِنْ مَارِجٍ) من خلط من النار (اللُّؤْلُؤُ) كبار الحب
 (وَالْمَرْجَانُ) صغاره و (مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ) خلاهما تقول مرجت دابتى
 إذا خليتها ومرج السلطان الناس وأمرجت الدابة رعيتهما (يَبْنَهُمَا بَرْزَخٌ)
 أى حاجز لثلاثيحمل أحدهما على الآخر فيختلطان (وَالْجَوَارِى) السفن
 (وَالْمُنْشَأَتُ) اللواتى أنشئن أى ابتدئ بهن فى البحر ومن قرأ
 (الْمُنْشَأَتُ) جعلهن اللواتى ابتدأن يقال أنشأت السحابة تمطرأى ابتدأت
 وأنشأ الشاعر يقول (وَالْأَعْلَامُ) من الجبال واحدها علم (أَقْطَارِ

(السَّمَوَاتِ) واقترارها جوانبها (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) أى بملك وقهر
(وَالشُّوْاطِ) النار التى لا دخان فيها (وَالنُّحَاسِ) الدخان قال الجعدى : —

تضىء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
(فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) أى حمراء فى لون الفرس الوردية
(وَالدِّهَانِ) جمع دهن ويقال الدهان الأديم الأحمر (يُعْرَفُ الْحِجْرُ مُونَ
بِسَيِّأَتِهِمْ) أى بعلامات فيهم يقال سواد الوجوه وزرقة العيون ونحو ذلك
(وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) بستانان فى الجنة قال الفراء : وقد يكون
فى العربية جنة واحدة . قال أنشدنى بعضهم : —

ومهمين قذفين مرتين قد جعل الارطاة جنتين

قال وذلك للقوافى والقوافى تحتل من الزيادة والنقصان مالا يحتمله
الكلام ﴿قال أبو محمد﴾ وهذا من أعجب ما حمل عليه كتاب الله ونحن
نعوذ بالله من أن نتعسف هذا التعسف أو نجيز على الله سبحانه الزيادة
والنقصان فى الكلام لرأس آية، وإنما يجوز فى رؤوس الآى أن تزيد هاء
للسكت كقوله - وما أدراك ما هي - أو ألفا كقوله - وتظنون بالله الظنونا -
أو بحذف همزة من الحرف كقوله - أنا وأورثنا - أو ياء كقوله - إذا يسرى -
لتستوى رؤوس الآى على مذاهب العرب فى الكلام إذا تم، فأذنت بانقطاعه
وابتداء غيره، لأن هذا لا يزيل معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص، فأما أن
يكون الله عز وجل وعد جنتين فيجعلها جنة واحدة من أجل رؤوس الآى
فمعاذ الله، وكيف يكون هذا وهو تبارك اسمه يصفهما بصفات الاثنين فقال

تعالى (ذَوَاتَا أَفْتَانٍ) ثم قال (فِيهِمَا) ولو أن قائلا قال في خزنة النار إنهم عشرون وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس آية كما قال الشاعر : —

* نحن بنو أم البنين الاربعة *

وإنما هم خمسة فجعلهم للقافية أربعة ما كان هذا القول إلا كالفراء وقوله عز وجل (حَمِيمٍ آتٍ) والحميم الماء المغلي والآتي الذي قد انتهت شدة حره (بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) قال الفراء : قد تكون البطانة ظاهرة والظاهرة بطانة وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها تقول العرب هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء الذي تراه، وقال ابن الزبير وذكر قتلة عثمان رضى الله عنه فقتلهم الله كل قتلة ونجا منهم من نجا تحت بطون الليل . يعنى هربوا ليلا، وهذا أيضا من عجب التفسير كيف تكون البطانة ظاهرة والظاهرة بطانة؟ والبطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس إخفاؤه، والظاهرة ما ظهر منه وكان من شأن الناس إبدائه؟ وهل يجوز لأحد أن يقول لوجه مصلى هذا بطانته؟ وما ولى الأرض منه هذا ظهارته؟ وإنما أراد الله عز وجل أن يعرفنا من حيث نفهم فضل هذه الفرش، وأن ما ولى الأرض منها إستبرق وهو الغليظ من الديباج، وإذا كانت البطانة كذلك فالظاهرة أعلى وأشرف، وكذلك قال النبي ﷺ : «لنناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذه الحلة» فذكر النناديل دون غيرها لأنها أحسن من الثياب، وكذلك البطائن أحسن من الظهار. وأما قولهم ظهر السماء وبطن السماء لما ولينا فإن هذا قد يجوز في ذى الوجهين المتساويين إذا ولى

كل واحد منهما قوماً تقول في حائط بينك وبين فلان لما وليك منه هذا
 ظهر الحائط ،ويقول الآخر لما وليه هذا ظهر الحائط ، فكل واحد من
 الوجهين، ظهر وبطن ومثل هذا كثير ، كذلك السماء لما ولينا منها ظهر وهو
 لما فوقها من الملائكة بطن (لَمْ يَطْمِئِنَّ نَاسٌ قَبْلَهُمْ) قال أبو عبيدة لم
 عيسهن ويقال ناقة معية لم يطمئئها فحل قط أى لم عيسها وقال الفراء : لم
 يطمئئها لم يفتضضهن والطمئ النكاح بالتدمية ومنه قيل للحائض طامت
 (مَدَّهَامَتَانِ) سوداوان من شدة الخضرة والرى وقال ذو الرمة
 يذكر غينا .

عسى الأكم بهى غضة حبشية تؤاما وبقعان الظهور الافارع
 جعلها حبشية من شدة الخضرة (نَضَّاخَتَانِ) تفوران بالماء والنضخ أكثر
 من النضج ولا يقال منه فعلت (خيرات) مخفف كما يقال هين لين (حُورٌ)
 شديداً البياض شديداً سواد المقل واحدها حوراء ، ومنه يقال حواري
 (مَقْصُورَاتٌ) أى محبوسات مخدرات . والعرب تسمى الحجلة المقصورة
 قال كثير : —

اعمرى لقد جبت كل قصيرة إلى وما تدري بذاك القصائر
 عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطا شر النساء البحائر
 والبحائر القصائر (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَقَرَفٍ خُضْرٍ) يقال رياض الجنة وقال
 أبو عبيدة الفرش البسط والبسط أيضا رفارف ويقال هن المحابس
 (وَالْعَبْقَرِيُّ) الطنافس الثخان . قال أبو عبيدة يقال : لكل شئ من البسط

عبقري ويقال إن عبقري أرض كان يعمل فيها الوشي فنسب اليها كل شيء جيد .

— غريب سورة الواقعة ومشكلها —

(الوَاقِعَةُ) القيامة (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبَةٌ) أى ليس لها مردود يقال حمل عليه فما كذب أى فما رجع قال القراء قال لى أبو ثوران إن بنى نمير ليس لخدمهم مكذوبة. أى تكذيب ثم قال (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) أى تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا) أى زلزلت (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) فتت حتى صارت كالدقيق والسويق المبسوس (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَقًّا) أى ترابا منتشرا والهباء المنبت ما سطع من سنابك الخيل (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) أى أصنافا (وَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) على التعجب كأنه قال أى شيء هم ؟ ويقال فى الكلام: زيد ما زيد أى أى رجل هو ؟ (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أى أصحاب الشمال والعرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى والجانب الأيسر الجانب الاشأم، ومنه قيل اليمن والشؤم، فاليمين كأنه ماجاء عن اليمن والشؤم ماجاء عن الشمال، ومنه سميت اليمن والشأم (ثَلَاثَةً) جماعة (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) أى منسوجة كأن بعضها أدخل فى بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع موضونة، ومنه قيل وضين الناقة وهو بظان من سيور يرصع ويدخل بعضه فى بعض، قال القراء: سمعت بعضهم

يقول الآخر موزون بعضه إلى بعض أى مذسوج (وَلَدَانِ مُخْلَدُونَ) يقال على سن واحدة لا يتغيرون ومن خلد وخلق للبقاء لم يتغير ويقال مسورون ويقال منطرون وينشد فيه

ومخلدات بالاجين كأنما أحجازهن أفوز الكتان

الأفوز جمع أفواز واحدها فوز وهو الكثير من الرمل الصلب (بَأْسُكُوبِ) أى أباريق لا عرى لها ولا خراطيم (وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) أى لا يتفرون عنها من قولك صدعته فانصدع ولا أراه إلا من الصداع الذى يعترى شراب الخمر فى الدنيا لقول النبى ﷺ وصف الجنة: وأنهار من كأس ما إن بها صداع ولا ندامة (وَلَا يُزْفُونَ) ﴿قال أبو محمد﴾ فى صدر المشكل: وهذا مما جمع القليل من اللفظى الكثير من المعانى، لأنه نفى عنها بقوله تعالى (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ) وهما لفظتان جمتا جميع عيوب الخمر وجمع بقوله (لا يزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب ﴿غ﴾ (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ) أى لاشوك فيه كأنه خضد شوكه أى قطع، ومنه قول النبى ﷺ فى المدينة: «لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها» (وطلح منضود) الطلح عند العرب شجر من العضاة عظام والمعضاء كل شجر له شوك وقال مجاهد: أعجبهم طلع وج وحسنه فقيل لهم طلع منضود، وكان بعض السلف يقول (وطلح منضود) واعتبره بقوله - لها طلع نضيد - وقال المفسرون: الطلح هاهنا الموز

والمنضود الذي نضد بالحمل من أوله إلى آخره أو بالورق والحمل فليست له سوق بارزة قال مسروق : أنهار الجنة تجري في غير أخدود ، وشجرها نضد من أسفلها إلى أعلاها (وَظِلٌّ مَّمْدُودٌ) لا شمس به (وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ) جار غير منقطع (وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ) أى تجي في حين وتنقطع في حين (وَلَا مَمْنُوعَةٌ) لا محظورة عليها كما يحظر على بساين الدنيا (وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ) ثم قال (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً) ولم يذكر النساء قبل ذلك لأن الفرش محل النساء فاكتمى بذكر الفرش ، يقول أنشأنا الصبية والعجوز لإنشاء جديدة (جَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) سنا واحدا عربا جمع عروب وهى المتحبة إلى زوجها ويقال الغنجة (فِي سَمُومٍ) أى فى حر النار (وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ) أى دخان أسود (وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ) أى يقيمون على الحنث العظيم ولا يتوبون ، والحنث الشرك وهو الكبير من الذنوب أيضا (وَالْهِيمُ) الابل يصيها داء فلا تروى من الماء يقال بهيم أهيم وناقه هيماء (هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) أى رزقهم وطعامهم (أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُمُّونَ) من المني (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أى لسنا مغلوبين على أن نستبدل بكم أمثالك من الخلق (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) أى تررعون (فَظَلَّمْتُمْ تَفَكُّهُونَ) تعجبون بما نزل بكم فى زرعكم إذا صار حطاما يقال تفكّهون تندمون ما تفكّهون وهى لغة لعكل (إِنَّا لَمُعْرِمُونَ) أى معذبون من قوله عز وجل - إن عذابها كان غراما - أى هلكة (وَالْمُزْنُ) السحاب (وَالْأَجَاغُ) الشديد المرارة

(التي تورون) أى تستخرجون من الزنود (أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) التى تتخذ منها الزنود (أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) أى تذكرهم جهنم (ومتاعاً) أى متعة (لِلْمُقْوِينَ) يعنى المسافرين سموا بذلك لنزولهم القواء وهو الفقر. قال أبو عبيدة : المقوى الذى لازاد معه ، ولا أرى التفسير إلا الأول ، ولا أرى الذى لازاد معه أولى بالنار ولا أحوج اليها من الذى معه الزاد ، بل صاحب الزاد أولى بها واليها أحوج (فَلَا أُفْقِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) أراد نجوم القرآن إذا نزل ، وقال أبو عبيدة أراد مساقط النجوم فى المغرب (أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ) أى مداهنون يقال ادهن فى أمره وداهن (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ) أى شكركم (أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ) أى جعلتم شكر الرزق التكذيب قال عطاء : كانوا يمتطرون فيقولون : مطرنا بنوء كذا (فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ) أى فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم (فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) أى مملوكين أذلاء من قولك دنت له بالطاعة . وقال أبو عبيدة : مدينين مجربين (تَرْجِعُونَهَا) أى تردون النفس (فَرَوْحٌ) أى فى القبر طيب نسيم (وَرَيْحَانٌ) رزق ومن قرأ أرواح أراد حياة وبقاء ﴿قال أبو محمد فى المشكل﴾ : الرّوح والروح والريح من أصل واحد اكتشفته معان تقاربت فبنى لكل معنى اسم من ذلك الأصل. وخولف بينها فى حركة البناء . والنار والنور من أصل واحد كما قالوا : الميل والميل وهما جميعا من مال فجعلوا الميل يفتح الياء فيما كان خِلقة فقالوا : فى عنقه ميل ، وفى الشجرة ميل ، وجعلوا الميل بسكون الياء فيما كان فعلا ، فقالوا : مال عن

الحق ميلا ، وفيه ميل ، أى تحامل وقالوا اللّسنُ واللّسنُ واللّسنُ ، وهذا كله من اللسان . فاللّسنُ جودة اللسان ، واللّسنُ العذل ، واللوم ، يقال منه : لسننت فلانا لسانا أى عذلته وأخذته بلسانى ، واللّسنُ اللغة ، يقال لكل قوم لسن ، وقالوا حمل الشجرة بفتح الحاء ، وقالوا لما كان على الظهر حمل واحد فى أشباه لهذا كثيرة ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد ذكرنا منه طرفا فى صدر الكتاب - يعنى صدر المشكل - سنذكره نحن فى آخر هذا الفصل إن شاء الله

فالروح روح الأجسام الذى يقبضه الله عند المات ، والروح ، جبريل عليه السلام ، قال الله عز وجل - نزل به الروح الأمين على قلبك - يعنى جبريل عليه السلام . وقال - وأيدناه بروح القدس - أى بروح جبريل عليه السلام . والروح فيما ذكر المفسرون ملك عظيم من ملائكة الرحمن يقوم وحده فيكون صفا وتقوم الملائكة صفا قال الله عز وجل - يوم يقوم الروح والملائكة صفا - وقال عز وجل - ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - ويقال للملائكة روحانيون لأنهم أرواح نسبوا إلى الروح بالالف والنون لأنها نسبة الخلقة كما قالوا زفنائى وشعرانى (والروح) النفخ سمي روحا لانه ريح تخرج عن الروح قال ذو الرمة وذكر ناراً قدحها :

فأما بدت كفتتها وهى طفلة بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شهراً

وقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتته لها قيتة قدراً

هذا إن جعل القيتة من القوت فإن جعلها من القت وهو الحزمة

من الخطب قال واقتته لها قيتة

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن

عليها الصبا واجعل يدك لها سترا

قوله : أحيا بروحك ، أى أحيا بنفخك ، والمسيح روح الله لانه نفخة جبريل فى درع مريم عليهما السلام ، ونسب الروح إلى الله عز وجل - فننفخنا فيه من روحنا - يعنى نفخة جبريل عليه السلام ، وقد يجوز أن يكون سمي روح الله لانه بكلمته كأن قال الله عز وجل له كن فكان وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر وقال - يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده - وقال : - وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا - ورحمة الله روح قال - وأيدهم بروح منه - أى برحمة كذلك قال المفسرون . ومن قرأ فى هذه السورة (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) بضم الراء أراد فرحة ورزق والريحان الرزق . قال النمر بن ثولب

سلام الله وريحانه ورحمته وسما درر

لجمع بين الرزق والرحمة كما قال الله عز وجل - فروح وريحان - وهذا شاهد لنفسه المفسرين . قل أبو عبدة فروح أراد حياة وبقاء لا موت فيه ومن قرأ (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) أراد الراحة وطيب النسيم وقد يكون الروح الرحمة قال الله سبحانه (لا تئسوا من روح الله) أى من رحمة الله سماها روحا لان الروح والراحة تكونان بها ﴿ قال أبو محمد ﴾ فى صدر المشكل : وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها فى الأساليب وما خص الله تعالى به لغتنا دون جميع اللغات وأنه ليس فى جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان

واتساع المجال ما أوتيته العرب خصيصا من الله لما أُرهِصه في الرسول الكريم ﷺ وأراد من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب العزيز ، فجعله علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبتعث فيه ، فكان لموسى ﷺ فلق البحر واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء إلى سائر أعلامه زمن السحر ، وكان لعيسى ﷺ إحياء الموتى وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب . وكان لحمد صلوات الله وسلامه عليه الكتاب العزيز الكريم الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا إلى سائر أعلامه زمن البيان . قال : فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من واد واحد ، بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطيل تارة إرادة الافهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويخفي بعض معانيه حتى تغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفقه بعض الاعجميين ، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء ، وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام ، ثم لا يأتي بالكلام كله مهنذا كل التهذيب ، ومصفيا كل التصفية ، بل نجده يمزج ويشوب ليذل بالناقص على الوافر ، وبالغث على السمين ، ولو جعله كله نحوا واحدا لبخسه بهاءه ، وسلبه ماءه ، ومثل ذلك الشهاب من القبس تبرزه للشعاع ، والكوكبان يقتربان فينقص النوران ، والسحاب ينظم بالياقوت والمرجان والعقيق ، والعقيان ولا يجعله كله جنسا واحدا من الرفيع الثمين ، ولا النفيس

المصون ، وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً ، ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حروفنا إلا معدولاً عن منخرجه شيئاً ، مثل الحرف المتوسط ، مخرج القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرج الباء والفاء ، فمذهبه حال العرب في مباني ألفاظها ، ولها الاعراب الذي جعله الله عز وجل وشيئاً لكلامها ، رحمةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الاحوال بين المكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين ، كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا استوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالاعراب . ولو أن قاتلاً قال هذا قاتل أخ بالتنوين وقال آخر هذا قاتل أخ بالاضافة لدل التنوين على أنه لم يقتله ، ودل حذف التنوين على أنه قد قتله ، ولو أن قارئاً قرأ - فلا يحزنك قولهم أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون - وترك طريق الابتداء بأنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي ﷺ محزوناً لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر لمن تعمده وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه . وقال رسول الله ﷺ : « لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم » . فمن رواد جزماً أوجب ظاهر الكلام للقرشي ألا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قتل . ومن رواد رفعاً انصرف التأويل إلى الخبر عن قریش أنه لا يرتد منهم أحد عن الاسلام ، فيستحق القتل ، أفما ترى الاعراب كيف فرق بين هذين المعنيين ؟ وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين فيقولون : رجل لعنة إذا كان

يلعنه الناس فان كان هو يلعن الناس قالوا : رجل لعنة ، فحركوا العين بالفتح ، ورجل سببة إذا سبه الناس ، وإذا كان هو يسب الناس قالوا : رجل سببة ، وكذلك هزأة وهزأة ، وسخرة وسخرة ، وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة ، وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين لتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة شروب ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به شريب ، وكقولهم لما قد ارفض عن الثوب من البول إذا كان مثل رؤس الابرنضح ورش الماء عليه يجرى من الغسل عند بعض أهل العلم ، فان زاد على ذلك قيل له نضخ ولم يجر منه إلا الغسل . وكقولهم للقبض بأطراف الأصابع قبض ، وبالكف قبض ، وللاكل بأطراف الاسنان قضم ، وبالفم خضم ، ولما ارتفع من الأرض حزن ، فاذا زاد قليلا قيل حزم ، وللذي يجرد البرد خصر ، فان كان مع ذلك جوع قيل خرص وللنار إذا طفئت هامدة ، فاذا سكن اللمب وبق من حرها شيء قيل خامدة ، وللقائم من الخيل صائم ، فان كان من حفي أو وجى قيل صائن ، وللعطاء شكر ، فان كانت مكافأة قيل شك ، وللخطأ من غير تعمد غلط . فان كان في الحساب قيل غلت ، وللضيق في العين خوص ، فان كان ذلك في مؤخرها قيل خوص . وقد يكشف الشيء معاني ويشق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من المبطن للخميص ، مبطن ، وللعظام البطن إذا كان خلقة بطين ، فان كان من كثرة الأكل قيل مبطان ، وللعليل البطن مبطون ، ويقولون وجدت الضالة ووجدت في الغضب

ووجدت في الحزن ووجدت في الاستغناء ثم يجعلون الاسم في الضالة وجوداً
ووجدانا ، وفي الحزن وجداً ، وفي الغضب موجدة ، وفي الاستغناء وجداً
في أشباه لهذا كثيرة ، الشعر الذي أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ،
وجعله لعلومها مستودعاً ولأدائها حافظاً ، ولأنسابها مقيداً ، ولأخبارها
ديواناً لا يرث على الدهور ، ولا يبید على مر الزمان ، وحرسه بالوزن
والقوافي ، وحسن النظم وجودة التحجير من التدليس والتعبير ، فن أراد
أن يحدث فيها شيئاً عسر ذلك عليه ولم يحفله كما يحفى في الكلام المنشور ،
وقد تجمد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئاً ، فيقولون له ساندت
وأقويت وأكفأت وأوطأت ، وإنما خالف في السناد بين ردفين أو حرفين
قبل ردفين ، كقول عمرو بن كنوم : —

* ألاهي بصحبك فاصبحينا *

وقال في بيت آخر : — * تصفقا الرياح إذا جرينا *
وخالف في الاقواء بحرف نقصه من شطر البيت الاول كقول
الآخر : —

حنت نوار ولا تنها حنت وبدا الذي كانت نوار أجنت
لما رأيت ماء السلا مشربا والفرث يعصر في الاناء أرننت
وكقول حميد بن ثور : —

إني كبرت فان كل كبير مما يظن به يمل ويبشر
وخالف في الاكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى . وخالف في الايطاء

بأن أعاد قافين مرتين قال ابن الرقاق يذكر تنقيحه لشعره :
 وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
 نظر المشتف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها
 وقال ذو الرمة :

وشعر قد أدرقت له غريب أجانبه المساند والمجالا
 وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول وما أخذه فيها
 الاستعارة والتمثل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والاخفاء
 والظهار والتعريض والافصاح والكناية والايضاح ومخاطبة الواحد
 مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد خطاب الاثنين ، والقصد
 بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص مع أشياء
 كثيرة وستراها في أبواب المجاز إن شاء الله تعالى . وقد كتبناها نحن من
 جميع مواضعها وفرقناها في السور على ما شرطنا بحمد الله وعونه ﴿ قال
 أبو محمد ﴾ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من ذوى
 التراجم على أن ينقله إلى شيء من اللسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية
 إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله الكريمة
 بالعربية لان العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب ، ألا ترى أنك لو
 أردت أن تنقل قوله تعالى - وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على
 سواء - لم تستطع أن تأتى بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته
 حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستودعها فتقول - إن كان
 بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد

تقضت ما شرطت لهم وآذتهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء ، وكذلك قوله تعالى - فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا - إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول اليه وإن قلت : أئمنهم سنين عددا . كنت مترجما للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله عز وجل - والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا - إن ترجمته كلفظه استغلق وإن قلت لم يتغافلوا أدبت المعنى بلفظ آخر ﴿ قال أبو محمد ﴾ وقد اعترض كتاب الله العزيز بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء تأويله بأفهام كميّلة وأبصار عليّلة ونظر مدخول ، فحرفوا الكلم عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله ، وقضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاق ، وأدلوا في ذلك بعلم ربما ألمت الضعيف الغمر والحدث الغر ، فاعترضت بالشبهة في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور ، ولو كان ما انحلوا اليه على تقديرهم وتأولهم ، لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله ﷺ يحتاج بالقرآن عليه ويجعله العلم لنبوته ، والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورة من مثله وهم الفصحاء والبلغاء والخطباء والشعراء ، والمخصوصون من جميع الانام بالالسنه الحداد واللدد في الخصام مع اللب والنهي وأصالة الرأي وإصابة المفصل ، وقد وصفهم الله عز وجل بذلك في غير موضع من كتابه العزيز وكانوا يقولون مرة هو سحر ، ومرة هو شعر ، ومرة هو قول الكهنة ، ومرة أساطير الاولين ، ولم يحك الله سبحانه عنهم ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جذبوا به من الجهة التي جذبه منها الطاعنون .

تم الباب الأول من المشكل والحمد لله الذى أرشدنا إلى كتابه ومعرفة
الفرق بين الرُّوح والروح وما أشبه ذلك مما يغير معناها أو يظهر بالأعراب
لثلا أبقى من كتاب المشكل شيئاً على ما شرطناه فى الرسالة بعون الله عز وجل
وله الحمد على ذلك وعلى كل حال لا شريك له .

﴿ غريب سورة الحديد ومشكلها ﴾

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) أى يدخل فيها (فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ لِسُورَ
لَهُ بَابٌ) يقال هو السور الذى يسمى الأعراف (فَتَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ)
أَقْتَمَوْهَا (وَارْتَبْتُمْ) شككتُم (مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ) أى هى أولى
بكم قال ليلىد : —

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها
(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا) أى ألم يحن يقال أنى الشئ يأنى إذا حان
(فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) يعنى الغاية (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ)
أى الزراع ويقال للزارع كافر لأنه إذا ألقى البذر فى الأرض كفره أى
غطاه (عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) سمعها كسمعة السماء والأرض
وقد تقدم ذكر هذا (مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا) أى نخلقها (لِكَيْلَا تَأْسَوْا
عَلَى مَا فَاتَكُمْ) أى تحزنوا (لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) أى بالعدل
(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ) ذكروا أن الله سبحانه أنزل العلاء وهى السندان
والكلبتين والمطرقة (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) للقتال (وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) مثل

السكين والفأس والمبرد والابرة (وَرَهْبَانِيَّةً) اسم مبنى على الربة لما أفرط فيه وما نهى الله تعالى عنه إذ يقول - لاتعلموا في دينكم - ويقال دين الله بين المقصر والعالي (مَا كَتَبْنَا هَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) أى ما أمرناهم بها إلا ابتغاء رضوان الله أى أمرناهم منها بما يرضى الله عز وجل لا غير ذلك (يُوَفِّيْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) أى نصيبين وحظين (لئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) أى ليعلموا أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله.

﴿ غريب سورة المجادلة ومشكلها ﴾

(تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) أى تشكو يقال اشتكيت مابي وشكوته (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) أى يحرمونهن تحريم ظهور الأمهات ويروى أن هذا نزل في رجل ظاهر فذكر الله عز وجل قصته ثم تبع هذا كل ما كان من الأم محرماً على الابن أن يطأه كالـ بطن والفخذ وأشباه ذلك (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ) أى عتقها (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا) (كُفِبْتُوْا) قال أبو عبيدة : أهلـكوا وقال غيره غيظوا وأحزنوا . وقد تقدم هذا في سورة آل عمران (النَّجْوَى) السرار (تَفَسَّحُوا) أى توسعوا (اُنْشُرُوا) قوموا والناشر منه ومنه يقال نشرت المرأة على زوجها (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أى غلب عليهم واستولى (كَتَبَ اللَّهُ) أى قضى (لَا غَلِبَ أَنا وَرُسُلِي) (حَادَّ اللَّهُ) وشاقه واحد (فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ) أى يخاف المنافقون لله يوم القيامة كما حلفوا لأوليائه في الدنيا هذا قول قتادة .

﴿غريب سورة الحشر ومشكلها﴾

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) قال عكرمة : من شك في أن الحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ - هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر - قال ابن عباس : في رواية أبي صالح : يريد أنهم أول من حشر وأخرج من داره وهو الجلاء يقال جلوا من أرضهم وأجليتهم وجلوتهم أيضا (الْمِينَةُ) الدقلة ويقال للدقلة الألوان ما لم تكن عجوة أو برنيّة وذهبت الواو لكسرة اللام واحدها لون (فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ) من الإيجاف يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ومثله الإيضاع وهو الإسراع وأراد الذي أفاءه الله على رسوله من هذا الفء خاصة لم يكن عن غزو ولا أوجفتم فيه خيلا ولا ركابا (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً) من التداول أى يتداوله الأغنياء بينهم .

﴿غريب سورة الممتحنة ومشكلها﴾

﴿مَنْ الْمَشْكَلُ﴾ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) إلى قوله (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ) ذكر المفسرون أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وكان كتب إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم لأن عياله كانوا بمكة ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم فأراد أن يتقرب إليهم ليكنفوا عن عياله فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ أَي تَخْبِرُونَهُمْ
بِمَا يَخْبَرُ بِمِثْلِهِ الرَّجُلُ أَهْلُ مَوَدَّتِهِ وَتَنْصَحُونَ لَهُمْ (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِنَ الْحَقِّ) مَعَ النَّبِيِّ ﷺ (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) وَتَمَّ الْكَلَامُ .
يَعْنَى مِنْ مَكَّةَ (أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ) أَي أَخْرِجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرِجُواكُمْ
لأن آمنتم بالله ربكم (إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي) أَي طَالِبِينَ
مَرْضَاتِي ثُمَّ قَالَ (تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَعْلَنْتُمْ) أَي كَيْفَ تَسْتَرُونَ بِمَوَدَّتِكُمْ لَهُمْ مِنِّي وَأَنَا أَعْلَمُ مَا تَضْمُرُونَ وَمَا
تُظْهِرُونَ؟ ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلًا حِينَ تَبَرَّأَ مِنْ قَوْمِهِ وَنَابَذَهُمْ
وَبَاغَضَهُمْ إِلَى قَوْلِهِ (وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) ﴿غ﴾
(تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) أَي تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ وَكَذَلِكَ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أَي عِبْرَةٌ وَاثِمَامٌ (إِلَّا قَوْلَ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ) قَالَ قِتَادَةُ اتَّسَوْا بِأَمْرِ إِبْرَاهِيمَ كُلَّهُ إِلَّا فِي الْاسْتِغْفَارِ لِأَبِيهِ
فَلَا تَأْتَسَوْا بِهِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْ مَوْعِدَةٍ مِنْهُ لَهُ (وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصْمِ
الْكُوفَةِ) أَي بِجِبَالِهَا وَاحِدَتِهَا عِصْمَةٌ أَي لَا تَرْغَبُوا فِيهَا (وَسَلُّوا
مَا أَنْفَقْتُمْ) أَي اسْلُؤْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيْكُمْ مَهْرَ النِّسَاءِ الَّتِي يَخْرُجْنَ
إِلَيْهِمْ مَرْتِدَاتٍ (وَلَيْسَ سَلُّوْا مَا أَنْفَقُوا) أَي وَلَيْسَ سَلُّوْكُمْ مَهْرٌ مِنْ خُرْجِ الْيَكْمِ
مِنْ نِسَائِهِمْ (فَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) يَقُولُ إِنْ
ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَحِقَتْ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ (فَعَايَبْتُمْ) أَي أَصْبَحْتُمْ

عقبى أى غنيمة من غزو . ويقال عافيتم غزوتم معاقبين غزواً بعد غزو فاعطوا
المسلمين الذين ذهبوا أزواجهم إلى مكة مثل ما أنفقوا يعنى المهر من تلك
الغنيمة قبل الحس . ويقراء (فعقبتم) من تعقيب الغزو ويقراء (أعقبتم) (وَلَا يَأْتِيَنَّ
بِهِنَّكَ يَهْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) وكانت المرأة تلتقط المولود
وتقول لزوجها : هذا ولدى منك . (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) أى
فى أمر تأمرهن به وأمر رسول الله ﷺ كله معروف (كَمَا يَدْسُ
السُّكْفَارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) أن يبعثوا كذلك يئس أولئك من
الآخرة أن تكون . يقال أراد كما يئس الكفار الموتى من الآخرة ، أى يئس
المشركون من الآخرة كما يئس أسلافهم الكفار المتبورون والمتبورون هم
أصحاب القبور .

﴿غريب سورة الصف﴾

(بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) أى يثبتون فى القتال ولا يبرحون وكأنهم بناء
قدرُصّ (مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ) أى مع الله (قَالَ الْخَوَارِثُونَ) شريعة
عيسى عليه السلام يقال كانوا قصارين والتحويل للثياب وغيرها تبسببها
(فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) أى غالبين عالين عليهم من قولك ظهرت على فلان
إذا علوته وظهرت على السطح إذا صرت فوقه .

- غريب سورة الجمعة ومشكلها -

(يَحْمِلُ أَسْفَارًا) أى كتباً واحداً سفر يريد أن اليهود يحملون التوراة ولا يعلمون بها فثلثم كمثل حمار يحمل كتباً من العلم وهو لا يعقلها (فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى ادعوا على أنفسكم به وفى الحديث لو دعوا على أنفسهم بالموت لما اتوا أجمعون . هذا أو نحوه من الكلام والتمنى القول والتلاوة والتخرص للكذب وليس يعرف عوام الناس منه إلا الودادة (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) بادروا بالنية والجد ولم يرد العدو ولا الإسراع فى المشى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ) أى فرغ منها (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا) يقال قدم دحية الكلبي رضى الله عنه بتجارة له من الشام فضرب بالبطيل ليؤذن الناس ﴿ش﴾ (انْقَضُوا إِلَيْهَا) أى تفرقوا عنك إليها وقال إليها ولو قال إليهما أو إليه لكان جائزاً وهذا مذكور فى باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه ومنه أن يجمع شيئان فتجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه لأحدهما وهو لهما ، ومثله قوله عز وجل - والله ورسوله أحق أن يرضوه - وقوله - واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين - وبقوله ، وإنها على الصلاة ولو قال وإنه فرد على الصبر جاز وكذلك لو قال وإنهما لكبيران لجاز ومثله قوله - عن اليمين وعن الشمال قعيد - أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، وقد ذكرت الباب بأسره

في سورة البقرة ﴿غ﴾ (وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) أى تخطب يقال إن الناس خرجوا
إلا ثمانية نفر .

— غريب سورة المنافقين ومشكلها —

(اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى استتروا بالحلف كلما ظهر على شىء منهم
يوجب معاقبتهم حلفوا كاذبين ومن قرأ (إِيمَانَهُمْ) بكسر الألف أراد
تصديقهم بالله جنة من القتل (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) أراد جمع خشبة كما
يقال بدنة وبدن وأكمة وأكم ورجمة ورجم، ومن المعتل قادة وقود، ومن
قرأ خشب جعله جمعا لخشب مثل ثمرة وتمر وتمر (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ
عَلَيْهِمْ) أى كلما صاح صائح ظنوا أن ذلك أمر عليهم جينا كما قال الشاعر:
ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وأرنا
أى لو طارت عصفورة لحسبتها من جبنك خيلا تدعو هاتين القبيلتين
ثم قال تعالى (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ) أى فهم الاعداء وأنشد فى المشكل
هذا البيت ثم قال وقال الآخر : —

مازلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا ركبى عليكم ورجالا
وهو من الكلام المختصر الجامع للمعانى وفى هذا الباب قال وقوله عز
وجل - ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون - كيف
دل على فضل السمع على البصر حين جعل مع الصم فقدان العقل ولم يجعل

مع العمى إلا فقدان النظر .

﴿غريب سورة التغابن ومشكلها﴾

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ) يقول إذا ابتلى صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) أى إغرام كما يقال فتن قلبه بالمرأة وشغف بها وأصل الفتنة البلوى والاختبار ثم تكون التعذيب بالنار والصمد والاستنزال والاشراك والكفر والاثم والعبرة والعظة، وكله مذكور من المشكل فى سورة البقرة فأغنى عن إعادته هاهنا ﴿غ﴾ (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ) قال ابن عيينة الشح الظلم وليس الشح أن تبخل بما فى يديك لأن الله تعالى يقول - ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه -

﴿غريب سورة الطلاق ومشكلها﴾

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو والمؤمنون وهو فى المشكل من باب السكناية ومن باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه (وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ) يريد الحيض ويقال الاظهار (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) التى طلقن فيها (وَلَا يَخْرُجْنَ) من قبل أنفسهن (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) فتخرج ليقام عليها الحد (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) أى لعل الرجل يرغب قبل انقضاء العدة فيتزوجها (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) أى منتهى العدة فلما أمسكن عن الطلاق فكن أزواجا

أَوْ فَارَقْتُمْ فِرَاقًا جَمِيلًا لَا إِضْرَارَ فِيهِ (إِنْ ارْتَبْتُمْ) أَى شَكَكْتُمْ (مِنْ
وُجْدِكُمْ) أَى بِقَدْرِ سَعَتِكُمْ وَالْوَجْدَ الْقُدْرَةَ وَالْغَنَى يُقَالُ افْتَقَرَ فُلَانٌ بَعْدَ
وَجْدٍ (وَلَا تُضَارُّوهُنَّ) قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ (وَاتَّمِرُوا بَيْنَكُمْ
بِمَعْرُوفٍ) أَى هَمُّوا بِهِ وَاعْزَمُوا عَلَيْهِ وَيُقَالُ هُوَ أَلَا تَضُرُّ الْمَرْأَةَ بِزَوْجِهَا
وَلَا الزَّوْجَ بِالْمَرْأَةِ (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ) أَى تَضَاقَبْتُمْ (وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُ) أَى ضَيَّقَ (وَكَايَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ) أَى كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ (عَذَابًا نُكْرًا) أَى
مُنْكَرًا (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) أَى هَلَكَةً

﴿غريب سورة التحريم﴾

(قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) أَى أَوْجِبَ لَكُمْ الْكَفَّارَةَ (فَقَدْ
صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أَى عَدَلَتْ وَمَالَتْ (وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ) أَى يَتَعَاوَنَا
(فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ) أَى وَلِيهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا الْمَوْلَى وَوُجُوهَهُ فِي آخِرِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ (قَانِتَاتٍ) مَطِيعَاتٍ (سَائِحَاتٍ) صَائِمَاتٍ وَيَرَى أَهْلَ النَّظَرِ أُنْمَاسِي
الصَّائِمِ سَائِحًا تَشْبِيهَا بِالسَّائِحِ لِأَزَادَ مَعَهُ قَالِ الْفَرَّاءُ يَقُولُ الْعَرَبُ لِلْفَرَسِ إِذَا
كَانَ قَائِمًا لَا عِلْفَ بَيْنَ يَدَيْهِ صَائِمٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ قَوْتَيْنِ غَدُودَةً وَعَشِيَّةً فَشَبَّهَ بِهِ
صَائِمَ الْآدَمِيِّ بِتَسْحَرِهِ وَإِفْطَارِهِ وَقَوْلِهِ (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) أَى قُوا
أَنْفُسَكُمْ النَّارَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرِسُولِهِ وَقُوا أَهْلِيكُمْ النَّارَ بِتَعْلِيمِهِمْ وَأَخْذِهِمْ بِمَا يَنْجِيهِمْ
مِنْهَا (تَوْبَةً لَصُوحًا) أَى تَنْصَحُونَ فِيهَا لِلَّهِ وَلَا تَدْهَنُونَ (وَكَانَتْ مِنْ
الْقَانِتِينَ) أَى الْمَطِيعِينَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

﴿غريب سورة الملك ومشكلها﴾

(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى ليختبركم (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ) أى اضطراب واختلاف وأصله من التفوت وهو أن يفوت شىء شيئاً فيقع الخلل ولكنه متصل ببعضه ببعض (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) من ضروع ومنه يقال فطر ناب البعير إذا شق اللحم فظهر (خَاسِئًا) مبعداً من قولك خسأت السكب إذا باعدته (وَهُوَ حَسِيرٌ) أى كليل منقطع عن أن يلحق ما نظر إليه (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) أى تنشق غيظاً على الكفار (فَسُحْقًا) أى بعداً (فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) أى جوانبها ومنكبا الرجل جانباه (فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) أى تدور كما يدور السحاب إذا جاء وذهب (كَيْفَ نَذِيرٍ) أى إنذارى، وكذلك (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ) أى إنكارى (صَافَّاتٍ) باسطات أجنحتهن (وَيَقْبِضْنَ) يضربن بها جنوبهن (أَقْمَنَ يَمُنُّ مَكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) أى لا يبصر يمينا ولا ولا شمالا ولا بين يديه يقال أكب فلان على وجهه بالألف وكبه الله لوجهه وأراد الأعمى (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) أى قريبا منهم يقول لما رأوا ما وعدهم الله قريبا منهم (سَيِّئَتٍ) وجوههم (وَقِيلَ) لهم (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) أى تدعون وهو تفعلون من الدعاء تقول دعوت وادعيت كما تقول خبرت واختبرت وذخرت واذخرت (أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) أى غائرا وصف بالمصدر يقال ماء غور ومياه غور ولا يجمع ولا يثنى ولا

يؤنث كما يقال رجل صوم ورجال صوم ونساء صوم (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) أى ظاهر وهو مفعول من العين وقد تقدم ذكر هذا.

— غريب سورة نون ومشكلها —

قال قتادة والحسن نون: هى الدواة ويقال الحوت تحت الأرض ، وقد ذكرت الحروف المقطعة والمشكل فى أول سورة البقرة (وَمَا يَسْطُرُونَ) أى يكتبون (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع يقال مننت الحبل إذا قطعته (بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ) أيكم المفتون والباء زائدة كما قال الشاعر

* فضرِب بالسيف ورجوهم بالفرج *

أى نرجوا الفرج ، وقال الفراء : ويكون المفتون بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول أى عقل ولا معقود أى رأى وأراد الجنون (وَدَوُّا لَوْ تَذَهِنُ فَيُذْهِنُونَ) أى لو تداهن فى دينك فيداهنون فى أديانهم وكانوا أرادوه على أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله سبحانه وتعالى مدة (وَالْمُهِنُ) الحقير الدنى (وَهَمَّاز) عائب (مَنْعَ لِلْخَيْرِ) بخيل (مُعْتَدٍ) ظلوم (وَالْعُتْلُ) الغليظ الجافى وزاه من قولهم فلان يعتل إذا غلظ عليه وعنف به فى القود (الزَيْمُ) الداعى ومن الاستعارة قوله (سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) * قال أبو محمد : ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جل وعز يسم وجه الوليد ابن المغيرة يوم القيامة بالسواد ، وللعرب فى مثل هذا اللفظ مذهب تخبر به والله أعلم بما أراد ، تقول العرب للرجل يسب الرجل : سبة قبيحة ناقية ، أو

ينثوا عليه فاحشة : قد وسمه ميسم سوء يريدون الصق به عاراء لا يفارقه كما
أن السمة لا تمحى ولا يغفو أثرها قال جرير :-

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل
يريد أنه وسم الفرزدق وجدع أنف الأخطل بالهجاء أى ألقى عليه
به عاراً كالجدع والوسم وقال أيضاً :-

رفع المطى بما وسعت مجاشعا والزبرى يعوم ذو الاجلال
يريد أن هجاه قد سارت به المطى وغنى به فى البر والبحر ، وقال :-
وأوقدت نارى بالحديد فأصبحت لها وهج يُصلى بها الله من يُصلى
شبه شعره بالنار وهجاه بمواسم الحديد . وقال الكهيت يذكر
قصيدة له :-

تعلط أقواماً بميسم بارق وتقطم أوشاما زنيما ومسندا
والعلاط سمة فى العنق ، وربما استعاروا للهجاء غير الوسم كقول
الهذلى :-

متى ما أشاء زهو الملوك أجعلك رهطاً على حيض
وأكحلّك بالصاب أو بالجلال ففتح لذلك أو غمض
وأسمعك فى الأنف ماء الأباء مما يشعل بالمحوض
جهلت سقوطك حتى ظننت أن قد أرضت ولم تؤرض
والرهط جلد تلبسه المرأة أيام الحيض ، والصاب شجر له لبن يحرف
العين والجلال كحل يحك على حجر ثم يكتحل به ، والأباء القصب وماؤه شر

المياه ، ويقال الأباء هاهنا الماء الذى تشرب منه الأروى فتبول فيه وتدمنه ويشمل ينقع ، وهذه أمثال ضربها لما يهجو به . قال الآخر :

سأ كسوكما يا بنى يزيد بن جعشم رداين من قار ومن قطران
فى أشباه لهذا كثيرة (قال أبو محمد) وهذه الآية نزلت فى الوليد
ابن المغيرة ولا نعلم أن الله سبحانه وتعالى وصف أحداً وصفه له ، ولا بلغ
من ذكروا به ما بلغه من ذكرها منه ، لأنه وصفه بالخلف والمهانة والعيب
للناس والمشى بالنائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة ، فألحق به عاراً
لا يفارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة كالوسم على الخرطوم ، وألین ما يكون
الوسم فى الوجه ومما يشهد لهذا المذهب ما رواه سفيان عن زكريا عن
الشعبي قوله (عُمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنْيَمٌ) أنه يقال (الْعُتْلُ) الشديد (والزنيمة)
الذى له زئمة من الشعر يعرف بها كما تعرف الشاة ، أراد الشئى أنه قد لحقته
سبة من الدعوة عرف بها كزئمة الشاة ﴿ غ ﴾ (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)
أى سوداء كالليل متخرفة والليل هو الصريم والصريح أيضاً صريم لأن كل
واحد منهما منصرم عن صاحبه وهو من المقلوب كقولهم للظلمة سدفة
واللضوء سدفة ، وأصل السدفة السترة فكأن الظلام إذا أقبل ستر للضوء
والضوء إذا أقبل ستر للظلام ، وقد ذكر فى بابيه فيما سلف ، ويقال أصبحت
وقد ذهب ما فيها من الثمر فكأنه صرم أى قطع وجذ (وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ)
أى يتسارون (أَلَا يَدْخُلُهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ)
أى منع والحرد والمحاددة المنع ، يقال حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر ،

وحاردت الناقة إذا لم يكن فيها لبن ، والحرد أيضا القصد يقال لن حردت حردك أى قصدت قصدك ومنه قول الشاعر : —

أما إذا حردت حردى فمحرية^(١)

أى إذا قصدت قصدى ويقال على حرد أى على حردٍ وهما لغتان كما

يقال الدرك والدرك قال الأشهب بن رميلة : —

أسود شرى لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأساود
(قادرين) أى منعوا وهم قادرون أى واجدون (قَالَ أَوْسَطُهُمْ)
أى خيرهم وأعدلهم فعلا (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ) أى هلا
تسبحون (أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ) أى كفىل يقال زعمت أزعم إذا كفلت
(يَوْمَ بُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) أى عن شدة أمر قال الشاعر : —

فى سنة قد كُشِفَ عَنْ سَاقِهَا حمراء تبرى اللحم عن عراقيها
عراقيها جمع عرق والعراق العظام وقوله قامت الحرب بنا على ساق ،
وقد ذكرناه فى باب الاستعارة وما أنشد فيه، وأن إبراهيم يعنى النخعى قال
يوم يكشف عن أمر عظيم وأصل هذا أن الرجل إذا وقع فى أمر
عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه شمر له عن ساقه، فاستعير الساق فى موضع
الشدة كما قال دريد بن الصمة يرثى رجلا

(١) الذى فى لسان العرب :

وجاء سيل كان من أمر الله يحرد حرد الجنة المقلة
وقد ساق هذا شاهدا على أن حرد بمعنى قصد .

كيش الأزار خارج نصف ساقه صبور على الجلاء طلاع أنجد
وقال الهذلى :

و كنت إذا جارى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مئزرى
(تَرَهْقُهُمْ ذِلَّةٌ) تغشاهم (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)
أى نأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم وهو مستعار من الدرج (وَأُمْلَى لَهُمْ)
أى أطيل لهم وأملهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) أى شديد والكيد الحيلة
والمكر (وهو مَكْظُومٌ) من النعم وكظيم مثله (الْعَرَاءُ) الأرض التى
لا توارى من فيها بجبل ولا شجر (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ
بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) قال القراء يعتانونك أى يصيبونك بأعينهم
وذكر أن رجلا من العرب كان يثمل على طريق الابل إذا صدرت عن الماء
فيصيب منها ما أراد بعينه حتى يهلكه هذا معنى قول القراء، وليس هو بعينه
ولم يرد الله عز وجل فى هذا الموضع أنهم يصيبونك بأعينهم كما يصيب
العائن ما يستحسنه ويعجبه ، وإنما أراد أنهم ينظرون اليك إذا قرأت
القرآن نظراً شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يزلقك أى يسقطك كما قال
الشاعر : —

يتقارضون إذا التقوا فى موطن نظرا يزيل مواطئ الاقدام^(١)
وقد كتبناه فى باب الاستعارة .

(١) لم يذكر قائله فى اللسان وقد تقدم .

﴿غريب سورة الحاقة ومشكلها﴾

(الْحَاقَّةُ) القيامة حقت فهي حاقة وحقه قال الفراء: وإنما قيل لها حاقة لأن فيها حواق الأمور يقول لما عرفت الحقة منى هويت وهى مثل الحاقة (حُسُومًا) تباعا ويقال هو من حسم الداء لأنه يكون مرة بعد مرة يتابع عليه بالسكى (أَعْجَازُ نَخْلٍ) أصول نخل (خَاوِيَةً) بالية (بِالْخَاطِئَةِ) أى بالذنوب (فَأَهْلِكُوهَا بِالطَّائِغَةِ) أى بالطغيان (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) أى أثر ويقال هل ترى لهم من بقاء (أَخَذَةً رَايِيَةً) أى عالية مذكورة (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) من وعت الاذن (وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) أى على نواحيها (فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَكُتِّبِيَهُ) يقال بمعنى هاكم اقرؤا كتابيه أبدلت الهمزة من الكاف ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل هاء بمعنى خذ وتناول وتقول هاء يارجل وتأمر بها ولا تلتفى فتقول - هَؤُلَاءِ اقرؤا كتابيه - ويقال للامنين هَؤُلَاءِ وفيها لغات ، والأصل هاكم اقرؤا ، فحذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف عليها وكذلك هات بمعنى اعط مكسورة التاء مثل رام وغاز وعاط فلا نا قال الله سبحانه - قل هاتوا برهانكم - اثبتوا به قال الفراء : ولم أسمع هاتيا للامنين إنما يقال للواحد والجميع وللمرأة هات وللنساء هاتين وتقول ما أهاتيك بمعنى ما أعطيتك ، وليس من كلام العرب هاتيت ولا ينهى بها ﴿غ﴾ (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) ثمرها واحداها قطف (يَالَيْتَنَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) أى المنية (إِلَّا مِنْ غَسِيلَيْنِ) وهو فمليين من

غسلت كأنه غسالة ويقال هو مايسيل من صديد أجساد المعذنين
 (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) لم يرد أنه قول الرسول وإنما أراد أنه قول
 رسول الله عز وجل، وفي الرسول ما دل على ذلك، واكتفى به من أن يقول
 عن الله (لَا خَدَنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) هو استعارة للقوة قال ابن عباس: اليمين
 هاهنا القوة وإنما أقام اليمين مقام القوة لأن قوة كل شيء في ميامنه، ولأهل
 اللغة في هذا مذهب آخر قد جرى الناس على اعتياده إن كان الله عز وجل
 أراده في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده وافعل
 كذا وأكثر ما يقوله السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده
 واستمسك بيده ونحوه قول الله عز وجل - لنسفن بالناصية ناصية كاذبة
 خاطئة - وإنما يعنى صاحبها، والناس يقولون هو مشئوم الناصية لا يريدونها
 دون غيرها من البدن ويقولون: قد مر على رأسى كذا أى مر على فكأنه
 قال: لو كذب علينا فى شيء مما يلقىه اليكم عنا لأمرنا بالأخذ بيده ثم
 عاقبناه بقطع الوتين. قال أبو محمد وإلى هذا المعنى ذهب الحسن رحمه الله
 عليه فقال فى قوله عز وجل (لَا خَدَنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) أى بالميامن ثم عاقبناه
 بقطع الوتين وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه، ولم يرد
 أنا نقطعه بعينه فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد لو كذب لأمتناه أو
 قتلناه، فكان كمن قطع وتينه ومثله قول النبي ﷺ: «ما زالت أكلة خيبر
 تعادبنى، فهذا أوان قطعت أبهرى» والأبهر عرق يتصل بالقلب إذا انقطع
 مات صاحبه، فكأنه قال فهذا أوان قتلتى السم فكنت كمن انقطع أبهره.

﴿غريب سورة المعارج ومشكلها﴾

قوله (سَأَلَ سَائِلٌ) أى دعا داع (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) يريد معارج الملائكة وأصل المعارج الدرج وهو من عرج إذا صعد (المُهْل) ما أذيب من الفضة والنحاس (تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) أى كالصوف وذلك أنها تبس (وَلَا يُسْأَلُ حِمِيمٌ حَمِيمًا) أى لا يستل ذو قرابة عن قرابته ولكنهم (يُبْصَرُونَهُمْ) يعرفونهم (وَفَصِيلَتِهِ) أى عشيرته الادنون (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) يريد جلود الرؤس واحد هاشوة (الهلوع) الشديد الجزع والاسم الهلاع ومنه يقال ناقة هلوع إذا كانت ذكية حديدة النفس ويقال الهلوع الضجور (عَزِينَ) جماعات (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) والنصب حجر ينصب ويذبح عنده أو صنم يقال له نصبٌ ونصبٌ ونصبٌ يوفضون يسرعون (وَالْإِفْغَاضُ) الاسراع.

﴿غريب سورة نوح عليه السلام ومشكلها﴾

(مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أى لا تخافون له عظمة (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) أى ضرباً يقال نطفة ثم علقة ثم عظام ويقال بل أراد اختلاف الأخلاق والمناظر (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا) أى كبيراً يقال كبير وكبار وكبَّارٌ كما يقال طويل وطويل وطوأل (وَوَدَّ) صنم ومنه

كانت تسمى العرب عبد وُدٍّ وكذلك (يَعُوثُ) ومنه سمي عبس يعبس يعوث (وَسُوءَاعَ وَيَعُوقَ وَتَسْرَ) كلها أصنام كانت لقوم نوح عليه السلام ثم صارت في قبائل العرب (مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ) أى من خطيئاتهم وما زائدة (دِيَارًا) أى أحداً ويقال ما بالمنازل ديار أى أحدهو من الدار أى ليس بها نازل دار (إِلَّا تَبَارًا) أى إلا هلاكاً ومنه قوله - وكلا تبرنا تثير -

﴿غريب سورة الجن ومشكلها﴾

ونبدأ بما فيها من المشكل ثم تتبعه الغريب إن شاء الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ رحمه الله في هذه السورة إشكال وغموض بما وقع فيها من تكرار أن واختلاف القراء في نصبها وكسرها واشتباه ما فيها من قول الله عز وجل وقول الجن، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها قال الله لنبيه ﷺ (قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ) وكانوا استمعوا الرسول ﷺ وهو يقرأ (فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) يعنى أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم، واعتبار هذا قوله (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) ثم قال (فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ) ثم قال (وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا) أى عظمته (مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) يقال جد فلان فى قومه إذا عظم عندهم ثم قال (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَىٰ اللَّهِ شَطَطًا) أى جاهلنا يقول شططا أى علواً فى الكذب والجور ثم قال (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) يقول كنا توهم

أَنْ أَحَدًا لَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ بَاطِلًا يَرِيدُونَ إِنَّا كُنَّا نَصْدُقُهُمْ وَنَحْنُ نَظُنُّ أَنْ أَحَدًا لَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَانْقَطَعَ هَاهُنَا قَوْلُ الْجِنِّ وَإِنْ فِي جَمِيعِ هَذَا مَكْسُورَةٌ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَمَعَ وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ) فَانْشَلَتْ أَنْ تَنْصِبَ وَأَنَّهُ وَتَرَدَّ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ، وَأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ رِجَالٌ نَصَبْتُ وَإِنْ أُيِّتَ أَنْ تَكْسِرَهَا وَتَجْعَلَهَا مَبْتَدَأَةً مِنَ اللَّهِ فَعَلْتُ. وَكَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا سَافَرَ فَصَارَ إِلَى مَوْضِعٍ مَقْفَرٍ مَوْحِشٍ لَا أَنْيْسَ بِهِ قَالَ أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَسْكَنِ مِنْ سَفَهَائِهِ يَعْنِي سَفَهَاءَ الْجِنِّ وَيَعْنِي بِالسَّيِّدِ رَأْسَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا) يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَزْدَادُونَ بِهَذَا التَّعَوُّذِ طُعْيَانًا وَإِثْمًا فَيَقُولُونَ سَدَدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا) يَقُولُ ظَنَّ الْجِنِّ كَمَا ظَنَنْتُمْ أَيُّهَا الْإِنْسُ أَلَا بَعَثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ كَمَا أَنْتُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِهِ. وَانْقَطَعَ هَاهُنَا قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَقَالَ الْجِنُّ (وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاَهَا مُمْلَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا) وَإِنَّا مَكْسُورَةٌ نَسْقُ عَلَى مَا تَقْدُمُ مِنْ قَوْلِهِمْ يَرِيدُونَ حَرَسَتْ بِالْجُجُومِ مِنْ أَسْمَاعِنَا وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ لِلزَّهْرِيِّ: أَلَا كَانَ يَرْمِي بِالْجُجُومِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ نَعَمْ. قُلْتُ أَفَرَأَيْتَ قَوْلَهُ (وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ) فَمَنْ يَسْتَمِعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) فَقَالَ غَلِظَتْ وَشَدَّدَ أَمْرَهَا حِينَ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ

لله عنهما قال بينا النبي ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول يموت عظيم أو يولد عظيم ، في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه ليدل على أن الرحم قد كان قبل مبعثه ﷺ ، ولكن لم يكن مثله في شدة الحراسة بعد مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال فلما بعث النبي ﷺ منعت من ذلك أصلاً ، وعلى هذا وجدنا الشعر القديم ، قال بشر بن خازم وهو جاهلي : —

والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفها انقضا الكوكب
وقال أوس بن حجر وهو جاهلي : —

وانقض كالدرى يتبعه نفع يشور تخاله طنبا

وقال عوف بن الجزع وهو جاهلي : —

يرد علينا العير من دون إلفه أو الثور كالدرى يتبعه الدم

﴿ قال أبو محمد ﴾ وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم تنبي عن انقضا النجوم في كل عصر وكل زمان . ثم قالت الجن (وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ) حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) أي خيرا ثم قالت الجن (وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع القرآن أي منا بررة أتقياء (وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) أي دون البررة وهم مسلمون (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدَا) أي أصنافا وفرقا وكل فرقة قدة وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى فكانهم قالوا نحن

أصناف وقطع ثم قالت الجن (وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) أى الكافرون الآية ، وانقطع كلام الجن وقال الله عز وجل (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) يعنى الخلق كلهم الجن والانس (لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) أى لو آمنوا جميعا لوسعنا عليهم فى الدنيا وضرب الماء الغدق وهو الكثير لذلك مثلاً لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون فأقيم مقامه إذ كان بسببه على ما أعلمتك فى الجواز (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم وفيه قول آخر يقول (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا) جميعا على طريقة الكفر لوسعنا عليهم وجعلنا ذلك فتنة لهم وأن منسوقة على ما تقدم من قول الله عز وجل ثم قال (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) أى يدخله عذاباً شاقاً يقال سلكت الخيط فى الحبة وأسلكته أدخلته ، وبه سمي الخيط سلكا ، تقول سلكته سلكا فتفتح أول المصدر ، وتقول للخيط هذا السلك ، فتكسر أول الاسم مثل القطف والقطف ، ومن الصعد قيل تصعدنى هذا الأمر أى نسق على صعود العقبة الشاقة ، ومنه قيل - سأرهقه صعوداً - ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شيء ما تصعدنى خطبة النكاح ﴿وقال فى الغريب﴾ وترى أصل هذا كله من الصعود لأنه شاق فكنى به عن المشقات ثم قال (وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله ، يريد وأن السجود لله عز وجل ولا يكون لغيره، جمع مسجد كما تقول ضربت فى البلاد مضرباً بعيداً، وهذا

مضرب بعيد ، ثم قال الله تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) بنصب
 أن نسق على ما تقدم من قول الله سبحانه ، يريد لما قام النبي ﷺ
 (يَدْعُوهُ) أى يدعو الله (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) يعنى الجن كادوا
 يلبدون به ويتراكبون ، رغبة فيما سمعوا منه ، وشهوة له ، وهو جمع لبدة
 يقال غشيتة لبدة من الجن أى قطعة لبدت به ، ثم قال لنبيه ﷺ (قُلْ إِنِّي لَا
 أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلى قوله (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى
 غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) أى ارتضاه للنبوّة والرسالة فانه
 يطلعه على ما يشاء من غيبه ، ثم قال الله عز وجل (فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ) أى يجعل من بين يديه ومن خلفه (رَصَدًا) من
 الملائكة يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة حتى
 تكون للأنبياء دلالة ، ثم قال الله عز وجل (لِيَعْلَمُوا أَن قَدْ أَبْلَغُوا
 رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ) أى ليبلغوا رسالات ربهم والعلم هاهنا مثله فى قوله
 - أم حسبتم أن تدخلوا الجنة - ولما تجاهدوا وتصبروا فيعلم الله ذلك ظاهراً
 موجوداً يجب به ثوابكم على ما بينا فى غير هذا الموضع .

﴿ذكر ما فى هذه السورة من الغريب﴾ مما لم نذكره فى المشكل إن شاء
 تعالى (النَّفَرُ) ما بين الثلاثة إلى العشرة (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) قال مجاهد
 جلال ربنا وقال قتادة عظمتة ، ومنه يقال فى افتتاح الصلاة تبارك اسمك
 وتعالى جدك ولا إله غيرك ويقال جد الرجل فى صدور الناس وفى عيونهم
 أى عظم ومنه قول أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ،

أى عظم . وقال أبو عبيدة : جده ملكه وسلطانه (سَفِيهْنَا) جاهلنا
 (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) أى ضلالا ، وأصل الرهق العيب ، ومنه يقال يرهق فى
 دينه (وَالشُّهْبُ) جمع شهاب وهو النجم المضىء والشهاب الرصد الذى قد
 أرصد به للرجم (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدَا) أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا (وَأَنَا
 ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ) استيقنا (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا) أى
 نقصا من الثواب (وَلَا رَهَقًا) أى ظلما وأصل الرهق مارهق الانسان
 من عيب أو ظلم (الْقَاسِطُونَ) الجائرون يقال قسط إذا جار وأقسط إذا
 عدل (فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا) أى توخوه وأموه (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ
 مُلْتَحَدًا) أى معدلا وموثلا و (إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ) هنا
 استثناء من (لَا أُمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا) إلا أن أبلغكم (أَمْ يَجْعَلُ
 لَهُ رَبِّي أَمَدًا) أى غاية (لِيَعْلَمَ) محمد أن الرسل قبله قد بلغت عن الله عز وجل
 وأن الله تعالى حفظها ورفع عنها وأحاط بما لديها ، ويقال ليعلم محمد أن
 الملائكة يريد جبريل عليه السلام قد بلغ رسالات ربه . ويقراء (لتعلم) بالتاء
 يريد لتعلم الجن أن الرسل قد أبلغت لأهم بما رجوا من استراق السمع .

— غريب سورة المزمل ومشكلها —

(الْمَزْمَلُ) الملتف فى ثيابه وأصله المزمل فأدغمت التاء فى الزاى وقوله
 (إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ) ﴿ فى المشكل ﴾
 (قِيمُ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا) أى صل الليل إلا شيئا يسيرا منه تنام فيه ، وهو

الثالث ، ثم قال (نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ) من النصف (فَلَيْلًا) أى قم نصفه ،
فاكتفى بالفعل الأول عن الثانى لأنه دليل عليه ، أو انقص من النصف قليلا
الى الثالث ، أو زد عليه إلى الثلثين ، جعل له سعة فى مدة قيامه بالليل ، فلما نزلت
هذه الآية قام رسول الله ﷺ وطائفة من المؤمنين معه أذى من ثلثى الليل
ونصفه وثلثه وأخذ المسامون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك
عليهم ، فأنزل الله عز وجل (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ
وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) أى وتقوم نصفه وثلثه (وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) فيعلم مقدار ثلثيه ونصفه وسائر أجزائه ومواقيته ،
ويعلم أنكم (لَنْ تُخْصَوْهُ) أى لن تطيقوا معرفة ذلك والقيام فيه (فَتَكَبَّ
عَلَيْكُمْ فَأَفْرُوا مَا يَشَاءُ مِنَ الْقُرْآنِ) رخص لهم فى أن يقوموا ما أمكن
وخف لغير مدة معلومة ولا مقدار ، وكان هذا فى صدر الاسلام ثم نسخ
بالصلوات الخمس ، كذلك قال المفسرون ، وقوله (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) وهى
آناؤه وساعاته مأخوذ من نشأت تنشأ نشئا أى ابتدأت وأقبلت شيئا بعد
شىء وأنشأها الله فنشأت وأنشأت ، ومنه قوله - أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ -
وقوله - إِمَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً - أى ابتدأنهن ابتداء وثبتهن قال نصيب
ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

ومنه قيل لصغار الجوارى نشأ فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ،
واكتفى بالوصف من الاسم وقوله (أَشَدُّ وَطْأً) أى أثقل على المصلى من
ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت فى القوم وطأة سلطانهم ، إذا ثقل

عليهم ما يلزمهم ويأخذهم به فأعلم الله سبحانه نبيه ﷺ أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها، ومن قرأ وطاء على تقدير فعال فهو مصدر لواطأت فلانا على كذا وكذا مواطأة ووطاء وأراد أن القراءة بالليل يتواطأ فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والأداء والاستماع بأكثر مما يتواطأ عليه بالنهار (وَأَقُومُ قِيلاً) أى أخلص للقول وأسمع له لأن الليل تهدأ فيه الأصوات وتنقطع فيه الحركات، فيخلص القول ولا يكون دون تسمعه وتفهمه حائل، وقوله (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا) أى تصرفاً وإقبالا وإدباراً في حوائجك وأشغالك. هذا نص المشكل. ونذكر في الغريب ما لم يتكرر في الآية قوله عز وجل (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) مذكور في بنى إسرائيل (قَوْلًا ثَقِيلًا) أى ثقیل الفرائض والحدود، ويقول أراد قولاً ليس بالخفيف ولا السفساف، لأنه كلام الله عز وجل (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ) انقطع إليه من قولك بتت الشيء إذا قطعه (وَالْأَنْكَالُ) القيود واحدها نكل (وَجَحِيمًا) ناراً (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) تغص به الحلق (وَكَاَنَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا) أى رملاً سائلاً ومثله - وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثاً - (أَخَذَ وَبِيْلًا) أى شديداً وهو من قولك استوبلت البلد، ويقال كلاً مستوبل لا يستموا (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) أى منشف فيه (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ) لن تطيقوه (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) أى طريقاً ووجهة.

﴿غريب سورة المدثر ومشكلها﴾

(الْمُدَّثِّرُ) المدثر بتيابه إذا نام فأدغم التاء في الدال (وَيْبَاكَ فَطَهَّرْ) أى طهر نفسك من الذنوب ، فكنى عنه بتيابه وقد ذكر في باب الاستعارة لما كانت الثياب مشتملة عليه كنى عن جسمه بتيابه كما قالت ليلي الاخيلية وذكرت إبلا : —

رموها بأثواب خفاف فازرى لها شيها إلا النعام المنفرا
المعنى ركبوها فرموها بأنفسهم. وقال آخر : —

لاهم إن عامر بن جهم أو ذم حجابي ثياب دسم
أو ذم أوجب المعنى : وهو متدنس بالذنوب ، وقال أبو عبيدة لا تلبس
ثيابك على كذب ولا فجور * وقال ابن عباس أما سمعت قول الشاعر : —
إني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من خزبة أتقنع
وقال بعضهم ثيابك فقصر ، فان تقصير الثياب طهر لها (وَالرَّجْزَ
فَاهْجُرْ) يعنى الأوثان وأصل الرجز العذاب ، سميت الأوثان رجزاً لأنها
تؤدى إلى العذاب (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) يقول لا تعطى فى الدنيا شيئاً
لتصيب أكثر منه (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) أى نفخ فى الصور أول نفخة
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) أى فرداً لا مال له ولا بنين (وَجَعَلْتُ لَهُ
مَالًا مَمْدُودًا) دائماً (وَبَنِينَ شُودًا) وهو الوليد بن المفيرة كان له عشرة
بنين لا يعيرون عنه فى تجارة ولا عمل (إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتِيَا عَنِيدًا) أى معانداً

(سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا) أى سأغشيه مشقة من العذاب ، والصعود العقبة الشاقة وكذلك الكؤود (لَئِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) فى كيد محمد ﷺ وما جاء به فقال شاعر مرة ، وساحر مرة ، وكاهن مرة ، وأشبهاء ذلك (عَبَسَ وَبَسَرَ) أى قطب وكدر وقوله (قُتِلَ) أى لعن كذلك قيل فى التفسير (لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ) أى مغيرة لهم تقول لا حته الشمس إذا غيرته (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) روى أن رجلا من المشركين قال أنا أ كفيكم سبعة وا كفونى اثنين فأنزل الله عز وجل (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) فمن يطيقهم (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ) فى هذه القلة (إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لأنهم قالوا : وما قدر تسعة عشر فيطيعقوا هذا الخلق كله (لَيَسْتَفِيقَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) حين وافقت عدة خزنة النار ما فى كتابهم ، هذا قول قتادة (وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ) أى جاء بعد النهار كما تقول : خلفنى ويقال دبرنى فلان وخلفنى إذا جاء بعدى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) أى أضاء (لَئِنَّهَا لَإِحْدَى الضُّكْبَرِ) جمع كبرى مثل الأولى والأول والصغرى والصغر ، وهذا كما يقال إنها لاحدى العظام والعظم (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ) أى ما أدخلكم النار (كَأَنَّهُمْ يُهَرِّقُونَ مُّسْتَنْفَرَةً) مذعورة استنفرت فنفرت ، ومن قرأ مستنفرة بالكسر أراد نافرة قال الشاعر : —

أَرَبَطَ حِمَارَكَ إِنَّهُ مُسْتَنْفَرٌ فى إثر أحمره عمدن لعرب
(فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) قال أبو عبيدة هو الأسد ، وكأنه من القسر

وهو القهر ، والاسد يقهر السباع ، وفي بعض التفاسير أنهم الرماة ، وروى ابن عيينة أن ابن عباس قال ركز الناس يعنى حسهم وأصواتهم (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّثَشَّرَةً) قالت كفار قريش إن كان الرجل يذنب فيكتب ذنبه في رقعة فما بالناس لانرى ذلك (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ) يعنى القرآن .

﴿غريب سورة القيامة ومشكلها﴾

قوله عز وجل (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) لاصلة أريد بها تكذيب الكفار ، لأنهم قالوا لا قيامة (وَالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) أى تلوم نفسها يوم القيامة (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ) تفسير هذا فى المشكل ﴿قال أبو محمد﴾ هذا رد من الله عز وجل ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى : فاعلموا أنا نقدر أن نعيد السلاميات على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان ، ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر ، ومثل هذا رجل قلت له أترأك تقدر على أن تؤلف هذا الخنظل فى خيط ؟ فيقول لك : نعم ، وبين الخردل ، وأما قوله (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ) فقد كثرت فيه التفاسير فقال سعيد بن جبير : يقول سوف أتوب ، سوف أتوب ، وقال السكبي : يكثر الذنوب ويؤخر التوبة . وقال آخرون : يتمنى الخطيئة ، وفيه

قول آخر على طريق الامكان ان كان الله عز وجل أراده، وهو أن يكون
الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة، ومن كذب بحق فقد فجر، وأصل
الفجور الميل، فقيل للكاذب والمكذب والفاسق فاجر، لأنه مال عن الحق،
وقال بعض الاعراب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان أتابه فشكا اليه
نقب إبله ودبره واستحمله فلم يحمله :

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم ان كان فجر
أى كذب فهذا وجه لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب
يوم القيامة أولهما (أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ تَجْمَعَ عِظَامُهُ) فى الآخرة
(بَلَى) نقدر على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ
لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ) أى ليلكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو (يَسْأَلُ
أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) أى متى يكون ﴿ غ ﴾ (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ)
إذا حار عند الموت وأصل البرق الدهش يقال برق الرجل يبرق برقاً ،
ومن قرأ برق أراد بريقه إذا شخص (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) وكسف
وحجب (كَلَّا لَا وَزَرَ) وأصل الوزر الجبل الذى يمتنع فيه (يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ
يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) من عمل الخير والشر (وَمَا أَخَّرَ) من سنة عمل بها بعده
(بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) أى شهيد عليها
بعملها بعده ولو اعتذر يريد شهادة جوارحه ، ويقال أراد بل على الانسان
من نفسه بصيرة (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) أى ضمه وجمعه (فَإِذَا

قَرَأَنَاهُ (أى جمعناه) (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (أى جمعه والقراءة والقرآن مصدران قال قتادة اتبع حلاله وحرامه) (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ) (أى مشرقة) (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) (أى عابسة مقطبة) (وَالْفَاقِرَةُ) (الداهية يقال لأنها من فقار الظهر كأنها تكسره تقول فقرت الرجل كسرت فقره ، كما تقول رأسته إذا كسرت رأسه ، وبطنته إذا ضربت بطنه ، ويقال رجل فقير وفقير ، وقال أبو عبيدة هو من الوسمة الذى يفقر به على الأنف (كَأَلًا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) يعنى النفس أى صارت النفس بين تراقيه (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) (أى أهل أحد يرقى) (وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) (أناه أول شدة أمر الآخرة والشدة آخر أمر الدنيا ، ويقال هو التفاف ساقى الرجل عند السباق هو مثل قوله : شمرت عن ساقها (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى) أراد لم يصدق ولم يصل ﴿ش﴾ قال أبو محمد : لا : قد تكون بمعنى لم ، كما قال الله عز وجل فى الآية وقال الشاعر : —

وأى خميس لا أفأنا نها به وأسيافنا يقطرن من كبشه دما

الكبش هاهنا الرئيس أى لم تقى نها به ، وقال الآخر :

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

أى لم يلم ﴿غ﴾ (يَتَمَطَّى) يتبختر وأصله يتمطط فقلبت الطاء فيه ياء

كما قالوا يتظنى ، وأصله يتظن ومنه المشية الميطى وأصل الطاء فى هذا كله

دال إنما هو مديده فى المشى إذا تبختر ، يقال مددت ومططت بمعنى واحد

(أَوْ لَى لَكَ فَأَوْ لَى) تهدد ووعيد (أَنْ يُنْكَرَ سُدَى) أى يهمل فلا يؤمر

ولا ينهى ولا يعاقب يقال اسديت الأمر إذا أهملته .

﴿ غريب سورة الانسان ومشكلها ﴾

قوله (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) قال المفسرون : أراد قد أتى على الانسان ، وقال فى المشكل : ومثله - هل أتاك حديث الغاشية - و - هل أتاك حديث موسى - و - هل أتاك نبأ الخصم - هذا كله عندهم بمعنى قد - يعنى المفسرين - قال وتكون هل للاستفهام ويدخلها من معنى التوبيخ والتقرير ما يدخل الألف التى يستفهم بها كقوله عز وجل - هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء - وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ ، وكذلك قوله تعالى - هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده - ويجعلونها أيضا بمعنى ما فى قوله عز وجل - هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة - و - هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام - وهل ينظرون إلا الساعة - و - هل ينظرون إلا تأويله - - فهل على الرسل إلا البلاغ المبين - هذا كله عندهم بمعنى ما ، وهو والأول عند أهل اللغة تقرير ﴿ غ ﴾ (أمشاج) أخلط يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة (نَبْتَلِيهِ) نختبره (إِنَّا جَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) نبتليه بذلك (كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) أى فاشيا منتشرًا يقال استطار الحريق إذا انتشر ، واستطار الفجر إذا انتشر الضوء (يَوْمًا عَبُوسًا) أى يوما تعبس فيه الوجوه فجعل عبوسا من صفة اليوم كما قال تعالى - فى يوم عاصف - أراد عاصف الريح

(وَالْقَمْطَرِيرُ) الصعب الشديد ويقال للمعبدس الوجه : قطير وقاطر
(وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا) أى أدنيت منهم من قولك حائط ذليل إذا كان قصير
السك ونحوه - قطوفها دانية - والقطوف الثمر واحدها قطف والتذليل
أيضا تسوية العذوق يقول أهل الحجاز ذلّل النخل سوّ عذوقها
(وَالْأَكْوَابُ) كيزان لا عرى لها ، واحدها كوب (قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ)
قد فسرفى المشكل مامعنى ذكره القوارير من الفضة وأن الله سبحانه أعلمنا
أن هناك أكوابا لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ،
أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول أتنا بشراب من نور ، أى كأنه
نور (قَدَّرُوْهَا تَقْدِيرًا) أى على قدر الرى (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) يقال
هو اسم العين وكذلك السلسبيل اسم العين قال مجاهد : السلسبيل الشديد
الجرية ، وقال غيره السلسلة اللينة وأما الزنجبيل فان العرب تضرب به المثل
وبالخنز ممتزجين قال ابن علس يصف فم امرأة :

وكان طعم الزنجبيل به إذا ذقته وسلافه الخمر

(السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ) قد تقدم ذكرها (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ)
أى خلقهم يقال امرأة حسنة الاسر أى حسنة الخلق كأنها أسرت أى شدت
وأصل هذا من الاسار وهو الشد ، يقال مأحسن مأسرقتبه . أى ما أحسن
ماشده ، وكذلك امرأة حسنة العصب إذا كانت مدحجة الخلق كأنها عصبت
أى شدت .

﴿غريب سورة والمرسلات ومشكلها﴾

(وَالْمُرْسَلَاتِ) الملائكة (عُرْفًا) أى متتابعة ويقال هم اليه عرف واحد ويقال أرسلت بالعرف أى المعروف ﴿ش﴾ ومن الاستعارة قوله (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا) يعنى الملائكة يريد أنها متتابعة يتلو بعضها بعضا بما ترسل من نور الله عز وجل ﴿قال أبو محمد﴾ وأصل هذا من عرف الفرس لأنه سطر مستو بعضه فى إثر بعض ، واستعير للقوم يتبع بعضهم بعضا ، ومنه يقول الناس هم اليه عرف واحد ، إذا كثروا وتتابعوا فى توجههم اليه ، ويقال أرسلت بالعرف أى بالمعروف ، والكلامان فى الكتابين متقاربا اللفظ ، ولكننا كتبناه للشرط المذكور ﴿غ﴾ (وَالْعَاصِفَاتِ) الرياح (وَالنَّاشِرَاتِ) الرياح التى تأتى بالمطر ، من قوله - وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته - (فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا) الملائكة تنزل تفرق ما بين الحلال والحرام (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) هى الملائكة تلقى الوحي إلى الأنبياء على جميعهم السلام (عُذْرًا أَوْ نُذْرًا) إعدار من الله وإنذار (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) أى ذهب ضوءها كما يطمس الأثر حتى يذهب (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى فتحت (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِثَتْ) جمعت لوقت ، وهو يوم القيامة (لَا يَ يَوْمٍ أُجِّلَتْ) على التعظيم لليوم كما يقال ليوم أى يوم (وَأُجِّلَتْ) أخرجت (مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ) أى حقير (فَقَدَرْنَا) بمعنى قدرنا مشددة ، يقال قدرت كذا وقدرته ، ومنه قول النبی ﷺ فى الهلال

« إذا غم عليكم فأقدروا له » أى فقدروا له المسير والمنازل (أَلَمْ تَجْعَلِ
الْأَرْضَ كِفَاتًا) أى انضمهم فيها والكفت الضم ويقال أ كفت اليك كذا
أى ضمنت اليك ، وكانوا يسمون بقيع الغرقد كفتة لأنها مقبرة تضم الموتى
(أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) يريد أنها تضم الاحياء والأموات (شَاحَاتٍ) طوال
يقال شمخ بأفقه (مَاءٌ فُرَاتًا) أى عذابا ﴿ فى المشكل ﴾ قوله (انْطَلِقُوا إِلَى
مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ) إلى قوله (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) ﴿ قال أبو محمد ﴾
هذا يقال يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤس
الخلائق ليس عليهم يومئذ لباس ولا لهم كنان فتلفحهم الشمس وتسفعهم ،
وتأخذ بأنفاسهم ومد ذلك اليوم وكرهه ثم ينجى الله برحمته من يشاء إلى ظل
من ظله ، فهناك يقولون - فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم - ويقال
للمكذبين (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ) من عذاب الله وعقابه
(انْطَلِقُوا) من ذلك (إِلَى ظِلٍّ) من دخان نار جهنم قد سطع ثم افرق ثلاث
فرق وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب فكونوا فيه إلى
أن يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله فى ظل عرشه ، أو حيث شاء من
الظل إلى أن يفرغ من الحساب . ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة
والنار . ثم وصف الظل فقال (لَا ظِلِيلٍ) أى يظلكم من حر هذا اليوم . بل
يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس . ولا يغنى عنكم
من اللهب . وهذا مثل قوله - وظل من يحموم لا بارد ولا كريم -
(وَالْيَحْمُومُ) الدخان وهو سراقق أهل النار فيما ذكر المفسرون ثم وصف

النار فقال (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) فمن قرأ بتسكين الصاد أراد القصر من قصور مياه الاعراب ومن قرأ القصر بكسر الصاد شبهه بأعناق النخل ويقال بأصوله إذا قطع ووقع شبيهه الشرر بالقصر في مقاديره ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي السود والعرب تسمى السود من الابل صفراً قال الشاعر : —

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرا ولادها كالزيب

أى هن سود وانما سميت السود من الابل صفرا لأنه يشوب سوادها شىء من صفرة كما قيل لبيض الظباء آدم لأن بياضها تملوه كدرة. والشرر إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار يكون أشبه شىء بالابل السود لما يشوبها من الصفرة ﴿غ﴾ وواحد الجمالات جمالة وقال ابن عباس الجمالات الصفر جبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا) أى حيلة فاحتالوا

﴿غريب سورة عم يتسألون ومشكلها﴾

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ) يقال القرآن ويقال القيامة (مِهَادًا) أى فراشا (وَالْجِبَالِ أَوْ تَادًا) أى أوتادا للأرض (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) أى أصنافا وأضدادا (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا) أى راحة لأبدانكم وأصل السبت التمدد ﴿ش﴾ وقد تقدم ما فيه في باب الرد عليهم فيما ادعوه من أن السبات هو النوم، فيكون مضاه (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ) نوما والسبات هو الراحة أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم ومنه قيل ليوم السبت

السبت لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة وكان الفراغ منه يوم السبت فقبل لبني إسرائيل استريحوا في هذا اليوم لا تعملوا فيه شيئاً فسمى يوم السبت السبت بمعنى يوم الراحة (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) أى ستر لكم . وهو استعارة فيما سكن اليه والتبس به كما استعير في قوله في النساء - هن لباس لكم - أى سكن لكم وإنما اعتبر ذلك من قوله - جعل لكم الليل لتسكنوا فيه - ومن قوله - وجعل منها زوجها ليسكن اليها - وكذلك المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان . فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس قال الجعدى :

إذا ما الضجيج ثنى جيدها تداعت عليه فكانت لباسا
وقد تقدم ذكر هذا في بابه . وفيما شبه من القرآن . وأعدنا منه شيئاً
للتنبيه عليه والتوكيد فيه ﴿ غ ﴾ (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا) أى وقادا يعنى
الشمس (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) يعنى السحاب يقال شبهت بمعاصير
الجوارى والمعصر الجارية التى دنت من الحيض ويقال هن ذوات الاعاصير
أى الرياح (مَاءً نَّجَّاجًا) أى سيالا (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) أى ملتفة قال أبو عبيدة:
واحدها لف ويقال هو جمع الجمع كأن واحده ألف ولفاء وجمعه لف وجمع
الجمع أَلْفَافًا (لَا يَبْنِينَ فِيهَا أَحْقَابًا) يقال الحقب ثمانون سنة وليس هذا مما يدل
على غاية كما يظن بعض الناس وإنما يدل على الغاية التوقيت كخمسة أحقاب أو
عشرة وأراد أنهم يلبثون فيها أحقابا كلما مضى حقب تبعه حقب آخر
(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا) أى نوما قال الشاعر:

وإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطمع فقاخولا برداً
 ﴿قال أبو محمد﴾ البرد النوم، وسمى بذلك لأنه يبرد فيه عطش الانسان،
 والنفخ الماء ويقال لا يذوقون فيها برد الشراب (لأَحْمِيماً) وهو الماء الحار
 (وَعَسَاقاً) أى صديداً وقد تقدم ذكر هذا (جَزَاءً وَفَاقاً) أى وفاقاً لأعمالهم
 (لَهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً) أى لا يخافون (مَفَازاً) موضع فوز
 وهو من المقلوب الذى يوصف الشئ فيه بضد صفته للتطير والتفاول
 فيقولون للفلاة مفازة أى منجاة وهى مهلكة كقولهم للدينغ سليم تطيرا
 من السقم وتفاؤلا بالسلامة، وللعطشان ناهل أى سينهل يعنون يروى وقد
 تقدم هذا الباب بما فيه فيما سلف من الكتاب (حَدَائِقَ) بسايتين نخل
 واحدها حديقة (وَكُأْسًا دِهَاقًا) أى مترعة ملاءى (وَكُوعًا عِيبَ) نساء قد
 كعبت نديهن (أَثَرَابًا) على سن واحد (عَطَاءً حِسَابًا) أى كثيراً يقال
 أعطيت فلانا إعطاء حساباً وأحسبت فلانا قال الشاعر :

وتقنى وليد الحى إن كان جائئاً وتحسبه أن كان ليس بجائع
 ﴿قال أبو محمد﴾ وترى أصل هذا أن يعطيه حتى يقول حسبي (يَوْمَ يَقُومُ
 الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) أى صفوفافهذا يدل على الصفوف (فَمَنْ شَاءَ
 اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً) أى مرجعاً إلى الله - كأنه إذا عمل خيراً رده إلى الله
 وإذا عمل شراً باعده منه

﴿غريب سورة والنازعات ومشكلها﴾

(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) يقال هي الملائكة تنزع النفوس إغراقا كما يفرق النازع في القوس (وَالنَّاسِطَاتِ) الملائكة تقبض نفس المؤمن كما ينشط العقال أى يربط (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) أى الملائكة جعل نزولها كالسباحة والسبح أيضا التصرف كقوله - إن لك في النهار سبعا طويلا - (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) تسبق الشياطين بالوحى (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) فانها الملائكة وإلى هذا ذهب أبو عبيدة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) الأرض ويقال الرجفة والراجفة هاهنا سواء (تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ) أى تردفها أخرى يقال ردفته وأردفته إذا جئت بعده (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) أى تخفق وتجف (إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أى الى أول أمرنا يقال رجع فلان فى حافرتة أى رجع من حيث جاء وأرادوا (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا تَاخِرَةً) نرد أحياء كما كنا قال الشاعر :-

أحافرة على صلح وشيب معاذ الله من سفه وعار

أى أرجع إلى أول أمرى فى حدائقى بعد الصلح والشيب (تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) أى رجعة يخسر فيها (وَالسَّاهِرَةُ) وجه الأرض (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) إحداهما قوله - أنا ربكم الأعلى - والأخرى قوله - ما علمت لكم من إله غيرى - (أَغْطَشَ لَيْلَهَا) أى جعله مظلمًا ﴿ومن المشكل﴾ قوله (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) أى بسطها قال قوم فى قوله - قل أنسكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجمعون له

أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
 أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
 وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين . فدلّت هذه الآيات على أنه
 خلق الأرض قبل السماء . وقال في موضع آخر (أَمْ السَّمَاءُ بُنْيَا رَفَعَ سَمَكُهَا
 فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)
 فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض ﴿قال أبو محمد﴾ وليس على
 كتاب الله تحريف الجاهلين ، ولا غلط المتأولين ، وإنما كان يجد الطاعن
 متعلقاً ومقالاً لو قال والأرض بعد ذلك خلقها ، أو ابتدأها ، أو أنشأها ،
 وإنما قال دحأها فابتدأ خلق الأرض على ما في الآسى الأول في يومين ، ثم
 خلق السموات وكانت دخاناً في يومين ، ثم دحى بعد ذلك الأرض أى
 بسطها ومدّها وكانت ربوة مجتمعة ، وأرساها بالجبال ، وأنبت فيها النبات
 في يومين ، فذلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهى معنى قول ابن عباس : وقال
 مجاهد بعد ذلك فى هذا الموضع بمعنى مع ذلك ، ومع وبعد فى كلام العرب سواء
 ﴿غ﴾ (مَتَاعاً لَكُمْ) أى منفعة لكم (أَيَّْانَ مُرْسَاكَا) أى متى تأنى
 فتستقر لأن الأشراف تتقدمها (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) أى ليس علم
 ذلك عندك

﴿غريب سورة عبس وتولى﴾

(تَصَدَّى) تعرض يقال فلان يتصدى لفلان اذا تعرض له ليراه (كَلَّا)

لَهَا تَذْكِرَةٌ) يعنى السورة (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) يعنى القرآن (بِأَيْدِي
 سَفَرَةٍ) أى كتبه وهم الملائكة واحدهم سافر (قَتَلَ الْإِنْسَانَ) أى لمن
 (نُفْسَ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ) أى جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى بوجه الارض كما
 تلقى البهائم يقال قبرت الرجل دفتته، وأقبرته جعلت له قبراً يدفن فيه
 (أَنْشَرَهُ) أحياء (لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ) أى لم يقض ما أمره به (الْقَضْبُ)
 القت يقال سمي بذلك لأنه يقضب مرة بعد مرة أى يقطع وكذلك الفصل
 لأنه يفصل أى يقطع (وَالْغُلْبُ) الغلاظ الأعناق يعنى النخل (وَالْأَبُّ)
 المرعى (وَالصَّاحَّةُ) القيامة صخت تصخ صخاً أى تصم ويقال رجل أصخ
 وأصلخ اذا كان لا يسمع والداهية الصاخة أيضاً (لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
 يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أى يصرفه ويصده عن قرابته، ومنه يقال أغن
 عنى وجهك أى اصرفه، وأغن عنى السفينة (تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ) أى تغشاها
 غبرة.

﴿غريب سورة اذا الشمس كورت﴾

(كُورَتْ) قال أبو عبيدة تكور أى تلف كما تكور العمامة. وقال بعض
 المفسرين كورت ذهب ضوءها (انْكَدَرَتْ) انثرت وانصبت (سُجِّرَتْ)
 ملئت يقال يفضى بعضها الى بعض فتصير شيئاً واحداً (وَالْعِشَارُ) الابل
 الحوامل واحدها عشاء وهى التى أتى عليها فى الحمل عشرة أشهر ثم لايزال
 ذلك اسمها حتى تضع، وبعد ما تضع تقول عطلها أهلها من الشغل بأنفسهم

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قرنت بأشكالها في الجنة والنار (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ) البنت تدفن حية (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) أى نزع فتطويت كما يكشط الغطاء عن الشيء (وَأُزْلِفَتْ) أدنيت (وَالْخُمْسُ) النجوم (الْجَوَارِي) الخمسة الكبار لأنها تخمس أى ترجع في مجراها وتكنس تستتر كما تكنس الظباء (وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَّسَ) قال أبو عبيدة إذا أقبل ظلامه وقال غيره - والليل إذا أدبر - (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنٍّ) أى متهم على ما يخبر عن الله عز وجل ومن قرأ (بِضْنَيْنٍ) أراد بئخيل أى ليس ببئخيل عليكم بعلم ما غاب عنكم ، مما ينفعكم.

﴿ غريب سورة الانفطار ومشكلها ﴾

(انْقَطَرَتْ) انشقت فجرت أى جرت بعضها إلى بعض (بُعْثِرَتْ) قلبت وأخرج ما فيها يقال بعثرت المتاع وبخثرته إذا جعلت أسفله أعلاه (فَعَدَّ لَكَ) قوم خلقك ومن قرأ (فَعَدَّ لَكَ) بالتخفيف أراد حرفك إلى ما شاء من السور في الحسن والقبح (يَكْذَّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ) أى بالجزاء والحساب.

﴿ غريب سورة المطففين ومشكلها ﴾

﴿ قال أبو محمد ﴾ في آخر المشكل (وَيْلٌ) تقييح قال الله عز وجل - ولكم الويل مما تصفون - قال الأصمعي تقول العرب له الويل والاليل الاين وقد يوضع موضع التحسر والتفجع كقوله - يا ويلتنا - - ويا ويلتنا

أعجزت أن أكون - وكذلك ويح وويس تصغير ﴿غ﴾ (المُطَقَّفُ) الذى لا يوفى الكيل يقال إناء طفان إذا لم يكن مملوءا (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ) أى كالوا لهم (أَوْ وَزَنُوهُمْ) يقال كلتك ووزنتك بمعنى كلت لك ووزنت لك ، وكذلك عددتك وعددت لك (يُنْخِصِرُونَ) ينقصون (لَفِي سِجِّينٍ) فعيل من سجت (مَرْقُومٌ) مكتوب والرقم الكتاب قال أبو ذؤيب .

عرفت الديار كرقم الدواة يزبره الكاتب الحميرى
(كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) أى غلب ، يقال رانت الحمر على عقله
أى غلبت (الرَّحِيقُ) الشراب الذى كان لا غش فيه . ويقال الرحيق الحمر
العتيقة اذا شرب (وَمِرْآجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) يقال أرفع شراب فى الجنة ،
ويقال يمزج بماء ينزل من تسنيم أى من علو ، وأصل هذا من سنام البعير ،
ومنه تسنيم القبور ، وهذا أعجب إلى لقول المسيب بن علس فى وصف
اسرأة :-

كان بريقتها للمزاج من ثلج تسنيم شيت عقارا
أراد كأن بريقتها عقارا شيت للمزاج من ثلج تسنيم يريد جبلا
(هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارَ) أى جزوا (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

﴿غريب سورة إذا السماء انشقت﴾

قوله (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أى حق لها (إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ) أى عامل إلى ربك ناصب فى معيشتك إلى لقاء ربك (فَسَوْفَ

يَدْعُو ثُبُورًا) أى بالثبور وهو الهلكة (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) أى يرجع ويبعث (الشَّفَقُ) الحمرة بعد مغيب الشمس (واللَّيْلُ وما وَسَقَ) أى جمع وحمل ، ومنه الوسق وهو الحمل (والقَمَرِ إذا اتَّسَقَ) أى امتلأ فى الليالى البيض (كَتَرَكِبْنِ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) أى حالا بعد حال . قال الشاعر :-

كذلك المرء إن ينسأ له أجل يركب به طبق من بعده طبق
(وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ) أى يجمعون فى صدورهم وقلوبهم : يقال أوعيت المتاع (غَيْرُ مَمْنُونٍ) أى غير مقطوع .

﴿ غريب والسماء ذات البروج ﴾

(البرُّوجُ) بروج النجوم وهى اثنى عشر برجاً مذكورة فى سورة يس من المشكل ، ويقال البروج القصور (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) يوم القيامة (وَشَاهِدِ) فى يوم الجمعة ، كأنه أقسم بمن يشهده (وَمَشْهُودِ) يوم الجمعة ويوم عرفة (والأخدود) الشق فى الأرض ، وجمعه أخاديد ، وكان رجل من الملوك خد لقوم فى الارض أخاديد وأوقد فيها ناراً ثم ألقى قوما من المؤمنين فى تلك الأخاديد (فَتَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ) أى عذبوهم .

— غريب والسماء والطارق ومشكلها —

(الطَّارِقُ) النجم ، سمي بذلك لأنه يطرق أى يطلع ليلاً ، وكل من أتاك

ليلا فقد طرقتك (والتَّاقِبُ) المضيء . (والتَّارِيبُ) معلق الحلى على الصدر
واحدتها تريبة (يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ) أى تختبر سرائر القلوب ، مثل قولك
مقدم الشيء الموضع الذى قدم اليه (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) أى المطر . قال
الهمزلى يذكر سيفاً :-

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ناخ في محتفل يختلى
أى أبيض كالماء (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) أى تصدع بالنبات
(يَكِيدُونَ كَيْدًا) أى يخالون حيلة (وَأَكِيدُ كَيْدًا) أجازيهم جزاء
كيدهم (فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمْ رُؤِندًا) ﴿ش﴾ (رُؤِندًا) بمعنى مهلا
ورويديك بمعنى أهل ، قال الله عز وجل (فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُكُمْ رُؤِندًا)
أى أهلهم قليلا ، وإذا لم يتقدمها أهلهم كانت بمعنى مهلا ، ولا يتكلم بها إلا
مصغرة مأمورا بها وجاءت فى الشعر بغير تصغير فى غير معنى الأمر ،
قال الشاعر :-

كانها مثل من يمشى على رود . أى على مهل

— غريب سورة سبى اسم ربك الأعلى —

(جَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى) أى يبسا أحوى أسود من قدمه واحتراقه
(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) يريد أن معنى السورة فى الصحف
الاولى ، لا الألفاظ بعينها ، وإنما أراد أن الفلاح لمن تركى وذكر اسم ربّه
فصلى ، فى الصحف الأولى كما هو فى القرآن

— غريب سورة الفاشية — والفجر —

(الْفَاشِيَةُ) القيامة لأنها تغشاهم (الضَّرِيعُ) نبت في الحجاز يقال لوطبه: الشبرق (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) أى قائلة لغوا، ويكون اللغو بعينه (وَالنَّمَارِقُ) الوسائد وادتها نَمْرَقَةٌ وَنَمْرَقَةٌ (وَالزَّرَائِبُ) الطنافس ويقال هو البسط، وادتها زربية (مَبْنُوثَةٌ) كثيرة متفرقة (سُطِحَتْ) أى بسطت (لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ) أى بمسلط (وَإِنَّا لَهُمْ رَجُوعُهُمْ).

﴿غريب سورة والفجر ومشكلها﴾

(وَلَيْالٍ عَشْرٍ) يعنى عشرة الاضحى (وَالشَّفْعِ) يوم الاضحى (وَالْوَتْرِ) يوم عرفة (والشفع) فى اللغة اثنان، والوتر واحد قال قتادة: الخلق كله شفع ووتر فأقسم بالخلق. وقال عمر ابن الخطاب بن حصين: الصلاة المكتوبة منها شفع ووتر. وقال ابن عباس: الوتر آدم شفع بزوجه حواء عليهما السلام. وقال أبو عبيدة: الشفع الزكاة وهو الزوج، والوتر الخساء، وهو الفرد (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِى) أى يسرى فيه كما يقال ليل نائم، أى ينام فيه (لِذِى حِجْرٍ) أى لذى عقل (جَاءُوا الصَّخْرَ) نقبوه فأعدوا منه بيوتا (فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) أى ضيق عليه، يقال قدرت عليه رزقه وقترته (وَالْثَّرَاثُ) الميراث والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا تجاه، والأصل وجاه

وقالوا تخمة ، والأصل. وخمة (أَكْلًا لَمَّا) أى شديدًا وهو من قولك لمت الشيء إذا جمعه (حُبًّا جَمًّا) أى كثيرًا (دُكَّتِ الْأَرْضُ) دكت جبالها وأنشازها حتى استوت .

— غريب سورة البلد ومشكلها —

﴿ قال أبو محمد ﴾ (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) آدم وولده (فِي كَبَدٍ) أى فى شدة غلبة ومكابدة لأمر الدنيا والآخرة (مَالًا لُبَدًا) أى كثيرا وهو من التلبد كان بعضه على بعض (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) والنجد الطريق فى ارتفاع ، يريد طريق الخير والشر . قال ابن عباس : الثديين (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) أى فلا هو اقتحم العقبة (فَكُ رَقَبَةً) أى عتقها وفكها من الرق (ذِي مَسْغَبَةٍ) أى ذى جماعة يقال سغب الرجل يسغب سفوبا إذا جاع (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ) أى ذا قرابة (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) أى ذا فقر كأنه لصق بالتراب (نَارُ مُؤَصَّدَةٍ) أى مطبقة يقال أوصدت الباب وأصدته إذا أطبقته

﴿ غريب سورة والشمس وضحاها ومشكلها ﴾

(ضُحَاهَا) نهارها كله (وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَاهَا) أى تبع الشمس (وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا) يعنى جلى الظلمة أو الدنيا (وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا) مابسطها يقال حى طاح أى كثير متسع ﴿ ومن المشكل ﴾ قوله

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ﴿قال أبو محمد﴾ أقسم بالنفس وخلقها لها ثم قال (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) فهمها أعمال البر وأعمال الفجور حتى عرفها ذلك الجاهل والعاقل ثم قال (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) يريد أفلح من زكى نفسه أى نماها وأعلاها بالطاعة والبر والصدقة واصطناع المعروف وأصل التزكية الزيادة ومنها يقال زكى الزرع إذا كثر ريعه وزكت النفقة إذا بورك فيها ومنه زكاة الرجل عن ماله لأنه يشر ماله وينميه وتركية القاضى للشاهد لأنه يرفعه بالتعديل والذكر الجميل (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) أى نقصها وأخفاها بترك عمل البر وبركوب المعاصى والفاجر أبداً خفى المكان زمر المروءة غامض الشخص ناكس الرأس (ودَسَّاهَا) من دسست فقلبت إحدى السينات ياء كما يقال لبنت فلانا والأصل ألبيت وقصيت المغارى والأصل من قصصت ومثله كثير فكان النطف بارتكاب الفواحش دس نفسه وقعها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفعها. وكانت أجواد العرب تنزل الربا وأبقاع الارض تشهر أما كنها للمعتضين وتوقد النيران فى الليل للطارقين وكانت اللثام تنزل الاولاج والاطراف والاهضام لتخفى أما كنها على الطالبين فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودسوها قال الشاعر :-

وبوئت بيتك فى معلم رحيب البلاء والمنسرح
كفيت العفاة طلاب القرى ونبح الكلاب المستنبح

ترى دغس أمار تلك المطى أخايد كاللقيم الافيح
ولو كنت فى نفق رائع لكنت على الشرك الاوضح
ومثل هذا كثير ﴿غ﴾ (كذَّبتْ تَمُودُ بِطَغَوَاهَا) أى كذبت الرسل
اليها بطغيانها (إِذَا نَبَعَتْ أَشْقَاهَا) أى الشقى منها لعقر الناقة (فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) أى احذروا ناقة الله وشربها

﴿غريب سورة والليل إذا يغشى ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل فى قوله (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) إن معناه ومن خلق الذكر والانثى وقال ما ومن أصلهما واحد فجعلت من للناس . وما لغير الناس تقول : من مر بك من الناس . وما مر بك من الأبل ﴿وقال أبو عبيدة﴾ فى قوله عز وجل فى هذه الآية وفى قوله — والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها — ما فى هذه المواضع بمعنى من (وقال أبو عمرو) هى بمعنى الذى قال : وأهل مكة إذا سمعوا صوت الرعد يقولون سبحان ما سبحت له . قال الفراء هو وخلق الذكر والانثى . وذكر أنها فى قراءة عبد الله والذكر والانثى (غ) (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) أى عملكم مختلف (فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى) للعود الى العمل الصالح (وكذب بالْحُسْنَى) أى بالجنة والثواب (تَرَدَّى) فى النار أى سقط ويقال تردى أى تفعل من الردى وهو الهلاك .

﴿غريب سورة والضحي﴾

(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا) إذا سكن سجا سكن وذلك عند تناهي ظلامه
وركوده (وَمَا قَلَّا) أى وما أبغضك (عَائِلًا) فقيرا والعائل الفقير كان له
عيال أولم يكن يقال عال الرجل إذا افتقر وأعال إذا كثر عياله

﴿غريب سورة ألم نشرح لك صدرك﴾

(نَشْرَحْ) تفتح (الْوِزْرُ) الالم فى الجاهلية (انْقَضَ ظَهْرُكَ) أى
أثقله حتى سمع نقيضه أى صوته وهذا مثل (فَإِذَا فَرَغْتَ) من صلاتك
(فَأَنْصَبْ) فى الدعاء (فَأَرْغَبْ) إلى الله

﴿غريب سورة والتين والزيتون ومشكها﴾

(التِّينُ وَالزَّيْتُونُ) جبلان بالشام يقال لهما طور تينا وطور زيتا
بالسريانية سميا بالتين والزيتون لأنهما ينبتاهما (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) يعنى
مكة يريد الامن (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) إلى الغرم * (قال أبو محمد) *
فى المشكل (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) إلى آخر السورة
يريد عدلنا خلقه وقومناه أحسن تقويم وتعديل (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)
والسافلون الضعفاء والزمنى والاطفال ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا
تقول سفلى يسفل فهو سافل وهم سافلون كما تقول علا يعملو فهو عال وهم
عالون ، وهذا مثل قوله — ومنكم من يرد إلى أرذل العمر — أى إلى الهرم

أراد أن المهرم يخرف ويهتر وينقص عقله ويضعف بصره وسمعه وتقل حيلته
ويعجز عن عمل الصالحات فيكون أسفل هؤلاء جميعا (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) في وقت القوة والقدرة فانهم
في حال الكبر غير منقوصين لأننا نعلم أنا لو نسلبهم القدرة والقوة لم يكونوا
ينقطعون عن عمل الصالحات فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نمسه أى
لا نقطعه ولا ننقصه وهو معنى قول المفسرين ومثله قوله - إن الانسان لفي
خسر - والخسر النقصان (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فانهم غير
منقوصين ونحوه قول رسول الله ﷺ « يقول الله للكرام السكاكين إذا
مرض عبدي فكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » ثم قال
(فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ يَا دِينَ) أى فما يكذبك أيها الانسان بالدين أى بمجازأتى
إياك بعملك وأنا أحكم الحاكمين * (غ) * وقال الحسن (أسفل سافلين) النار
(غَيْرُ مَمْنُونٍ) غير مقطوع .

﴿ غريب سورة اقرأ باسم ربك ﴾

(أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى) أى يطغى أن رأى نفسه استغنى (الرُّجْعَى)
المرجع (لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ) لناخذن بها يقال أسفع بيده والكلام استعاره
قد تقدمت وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل خذ بيده واسفع بيده فكأنه
قال لناخذن بناصيته ثم لتقيمناه ولنذلنّه إما فى الدنيا وإما فى الآخرة كما قال
- فيؤخذ بالنواصي والافدام - أى يجرون إلى النار بنواصيتهم وأرجلهم ثم

قال (ناصية كاذبة) وإنما يعنى صاحبها والناس يقولون هو مشثوم الناصية لا يريدونها دون غيرها من البدن كما يقولون قد مر على رأسى أى مر على
 ﴿غ﴾ (فليذع ناديه) أى أهل نادية ينتصر لهم ، والنادى المجلس ،
 يريد قومه (سندع الزبانية) قال قتادة : هم الشرط فى كلام العرب
 وقال غيره من الزبن مأخوذ (والزبن) الدفع كأنهم يدفعون أهل النار إليها
 واحده زبنية :

﴿ غريب سورة القدر ومشكلها ﴾

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ليلة الحكيم كأنه يقدر فيها الاشياء (خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
 شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ) أى خير هى
 (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)

﴿ غريب سورة لم يكن ﴾

(مُنْفَكِّينَ) زائلين يقال ما أنفك فى كذا أى لا أزال (كُتُبٌ
 قِيَمَةٌ) أى عادلة .

﴿ غريب سورة إذا زلزلت ﴾ -

(وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) أى موتاها (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ
 أَخْبَارَهَا) فتخبر بما عمل عليها (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) أى بأنه أذن لها

في الاخبار بذلك (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ) أى يرجعون (أُشْتَاتًا) أى
فرقا (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) وزن نملة صغيرة.

— غريب سورة العاديات —

(الْعَادِيَاتُ) الخيل (وَالضَّبِجُ) صوت حلوقها إذا عدت وكان على
رضى الله عنه يقول هي الابل تذهب إلى وقعة بدر قال ما كان معنا يومئذ
إلا فرس عليه المقداد وقال آخرون : الضبع والضبيج واحد في السير يقال
ضبحت الناقة وضبحت (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) أى أورت النار بحوافرها
(وَالنَّعَقُ) الغبار ويقال التراب (فَوَسَطْنَا بِهِ جَمْعًا) من الناس أغارت عليهم
(لِكُنُودٍ) لكفور والأرض السكون لا تنبت شيئاً (وَلِإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ
لَشَهِيدٌ) يقول وإن الله على ذلك لشهيد (وَلِإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) أى
لحب المال لبخيل (بُعْتِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) أى قلب وأثير (وَحُصِّلَ مَا فِي
الصُّدُورِ) ميز ما فيها من الخير والشر .

﴿غريب سورة القارعة﴾

(الْقَارِعَةُ) القيامة لأنها تفرع ويقال أصابتهم قوارع الدهر (الْفَرَّاشُ)
ما تهافت في النار من البعوض (الْمَبْنُوثُ) المنتشر (وَالْعِهْنُ) الصوف
المصبوغ (فَأَمَّهُ هَاوِيَةً) أى النار له كالأم يأوى إليها لما كانت الام كافلة
الولد وغاذيته ومأواه ومربيته وكانت النار للكافر كذلك جعلها أمه

﴿ غريب سورة الهاكم ﴾

(أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ) بالعدو والقربات (حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) أى حتى عدتم من فى القبور من موتاكم (عَنِ النَّعِيمِ) يقال الأمن والصحة .

﴿ غريب سورة والمصر ﴾

(الْعَصْرُ) الدهر أقسم به (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ) أى فى نقص (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فانهم غير منقوصين

﴿ غريب سورة ويل لكل همزة ﴾

(الْهُمَزَةُ) الغيَاب الطمان (وَاللُّمَزَةُ) مثله وأصل الهمز واللمز الدفع (لِيُنَبِّذَنَّ) أى ليطرحن ﴿ومن المشكل﴾ (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ) أى توفى عليها وتشرف ويقال طلع على الجبل واطلع عليه إذا علا فوقه وخص الأفتدة وهى القلوب لأن الألم إذا صار إلى القواد مات صاحبه . وأخبرنا الله أنهم فى حال من يموت ولا يموتون وهو كما قال . فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى - يريد أنه فى حال من يموت وهو لا يموت

﴿ غريب سورة الفيل ﴾

(أَبَابِيلَ) جماعات متفرقة (مِنْ سِجِّيلٍ) قال ابن عباس آجر

(كَعَصْفٍ) يعنى ورق الزرع (مَأْكُولٍ) فيه قولان أحدهما أن يكون العصف مأكولاً للبهائم كما يقال للحنطة هذا المأْكول ولما يؤكل ، وللماء هذا مشروب ولما يشرب ، يريد أنهما مما يؤكل ويشرب

﴿غريب سورة قريش ومشكلها﴾

﴿قال أبو محمد فى المشكل﴾ : يذهب بعض الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة ، وبلغنى عن ابن عيينة أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولا يلا ف قريش ولا يفرق بينهما ، وتوهم القوم أنهما سورة واحدة لأنهم رأوا قوله عز وجل (لَا يَلَافِ قُرَيْشٍ) مردوداً إلى كلام فى سورة الفيل . وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما فى مصحفنا ، وإن كانتا متصلتين اللفاظ على مذهب العرب فى التضمين ، والمعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن نهجم عليها فيه ، وأن يعرض لها أحد بسوء إذا خرجت منه لتجارتها ، وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله ، وأهل الله ، وولادة بيته ، والحرم واد جديد لا زرع فيه ولا غرس ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت قريش تمش فيه بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان فى كل سنة ، رحلة فى الشتاء ورحلة فى الصيف إلى الشام ، وأولاهاتان الرحلتان لم يمكن به مقام ، ولولا الأمان لجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف ، فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فبينوا هناك بيتاً ينتقل به

الْأَمْنِ إِلَيْهِمْ وَيَصِيرَ الْعِزَّ لَهُمْ ، أَهْلَكْتُمْ اللَّهَ لِتَقِيمَ قَرِيشَ بِالْحَرَمِ ، وَبِجَاءِ رَوَا
 الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يَذْكُرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
 بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) إِلَى قَوْلِهِ (جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) (لَا يَلَافِ
 قَرِيشٍ) أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ لِيُؤَلِّفَ قَرِيشًا هَانِينَ الرَّحْلَتَيْنِ بِهِمَا تَعِيشُهُمْ وَمَقَامُهُمْ
 بِمَكَّةَ ، تَقُولُ أَلْفَتْ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَأَلْفَنِيهِ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ لَزِمْتَ
 مَوْضِعَ كَذَا وَالزَّمْنِيهِ اللَّهُ ، وَكَرَّرَ (لَا يَلَافِ قَرِيشَ) كَمَا تَقُولُ فِي السَّكَّامِ
 أُعْطَيْتَكَ الْمَالَ لَصِيَانَةٍ وَجَهَكَ صِيَانَتَهُ عَنْ كُلِّ النَّاسِ ، فَتَكْرُرُ السَّكَّامُ لِلتَّوَكِيدِ
 عَلَى مَا بَيْنَا فِي بَابِ التَّكْرَارِ ، ثُمَّ أَمْرُهُمُ بِالشُّكْرِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَلْيَعْبُدُوا
 رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَدْبِ
 (وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) فِيهِ وَالنَّاسُ يَخْتَطِفُونَ حَوْلَهُ مِنَ الْخَوْفِ

--- سورة أُرَايتَ ---

(يَدْعُ الْيَتِيمَ) يَدْفَعُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ
 دَعَا - (وَالْمَاعُونَ) الزَّكَاةُ وَيُقَالُ الْمَاءُ وَالسَّكَّالُ قَالَ الْقُرَاءُ يُقَالُ لَهُ الْمَاءُ وَأَنْشَدَ
 بِمِجْ صَبِيرِهِ الْمَاعُونَ صَبَا

﴿ سورة الكوثر ﴾

(الْكَوْثَرُ) الْخَيْرُ الْكَثِيرُ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ : قَالَ
 عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمِيَّةَ قَالَتْ عَجُوزٌ : قَدِمَ فُلَانٌ وَقَدِمَ بِكَوْثَرٍ كَثِيرٍ ، وَأَحْسَبُهُ

فوعلا من الكثرة وكذلك يقال للغبار إذا ارتفع وكثر كوتر قال الهذلي يذكر الحمار :-

بحامى الحقيق إذا ما احتد من حمم في كوتر كالجلال
أى فى غبار كثير كأنه جلال ويقال الكوتر نهر فى الجنة (فَصَلِّ لِرَبِّكَ
وَانْحَرْ) يوم النحر والنحر : اذبح ، ويقال انحر ارفع يديك بالتكبير أى
نحرك (إِنَّ شَأْنَيْكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) أى إن مبغضك هو الأبتَر أى لا عقب
له . وكانت قریش تقول : إن محمداً لا ذكر له ، فإذا مات ذهب ذكره فأُنزل
الله عز وجل هذا ، وأنزل - ورفعنا لك ذكرك -

﴿غريب سورة تبت والاخلاص والمعوذتين﴾

(تَبَّتْ) خسرت وقد تقدم ذكر هذا (وَمَا كَسَبَ) يعنى وما ولد
(حَمَالَةَ الْحَطَابِ) يعنى النيمة ومنه يقال فلان يحطب على إذا أغرى به ،
والكلام استعارة شبهوا النيمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لأنهما
يقعان بالنيمة كما تلهب النار بالحطب ، ويقال نار الحقد لا تحبوا فاستعاروا
الحطب فى موضع النيمة قال الشاعر وذكر امرأة :-

من البيض لم تصطد على حبل سوء ولم تمش بين الحى بالخطر الرطب
أى لم توجد على أمر قبيح ولم تمش بالنمائم والكذب والخطر الشجر
ذوالشوك يحظر به وقال آخر :

فلسنا كمن ترجى المقالة شطره بقذف العصاة الرطب والعبل اليبس

وقال بعض المفسرين كانت تعير رسول الله ﷺ بالفقر كثيراً تحتطب على ظهرها بجبل من ليف في عنقها ﴿ قال أبو محمد ﴾ ولست أدري كيف هذا لأن الله عز وجل وصفه بالمال والولد ، فقال - ما أغنى عنه ماله وما كسب - وأما (المسد) فهو عند كثير من الناس الليف دون غيره ، وليس كذلك ، إنما المسد كما ضفر وقتل من الليف وغيره ، يقال مسدت الحبل مسداً إذا فتلته فهو مسد كما تقول نفضت الشجرة نفضا ، وخبطتها خبطا ، واسم ماسقط من ثمرها وورقها نفض وخبط ، ومنه قيل رجل ممسود الخلق إذا كان مجذولا مفتولا ، ويدلك على أن المسد قد يكون من غير الليف قول الراجز :-

يامسد الخوص تعوذ مني إن تك لدينا ليناً فاني

* ماشئت من أشمط مقسين *

فجعله هذا من خوص وقال آخر

ومسد أمر من أياق ليس بأنياب ولا حقائق

فجعله هذا من جلود الابل وأراد الله جل وعز بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها فقال - في سلسلة ذرعهاسبعون ذراعا فاسلكوه - كذلك قال ابن عباس ، فيجوز أن يكون سماها مسداً وإن كانت حديداً أو ناراً أو ماشاء الله أن تكون بالضفر والقتل (الصمد) السيد الذي قد انتهى مؤدده لأن الناس يصمدونه في حوائجهم قال الشاعر :-

* خذها حذيف فأنت السيد الصمد *

وقال عكرمة ومجاهد هو لذى الوجوم وهو على هذا التفسير كان الدال فيه مبدلة بناء ، والمصمت من هذا (كُفُواً) مثلاً يزيد عن سعيد قال قتادة : كان إبليس ينظر إلى آدم عليه السلام ويقول لأمر ما خلقت ، ودخل من فيه وخرج من دبره فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا فان ربكم مصممٌ وهذا أجوف (الْفَلَقُ) الصبح و (الْفَاسِقُ) الليل والغسق الظلمة (إذا وَقَبَ) أى دخل فى كل شىء ويقال (الْفَاسِقُ) القمر إذا كسف واسود (إذا وَقَبَ)، دخل فى الكسوف (النَّفَّاثَاتِ) السواحر وينفنن يتفلن إذا سحرن ورقين (الْوَسْوَاسَ الْخَنَّاسِ) إبليس (يُوسُوسُ فى صُدُورِ النَّاسِ) والقلوب فاذا ذكر الله سبحانه خنس أى أقصر وكف (والْجِنَّةُ) الجن ﴿قال أبو محمد﴾ فى المشكل فى آخر باب القراءات أما نقصان مصحف عبد الله بن مسعود بحذفه المعوذتين وأم الكتاب، وزيادة مصحف أبى سورة القنوت ، فانا لا نقول إن عبد الله وأبياً رحمة الله عليهما أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم ، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالعوذة والرقية للعين وغيرها ، وكان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهما كما كان يعوذ بأعوذ بكلمات الله التامات وغير ذلك فظن أنهما ليستا من القرآن وأقام على ظنهما ومخالفة الصحابة جميعاً كما أقام على التطبيق ، وأقام غيره على الفتى بالمتعة والعرف ، ورأى آخر أكل البر وهو صائم ، ورأى آخر السحور بعد طلوع الفجر الثانى ، فى أشباه لهذا كثيرة ، وإلى

هذا ذهب أبي رحمه الله في دعاء القنوت لأنه رأى رسول الله ﷺ يدعو به في الصلاة دعاء دائماً فظن أنه من القرآن وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة . وأما فاتحة الكتاب فاني أشك فيما روى عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه ، فان كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ؟ وأحد الستة الذين انتهى اليهم العلم ؟ والنبي ﷺ يقول فيه : « من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » وعمر رضي الله عنه يقول : كيف ملئ علماء ، وهو مع هذا متقدم الاسلام بدرى لم يزل يسمع رسول الله ﷺ يؤم بها ، وقال : « لا صلاة إلا بسورة الحمد وهي السبع المثاني وأم الكتاب » . أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى لأنها أقدمها ، قال الله تبارك وتعالى - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً - ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر الى أن القرآن قد جمع بين اللوحين، مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز في سورة الحمد لقصرها وأنها تثني في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه إذ كانت لا صلاة إلا بها ، فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من المصحف ، ولو أن رجلاً كتب من القرآن سوراً وترك سوراً لم يكتبها لم ير عليه في ذلك وكفاً إن شاء الله عز وجل وبالله التوفيق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم
وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب الجليل القدر العظيم النفع (كتاب
القرطين) (أو غريب ومشكل القرآن لابن قتيبة) وقد جاء
بحمد الله تعالى على أحسن ما يرغب فيه من جودة الطبع
وحسن التنسيق . وذلك بعناية الله وهمة مطبعة
الخانجي العاصرة لأصحابها (محمد أمين الخانجي
وأولاده) وكان الفراغ من طبعه في يوم
الاثنين السادس والعشرين من شهر
ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ هجرية
على صاحبها أفضل
وأتم التحية

﴿ فهرس السور التي في الجزء الثاني ﴾

صحيفة	صحيفة
٩١ الصافات	٢ مريم
٩٧ ص	٨ طه
١٠٣ الزمر	١٨ الأنبياء
١٠٥ المؤمن وهي أول آل حميم	٢٧ الحج
والاحقاف آخرها	٣٢ المؤمنون
١٠٦ حم السجدة (فصلت)	٣٧ النور
١١٩ حم عسق (الشورى)	٤٦ الفرقان
١٢١ الزخرف	٥٢ الشعراء
١٢٥ الدخان	٥٥ النمل
١٢٩ الجاثية	٦٠ القصص
١٣٠ الاحقاف	٦٦ العنكبوت
١٣١ القتال (محمد)	٦٨ الروم
١٣٣ الفتح	٧٢ لقمان
١٣٥ الحجرات	٧٣ السجدة
١٣٦ ق	٧٤ الاحزاب
١٣٩ الذاريات	٨٣ مباء
١٤١ الطور	٨٥ فاطر
١٤٣ النجم	٨٧ يس

تابع فهرس الجزء الثانى

صحيفة	صحيفة
١٨٧ المزمّل	١٤٥ اقتربت (القمر)
١٩٠ المدثر	١٤٧ الرحمن
١٩٢ القيامة	١٥٢ الواقعة
١٩٥ الانسان (الدهر)	١٦٤ الحديد
١٩٧ المرسلات	١٦٥ المجادلة
١٩٩ عم يتساءلون (النبا)	١٦٦ الحشر
٢٠٢ النازعات	٠٠٠ المتحنة
٢٠٣ عبس وتولى	١٦٨ الصف
٢٠٤ كورت	١٦٩ الجمعة
٢٠٥ الانفطار	١٧٠ المنافقون
٢٠٥ المطففين	١٧١ التغابن
٢٠٦ إذا السماء انشقت (الانشقاق)	١٧١ الطلاق
٢٠٧ البروج	١٧٢ التحريم
٢٠٧ الطارق	١٣٧ الملك
٢٠٨ الاعلى	١٧٤ نون (القلم)
٢٠٩ الغاشية	١٧٩ الحاقة
٢٠٩ الفجر	١٨٠ المعارج
٢١٠ البلد	١٨١ نوح
٢١٠ الشمس	١٨٢ الجن

تابع فهرس الجزء الثاني

صحيفة	صحيفة
٢١٧ ويل لكل همزة	٢١٢ الليل
٢١٧ الفيل	٢١٣ الضحى
٢١٨ قريش	٢١٣ ألم نشرح
٢١٩ أرايت (الماعون)	٢١٣ والتين والزيتون
٢١٩ الكوثر	٢١٤ اقرأ باسم ربك (العلق)
الكافرون	٢١٥ القدر
لم يتكلم عليهما	٢١٥ لم يكن (البينة)
إذا جاء	٢١٥ إذا زلزلت
تبت	٢١٦ العاديات
الاخلاص	٢١٦ القارعة
تتكم عليها في تبت	٢١٧ ألهام التكاثر
٢٢٠ الفلق	٢١٧ العصر
الناس	
تم فهرس الجزء الثاني	

فهرس بعض المواضع

من باب التناقض والاختلاف المنحول إلى القرآن الكريم	٤
تقرير مذهب المتأولين	٦
قول أبي محمد في الرد عليهم	٧
اختلاف القراء في قراءة إن هذان لساحران وقول أبي محمد	١٠
إنه من باب اللحن	
زيادة بعض الحروف وحذف البعض كزيادة لا والباء وحذف	١٤ — ١٦
أن المصدرية الخ	
ما قيل في معنى وذا النون إذ ذهب مغاضبا	٢١ — ٢٦
التناقض والاختلاف الذي نحلوه في مثل قوله تعالى: فيومئذ	٣٥ — ٣٧
لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان	
التناقض والاختلاف الذي ادعوه على القرآن الكريم في قوله	٧٢
تعالى: ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله الآية	
ذكر شيء من الاستعارات الواقعة في القرآن الكريم	٧٤ — ٨٠
بيان المراد من قوله تعالى: والقمر قدرناه منازل وبيان المنازل	٨٨
مبحث في «أو» وأنها تأتي للشك والتخيير وبمعنى الواو الخ	٩٦
المراد من قوله تعالى ولات حين مناص	٩٧ — ٩٩
تسمية الدم نفسا الخ	١٠٤
باب المجاز في القرآن	١٠٧ — ١١٨

١٢٦ - ١٢٨ معنى قوله تعالى : فما بكت عليهم السماء والأرض الخ
١٤٩ - ١٥١ معنى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان . والآراء في ذلك .

١٥٥ - ١٦٤ معنى قوله تعالى فروح وريحان وبيان الأقوال فيها
١٧٤ - ١٧٦ معنى قوله تعالى : منسّمه على الخرطوم ، وبيان أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وذكر ما يسمه الله به يوم القيامة
١٨٠ معنى قوله تعالى : لأخذنا منه باليمين . وبيان أنه استعارة

للقوة الخ

١٨٣ بيان قوله تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد الآية وما قيل في حقيقة الشهب

١٩٢ معنى قوله تعالى : ليفجر أمامه
١٩٥ بيان المراد من الاستفهام في قوله تعالى هل أتى على الإنسان

حين الخ

١٩٩ معنى قوله تعالى : إنها ترى بشرد كالقصر الآية

٢١١ معنى قوله تعالى : وقد خاب من دساها

٢٢٠ تفسير ثبت والاخلاص والمعوذتين



فهرس الأعلام الواردة فى الجزء الثانى من القرطين
بمناسبة الاستشهاد بأشعارهم

١١٦، ٣٤	ابن أحمد
٧٩	ابن أحر
١٦٢	ابن الرقاع
١٢٦	ابن مفرغ الحميرى
١٤٢	ابن مقبل
٧٦	ابن ميارة
٢٠٨، ٢٠٦، ١٧٨، ١٧٥، ١٤٢، ١٠٦، ٩٠، ٥٨، ٥٧	أبو ذؤيب الهذلى
٩٨	أبو زيد
٧٣	أبو عبيد
١١٠، ٧٦، ٤٩	أبو النجم
٩٨، ٥	أبو وجزة
١٤٢	الأخطل
١٠٠، ٨٧	الأسود بن يعفر
١٧٧	الاشهب بن رميلة
١٣١، ١٢٦، ١١٦، ٣٣	الاعشى
٩٧، ٩٣، ٧٤، ٦١، ١٩	أمرؤ القيس
١٠٧	أمية بن أبى الصلت
١٨٤، ٩٦، ٩٢، ٦٩	أوس بن حجر
٦٥	الباعث بن صريم

٧٦	بشار
١٨٤	بشر بن خازم
١٧٥، ٩٧	جرير
٩٨	جميل بن معمر
١٢٣	الخطيئة
١٦١، ١١٥	حميد بن ثور
١٣	الخراق
١٧٧، ١٢٩	دريد بن الصمة
٧٨	دكين
١٦٢، ١٥٦، ١٥١، ١١٦، ١١٥، ١١٠، ٧٨، ٥٤، ٩	ذو الرمة
١١٤، ٨٥، ٥٦	رؤبة
١١٦، ١١٥، ٩٩، ٥١	زهير
٢٨	سلامة بن جندل
١٢٦	طرفة
١١٧	الطرماح
٧٦	طربج الثقفى
٩٥	عاصم بن ثابت
١١٢	المعجاج
٣١	عدى بن زيد
١١٤، ٥٦	العماني
١٦١	عمرو بن كلثوم
١١٠، ٧٦	عنبرة

١٨٤٠١١١	عوف بن الخرع
١٢٢	الفضيل
١٤٧٠٧٥	قيس بن الخطيم
١٥١٠١٢١	كثير
١٧٥٠١١١٠٧٧	الكيت
١٦٤	ليد
١٩٠	ليلى الأخيلية
٧٨	مزرد
٢٠٦٠١٩٦٠٧٩٠٥٤	المسيب بن علس
٧٥	مهلهل
٢٠٠٠١٤٩٠٧٣٠٤٩٠٣٨	الناقة الجعدى
١٢٦٠١١٦٠٧٥٠٣٨	الناقة الذيبانى
١٨٨	نصيب
١٥٧٠١٤٨٠١٤١٠٧٥٠٦٥٠٦٢	النمر بن ثولب